الشيخ أحمد الإحسائي

مجدد الحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ احمد الاحسائي وآراء العلماء في شخصيته
وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

الجزء الرابع

تأليف
عبد الرسول زين الدين

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

طريق المعرفة
العراق - النجف

موقع الأوحد

Awhad.com

الشيخ

أحمد الاحسائي

مجدد الحكمة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

الشيخ
أحمد الاحسائي
مجدد الحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ أحمد الاحسائي وأراء العلماء في شخصيته

وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

تاليف

عبد الرسول زين الدين

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

طريق المعرفة
العراق - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في حاجة المكلفين إلى معصوم

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد واله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي انه قد انهى اليّ السيد العفيف والسند المنيف السيد شريف بن الطاهر الفاخر المرحوم السيد جابر احسن اللّه إليه وازلف درجته لديه مسئلة نقلت إليه قد تعصّبت على الافكار وتمنعت علياولي الابصار طلب من محبه الجواب عنها لانها من مهمات الدين وركن من اركان اليقين فكتبت ما سنح على البال المتشوش بالحل والارتحال وذكرت ما يتفرع عليها من السؤال بشهادة الحال تتميماً للمقال وحسماً للداء العضال لياتى الجواب مبيناً لاولي الالباب وهي:

ما حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم عليه السلام؟

ويتفرع عليه أنه أن كانت الحاجة إلى ذلك للأمن من الخطأ في التبليغ إلى المكلفين ليعبدوا ربهم باليقين لأنه لا يعبد بالشك والتخمين إذا أمكن عبادته باليقين الصرف، و لا يقبلها على حرف ولزم عدم جواز خلو الزمان في كل آن من معصوم ظاهر يتلقون عنه النواهي والأوامر، لأن ذلك لطف في التكليف ورأفة عند التعريف، ولزم عدم جواز الأخذ من غير المعصوم للعلة المذكورة، وهذا خلاف الواقع في هذا الزمان،ووقوع ذلك مع أعتقاد أنه تعالى لا يخل بواجب في الحكمة دليل على عدم أحتياجهم إلى متصف بالعصمة، وثبوت ذلك دليل على جواز الخطأ والغفلة على الوسائط بين الله وبين خلقه المستلزم لهدم بنيان مثبتيها وتزعزع أركان مدعيها؟

الجواب: أعلم أن جواب هذه المسألة المشكلة، مع جميع ما يتفرع عليها يتوقف على تقديم أشارة إلى كلمات ينكشف بها لأولي الألباب صريح الجواب:

فأقول ومن الله الهام الصواب واليه المرجع والمآب: أعلم أن الله سبحانه لما كان كنهه تفريقاً بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد لما سواه[١]. كان لا يعلم أحد كيف هو في سر ولا علانية الا بما دل على ذاته بذاته[٢]، ولا يعرفه أحد الا بما تعرف به اليه، فهو الدليل والمدلول عليه[٣]، وكل ما وصلت إليه الأفهام وحامت حوله الأوهام فهو مثلها مردود عليها[٤].

وحيث أحب من عباده أن يعرفوه، وطلب منهم أن يعبدوه، تأصيلاً للرحمة، واسباغاً للنعمة، وكانوا لا يعرفون ما يليق بعز جلاله وأنما يعرفون ما يليق بهم.

وجب في الحكمة أن يبعث اليهم روحاً خميصه من أمره، وأن يلبسه قالباً من بشريتهم ليجانسهم ويؤانسهم بظاهره، كاملاً قوياً في باطنه. يقدر على التلقي والتعريف الألهي. تاماً قوياً في ظاهره، يقدر على ترجمة التعريف بلسانهم قال تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾[٦].

والمراد بوجوب ذلك في الحكمة وجوبه في عالم الأمكان والحدوث ومعناه: لا يجري الأمكان الا على مقتضى الحكمة، ولا يخرج الموجود الحادث في كل رتبة من تطوراته الا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه في البيان في كل رتبة بحسبها. فما بطن خفي ظاهراً بيانه، وما ظهر أستعلن برهانه.

وحيث كان ذلك التعريف الذي هو مبدء التكليف سبباً وسبيلاً بين مختلفين في كل جهة، من كل جهة، لما لوحنا لك أن الوجوب بخلاف الحدوث، ولا نريد أنه بعكسه فيعرف بضده إذ لا ضد له[٧] كالحرارة والرطوبة مثلاً فأن الحرارة تعرف بالبرودة والرطوبة

(١) عيون أخبار الرضا ج١/ ١٥١.
(٢) بحار الأنوار ج٩٠/ ٨٤.
(٣) الأقبال/ ٦٧.
(٤) أصول الكافي ج١/ ١٨٨.
(٥) الأنعام/ ٩.
(٦) إبراهيم/ ٤.
(٧) كتاب التوحيد/ ٣٧.

باليبوسة، على أنه لو كان كذلك لم يكن عنه شيء منه بل نريد أنها ليست كمثله، إذ لا ندّ له فيكون في عزة وغناء مشاركاً، وفي ذاته وصفاته وأفعاله مماثلا ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾[١].

وكان الترجمان الواسطة بين المختلفين موافقاً بجهته العليا للتكليف ومبدئه وتلقيه، وبجهته السفلى للتبليغ والتعريف، وكان ذلك التكليف علل ما هم عليه ومذكرون به في المشية فجرى هناك بذكرهم على ما لا يعرفونه من أنه أنفسهم هنا، لأنه في الحقيقة ثناء على من لا يعرفونه الا بما وصف لهم نفسه على لسان الترجمان.

وجب في الحكمة أن تعتبر عصمة الترجمان في التبليغ، إذ لو جاز عليه الخطأ لجاز أن يكون فيما بلّغ غير ما أمر به، وهو غير ما يراد منهم، فلا يجب قبول شيء من قوله لأنه إذا جاز في مسألة جاز في أخرى، فأما أن يلزم من ذلك قول البراهمة[٢] أو يرتفع التكليف إذ لا فرق حينئذٍ بينهم وبينه[٣].

وقد ثبت بطلان مذهب البراهمة، وثبت بقاء التكليف، وبه دار الفلك. فثبتت الحاجة إلى عصمة الترجمان عن الله تعالى.

ثم لما كان مقتضى القدر والقضاء الألهين الجاريين على مقتضى الحكمة في إيجاد الموجودات عدم بقاء هذا الترجمان إلى أنقضاء وقت التكليف لسبب يطول ببيانه الكلام. وكانت الأوامر والنواهي المتعلقتان بأفعال المكلفين غير محصورة لكثرتها لتجدد الحوادث والوقائع ما دام التكليف باقياً.

وجب في الحكمة أن يكون لها حافظ عن التغيير والتبديل، والتلف بسهو أو نسيان، أو جهل، أو موت، أو غير ذلك. ومن كان كذلك وجب أن يعتبر فيه ما يعتبر في الترجمان من الحفظ والفهم وقوة الباطن في التحمل والتلقي عنه.

لأنه يأخذ عنه بالجهة التي أخذ بها الترجمان عن الله تعالى، وقوة الظاهر في الأداء والعصمة للأمن من الخطأ والأخلال بالواجب كما ذكر في الترجمان، وذلك لأن

---

(١) الصافات/ ٨٥.

(٢) الالبراهمة: هم قوم من منكري الرسالة.

(٣) أي عندها يكون لا فرق بين المرسلين وبين عامة الناس، لأن العلة من وجود المرسل تعريف الناس بالله سبحانه ولا يتم ذلك إلّا بالتكليف.

الترجمان لما وجب عليه أن يلقيها إلى الحافظ لئلا يضيع من في الأصلاب والأرحام، ويرتفع التكليف، وكان لا تنحصر بالعد ولا يضبطها حد، وجب عليه أن يلقيها أصولاً وقواعد كما القيت إليه كذلك في جوامع الكلم إلى الحافظ وقد فعل. ولهذا قال الحافظ لما سئل عما أوعز إليه حين ناجاه طويلاً قال:

(علمني ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب)[١].

كذلك ما أشتمل عليه الجفر[٢] والجامعة[٣]، والغابر، والمزبور[٤].

ومصحف فاطمة عليها السلام[٥] ونور ليلة القدر[٦]، .....

---

(١) عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب ففتح له من كل باب ألف باب). بصائر الدرجات الكبرى - محمد بن الحسن الصفار/ ٣٠٢، وذكره بأكثر من عشرين طريقاً آخر.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (وأن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر، قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل...) .
أصول الكافي ج١/ ٢٣٩.

(٣) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (. . . وأن عندنا الجامعة، قال قلت وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وأملائه من خلق فيه وخط علي عليه السلام بيمينه، فيه كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس اليه حتى الأرش في الخدش...).أصول الكافي ج١/ ٢٣٩.

(٤) عن المفضل بن عمر، قال قلت: لأبي الحسن عليه السلام روينا عن أبي عبد الله a أنه قال: أن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع: فقال أما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور، فما يأتينا وأما النكت في القلوب فالهام وأمر النقر في الأسماع فأمر الملك.
أصول الكافي ج١/ ٢٦٤.

(٥) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وأن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم حرف واحد: أصول الكافي ج١/ ٢٤٠.
وفي رواية أخرى عن عثمان بن حماد عن أبي عبد الله a قال: (... أن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه إلّا الله عز وجل فأرسل لها ملكاً يسلّي غمها ويحدثها فشكت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته فجعل أمير المؤمنين يكتب ما يسمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. ثم قال أما أنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون. أصول الكافي ج١/ ٢٤٠.

(٦) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قال الله عز وجل في ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم والمحكم ليس شيئين أنما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه أختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل =

وعمود النور[١]، والأسم الأكبر[٢]، وغير ذلك مما كتبه عنه بأملائه، وكلها أصول وضوابط تنطبق على أفراد من المسائل لا تكاد تتناهى.

وأخراجها من أكمام غيب الضوابط والكليات على طبق الواقع لا يمكن الا بتلك القوة الالهية مع العصمة، وتسديد الملك المحدث[٣]، والا جاز عليه التغيير والتبديل، فلا يكون حافظاً، ولا يجب الأخذ عنه كما مر في الترجمان حرفاً بحرف، لأن تفصيل تلك الجمل على طبق مراد الله الذي هو حكم الله في نفس الأمر ليس في وسع البشر ليستغني عن الكشف الرباني الملابس للعصمة.

وهكذا حكم كل مستحفظ بعد مستحفظ، وهذه سنة الله التي قد خلت في عباده ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾[٤]، وفي أخبارنا ذلك، وفي أخبارهم.

فمنه ما رواه أبو ليث الواقدي عن النبي ﷺ في غزوة أوطاس قال ﷺ: ﴿لتركبن سنن من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل، حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه﴾[٥] الحديث.

= ومن حكم بأمر فيه أختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت، أنه لينزل في ليلة القدر إلى أولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة يؤمر فيها يأمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا وكذا..). أصول الكافي ج١/ ٢٤٨.

(١) عن اسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الإمام يسمع الصوت في بطن أمه فإذا سقط إلى الأرض كتب على عضده الأيمن وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع البصير فإذا ترعرع نصب له عمود من النور من السماء إلى الأرض يرى به أعمال العباد. بصائر الدرجات الكبرى/ ٤٣١.

(٢) عن علي بن محمد النوفلي عن أبي الحسن صاحب العسكري عليه السلام قال سمعته يقول: أسم الله الأعظم ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فأنخرقت الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سليمان، ثم أنبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه أثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب أصول الكافي ج١/ ٢٣٠.

(٣) عن محمد بن إسماعيل قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (الأئمة علماء صادقون مفهّمون محدّثون). أصول الكافي ج١/ ٢٧١.

(٤) فاطر/ ٤٣، ٤٤.

(٥) مسند أحمد ج٥/ ٢١٨، .

وكانت الأنبياء مع أوصيائهم على هذه السنن منذ أهبط الله آدم عليه السلام إلى زمان نبينا صلى الله عليه واله حتى أمره الله أن يخبر عن نفسه بجرية على تلك السنن فقال: ﴿ما كنت بدعاً من الرسل﴾[١]. فكانت الحجة لله على عباده قائمة من العقول والرسل قبل الخلق[٢] ومع الخلق، وبعد الخلق[٣] إذ في كل وقت لا يخلو العالم من غوث هو محل نظر الله من العالم. وهو المستحفظ المشار اليه.

وأما في هذا الزمان فأنا أنما لم نشترط العصمة في كل واحد من العلماء الذين هم وسائط بين الرعية والراعين، كما اشار إليه تعالى بتأويل قوله: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة﴾[٤]. والقرى الظاهرة هم العلماء على أحد التأويلين لأنه لا يراد منهم التلقي عن الله وتفصيل المجمل على طبق مراد الله في نفس الأمر كما في الترجمان والحافظ، وأنما يراد منهم نقل ما فصل لهم، وحمل ما وصل اليهم، وأن كانوا يستنبطون الأحكام من كلام الترجمان والحافظ المنقول اليهم بالنقل المعتبر، لأن أفهامهم تدور مدارهما وتحوم حول كلامهما لتحصيل ما قصداه. فأفهامهم محبوسة على ما هو مرادهما بحسب ما يفهمون. لم يطلبوا غير ما ارادوا بكل ما يقدرون عليه ليتبعوهما في هديهما. قد قصروا نظرهم في أتباعهما.

فأغنى وجود العصمة في المتبوع والأصل عن وجودها في التابع والفرع. فأن ذلك كان محفوظاً مفصلاً عند المتبوع لا يضر تجويز خطأ التابع لأنه إذا أخطأ واحد منهم لم يخطأ غيره، فلم يخرج الحق عن مستقره.

نعم يشترط حصول أثرها، أعني أصابة الواقع في المجموع وهو قطعي الحصول،

---

(١) الأحقاف/ ٩.

(٢) أما قبل الخلق، فقد جاء عن سلمان المحمدي قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم الله ذلك النور إلى جزئين جزء أنا وجزء علي). الرياض النظرة ج٢/ ٢١٧ ميزان الأعتدال ج١/ ٢٣٥ نقلاً عن إبن عساكر في تأريخه.

(٣) أما مع الخلق، فهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء. وأما بعد الخلق، فهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شيء، كما هو المأثور من الأخبار. والقول الجامع لذلك هو قول الصادق عليه السلام: (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق). أصول الكافي ج١/ ١٧٦.

(٤) سبأ/ ١٨.

لأنهم قد حصروا بعقولهم جميع ما يحتمله كلامهما على ما ضبطاه لهم من الأصول، فلم يخرج مرادهما عن اقوالهم، وقد نص الترجمان على هذا بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)[١]، كما يشترط حصولها أي (العصمة) في المستحفظ لأتحاده.

والأصل في ذلك، أعني الأكتفاء بالتكليف المنقول المفصل من دون أعتبار العصمة في هذا الحامل، أنه وأن كان مفصلاً ومفرعاً، ألا أنه طالب لمراد المستحفظ من الجهة الجامعة بينهما، وهي الجهة البشرية التي قلنا أنها جهة المجانسة والمؤانسة، لأنهم يعرفون أحكامها، بخلاف الجهة العليا من المستحفظ التي لا يعرفون أحكامها، فأن شرط قبول التكليف بما لا يعرفون وجود العصمة ليلتزموا بأحكامها.

فلما قررنا أشترطنا وجود العصمة في التلقي من جهة الوحي لئلا يجوز عليه تلقي ما لا يفهم وما لا يراد منه،وفي الأداء والتبليغ لئلا يجوز عليه تبليغ ما لا يراد منه تفصيل ذلك المجمل، إذ لا يعرف تفصيلها غيره. فيريد غير المراد. ولو كنا نعرف تفصيلها لم نشترط فيه لها (العصمة) لأنا نقومه إذا أعوج ونسدده إذا زاغ ولم نشترط ذلك في تلقي ما فصله الحافظ لما قلنا من أنا نعرف أحكام جهتنا، وهو أنما فصلها لنا على ما نفهم، ولأنه مسدد لنا كما قال الصادق عليه السلام: (أن الأرض لا تخلو من حجة كيما أن زاد المؤمنون ردهم وأن نقصوا أتمه لهم)[٢]. هذا مع حفظه أصله.

على أن الدليل القاطع قد قام على وجود المستحفظ في هذا الزمان لما قلنا أن العالم لا يجوز أن يخلو من قطب وغوث، هو محل نظر الله من العالم، والأخبار المتواترة تعني بذلك، وأن كان مستتراً بعينه فأن نور وجوده في قلوبهم.

ولقد ورد في الأثر المعتبر: (أنهم ينتفعون في غيبته بوجوده كما ينتفع الناس بضوء الشمس إذا غيبّها السحاب)[٣].

يعني: أنه في غيبته كالشمس إذا غيبها السحاب، فأن النهار موجود لوجود ضيائها

---

(١) عوالي اللئالي ج٤/ ٦٢.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أن الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام، كي ما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وأن نقصوا شيئاً أتمه لهم). أصول الكافي ج١/ ١٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج٥١/ ٢١٥.

ولو لم تكن موجودة لم يوجد ضياء النهار عادة، فعلى هذا لم يستغن عن العصمة أما بعينها وضيائها كما في الترجمان والمستحفظ، وأما بضيائها كما في العلماء الآخذين عنه، ولو فقدت أصلاً فقد الأدراك المجزي لعدم النور أصلاً، ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾[1].

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين والحمد لله ربّ العالمين.

(١) النور/ ٤٠.

الرسالة الجيلانية
في حقيقة العقل والنفس والروح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد - فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إن سيدنا الأجل الأكرم[١] قد أرسل الي بسؤال طلب مني بيانه وأنا في تفرق الأحوال وتشتت البال فكتبت له ما سنح بالخاطر على سبيل الأستعجال والى الله المصير.

حقيقة العقل والنفس والروح

قال سلمه الله تعالى: والأستدعاء من جناب الأمجد والفاضل الأوحد ان يشرح لي حقيقة العقل والنفس والروح ومسمياتها الثلاثة هل هي متعددة كأسمائها أم لا؟

وان كانت عديدة فما الفرق بينها وحقيقة كل واحد منها؟

أقول: أعلم ان العقل جوهر نوري دراك بذاته للأشياء قبل وجوداتها المتشخصة له مادة وصورة مادته الوجود الذي هو هيئة المشيئة[٢] وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله، وهيئته هيئة الألف القائم لبساطته، تألف من معاني نفسه المجردة عن المادة الملكية والملكوتية، وعن المدة الزمانية والصورة المثالية والنفسية.

فهو النور المشرق من صبح الأزل، والماء الذي به حياة كل شيء الذي نزل على

---

(١) لم يذكر الشيخ المصنف (ره) أسم السيد، ولكن الحاج أبي القاسم الأبراهيمي في كتاه فهرست المشايخ العظام ص١٧٩ ذكر ان هذه الرسالة تعود الى السيد أبي الحسن الجيلاني.

(٢) فقد روي عن الأمام الصادق عليه السلام قال: خلق الله العقل من أربعة أشياء، من العلم والقدرة والنور والمشيئة بالأمر فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت. لأختصاص/ ٢٤٤.

أرض الجرز، وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق، وهو أسم الله الذي أشرقت به السموات والأرضون، وهو المذكور في سورة النور، وهو القلم الذي جرى في اللوح بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة[١] وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش وهو ركن العرش الأبيض[٢]

هذه الكلمات أشارة إلى العقل الكلي في الجملة.

وأما العقل الجزئي[٣] فهو رأس من العقل الكلي، وذلك لأن الشخص له مرآة عن يمين قلبه مركبها الدماغ، لأن وجهها إلى جهة العلو فإذا أعتدلت أمزجتها صفت فانطبع فيها نور وجه ذلك الرأس المختص بذلك الشخص على هيئة العقل الكلي في مراياه المتسلسلة إلى الدماغ، لأنه ينطبع ذلك النور في مرآة الروح وتلك المرآة والمنطبع فيها نتطبع في مرآة النفس والجميع ينطبع في مرآة الطبيعة والجميع في مرآة الهبا[٤]

والجميع في مرآة المثال والجميع في مرآة الدماغ من القلب، فتعلقه بدماغ الأنسان على هذا النحو.

وهذا معنى أنه ليس له أرتباط بالأجسام وأنه مفارق، وانه متعلق بها تعلق التدبير.

فحقيقته فيك أنه نور العقل الكلي، أي ظهوره لك كظهور الشمس بنورها لك ونور الشيء هيئته وهو ذلك الأنطباع المشار اليه.

وهيئة العقل الكلي هي مادة العقل الجزئي وأنطباع تلك الهيئة في تلك المرايا على حسب كبرها وصغرها وصفائها وكدورتها وأستقامتها وأعوجاجها وجهتها ورتبتها ولونها، بحيث تحصل من ذلك الأنطباع للمنطبع من تلك المرآة هيئة تشبه الهيئة المنطبعة أو تقاربها في الشبه أو تخالفها في الجهة أو الوضع هي صورة العقل الجزئي.

---

(١) ينظر تفسير القمي/ج٢ - ٣٨٢، بحار الأنوار/ج٥٧ - ٣٦٦.

(٢) الخصال/ ٥٨٩.

(٣) العقل الجزئي: المراد منه هنا هو العقل الشرعي، ومنه التكليف الشرعي الذي يكلف به الأنسان، وعليه كان المراد ان يكون مكلفاً يجب ان يكون عاقلاً فيه يكون الأنسان عاقلاً يعي أوامر الله ونواهيه، ويطبق أحكامه، وتشريعاته وهذا العقل هو مرآة لذلك العقل (أي العقل الكلي) وبه يثاب الأنسان ويعاقب . . .

(٤) ان الهباء في مصطلح الشيخ، هو الشيء من حيث التمايز المعنوي والحدود الغيبية . .

وبهذه الهيئة الحاصلة من المرآة تختلف العقول الجزئية كما ترى ما ينعكس عن المرايا المختلفة كماً وكيفاً وجهة من نور الشمس إذا أشرق عليها مختلفاً مع ان نور الشمس لا أختلاف فيه، وإشراقه على المرايا أيضاً غير مختلف.

فما شابه الكلي منها أو قاربه في الشبه فهو عقل شرعي أي ما عبد به الرحمن وأكتسب به الجنان وما خالف فهو النكراء والشيطنة.

فذلك النور المشرق من الكلي المنطبع في المرايا الجزئية، وهو جوهر نوري بسيط دراك بذاته للأشياء التي يسعها قبل وجوداتها المتشخصة، وهو الألف القائم فيك، والقلم الجاري، وهو المعاني المجردة عن المادة والمدة والصورة، وهذا العقل أوله مطبوع، ويختلف في القوة والضعف بسبب كثرة التراب الذي يضعه الملك ويموثه في النطفة الأمشاج التي تكّون منها فإن كان كثيراً قوي المطبوع وإلا قل وبالمطبوع المكتسب.

ويختلف المكتسب بأختلاف جهة (أستخراج غوره فيقوى ويصلح إذا كان مستخرجاً غوره بالحكمة)[١].

ثم بها يكون المستفاد وبالفعل، على الخلاف في أيهما أول.

وعندي ان المستفاد أول وبالفعل هو النهاية والله سبحانه الموفق والمعطي وأما النفس[٢] أذا أطلقت فلها أربع حقائق:

الأولى: النباتية وهي نفس نامية تكونت من العناصر الأربعة حيث أمتزجت معتدلة ومعنى أمتزاجها ان الجزء الناري أستحال هواء وركد هو والجزء الهوائي فكانا ماء مع بقاء كيفهما وجمداهما مع الجزء المائي وهو جزءان في الجزء الترابي وذاب الجزء الترابي معها فكرت عليها عبيطات العناصر حتى كانت الأربعة شيئاً واحداً في دورين وهو معنى أعتدالها، فكانت غذاء معتدلاً فجرى فيه أثر أشعة الشعور والإحساس والأختيار فتحرك، ونما بفاضل تلك الصفات الحيوانية، وهذه مقرها الهاضمة من الكبد وتستمد من

(١) ينظر أصول الكافي/ج١ - ٢٨.

(٢) لم يعطي المصنف هنا تعريف النفس، حيث انه فصله في شرح الزيارة ج٤ وشرح الفوائد، والنفس عنده هي: الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية، وليست مجردة عن الصورة النفسية.

لطائف الأغذية التي كانت كيموسا[١] إن كانت في الحيوان، وأنبعاثها من الكبد لأن ذلك الكيموس هو الحافظ لها،وإن كانت في النبات فمن اللطائف التي كانت كيلوساً[٢] إذ لا كبد لها، وإنما القوة الهوائية بمعونة عبيطات العناصر التي تهيء كيلوساً يكون غذاء تلك النفس النامية النباتية فافهم.

وأما النفس النامية البرزخية التي هي واسطة بين النباتية وبين رتبة المعادن كالتي في المرجان، فإن فيها قوى معدنية تجذب أجزاء مشاكلة بفاضل صفات النباتية تنمو بها ولا كيلوس لها،وإنما تنمو من جهة جانبها الأعلى الذي هو جهة النباتية وإنما حكم بتوسط هذه القوة من حكمهم بنفي الفاصلة بين أجزاء الوجود لمنعهم الطفرة في الوجود ولهذا قالوا (أن المرجان واسطة بين المعادن والنبات) ولا ريب ان فيها من الشعور والأحساس والأختيار بنسبة ما فيها من الوجود وقدنبهنا على ذلك في (الفوائد) فمن اراد الأطلاع عليه طلبها هناك.

الحقيقة الثانية: النفس الحيوانية وهي نفس حسية تكونت من قوى الأفلاك وذلك لأن العلقة الدم التي في تجاويف القلب الصنوبري التي هي بمنزلة الفتيلة للسراج فيها دم أصفر قد أستجنت فيها الطبائع الأربع الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة فيتألف عنها من الدم الأصفر، الذي هو بمنزلة الدهن للسراج، أبخرة في تلك الطبائع من كل طبيعة جزء ومن البرودة جزءان، فتنضج بما فيها من تلك الطبائع بمعونة القوى الفلكية نضجاً معتدلاً حتى يحصل منها شيء واحد معتدل نضجه بما وقع عليه من الأفلاك من قواها وأشعة كوكبها،متهيء لقبول تثيرات تلك النفوس الفلكية،وذلك في ثلاثة أدوار، فهو بمنزلة الدخان الذي قد أستحال بالنار من الدهن حيث تهيأ لتعلق النار به وأنفعاله بالأستضاءة عن النار، والحافظ له الأجزاء الدهنية المقاربة للدخانية بمجاورة النار، كذلك ذلك البخار المعتدل نضجه بمنزلة الدخان المنفعل بالأستضاءة،والحافظ له ما يتهيأ له من

---

(١) الكيموس: هو الخلاصة الغذائية، وهي مادة لبنية بيضاء صالحة للأمتصاص تستمدها الأمعاء من المواد الغذائية في أثناء مرورها بها .. المعجم الوسيط/ج٢/ ٨١٥، وقيل في عبارة الأطباء، وهو الطعام الذي أنهضمة في المعدة قبل ان ينصرف عنها ويصير دماً، وقيل أيضاً ان الكيموسات في قول الأطباء والحكماء هي الطبائع الأربع فكأنها من لغات اليونانين. لسان العرب/ مادة كمس.

(٢) الكيلوس: وهو سائل أبيض ككتلة العجين وهو عصير الأطعمة المهضومة يتجمع في المعدة قبل دخول الأمعاء ... الرائد/ج٢ - ١٢٦٣.

الأبخرة المصاحبة لتلك الطبائع التي تعلقت بالعلقة في القلب، فانبعاثها من القلب هو مقرها لأستمدادها من الحافظ لها ما يتهيأ له من تلك الأبخرة، فينفعل هذا البخار عن النفوس الفلكية لأرتباطها به وتعلقها كارتباط النار بالدخان بالحركة والشعور والأحساس والأختيار التي هي آثار تلك النفوس، فتتعلق بهذا البخار لما بينهما من المشاكلة والمقاربة، ومعنى تهيؤ ذلك البخار لقبول تلك القوى من تلك النفوس، ان اعتدال نضجه يقتضي تهيأه بهيئات تلك النفوس المستلزمة لتعلق آثارها به بواسطة ذلك التهيؤ وتلك الآثار هي قواها الفعلية التي هي صفات ذواتها من الحركة والشعور والإحساس والأختيار، وأقتضى ذلك النضج المعتدل لذلك التهيؤ، لقربه منها ومشاكلته لها لكمال النضج والأعتدال، كذلك الدخان في السراج لكمال نضجه قارب النار وشاكلها، أي تهيأ بهيئتها حتى ظهرت آثارها، أي قواها عليه فاشتعل بتلك الآثار وأستضاء بتلك القوى، ومعنى الحافظ له عن التهافت أنه يستمد من تلك الأجزا المقاربة للدخانية، كما ان النفس الحيوانية تستمد من لطائف الأغذية التي تصل إلى الدم الأصفر فتحول عليه الطبائع الأربعة، وتكر عليه الأفلاك بقواها وكوكبها بأشعتها حتى يعتدل نضجها، فتتهيأ بمجاورة النفوس الفلكية كما مر.

فهذه هي النفس الحيوانية والتي قبلها هي النباتية وهما اذا فارقتا بسبب تحلل آلاتهما عادتا إلى ما منه بُدئتا عود ممازجة لا عود مجاورة، لأن النباتية تعود إلى الطبائع الأربع وما فيها من آثار الشعور والإحساس، والأختيار تعود إلى النفوس الحيوانية، وتلحق بها لأنها آثارها كما يلحق نور الشمس المنبسط على الأرض بالشمس أذا غربت والحيوانية تعود إلى نفوس الأفلاك لأنها آثارها كذلك.

الحقيقة الثالثة: النفس الناطقة القدسية وهي الشيء أي الأنسان حقيقة واصله مركب تركيبين في الخلق الأول من وجود وما هية، وفي الخلق الثاني من مادة وصورة أي من وجود ثانٍ وهو الخلق الأول.

كالخشب فإنه مركب من مادة وصورة نوعية وأما الصورة فهي الماهية الثانية كالسرير المركب من الخشب والهيئة الشخصية فالأنسان كالسرير هو النفس الناطقة وهو المعبر عنها (بانا) والمعنى(بأنت) وذلك هو الذي من (عرفه فقد عرف ربه)[1] إلا ان وجه هذه

(١) أشارة الى قول الأمام أمير المؤمنين عليه السلام (من عرف نفسه فقد عرف ربه). غرر الحكم ودرر الكلم/ ١٩٦.

المعرفة مختلفاً فقد يراد به ان يعرفها بالنسبة إلى ظاهرها على أختلاف أنظارهم.

فمنهم من يقول معناه ان ما سواها اليها فهي لها فكما تقول جسدي وجسمي ووجودي وعقلي ونفسي وتنسب كل ما سواها اليها فهي لها كذلك يقول الله عز وجل عرشي وسمائي وأرضي وبيتي وعبدي فينسب كل شيء إلى ملكه فأذا عرفها بهذه النسبة عرف الله.

ومنهم من يقول: معناه إنها ليست في مكان من الجسد ولا يخلو منها مكان منه وأنها تدبره بلا تعلق ولا حلول ولا أتحاد ولا مباينة ذات وأنفصال كذلك الله تعالى بالنسبة إلى خلقه.

ومنهم من قال: معناه انه يعرف نفسه بالفناء ويعرف ربه بالبقاء، وإذا عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم،وأذا عرف نفسه بالحاجة عرف ربه بالغنى، وأذا عرف نفسه بالجهل والعجز عرف ربه بالعلم والقدرة، وهكذا.

ومنهم من يقول: إنه من باب التعليق على المحال فأن المخلوق لا يعرف نفسه ولو عرف نفسه عرف ربه لكنه لا يعرف ربه بالكُنه فلا يعرف كنه نفسه، وهو كما ترى.

وقد يراد به أن يعرفها على ما هي عليه واليه الأشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام لكميل (محو الموهوم وصحو المعلوم)[1].

وحقيقة النفس الناطقة أنها مثال فعل الله سبحانه أي المشيئة. فهي الصورة في نفسها، واليه الأشارة بقول علي عليه السلام: (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله)[2]

---

(١) وهو المعروف بحديث الحقيقة وهو المروي عن كميل بن زياد النخعي حين سأل الأمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة بقوله: ما الحقيقة؟ .. فقال الأمام: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير أشارة: فقال كميل زدني فيه بياناً: قال الأمام: محو الموهوم مع صحو المعلوم: قال: كميل زدني فيه بياناً: قال الأمام هتك الستر لغلبة السر قال كميل: زدني فيه بياناً قال الأمام: جذب الأحدية لصفة التوحيد، فقال كميل زدني بياناً فقال الأمام: نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره: قال كميل: زدني بياناً فقال عليه السلام أطف السراج، فقد طلع الصبح .. جامع الأسرار ومنبع الأنوار/ ٢٨ - ٢٩ ٧٠، كلمات مكنونة/ ٣٠.

وقد صنف الشيخ (ره) رسالة خاصة في شرحه مرت علينا في الجزء الثالث.

(٢) وهو حديث الأمام أمير المؤمنين عليه السلام حين سأل عن العالم العلوي فقال: صور عارية عن المواد عالية عن القوة والأستعداد تجلى لها فأشرقت وطالعها فتلألأت والقى في هويتها مثاله فأظهر =

وليس المثال غير الهوية كما يتوهم من العبارة بل هو نفس الهوية وهو معنى قولنا فهي الصورة في نفسها فهي للمشيئة كالنور للمنير وكالصورة في المرآة للشاخص وكالكلام للمتكلم.

وأنما مثلت بالثلاثة لتعرف ان الثلاثة واحد في المثال فما خفي عليك من شيء في أحدها طلبته في الآخر والى ما ذكرنا من ان المثال نفس هويته الإشارة بقول علي عليه السلام (تجلى لها بها وبها أمتنع منها)[1].

وهذه النفس جوهرة أصلها الألف المبسوط والكتاب المسطور، أبرزتها مشيئة الله من كتابه المكنون، فظهرت بأسمه البديع من أسمه الباعث مشرقة على قدر مددها من الألف القائم في مراتب تعيناتها ومشخصاتها كما تبرز النار حركة القادح بحك الزناد على الحجر، فتظهر النار مشرقة على حسب يبوسة الزناد وصلابة الحجر وتلزّز أجزائه وأعتدل الحك وقوته وضعفه.

وهذه النفس قد سكنت أرض الحياة وهي المشار اليها بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (مقرها العلوم الحقيقية).

وقوله عليه السلام: (وليس لها انبعاث) أي ليس لها انبعاث من الأنسان كالنباتية انبعاثها من الكبد، وكالحيوانية انبعاثها من القلب، لا أنه لا أنبعاث لها أصلاً، لكن لما كان أنبعاثها من الفؤاد وهو لا يعرفه الناس ألا انه القلب الذي هو اللحم الصنوبري قال عليه السلام (ليس لها انبعاث)، مع أنه قال عليه السلام: (مقرها العلوم الحقيقية) كما قال في النباتية: (مقرها الكبد) وقال عليه السلام وانبعاثها عن الكبد، وقال في الحيوانية: (مقرها القلب) وقال: (وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية كذلك أنبعاثها من مقرها) ولكن لهذه العلة قال: (ليس لها انبعاث مما يعرفون) إذ لو قال (وانبعاثها من العلوم الحقيقية) لكان يقال عليه إنها في الإنسان وليست العلوم الحقيقية في الأنسان فكتم الحكمة عن غير أهلها والبيان واحد.

وهذه لها حافظ يستمد منه وهي التأييدات العقلية، وهي ما يرد من الألف القائم على

= عنها أفعاله وخلق الأنسان، ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل .. الخ الحديث. غرر الحكم ودرر الكلم/ ١٤٦ باب الصاد، كلمات مكنونة/ ٧٨.

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: لم تحط به الأوهام، بل تجلى لها بها وبها امتنع منها. كلمات مكنونة/ ١٠.

الألف المبسوط لخصوصها، والعلوم الحقيقية هي ذرات الوجود الذاتية كل في رتبته علم بتلك الرتبة.

وهذه أذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة، لأنها خلقت للبقاء فما فقدت نفسها ولا تفقد نفسها أبداً والحاصل ان هذه النفس القدسية ذكر بعض أحوالها ومبادئها وأفعالها يحتاج إلى ذكر مقدمات وبسط كلام لا يحتمله المقام.

الحقيقة الرابعة. النفس اللاهوتية الملكوتية، وهي قوة لاهوتية نورية وجوهرة بسيطة أصلها الربوبية، وهي حية بالذات أي ذاتها حياة، وهي نور أخضر منه أخضرت الخضرة وهي مبدأ الموجودات كما ان خيالك مبدأ لما تحدث من الصور التي أخترعتها بخيالك لأنها هي النفس التي ذكرها عيسى المسيح عليه السلام في قوله: ﴿ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾[1].

فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى وهي النفس المطمئنة الراضية المرضية، وهي الألف المبسوط في أسم الرحمن الذي أستوى به على العرش، فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه، والى تلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (وأنا النقطة تحت الباء) لأنها هي الباء وهي الكتاب المكنون، وحجاب الزبرجد، وأصلها العقل الذي يشار إليه بالألف القائم لأنه أنبسط بها ومعنى قوله عليه السلام: (أنه سبحانه أمر القلم فكتب في اللوح وما يكون إلى يوم القيامة.

وأما الروح فقد يطلق على العقل قال صلى الله عليه واله: (أول ما خلق الله روحي) أي عقلي،

وقد يطلق على النفس. ولهذا يقال قبض روحه يطلق على العقل لعدم الصورة، ويطلق على النفس لوجود الرقيقة، فهو الواسطة بين العالمين والبرزخ بين المختلفين، لأنه الذر الأول، وهو نور أصفر منه أصفرت الصفرة، وقال صلى الله عليه واله: (الورد الأصفر من عرق البُراق)[2].

---

(١) المائدة/ ١١٦.

(٢) قال النبي صلى الله عليه وآله الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل والورد الأصفر خلق من البراق .. مكارم الأخلاق/ج١ - ٤٧.

فالروح هو اللام والعقل هو الألف والنفس هو الباء.

فصورة العقل هكذا وصورة النفس هكذا فهذه الثلاثة متعددة مختلفة فحقيقة العقل معانٍ فهو للموجود كالنطفة، وحقيقة الروح رقائق فهو للموجود كالمضغة وحقيقة النفس صور فهو للموجد كالعظام بعد ان تكسى لحماً.

النفس النباتية والحيوانية والناطقة والإلهية هل هي نفس واحدة

قال سلمه الله تعالى: وان التمايز في عالم الأرواح بأي شيء وان النفس النباتية والحيوانية والناطقة والإلهية هل هي نفس واحدة تترقى من الجمادية إلى النباتية ومن النباتية إلى الحيوانية ومن الحيوانية إلى الناطقة ومن الناطقة إلى الألهية أم متعددة؟

أقول: أعلم أن التمايز بينها بما أشرنا اليه.

ان العقل هو المعاني المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية والصورة الجسمية والمثالية والنفسية، وهذا المعنى هو المعبر عنه بالنور الأبيض وبالألف القائم، وذلك لشدة تجرده وبساطته بالنسبة إلى من دونه وان الروح هو الرقائق المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية والصورة الجسمية والمثالية والنفسية، لأن الرقائق ليست صوراً وإنما هي مبادىء الصوَر، إلا أنها أنزل رتبة من المعاني، ولهذا كان يعبر معانيها بالنور الأصفر وباللام، وذلك لأن تجرده وبساطته إضافية وأن النفس هو الصور المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية وهو المعبر عنه بالنور الأخضر وبالألف المبسوط، وذلك لأن تجرده وبساطته أسفل مراتب الثلاثة فالتمايز بينها بمعانيها وبألوانها وبمراتبها.

وإما ان النفس متعددة أم لا فهذا تقدمت الأشارة إليه بأنها متعددة وأنها ليست بواحدة تترقى من أسفل إلى أعلى بل كل واحدة في مرتبتها غير الأخرى، نعم أذا كملت السفلى ظهرت لها العليا وتعلقت بها على ما أشرنا على ترتيب ذكرها لا غير لترتب ذرات الوجود على المقتضى الطبيعي.

النفوس المذكورة موجودة وشاعرة بنفسها أم حادثة بحدوث الأبدان

قال سلمه الله تعالى: وإن كل واحدة من النفوس المذكورة قبل أيجاد البدن موجودة وشاعرة بنفسها أم حادثة بحدوث الأبدان مثل السكر في قصبه ونور الشجر في شجره أو الفرق بين الناطقة وغيرها وبعد بين الكُمل وغيرهم؟

أقول: أعلم ان النفوس أذا نسبتها إلى الأبدان في التقدم والتأخر كان لها الحكمان، لأنك أن أردت تقدمها زماناً فالأبدان متقدمة زماناً على النفوس وذلك لأن النطف التي تنزل من شجرة المزن من عليين، والتي تصعد من شجرة الزقوم من سجين[1] أنما تكون ماء غليظ قد أنحل فيه قدر ربعه من لطيف التراب، والنفوس المشعرة الحساسة في تلك النطف في غيبها كالشجرة في غيب النواة فإذا نزلت النطفة وأختلطت بنبات الأرض حتى أستحالت نطفة من مني تمنى وتنقلت من الأرحام علقة ثم مضغة ثم عظاماً تكسى لحماً، كانت النفس قوة فيها مربية لها بتدبير الإسم المربى الذي هو قدّر وهو ذكر للملك الحامل لركن العرش الأيسر الأعلى.

فإذا أنتقلت النطفة من رتبة إلى أعلى منه قربت النفس بجهة تعلقها من الجسم حتى تتم خلقته فتظهر فيه بأحساسها وشعورها، وذلك كالحلاوة في قصب السكر والدهن في لب اللوز فأنهما يظهران بالتدريج حتى يتم إيناعه فيكون معنى تقدم الجسم عليها في الزمان وجوده قبل ظهورها بأحساسها وشعورها، وان أردت تقدمها الذاتي في الدهر فالنفوس قبل الأبدان، لأنها حيث وجدت فهي قبل الأجسام بأربعة آلاف عام، لأن رتبة المجرد حيثما وجد قبل رتبة الأجسام، لأنه من علله البعيدة والقريبة والعلة سابقة على المعلول، كما أن سببه الذي هو الدهر سابق على سببها الذي هو الزمان، لأنه روح الزمان

ألا ترى أنك إذا سمعت مني كلاماً يوم الجمعة أول النهار آخر شهر عاشوراء سنة الرابعة والعشرين بعد المائتين والألف وهو وقت نسخ هذه الكلمات وفهمت معناه فإنك أدركت لفظه بسمعك في هذا الوقت، وأدركت معناه بعقلك قبل خلق السموات والأرض وسائر الأجسام بأربعة آلاف عام أو خمسة آلاف عام على الخلاف، وذلك لأن عقلك من عالم الجبروت وذلك المعنى من عالم الجبروت، وهو قبل عالم الملكوت بثلاثة آلاف عام أو أربعة عالم الملكوت قبل عالم الملك بألف عام

فقد تبين مما أشرنا إليه ومثلنا أن النفوس قبل الأجسام في الدهر فحدوثها الزماني

---

(١) روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور مبتدع من نور سنخ ذلك النور في طينة في أعلا عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلق منه، ثم قرء (ان كتاب الأبرار لفي عليين) ... وان الله تبارك وتعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجين وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك. تفسير نور الثقلين/ج٥ - ٥٢٩ - ٥٣٢.

وشعورها وإحساسها بعد وجود الأبدان ووجودها الدهري وشعورها وإحساسها قبل الأبدان.

ما معنى ان العقل وسط الكل

قال سلمه الله تعالى: وما ورد في حديث كميل ان العقل وسط الكل ما معناه

وقال أيضاً في ذلك الحديث أن ليس للنفس الناطقة انبعاث

وفي حديث آخر أن مقرها العلوم الحقيقة الدينية ما معناه والمشهور أن مقرها الدماغ فكيف الجمع؟

أقول: إن معنى أن العقل وسط الكل، أن النفوس الأربعة كل أدنى منها يدور على ما فوقه وهو قطب له فالنباتية تدور على الحيوانية والحيوانية قطب لها، والحيوانية تدور على الناطقة والناطقة قطب لها، والناطقة تدور على الإلهية والإلهية قطب لها، والإلهية تدور على العقل وهو قطب لها، وهي تدور على الناطقة وهي قطب لها، وهي تدور على الألهية وهي قطب لها، وهي تدور على العقل وهو قطب لها وقطب للكل فهو وسط الجميع وسط عُلِّيى، والأربع معلولاته واحدمنها بلا واسطة كالألهية والباقي بواسطة وهذه الأربع تدور عليه على التوالي لا إلى جهة بل إلى جهة حركة فعل علته وهذه الجهة حيثما توجه المعلوم فثم تلك الجهة فافهم.

وأما معنى ان النفس الناطقة ليس لها أنبعاث فالمراد أن ليس لها أنبعاث محسوس على ما تعرفه العوام،لأن أنبعاثها من العلوم الحقيقية الدينية، لأن تلك العوام هي مقر المدد العقلي المتنزل من المشية الذي هو مادة النفس الناطقة، فحسن ان يقال ليس لها أنبعاث كالنباتية والحيوانية كما مر.

وما قيل أن مقرها الدماغ فهو غلط،بل يقال أن العقل في الدماغ وبعض من الناس عرف العقل بأنه النفس الناطقة وهو غلط أيضاً بل يقال ان القلب في الصدر وهو لب الأنسان وهو بمنزلة الملك في المدينة ووزيره العقل وهو في الدماغ وهو أيضاً كلام قشري

بل يقال ان الحق أن مظهر النفس الناطقة وكرسيها هو القلب، وهو نور مظهره الجسم الصنوبري المعروف وذلك هو مقر اليقين وخزانة المعاني النورانية الجبروتية

المجردة عن المادة العنصرية والصورة النفسية المثالية والرقيقة، وعن المدة الزمانية الملكوتية التي هي أسفل الدهر بل مدته أعلى الدهر نسبته إلى مدة الملكوت من الدهر كنسبة وقت محدد الجهات من الزمان إلى وقت الأجسام السفلية من الزمان.

وأما الدماغ فهو مركب وكرسي لنور ذلك القلب ووجهه المسمى بالعقل، والقلب والعقل ليسا حالين في الجسم الصنوبري والدماغ وأنما ظهرا في نزولهما إلى الرقائق وظهرا بالرقائق في الصور وظهرا بالجميع في النفس الحيوانية وظهرا بالجميع في المثال المرتبط بالنفس النباتية في الجسم الصنوبري والدماغ فافهم.

وبالجملة فكل واحد من هذه المذكورات غير الآخر، فالعقل وحده لم يتكون من شيء منها، والروح لم تتكون من النفس والنفس الألهية لم تتكون من النفس والنفس الألهية لم تتكون الناطقة القدسية، إنما هي مركبها، والناطقة لم تتكون من الحيوانية وإنما هي مركبها، والحيوانية لم تتكون من النباتية وإنما هي مركبها.

ونفوس الخلق مختلفة مع أنها كلها من جنس واحد إذا كانت في مرتبة إلا أن فيها القوي وهو القريب من علته وفيها الضعيف وهو البعيد من علته وإن كانت في مرتبتين كما لو كانت نفس شخص في مرتبة العلة كنفس النبي صلى الله عليه واله والأوصياء عليهم السلام ونفس شخص في مرتبة المعلولية كنفوسنا لم يكونا من جنس بل نفوس العلل من جنس وحده ونفوس المعلولات من جنس، آخر ومراتب كلا الجنسين مختلفة.

وشرح ذلك مما يطول ولكن قد أشرنا إليه[1].

فتفهم والله يحفظ لك وعليك والحمد لله رب العالمين.

---

(١) قد أشار المصنف الى هذا المعنى في كتابه شرح الزيارة الجامعة في مقطع (ونفوسكم في النفوس).

الرسالة الخطابية في من هو المخاطب بإياك نعبد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي أنه قد أرسل الّي بعض الأخوان المخلصين من العلماء العارفين الطالبين للحق واليقين بمسألتين يطلب جوابهما على سبيل الأستعجال مع كلال البال وتغير الأحوال فكتبتُ ما خطرمن الجواب منه لذلك السؤال إذ لايسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الأمور

المصلي حين يقول إياك نعبد كيف يقصد المخاطب بخطابه

قال سلمه الله تعالى أن المصلي حين يقول إياك نعبد وإياك نستعين كيف يقصد المخاطب بخطابه؟

واي معنى يعقد قلبه عليه حين يقصد الذات الغير المدركة بصفة من صفاته الجمالية ولا الجلالية؟

أم يقصد شيئاً آخر

وعلى التقديرين ربما يصلي الرجل وحين التكلم بتلك الكلمتين لايقصد شيئى وهوغافل ذاهل غير شاعر بقصد شيئاً فهل تصح صلاته أم لا؟

أقول إعلم أن الله سبحانه لايدرك من نحو ذاته بكل إعتبار، وإنما يُدرك بما تعرّف به لعبده فكل شيء يعرفه بما تعرف به[1] له فتشير العبادات إليه بما أوجدها عليه، وتشير

---

(١) قيل لأمير المؤمنين عليه السلام عرفت ربك؟ قال بما عرفني نفسه، وقيل كيف عرفك نفسه؟ قال: لايشبهه صورة ولا يحس بالحواس، ولايقاس بالناس قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كل شيء، ولايقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولايقال له أمام، داخل في الأشياء ولا كشيء داخل في شيء، وخارج من الأشياء لاكشيء خارج من شيء، سبحان من هو هكذا، ولا هكذا غيره الكافي ١/ ٦٧.

القلوب إليه بما ظهر لها به ولا سبيل اليه، إلا بما جعل من السبيل إليه وهو جل شأنه يظهر لكل شيءبنفس ذلك الشيء كما أنه يحتجب عنه به، والى ذلك الأشارة بقول علي عليه السلام (لاتحيط به الأوهام بل تجلى لها بها وبها إمتنع منها واليها حاكمها[١].

لكل مظهر لك به فهو مقام من مقامات ذاته فيك، وحرف من حروف ذاتك به، فمن وصل إلى رتبة قد ظهر سبحانه له فيها بين له أن المطلوب وراء ذلك، وان هذا الذي حسبه إياه ﴿لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب﴾[٢] وهكذا.

واليه الأشارة بقول الحجة عليه السلام في دعاء رجب (ومقاماتك التي لاتعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لافرق بينك وبينها ألا أنهم عبادك وخلقك)[٣].

فهذه المقامات هي التي دعاك اليها فتوجه اليها قلبك فيجده عندها،كما يتوجه وجه جسدك إلى بيته الكعبة فيجده عندها،

ونعبدك بأن تدعوه بها وتعبده فيها بلا كيف ولا وجدان إلا لما أوجدك من ظهوره لك وانه في كل مقام أقرب اليك من نفسك،وليس ما وجدته ذاتاً بحتاً ولو كان ذاتاً بحتاً، لجاز أن تدرك الذات البحت، والذات البحت في الأزل وأنت في الأمكان فيكون ما في الإمكان بإدراك الأزل في الأزل، أو ما في الأزل بكونه مدركاً للممكن في الإمكان تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والى ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام (انما تحد الأدوات انفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)[٤]

وقول الرضا عليه السلام (واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم)[٥]

وقول الصادق عليه السلام (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم)[٦]

---

(١) كلمات مكنونة/ ١٠ - ١١.
(٢) النور /٣٩.
(٣) المصباح الكفعمي: ٥٢٩.
(٤) نهج البلاغة، الصالحي: ٢٧٣.
(٥) عيون أخبار الرضا ١: ١٥١.
(٦) كلمات مكنونة: ٧.

وذلك لأنه المجهول المطلق والمعبود الحق.

فإذا قلت(إياك نعبد) كنت قد قصدت شيئاً مخاطباً وقيد الخطاب دلك على مخاطب والمخاطب لايدرك منه إلا جهة الخطاب، كقولك يا قاعد لاتدرك من ذلك المدعو جهة القعود وان كنت تعني الموصوف بالقعود، لأن الموصوف غيب الصفة عند الوصف، حتى أنه عنده أقرب إليه من الصفة وأظهر منها له،لكن الواصف لايدرك الا جهة الصفة من الموصوف.

كما قال الرضا عليه السلام (وأسماؤه تعبير وصفاته تفهيم).

وبالجملة كل شيء لايدرك اعلى من مبدئه،وأنت خلقت بعد أشياء كثيرة، فلا تدرك ما وراء مبدئك، ومع هذا تدرك أنك مخلوق، وتدرك أن للمخلوق خالقاً، وتدرك أن الخالق أوجدك بفعله الذي وصفته به وقلت خالق وتدرك ان الخلق أيجاد وحركة وتدرك أنها حدثت من الفاعل،وتدرك ان الفاعل هو المحدث للفعل، وتدرك ان تلك الحركة الأيجابية لم تكن قديمة ولم تنفصل من الذات، بل إنما أحدثت بنفسها، فتكون جهة الصفة صفة الجهة ولا شيء مما ذكر قديم، فلا تدرك إلا نظائرك في المخلوقية وهي الآثار.

ومع هذا فهي لاشيء ألا به فهو أظهر منها (أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك)[1].

فهو أقرب اليك من نفسك، فأذا قلت يا زيد كنت قد خاطبت شخصاً ودعوته بأسمه وهو غيره وأشرت إليه والأشارة وجهتها غير ذاته،لأن ذاته ليس حيواناً ناطقاً واشارة واسماً ودعاء، بل هذه غيره وهو غيرها مع أنك تخاطبه والخطاب وجهته غيره فافهم ما كررت ورددت.

قال الرضا عليه السلام (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيره تحديد لما سواه)[2]

فأنظر في زيد فأنه حيوان ناطق لاغير ذلك، ولا تدركه بنفس الحيوانية ونفس النطق، وإنما تدركه بمظاهره من الخطاب والنداء والإشارة وغيرذلك، وكلها غيره ومع هذا فلا

(١) مفاتيح الجنان: ٣١١.
(٢) عيون أخبار الرضا ١: ١٥١.

تلتفت إلى شيء منها وإنما يتعلق قلبك بذات زيد، ولكن تلك الأشياء التي قلنا انها غيره هي جهة تعلق قلبك به وجهة ظهوره لك.

فإذا عرفت هذا عرفت مطلوبك ﴿من عرف نفسه فقد عرف ربه﴾[١] ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾[٢].

فإذا قلت (إياك نعبد) فأنت تعبد الله وتقصده بعبادتك لاغير على نحو ما قلنا لك وهو قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٣].

هذا إذا توجهت وأما اذا غفلت وذهلت فأنه سبحانه لم يغفل ولم يذهل قال تعالى ﴿وما كنا عن الخلق غافلين﴾[٤] وذلك أنك أذا غفلت وذهلت فأنك حينئذ قد توجهت إلى شيء من أحوال الدنيا والآخرة وهي كلها بالحقيقة ليست شيئاً ألا بظهوره فيها، فأذا غفلت عنه لم تغب عنه ولم يغب عنك.

قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿أولم يكن بربك أنه على كل شيء شهيد﴾[٥] قال عليه السلام (يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك)[٦].

فصلاتك صحيحة بمعنى أنها مجزية وقد تكون غير مقبولة بمعنى أنها غير موجبة للجنة وحدها بدون غيرها من الأعمال.

ووجه صحتها واجزائها أنك دخلت في الصلوة وأنت مقبل عليه بنيتك عند أول التكبير وألا لم تصح أصلاً.

فإن قلت قد أتوجه إلى النية المعتبرة عند الفقهاء غير ملتفت إلى ما يقصده العارفون.

قلت أن فعلك لما أمرك به يلزمك امتثال امره ولو أجمالاًكما يلزمك منه القرب إليه بذلك العمل ولو اجمالا، كل ذلك توجه إليه من حيث امر.

---

(١) كلمات مكنونة: ٧.
(٢) فصلت: ٥٣.
(٣) الأعراف: ١٨٠.
(٤) المؤمنون: ١٧.
(٥) فصلت: ٥٣.
(٦) مصباح الشريعة: ٦٦.

الا ان مقام العابدين تحت مقام الموحدين وكلها مقامات المعبود سبحانه فهذا القصد في الحقيقة لاغفلة فيه، ثم في باقي الصلوة ويستمر القصد حكماً واختلف الفقهاء في معناه فقال وأختلفت بعضهم هو ألا يحدث نية الصلوة.

وقال آخرون هو العزم وتجديده كلما ذكرت،والخلاف مبني على الخلاف في أن الموجود الحادث الباقي هل يحتاج في بقائه المؤثر ام لا؟

والحق الأول في المسئلة الكلامية فالأصح الثاني في المسألة الفقهية.

ووجه عدم مقبوليتها ان النية التي هي روح العمل كانت في الإبتداء فعلية، فأن أقبل على كل صلاته كانت بمنزلة توجه الروح إلى الجسد في تدبيره فهو حرّ مشعر مدبر لأموره كما هو حالة اليقضة، وإذا كانت في باقي الأفعال حكميه كانت بمنزلة روح النائم في جسده هي مجتمعه في القلب فبشعاعها السفلي الذي هو ورائها وخلفها كانت متعلقة في البدن،واما وجهها فهو متوجه إلى جابلصا وجابلقا وهور قليا[١].

فمن جهة أنها في القلب كالنية الفعلية في التكبير، وشعاعها السفلي في سائر البدن حالة النوم كالنية الحكمية قلنا أن الصلوة صحيحة مجزية، كما أن الأنسان حالة النوم يصدق عليه أنه حي، ومن جهة غفلته عن النية فعلاً في السائر الصلوة وأنما في الباقي القصد الأول كالنائم قلنا أنها لم تستقل بالمقبولية الموجبة للجنة بل لابد من إنضمامها إلى ما يكمّلها،كما أن النائم انما نحكم له بالحيوة التي ينتفع بها بإنضمامها إلى حياة اليقظة فافهم.

الغشية التي انتابت الصادق عليه السلام

قال سلمه الله تعالى: وقد روي عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لايبصرون)[٢].

وروي أنه عليه السلام كان يصلي في بعض الأيام فخر مغشياً عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال (ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها)

---

(١) هورقليا: هو عالم المثال والبرزخ بين عالم الغيب والشهادة وفيه جابلقا وجابلصا وهما الجزء العلوي والسفلي منه.

(٢) بحار الأنوار ٩٢: ١٠٧.

قال بعض العارفين إن لسان الصادق عليه السلام كان في ذلك الوقت كشجرة الطور عند قول (إنيّ انا الله)[١].

افيدوا أن هذا السماع من القائل أي معنى له؟

فلو قيل إياي اعبد وإياي أستعين بقول إياك نعبد وإياك نستعين فالقول قول العابد لاقول المعبود وهذا الإستماع بهذا الأذن الجسماني أي معنى له.

أقول: الحديث مشهور والأدلة النقلية والعقلية تؤيده، ومعنى تجلية في كلامه، ظهوره في كلامه ومعنى ذلك أن الكلام لايقوم بدون ما يستند إليه وذلك المستند اليه، هو جهة المتكلم من المتكلم على حد ما سبق في المسألة الأولى فراجع تفهم.

فمن أشعر بظهوره له فقد نفسه لأنه عرفها وهو قول علي عليه السلام لكميل ﴿جذب الأحدية لصفة التوحيد﴾[٢] ومن لم يشعر جهل نفسه.

فكان الصادق عليه السلام لما أشعر بالتجلي فقد نفسه إذ عرفها، فخرَّ مغشياً عليه حيث لايقدر على الإستقرار، وكثيراً ما تكون هذه الحالة على جده صلى الله عليه واله والأوصياء عليهم السلام، لأنه تجلى له كما تجلى لموسى عليه السلام الا ان المتجلىّ لموسى عليه السلام مثل سم الإبرة من نور الستر[٣] وجعفر عليه السلام تجلى له جميع نور الستر ويجب معه ذلك.

وبيانه على ما ينبغي على مما ينبغي لأنه من علمهم عليهم السلام المكنون.

وأما على مذاق غيرهم فهو سهل وذلك لأن الشيء لايتقوم الا بالوجود والماهية فهو مجموعهما لا أحدهما، فالوجود بدون ماهية لاتجس والماهية بدون وجود لاحيوة لها، فليس احدهما شيا الا بالإيجاد وشرط قبول الإيجاد انضمام أحدهما إلى الأخر لوجود وجه لفعل الله والماهية نفس الوجود من حيث نفسه، فأذا شعر العبد بالتجلى فأنما يشعر بوجوده والموجود نور الله.

قال عليه السلام [أتقوا فراسة المؤمن فأنه ينظر بنور الله][٤].

---

(١) كلمات مكنونة: ١١٣ - ١١٤.
(٢) القصص: ٣٠ وشجرة.
(٣) يُنظر بحار الأنوار ٤: ٥٤ - ٥٥.
(٤) أصول الكافي ١: ٢١٨.

يعني بوجوده ولايلتفت إلى الماهية أصلاً فينفكّ تركيبه في شعوره لافي ظاهره لأنه لم يتجلّ للجبل فيقع لأن القيام بالتماسك، وقد فقد في غيبه..

وأما وقوعه مغشياً عليه فلأنه ساجد تحت العرش بين يدي الله سبحانه قد إستولى عليه نور الظهور كا ستيلاء حرارة النار على الحديدة المحمية، فأن النار حقيقة هي الحرارة واليبوسة وهي لاتحس، والحرارة التي ظهرت على الحديدة فإنما هي من صفة النار وظهورها فظهرت النار بفعلها على الحديدة كما ظهر المتكلم بكلامه على قلب الإمام عليه السلام والظهور هو المرتبة الخامسة للذات.

فقول بعض العارفين ان لسان الصادق عليه السلام كشجرة الطور مجاز اوتمثيل للمجهول بالمعلوم، وإلا فشجرة الطور هي ثاني رتبة من الظهور للسان الصادق عليه السلام ولو قال شجرة الطور كلسان الصادق عليه السلام لكان كالصادق.

فقوله عليه السلام حتىّ سمعتها من المتكلم يراد به من المتكلم ما أشرنا إليه في المسألة السابقة ومن هذه من ظهور المتكلم فيما يستند الكلام إليه من صفة فعله التي هي فعله بكلامه سبحانه له عليه السلام، وهذا السماع هو في الحقيقة قابلية الوجود التشريعي الذي هو روح التشريع[1] الوجودي وهو ان تكون حقيقة الإمام اذنا واعية للملك العلام.

وقولك فلو قيل أياى أعبد.. الخ لايصح هذا الكلام إلا إذا كان المتكلم يتكلم بما يخصه لا بالمخاطب، فإنه يجري الكلام في حكاية المظهر، فلا يصح ان يعني نفسه بالخطاب المحكى، وإذا كان المتكلم يتكلم بالمخاطب للمخاطب كان المخاطب هو النصف الأسفل من وجود الخطاب، فلا يحسن أن يقال أياى أعبد فلا يتوجه الخطاب إلى الحاكى ألا بقرينة فالقول قول المعبود بالعابد فافهم.

وأما قولكم ايدكم الله تعالى فهذا الأستماع بالأذن الجسماني.. الخ

فجوابه ان هذا الإستماع:

أعلى مراتبه فؤاده وأذنه أذ ذاك الحقيقية الأولية التي هي فلك الولاية المطلقة مقام أو أدنى.

---

(١) التشريع الوجودي: وهو أمر الله الأول أي التكاليف الأول المساوق لأيجاد الشيء أذ ان الشيء لايوجد حتى يكلّف.

وبعده أذن قلبه وهي قاب قوسين.

وثم أذن روحه عند عروجه من الحجاب الأصفر حجاب الذهب إلى ذلك المقصود الأكبر.

ثم أذن نفسه.

وهكذا ألى أذن جسمه.

ثم أذن جسده.

فكل مقام سمع فيه كلام المتكلم من المتكلم هو مظهره لأنه ظهر فيه.

وقد تقدم أن معنى ظهر فيه ظهر به فافهم.

وقد أختصرنا الجواب اعتماد على حسن الإستماع والفهم اللمّاع ولضيق الوقت وأستعجال الجواب.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

رسالة في جواب اسئلة الميرزا محمد على المدّرس

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه رب العالمين وصلي اللّه على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي انه قد كتب لي السيد السند الولي الوفي العلى الميرزا محمد علي بن السّيد محمد احسن اللّه احواله وبلغه آماله في مبدئه ومأله بعض المسائل وكتبت جوابها،

و منها هذا الحديث فكتب هكذا في ثوابالاعمال: أبي (ره) قال حدثنا سعد بن عبداللّه عن أحمد بن محمد بن عيسي عن ابراهيم بن هاشم والحسن بن على الكوفي عن الحسن بن يوسف عن أبي حازم المزني عن سهل بن سعد الانصاري قال سألتُ رسول اللّه ﷺ عن قول اللّه عز وجلّ وماكنت بجانب الغربي اذ نادينا قال كتب اللّه عز وجل كتاباً قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آسٍ انبته ثم وضعها على العرش ثم نادي يا امّة محمّد ﷺ ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد الا اله الّا انا وان محمداً عبدي ورسولي ادخلته الجنّة برحمتي هـ.

قال ايده اللّه بمدده ما المراد بكتابته تعالى.

وتقدمها على الخلق بالفي عام.

وبالاسِ وبورقه وانباته.

ووضعها على العرش.

وكيف نادَي من لميخلق بعد.

وكيف خصّ بهم الاعطاء قبل السؤال قولاً وقد عمّ به غيرهم فعلاً.

ولم فرَّع ادخال الجنّة على الشهادتين معاً مع دلالة نوع من الاخبار بظاهرها على كفاية الاولي فيه ودلالة نوع آخر على عدم كفايتهما معاً.

مضمون الكتابة.

اقول المراد بكتابة اللّه تعالى هي كتابة اجل الشخص ورزقه وكونه وما يجري له وعليه وجميع الحدود التي يقال لها الهندسة الايجاديّة وجميع تلك الاسطر والكلمات والحروف والنقط والحركات على هيئة ورقة الاس مثال ذلك في الهامشة فانظر اليها لتعرف الهيئة.

لماذ على هيئة ورق الاس.

وانما كانت بهذه الهيئة لان اصل ذلك كله يدور على الروح الكليّة فلمّا جمعت الكتابة اقتضي المجموع الارتباط والتعلق بالجسم من اسفل تلك الكلمات والحروف والنقط والحركات ووجوهها متعلقة بالروح ووجوهها باقية على ما هي عليه قبل الاجتماع من البساطة الاضافية فدقّ رأس الورقة لتعلقها بالاعلى واسفلها لمّا ارتبط بالجسم كثف وغلظ واتسع فلم يدق لغلظه فلما كانت بين رابطتين جاذبتين عليا لطيفة وسفلي كثيفة امتدّت من جهة الاعلى اكثر للطافتها وعرضت من جهة الاسفل لكثافتها فصارت بين اللطافة المقتضية للطول للانجذاب العلوي وبين الكثافة المقتضية للعرض للانجذاب السفلي كهيئة ورقة الاس كما صوّرنا لك في الهامشة.

سبب الخضرة.

وانما كانت خضراء كورقة الاس لان تلك المكتوبة كثرة والكثرة سواد وهي متقوّمة بنور الرّوح الكلية وعليها تدور وهي النور الاصفر الذي اصفرّت منه الصّفرة فلمّا امتزج السواد بالصفرة كالنيل بالزعفران حَصَلت الخضرة وانما خصّ الاس لطول اغصانه واعتداله لان تلك الورق انّما هي متعلقة بتلك الاغصان وتلك الاغصان هي اغصان شجرة الرقائق وهي البرزخ الحائل بين المعاني والصور فكانت اغصان الرقائق تحت اغصان المعاني في اللطافة والاعتدال هذا باعتبار صدور تلك المكتوبة وفعلها.

وامّا باعتبار ذاتها وخلقها الثاني في صورة الدعوة والاجابة فهي بصورته في دار الدنيا وهذا حالها في اللوح المحفوظ.

سر التقدم بالفي عام.

وامّا وجه تقدّمه بالفي عام فلِأَنّ ذلك في عالم الذر وهو قبل المادة والطبيعة لانه في رتبة النفس وهما رتبتان يعبّر عن كلٍّ منهما بالف سنة كناية عن اطواره في الافراد وتكثرها

في هاتين الرتبتين والسنة عبارة عن دور الثلثمائة والستين الاسم ثلاث مائة وستين دورة وذلك تمام مظهرٍ من مظاهر الوجود.

وذلك لان الوجود يدور على الخلق والرزق والحيوة والممات ولكل واحد من هذه الاربعة ثلاثة اركان.

ركن الجبروت وهو العقول.

وركن الملكوت وهو النفوس.

وركن الملك وهو الاجسام.

فلجبريل منها ثلاثة اركان موَكل بها وهي اركان الايجاد في العقول وفي النفوس وفي الاجسام.

ولميكائيل منها ثلاثة اركان موكّل بها وهي اركان الرّزق في العقول وفي النفوس وفي الاجسام.

ولاسرافيل منها ثلاثة اركان موكل بها وهي اركان الحيوة في العقول وفي النفوس وفي الاجسام ولعزرائيل منها ثلاثة اركان موكل بها وهي اركان الموت في العقول وفي النفوس وفي الاجسام.

فلجبرئل الحمل والاسد والقوس.

ولمكائيل السرطان والعقرب والحوت.

ولاسرافيل الجوزاء والميزان والدلو.

ولعزرائيل الثور والسنبلة والجدي.

ويجري كل ملك في كل برج بثلاثين اسماً كل اسم فعلٌ للّه.

يظهر بواسطة جبرئل مثلاً في الملائكة الخاصّة به وذلك لان جبرئل تحته من الملائكة جنود لايحصي عددهم الا اللّه وجبرئل صاحب الهيمنة عليهم فهم بأسم اللّه الخاص بهم عن امر جبرئل عليه السلام يفعلون فلجبرئل تسعون اسماً يجري بثلاثين الجبروتية في الجبروت وتخدمه فيه الجنود الاعوان الجبروتية على حسب التقدير الذي يصل إليه من الملك الاعظم الذي هو على ملائكة الحجب الاحمر والاخضر بنصف قوته ومن الاصفر بنصف قوته.

ويجري بثلاثين الملكوتية في الملكوت وتخدمه فيه الجنود الاعوان الملكوتية على حسب التقدير الواصل إليه من الملك المذكور ومن الاخضر بنصف قوته ومن الاصفر بنصف قوته.

ويجري بثلاثين الملكية في الملك وتخدمه الجنود الاعوان الملكية على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الاحمر ومن الاخضر والاصفر بنصف قوتهما ولكل اسم من هذه الثلاثين حكم خاص في عالمه يوم واحد وله اطوار كثيرة لاتحصي قال تعالى وان يوماً عند ربّك كالف سنة مما تعدون لان اليوم اثنتاعشرة ساعة كل ساعة ستون دقيقة كل دقيقة ستون ثانية كل ثانية ستون ثالثة كل ثالثة ستون رابعة وهكذا حتى تطلع الشمس ويذهب جميع سواد الليل.

وميكائل له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون وفي الملكوت ثلاثون وفي الملك ثلاثون والجنود الاعوان له ثلاثة اقسام كل قسم منها موكّل بثلاثين يجري ميكائل الذي هو صاحب الهيمنة على الجميع من الاعوان في كلّ عالم بما يخصه من الاسماء واعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من امر اللّه وهو الابيض ويعينه الاخضر والاصفر بنصف قوتهما في العوالم الثلاثة كما اشير إليه في مجري جبرئل.

واسرافيل له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون وفي الملكوت ثلاثون وفي الملك ثلاثون واعوانه من الملائكة ثلاثة اقسام كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصة به مع اعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من امر اللّه الاصفر ويعينه الاحمر والابيض بنصف قوتهما.

وعزرائيل له تسعون اسماً له في الجبروت ثلاثون وفي الملكوت ثلاثون وفي الملك ثلاثون واعوانه ثلاثة اقسام كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصّة به مع اعوانه فيها على حسب التقدير الواصل إليه من النور الاخضر وهو الملك الذي على ملائكة الحجب ويعينه الاحمر والابيض بنصف قوتهما وحكم الايام والدقائق والثواني وما تحتها عند كل ملك حكم ما اشير إليه في جبرئل.

فيكون لجبرئل على هذا التقدير الحمل في الجبروت ويعينه الثور والجوزاء بنصف

قوتهما وفي الملكوت الاسد ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما وفي الملك القوس ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما.

ولميكائيل السرطان في الجبروت ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما وفي الملكوت العقرب ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما وفي الملك الحوت ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما.

ولاسرافيل الجوزاء في الجبروت ويعينه الحمل والسَّرطان بنصف قوتهما وفي الملكوت الميزان ويعينه الاسد والعقرب بنصف قوتهما وفي الملك الدلو ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما.

ولعزرائيل الثور في الجبروت ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما وفي الملكوت السنبلة ويعينه الاسد والعقرب بنصف قوتهما وفي الملك الجدي ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما.

وايضاً لجبرئل كرة النار في ذات الملك وفي تعلّق الملكوت وفي ظهور الجبروت ويعينه الهواء والتّراب بنصف قوتهما.

ولميكائل الماء في ذات الملك وفي تعلق الملكوت وفي ظهور الجبروت ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما.

ولاسرافيل الهواء في ذات الملك وفي تعلق الملكوت وفي ظهور الجبروت ويعينه النار والماء بنصف قوتهما.

ولعزرائيل التراب في ذات الملك وفي تعلّق الملكوت وفي ظهور الجبروت ويعينه النار والماء بنصف قوتهما.

ولجبرئل الدبور ويعينه الجنوب والشمال والصفراء ويعينه الكبد والطحال.

ولميكائيل الصبا ويعينه الشمال والجنوب والرية ويعينه الطحال والكبد.

و لاسرافيل الجنوب ويعينه الصبا والدبور والكبد ويعينه الرية والمرّة الصفراء.

ولعزرائيل الشمال ويعينه الدبور.

والصبا والطحال المرة الصفراء والرية.

وبالجملة فما يجري لملكٍ من الاربعة يجرين بنسبةٍ واحدة.

فاذا دارت الاسماء الثلاث مائة والستون ثلاثمائة وستين دورة كل اسم دورة بما ذكر من الجنود والاعوان والإعَانات على نحو ما أُشير إليه سَابِقاً تمّت السّنة والسّنة هي العام.

ومعنى الف عام الف نوع من انواع الطبيعة والف نوع من انواع المادة ولكل نوع تطوّر مخصوصٌ ولاجل تكثر تلك الانواع والمراتب قال الباقر عليه السلام ان اللّه خلق الف الف عالم والف الف آدم انتم في آخر العوالم وآخر الادميين الحديث.

معنى ورق الاس.

ومعنى انبات ورق الاس ان النور الاخضر هو نهايات الارض لقوله تعالى (افلايرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها)قالَ عليه السلام بموت العلماء والاشارة إلى ان العلم هو نهايات الارض فالارض تتناهى في تلطّفِها إلى الصور العلميّة وهي اللوح المحفوظ في العالم الصغير الخيال وتلك الصور المعبر عنها بورق الاس انبتها اللّه في تلك الارض قال اللّه تعالى(و اللّه انبتكم من الارض نباتا)و ذلك باعتبار صدورها وفعلها واما باعتبار خلقها الثاني فهي صور الانسان وعالم الذّر.

معنى وضعها على العرش.

ومعنى وضعها على العرش ان تلك الورق النابتة في تلك الارض والصور الانسانية في اللوح المحفوظ انّما قامت وتقوّمت بالنور الاخضر فهي نابتة فيه ومنقوشة عليه وهو الركن الايسر الاعلى من العرش فهي حروف ذلك الكتاب فهي موضوعة فيه وهو ركن العرش فهذا معنى وضعها على العرش.

معنى مناداتهم.

ومعنى انه ناداهم ولميخلقوا انه اخذهم من ظهور آبائهم قال اللّه تعالى (و اذ اخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم) وذلك كأن تتصوّر ابْنَكَ وتتصوّر ابنه وتتصوّر ابن ابنه وهكذا حتى يخرج من صلبك الف ولدٍ مثلاً فاللّه سبحانه اخرجهم هكذا ولكن انت اخرجتهم في الخيال واللّه اخرجهم بحقائقهم في عالم الذّرّ فنادَى موجودين وخاطبهم مشافهة ورأوا المخاطب عيانا ولهذا وَ لمّا قالوا بلى قال يا ملائكتي اشهدوا على اقرارهم قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنّا عن هذا غافلين.

معنى الاعطاء قبل السؤال.

وانّما خص الاعطاء بهم قبل السؤال قولاً لوجوه.

احدها انهم لمّا فاض الوجود ترتّب في نفسه فتقدّم بعض اجزائه وذلك لقوّة القابلية فكانوا اوّل فائضٍ فلقرب اتّصالِهم بالمبدا تأهَّلُوا لِلأعطاءِ قبل السؤال قولاً، لان ايجاد مَن بعدهم يتوقف مددُهُ على توسّطِهم فيمرّ عليهم قبل من بعدهم.

ومثاله لو كانت لك ارضانِ احديهما متّصلة بمجرى الماء والاخرى انما تشرب من تلك الارض فاذا حملتَ الماء على الارض المتصلة وسقيتها لايلزم منه سقي الاخرى واذا اردتَ سقي الاخرى لزم منه سقي المتّصلة وان لمتطلب الماء.

فلما كانوا واسطة وجب ذلك لهم قبل السؤال وفي الحقيقة لمّا احبّوا اللّه احبّهم وذلك اعطاؤهم قبل السؤال لان محبته لهم قبل ايجادهم وقبل ان يكونوا سائلين وكذا بعد ايجادهم لايسبقونه بالقول.

فان قلت لم خلقهم اللّه قبل غيرهم فان هذا تقديم منه لهم وتأخير لغيرهم فلايكون لهم فضل على غيرهم لان اللّه هو الذي قدّمهم واخّر غيرهم.

قلتُ هذا حق اللّه سبحانه هو المقدّم وهو المؤخّر ولكنّه قدّم مَن تقدّم واخّر مَن تأخّر وذلك لانه اذا افاض الوجود لميمكن فيه ان تتساوى اجزاؤه في القرب من المبدأ بل يجب ان يتقدم بعضٌ على بعضٍ وذلك هو ما يمكن في ذواتهم، لان البعض الذي تأخر انّما تأخر لانّ من تمام قابليته للايجاد وجود المتقدم فتلك الاجْزاء المتقدّمة هي مَن عنينا، و اللّه قدّمهم واخّر غيرهم وتقديمه لمن تقدّم نفس تقدّمه في الظهور بمعنى تساوقهما، و كذلك تاخير امر اللّهِ مساوق لتأخر من تأخّر في الظهور وامّا تقدم تقديم اللّه على تقدم المتقدّم وتقدّم تأخيرِ اللّه على تأخّر المُتأخّر بالذات وفي العلة فهو ممّا ابَى اللّه ان يطلع عليه الاوصياء عليهم السلام الّا انفسهم.

وامّا قوله ايده اللّه قولاً فاعلم ان الخطاب انّما يخص من حضر مجلس الخطاب وهم اهل المشافهة وهم المقرّبون وامّا غيرهم وان كان مرضياً عنهم فانما يصل اليهم اثر ذلك القول وهو الفعل أو قول الواسطة وهو فعل الفاعل عز وجل فافهم.

واما تفريع دخول الجنّة على الملاقات بالشهادتين ففيه نكتة وهي انّكم يا عبادي المطيعين لي ان لمتخافون نزعتُ عنكم ما اعطيتكم لان ما اعطيتكم لايخرج عن قبضتي وهذه نعم شواردُ فقيدوها بالخوف منّي والثبات على اجابتي التي عاهدتموني بها حين قلت لكم الست بربّكم ومحمد نبيّكم وعلى وليكم وامامكم والائمة من ولده ائمتكم فقلتم

بلى فان ثبتّم عليها حتى تلقوني على ذلك ادخلتكم الجنّة برحمتي.

وللنكتةِ لازم وهو يا عبادي العاصين لي الذين حين دعوتهم لميجيبوني لاتقنطوا من رحمتي ما دام التكليف لكم باقياً فان اجبتموني في دار الدنيا اقلتكم وقبلتُ منكم وادخلتكم جنّتي برحمتي.

وامّا الاكتفاء بالشهادة بالتوحيد وحدها وعدمه فاعلم ان الاخبار بحسب ظاهرها مختلفة جدّاً ولكنّها متفقة في القصد والمعنى فما ورد من انّ من قال لا اله الا اللّه دخل الجنة اي بجميع شروطها وما يراد منها.

وورد ان من قال لا اله الا اللّه مخلصاً دخل الجنّة ومعنى مخلصاً ان يحجزه لا اله الا اللّه عما حرّم اللّه وهذا معنى الحديث الاول.

وورد من قال لا اله الّا اللّه دخل الجنّة بشروطها وانا من شروطها قاله الرضا عليه السلام.

وورد من قال لا اله الّا اللّه محمد رسول اللّه صلى الله عليه وآله دخل الجنّة والمعنى واحد.

وورد ان شروط لا اله الّا اللّه منها شهادة ان محمداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله وان علياً ولي اللّه وان الائمة الاثنيعشر حجج اللّه وان محبهم محب اللّه وان اعداءهم اعداء اللّه واقامة الصّلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان وحج البيت مع الاستطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع شروطهما وجميع ما امر اللّه واجب وورد ذلك مع الايمان به.

الفرق بين المبدء والمشتق في اصل الوضع.

قال سلمه اللّه تعالى: ما الفرق بين المبدء والمشتق في اصل الوضع.

أقول ان ما يعرف بمطلق توسط اللفظ اقسام: .

معنى ومدلول ومصداق ومنطوق ومفهوم ولازم وملزوم.

فالمعنى ما يقصد من اللفظ باصل الوضع.

وما يصدق عليه اللفظ وان لميكن من الافراد الشائعة التي تحضر عند الاطلاق بل وكانت غير معروف في العرف وانما هي مهجورة أو كان من افراد العام التي كثيراً ما يخرجها العرف فهو مصداق.

ومايكون في محل النطق صريحاً كدلالة المطابقة أو كالتضمّن على الاصح أو غير

صريح وهو اللازم المقصود من اللفظ كدلالة الاقتضاء ودلالة التنبيه أو لازماً غير مقصود كدلالة الاشارة فهو المنطوق.

وما يكون خارج محل النّطق وهو المفهوم وهو قسمان مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة.

فمفهوم الموافقة ما يكون الخارج اولي بالحكم مما في محل النطق كفحوى الخطاب اي معناه ولحن الخطاب اي مفهومه.

ومفهوم المخالفة هو المخالف لما يراد من ظاهر اللفظ كالمفاهيم العشرة ويسمّى دليل الخطاب وما يدل عليه اسم اللازم وما يدل عليه اسم الملزوم.

وامّا المدلول وهو ما يدل عليه اللفظ فان كان مقصوداً باصل الوضع فهو معنى وما يدل عليه بالصدق فمصداق والحاصلُ يدخل في كل قسمٍ باعتباره والكلام انما هو في المعنى وهو الذي يقصد من اللفظ باصل الوضع لان غيره امّا مثله أو دونه فيكون المعنى اعلى ما يتناوله اللفظ فنقول.

المبدء هو المعنى والاسم في الاصل يوضع بازائه وليس المراد ان الاسم يوضع على نفس الذات انّما يوضع على جهة المدركيّة لان الواضع يتصور تلك الذات على ما هي عليه في مبلغ علمه المحصل من الرؤية أو الاخبار أو اشراف النفس فتنتقش صورته في خياله فيؤلّفُ حروفاً مخصوصَة بهيئة مخصوصة تناسب تلك المادّة وتلك الصورة مادّة تلك الصورة التي في خياله وهيئتها وهي نفس جهة مدركية المعنى الخارجي فالوضع في الحقيقة للمعنى الخارجي لان الاسم كالظاهر للذات وكالجسم للروح.

فاذا قلت زيد قائم فقد اسندت لفظ قائم إلى لفظ زيد كاسناد معنى قائم إلى معنى زيد ومعنى قائم ليس هو معنى زيدٍ لان زيداً ذات بحتٌ وقائم صفة لا ذات ولا مركبّة من ذاتٍ وصفةٍ كما قد يظنّه بعضهم والصفة غير الموصوف ولمتقوّم بذات الموصوف وانّما تقوّمَت بجهة فاعليّته اي ظهُوره بالفعل فانّ زيداً فاعل القيام ومعنى فاعل محدث والاحداث ظهور الذات للفعل بنفسه وفي الحقيقة الظهور هو نفس الفعل وهو جهة الفاعل فقائم تقوَّمَ بالاحداث من زيد وهو جهته وبيانه يظهر لك في اعرابه وقد اختلفوا في الرافع للمبتدأ والخبر.

والحقّ انهما ترافعا لانّ كلّ واحدٍ عامل في الاخر من جهة المعنى فكان كذلك من

جهة اللفظ ومعنى ان كل واحدٍ عامل في الاخر ان العامل هو ما به يتقوم المعنى المقتضي للاعراب فالقيام باسناده إلى جهة زيد تقوّمَتْ بهِ فاعلية القيام وفاعلية القيام هو المقتضي لرفع زيد واستناد قائم إلى جهة زيدٍ ايضاً تقوّمَ في نفسه فتلك الجهة هي التي تقوّم بها القيام باستناده اليها وذلك الاستناد هو المقتضي لرفع قائم والمراد من جهة زيد جهة فاعليته وهو وجهه.

فاذا قلتَ جاء زيدٌ القائمُ كان القائم صفةً لزيدٍ لا بدلاً فلو كان القائم هو زيداً لكان بَدَلاً ولو كان هو زيداً وصفةً لوجب ان يكون رفعه بجاء على الاصالة ولكان قولك جاء زيد القائم هو معنى جاء زيدٌ زيدٌ القائم لكنه ليس هو اياه ولايقصد منه ما يقصد من زيدٍ.

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المبدأ بالتزييل الحقيقي هو جهة فاعليّة الفاعل وتلك الجهة هي مبدأ الاشتقاق والمشتق هو اسم للصفة فقولنا سابقاً ان اسناد لفظ قائم إلى لفظ زيد كاسناد معنى قائم إلى معنى زيد ليس المعنى ان لفظ قائم اسند في الحقيقة إلى لفظِ زيدٍ وانما اسند إلى لفظ زيد من حيث اتصافه بفاعلية القيام،اي من حيث نسبة فاعلية القيام اليه،كذلك معنى قائم اسند إلى فاعلية ذات زيدٍ،و تلك الفاعلية هي جهته،فهي في المثال كمثل الشعلة من السراج فانها في الظاهر هي النار والاشعة التي هي بمنزلة قائم مستندة إلى الشعلة والشعلة هي مبدأ الاشتقاق، والمشتق هي الاشعة ففي الظّاهر هي مستندة إلى النار التي هي العنصر المركب من الحرارة واليبوسة كما تقول ظاهراً انّ قائماً مستند إلى زيد، واما في الحقيقة فان الاشعّة مستندة إلى الشعلة والشعْلة ليست قائمة بالنار وانّما هي حَالّة بالكثافة،و هي الاجزاء الدهنيّة التي حرقتها النار وكلّستها حتى جَعلتها اَجْزاءً دُخَانيّةً انفعلتْ بالضَّوْءِ عن النّار، فاذا طُفِيَت النّار انفصلت تلك الاجزاء دُخاناً.

فاذا عرفت المثل والممثل به ظهر لك انّ مبدأ الاشتقاق ليس هو الذات البحتُ وانّما تقوم بها تقوّم تحقّق لا تقوّم عروضٍ ولا تقوّم الكل باجزائه والشبهة العظيمة والحيرات القَادحة انما هي لظنّهم ان مبدا الاشتقاق هو الذات البحت وان المشتق صادق عليها وحالّ بها ويلزمهم فساد توحيدهم وبطلان دينهم وانّما اطلت الكلام ورَدَّدْتُ العبارات لصعوبة هذه المسالك وعدم الانس بها فاذا اردتَ ان تبني اعتقادك في امر الوجود فعليك بهذا الاصل فابنِ عليه ما عملت صواباً.

ما الذي عني من قال بانّ الوجود هو الموجود بعينه.

قال سلمه اللّه تعالى: ما الذي عني من قال بانّ الوجود هو الموجود بعينه مع ان المعهود بيننا مباينتهما.

أقول ان العقلاء قد اختلفوا في الموجود ما هو على اقوال شتّى ولكن يرجع حاصل اختلافهم الي خمسة اقوال: .

الاول قول اهل الاشراق وهو ان الشيء هو الوجود والماهية انما وجدت بتبعية الوجود فليست في نفسها موجودةً وما شمَّتْ رائِحةَ الوجود (اِن هي الّا اسماء سمّيتموها انتم وآباؤكم ماانزل اللّه بها من سلطانٍ).

الثاني قول اهل التصوّف وهو ان الوجود هو الشيء والماهية عرض حال بالوجود.

الثالث قول اهل الكلام وهو ان الشيء هو الماهية والوجود عرض حال بالماهيّة.

والرابع قول الاشاعرة ان الوجود نفس الماهية في المخلوق.

والخامس هو المعروف من مذهب اهل العصمة عليهم السلام بما تشير إليه اخبارهم وهو ان الشيء هو الوجود والماهية فالشيء مركّب منهما وهو الحق والاول قريب من هذا وفيه اقوال اخر.

واما الماهيّة ففيها اقوال كثيرة وقفتُ على خمسةعشر قولاً: .

الاول ان الماهيات مجعولة مطلقا.

الثاني انها ليست مجعولة مطلقا.

الثالث انها مجعولة في مرتبة العين دون مرتبتها في الاعيان.

الرابع ان الجعل متعلق بها اوّلاً وبالذات وبالوجود ثانياً وبالعرض فجعل الوجود تابعاً لجعل الماهيّة على معنى انه لايحتاج لجعل جديد.

الخامس بعكس الرابع.

السادس انها في مرتبة الاعيان فائضة من اللّه سبحانه دون العين.

السابع قال بعضهم الجعل متعلق بها واطلق.

الثامن قال بعضهم انها فائضة منه سبحانه بتجلّياته الذاتية بصور شؤنه المستجنّة في غيب هويّة ذاته بلا تخلّل ارادة واختيار بل بالايجاب المحض.

التاسع قال بعضهم انها ليست مجعولة بل هي صور علميّة للاسماء الالهيّة التي لا تأخر لها عن الحق الّا بالذات لا بالزمان فهي ازليّة ابديّة غير متغيرة ولا متبدّلة.

العاشر قال بعضهم المراد بالافاضة التأخر بحسب الذات لا غير.

الحادي عشر قال بعضهم ان استعداداتها مجعولة ايضاً واطلق.

الثاني عشر قال بعضهم انها فائضةٌ منه من غير طلبٍ منها اليه.

الثالث عشر قال بعضهم بطلبٍ منها بلسان حالها اليها.

الرابع عشر قال بعضهم ليست بفائضة منه.

الخامس عشر قال بعضهم انها من مقتضيات الذات ومقتضياتها لاتتخلّف عنها وفيها اقوال غير ذلك.

والحق انها مجعولة بتبعيّة جعل الوجود جعلاً ثانياً وبالعرض لا جعلاً ابتدائيّاً، بل هي موجودة بلزوم الوجود والوجود فعل والماهية انفعال كالكسر والانكسار لانه لما اوجده موجده انوجد فالفعل من فعل اللّه سبحانه والانفعال من نفس الفعل والشيء مركب من الاثنين ولو كان الشيء هو الوجود خاصة لم يكن له داعيان متضادّان وهو مخالف الوجدان لان الانسان يجد من نفسه انّ له ميلاً ذاتياً إلى الطاعة وميلاً ذاتيّاً إلى المعصية ولمّا كان مركباً من شيئين متضادين وكانا على سبيل التمازج اي التداخل مع بقاء كل واحدٍ منهما على انفراده في ذاته بمعنى عدم انقلابه من جنس الاخر، وعدم انقلابهما شيئاً واحداً بالاستحالة وعدم استهلاكه في الاخر، وبقاءِ الاخر، وفي فعله بان يكون فعل كل واحدٍ مبائناً لفعل الاخر، واقتضائه مخالف لاقتضاء الاخر، و جهة ميله مخالفة لجهة ميل الاخر، كان جامعاً مملّكا وثبت له الاختيار،.

ولولا امتزاجهما لتعدّدت مشاعر الانسان فكان لزيد قلبان ورأسان وعقلان واربع اعين واربع ايدٍ واربع ارجلٍ وهكذا لانهما اثنان ويجب ان يكون لهما روحان، و يجب ان يكون الوجود مجبولاً على الطاعة فلاتقع منه معصية الا مجبوراً عليها، و ان تكون الماهية مجبولةً على المعصية فلاتقع منها الطاعة الّا مجبورة عليها،.

ولولا بقاء كل واحد منهما مع الامتزاج على انفراده لكان المجموع شيئا ثالثاً له طبيعة واحدة مغايرة للطبيعتين، فامّا ان تبقي آثار الطبيعتين اوْ لاتبقي، فان بقيت وجب

الّايفعل طاعة الّا ويفعل ضدّها العام من المعصية وبالعكس لا غير ذلك، فتستوي حسنات الخلق وسيّئاتهم ابداً، وان لمتبق وجب ان يصدر عنهما شيء واحد لا طاعة ولا معصية لعدم الترجيح، ولان المقتضي ثالث مغاير للاولين فيجب ان يكون اثره مغايراً لاثرهما.

ولولا مباينة فعل كل واحد منهما لفعل الاخر لوجب ان يفعلا بمقتضاهما فعلاً واحداً غيرهما وغير احدهما،او يتفقا على فعل احدهما فلايكون ما بالاقتضاء بالاقتضاء، ولما كانا شيئا واحداً تحققت الوحدة لينسب كل فعلٍ من مقتضي جزء منهما إلى الكل لاجل الشيوع والامتزاج،و بقي كل واحدٍ مع الامتزاج على ما هو عليه في حد ذاته ليختص بما يقتضيه فيكونان جناحين للانسان ولايكون التعدد في الاجزاء وبقاؤها في حد ذاتها على الانفراد مع بقاء الامتزاج الذي لايتحقق الوحدة في الذات الّا بِه،و لا اقتضاء كلّ جزءٍ غير ما يقتضيه الاخر مانعاً من نسبة آثارهما إلى المجموع المركب منهما،لان الموجود شيء واحد له اعتباران: .

اعتبار من ربّه وهو الوجود لانه نور اللّه وهو صفة المشية واثرها.

واعتبارٍ من نفسه وهو الماهيّة وهو وراء الوجود وخلفه وعكسه.

وهذان الاعتباران جهتان لشيء واحد اذ لا تذوُّتَ له الّا بهما معاً متمازجين مع بقائهما على حكم الانفراد في حد ذاتهما كما مر مكرّراً ولاتستبعد هذا فان ذلك انّما يكون في الاجسام المائعة الرطبة،اما المائعة اليابسة كالهواء والاضواء فانه يكون في اثنين والأكثر ما ذكرنا اذ لا تزاحم بينهما.

كما لو اشعلتَ سراجا في نور الشمس أو القمر فانه يحصل بين النورين كمال التداخل حتى لايعقل جزء من الهواء الّا وقد دخلاه معاً ودخل كلّ واحد منهما في الاخر مع بقاء كلّ منهما على انفراده في حدّ ذاته، وفي خصوص فعله واثره،مع ان الشخص الكائن فيهما انما هو مستنير بنور واحد مركب منهما على سبيل التمازج.

وهذا المثال تقريبي والّا فالمثال المضروب لذلك هو شعاع السراج وبيانه: انّ الاشعة من المنير إلى ان تضمحل متفاوتة، كلما قرب من السراج كان اضوء مما بعد عنه،و العلّة انّ الشعاع البعيد مازجته ظلمة نفسه لضعف وجوده بالنسبة إلى ما قبله لوساطته بينه وبين المنير، وانما يصل النور إلى البعيد بواسطة القريب،و كلما ضعف الوجود قويت الماهيّة، وكلما قوي الوجود ضعفت الماهية.

وكيفيّة هيئة انبعاثهما من المنير وصورته على هيئة مخروطين:

احداهما نور منبعث من المنير قاعدته بالمنير ويستدقّ ذاهباً إلى نقطة حتى يضمحل، أو قطب قاعدة هذا المخروط الشعاعي نقطة رأس مخروط الظلمة الذي هو الماهيّة ويمتدّ ذاهبا مساوقا لمخروط لايخرج عن ظاهر حيّزه وجهته وكلما بعد قوي واتّسع بعكس ضدّه حتى تنتهي قاعدته إلى نقطة رأس المخروط النوري فتكون نقطة مخروط النور قطبا لقاعدة مخروط الظلمة فيكون اوّل جزء من النوري قاعدة واسعة اقوى ما في النور تدور على المنير لايمازجها من الظلماني الّا نقطة لاتكاد تقبل القسمة لصغرها،بل تكاد تفنى واليه الاشارة بقول الصادق عليه السلام كما رواه في الكافي حديث المعراج قال فكان بينهما حجاب من نور يتلألأ بخفقٍ ولااعلمه الّا وقد قال زبرجد الحديث، والمخروطان باعتبار امتزاجهما مُتَساويان في الحجم التمثيلي، فكلما قرب من السراج كان اكثر نوراً واقل ظلمة،و كلما بعد ضعف النور وقويت الظلمة،و في وسط المخروطين يتساوى النور والظلمة ثم بعده تزيد الظلمة حتى ينقطع النور على اقوى مراتب الظلمة.

ولاتتوهم من مثالنا ان نقطة مخروط الظلمة في وسط قاعدة مخروط النور قطب لها وباقي القاعدة لا شيء فيه من الظلمة، وكذلك نقطة النور في قطب قاعدة الظلمة فيكون باقي قاعدة الظلمة لا نور فيها اصلاً،بل النقطة الظلمانية منبثّة في جميع اجزاء قاعدة النور، والنقطة النورانية منبثة في جميع اجزاء قاعدة الظلمة، بحيث لايخلص شيء من ضده، الّا ان القاعدة فيهما خلطها ضعيف جداً، وكلّما بعد عن القاعدة قوي الضدّ،فالمخروطان يجمعهما شكل واحد متوازي السطح،الا انه كلما قرب من المنير كان اشد نوراً، وكلّما بعد كان اشد ظلمة فافهم.

والعلّة في هذا التعاكس التدريجي ان النور كلما قرب من المنير ضعفت انّيّته، لان قوة النور انما هي بفنائه في المنير، وَ ذلك هو عدم الانّيّة التي هي الظلمة،فاذا نظرت إلى النور البعيد رأيت نوراً ضعيفا بالنسبة إلى ما قبله لا غير، ولاترى نوراً وظلمة وذلك لقوة التمازج، ومع هذا ففعل كلٌّ منهما وحده على حسب اقتضاء ذاته، فما تبصر به من النور لا من المجموع، وما لاتبصر به ويحجبك عن الابصار فمن الظلمة لا من المجموع فافهم.

وقولنا سابقاً كان جامعاً مملكاً وثبت له الاختيار نشير به إلى ان الانسان لمّا كان

مركبا من شيئين متضادين كل واحدٍ يكون منشأ لفعلٍ غير ما يقتضيه الاخر، جاز منه ان يفعل الافعال المتضادّةَ ولانعني بالجامع الّا هذا، لجمعه بين صفتي الملك والشيطان، و صح للجامع ان يكون مملّكاً والمملك يتصرّف في ملكه كيف شاء، و ثبت له الاختيار لانه في شيء واحد ان شاء فعل بمقتضى احد جزءيه وان شاء ترك بمقتضى الجزء الاخر، اذ كلّ منهما عكس الاخر، وهُمَا له بل عبارة عنه.

فكان للانسان ميل ذاتي إلى جهة اليمين من الوجود، والى جهة الشمال من الماهية، لان كل جزء يطلب حاجته فيميل إلى ما من جنسه، وذلك لانهما مخلوقتان والمخلوق لايستغني في بقائه عن المدد، ومدد كل شيء من جنسه.

ثم ان اللّه وله الحمد على صراط مستقيم جعل للانسان مرءاتين:

مرءاة عن يمينه تنطبع فيها صورة وجه رأسه الخاصّ به من العقل الكلّي بواسطة وجوده وهو العقل وهو وزير الوجود، و لاتميل الّا إلَى الطاعة.

ومرءاة عن يساره تنطبع فيها صورة وجه رأسه الخاص به من جهل الكل بواسطة الماهية وهي النفس الامارة بالسوء ولايميل الّا الي المعصية.

وجعل بلطفه على مرءاة العقل ملكاً يسدّده ويعينه وتحت حيطة ذلك الملك ملائكة اعوان للملك على جنود الشيطان.

وجعل على مرءاة النفس الامارة شيطاناً مُقَيَّضاً يعينها على المعاصي وقيّضت له جنود من الشياطين بعدد جنود ملك العقل.

وجعل الالة التي ركّبها في الانسان صالحة لخدمة العقل ولخدمة النفس، و جعل ما على الارض وكلّما يرتبط بالانسان في الدنيا صالحاً لمقتضى العقل تامّاً في جميع مطالبه بحيث لايميل العقل إلى شيء ما لايجده الّا من جهة النفس، وجعل كلّما يصلح لمقتضى العقل يصلح لمقتضى النفس تاماً في جميع مطالبها بحيث لايميل إلى شيء ما لاتجده الّا من جهة العقل، بل كل ذلك صالح لكل منهما والانسان له شهوة مركّبة لانه مركّب من الجزئين اي فعلين الايمن أو الايسر حصّله كفاه في حاجته للمجموع لامتزاجه واتحاده وصلوح المطلوب لكل من الجزئين ولاتحاده لايمكنه ان يميل إلى فعل بالشهوتين معاً لانه واحد بالحقيقة، ولو فرض انه يميل بكل منهما دفعةً لا على التعاقب تحلّل تركيبه واضمحل فلايكون شيئا، و لكن اذا عرض له الفعل تحركت الشهوة المركبة فاعان اليمنى

الملك وجنوده، واعان اليسرى الشيطان وجنوده.

فان مال الانسان الجامع لهما إلى اليمين اعانه اللّه بمدده من الالطاف وقويت الملائكة على الشياطين فقتلوا الشيطان المرابط على ثغر ذلك الفعل الخاص وهكذا وكلما مال إلى اليمين قتل الشيطان الخاص بذلك الفعل حتى تقتل تلك الشياطين وتذل النفس الامارة فتكون لوامة اذا قتل اكثر شياطينها واذا قتل الجميع كانت مطمئنة فهي حينئذ اخت العقل تحب الطاعة كالعقل وتبغض المعصية وتأمر بالخير وتكره الشر وهو تأويل قوله تعالى ﴿فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين﴾ الاية.

وان مال الانسان الجامع لهما إلى اليسار خلّاه اللّه تعالى وتركه وهو مدد النفس الامارة بالخذلان وقويت الشياطين على الملائكة وطردوا الملك المرابط على ثغر ذلك الفعل الخاص ولحق بمركزه يعبد اللّه وهكذا كلما مال إلى الشمال طرد الملك الخاص بذلك الفعل من جنود الملك المسدّد فيلحق بمركزه حتى تطرد تلك الملائكة ويطبع على القلب وتغطيه المعاصي فيدخل في قوله تعالى ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾.

فهذا جواب ما سألتَ عنه من ان الموجود ما هو بانه هو المركب من الوجود والماهية وما لمتسأل عنه من جهة تركيبه ومايترتب على ذلك من بيان المنزلة بين المنزلتين في القدر بحيث لايكون على من عرفه غطاء ولا كدر والحمد للّه رب العالمين.

ما الحق في كيفية اشتراك الوجود.

قال ايده اللّه: ثم ما الحق في كيفية اشتراك الوجود حيث انهم اختلفوا فيه فهم بين قائل باشتراكه معنى بين جميع الاشياء حتى الواجب وقائل به بين الممكنات فقط ونافٍ للشركة المعنوية رأساً بادّعاء ان المعنى في قولنا زيد موجود مثلاً غيره في قولنا عمرو موجود.

أقول ان اللفظ قد بيّنّا في كثير من رسائِلنا انه يدل على المعنى بمادّته وهيئته وان الدلالة اللفظيّة الوضعية هي تلك وهذه المناسبة انما تكون بعد تصوّر المعنى وحصول هيئته في الذهن فاذا حصلت الّف الواضع حروفاً من مادة مخصوصة توافق صفات تلك الحروف من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والقلقلة والاطباق والاستعلاء وغير ذلك صفات المعنى الذاتية ويؤلفها على هيئة مخصوصة توافق هيئة المعنى العرضيّة فيضعه على

معنى ثم يتصور المعنى ويرى اللفظ الاول صالحاً له بذلك النحو أو يطلب حروفاً مناسبة فتوافق حروف الاسم الاول ويؤلفها على طبق هيئة المعنى الثاني فتوافق هيئة الاول وهكذا.

فان كانت بين المعنيين صفة جامعة ذاتية كالعين الجارية والعين الباصرة أو صفة عرضيّة كالقرء للحيض والطهر كان الاشتراك معنويا.

وان لميكن بينهما صفة جامعة بها المناسبة لا ذاتية ولا عرضية وانما اشتركا في الهَسْت خاصة والهستية لاتتخصص بالكون في الاعيان فان تخصّصت ووضع اللفظ بازائها كان معنويّا ولاتخصّص بالعلّية أو المعلولية وما اشبه ذلك وكان الوضع بازاء ذلك التخصيص فكذلك كان معنويّا وان اشتركا في الهست المطلق لا لجهة جامعة كان لفظيّاً اذا كانت الهستيّة متساوية في المشتركات والّا فلايطلق على المختلفين في الهستية الاشتراك اللفظي.

فان كان ذلك المعنى لايحتاج إلى معرفته لذاته كذات الواجب لان الاحتياج جهة الامكان من جهة المحتاج والمحتاج إليه لاستلزام الربط والاقتران فاذا انتفت الحاجة هجرت جهة تسميته.

وان كان يحتاج إلى معرفته بصفات افعاله اطلق الوجود على جهة المعرفة وهي نوع من الاشتراك اللفظي لان المفهوم والمقصود من اطلاق الوجود عليه ما تصدق به الهستية المشاركة لغيره فيكون المقصود من التسمية واطلاق الوجود جهة معرفته وهي مشاركة لغيرها في الهست.

وهذا المعنى غير ما اصطلح عليه الاكثر من كون المعنوي اطلاق لفظٍ على كثيرين بوضعٍ واللفظي على كثيرين كل واحدٍ بوضع جديد.

فاذا عرفت هذا فاعلم ان ما يصدق عليه التقسيم اللفظي للوجود ثلاثة:

الاول الوجود الحق سبحانه وهو الذي لايحتاج الخلق إلى معرفة ذاته لان جهة الحاجة فقر إلى ما تحتاج إليه وهو اضافة وربط بين المحتاج والمحتاج إليه وليس بين ذات الواجب من حيث هي وبين ذات المخلوق ربط أو اضافة بحال ما وانما الربط بين الخلق وبين فعله وابداعه فكما لاتسع الحاجة ذاته لغنائه عما سواه كذلك لاتسع الحاجة

الخلق إلى معرفة ذاته بالكنه لاستلزامها الحاجة بالادراك والاضافة والاقتران والربط والشبه وغير ذلك فهذه الجهة يجب ان تهجر تسميتها.

الثاني الوجود المطلق وهو فعل اللّه ومشيته وهذا الذي يحتاج إليه الخلق فيحتاجون إلى تسميته وهذا هو الذي تطلق عليه تسمية الوجود اللفظي وهو جهة معرفة اللّه سبحانه فيكون جانبه الايسر مشاركاً لغيره في مطلق الهستيّة فتعرف جهة الوجوب التي هي جانبه الايمن بمعرفته اي بجانبه الايسر.

الثالث الوجود المقيد وافراده مختلفة اي تنزلاته وافراد مظاهره وللعارف ان يطلق على جميعها الوجود بالاشتراك المعنوي بطريق خاص واما باعتبارها في انفسها من اختلافها وتباينها في الحقائق فلايطلق عليها الّا الاشتراك اللفظي اما قولك زيد موجود وعمرو موجود وما اشبه ذلك مما هو في كون واحد لاشتراكهما في العلية والمعلولية المتساويين في القرب والبعد.

فان اعتبرت الوجود لهما من حيث هو قبل اعتبار المشخّصات فهو وجود واحد فاذا نسبته اليهما كان باعتبار ظاهرهما كلّاً وهما جزءاهُ وباعتبار الباطن هو كلي هما جزئياه باعتبار أو مظهراه باعتبارٍ.

وان اعتبرته مع مشخصاتهما فيطلق الوجود عليهما بالاشتراك المعنوي لان الوجود فيهما واحد والمشخصات هي موجودة بتبعية الوجود فهي داخلة فيه من حيث التبع فيطلق عليهما المعنوي.

وان قلنا ان المشخصات ماشمت رائحة الوجود وانما الموجود هو المشخَّص بفتح الخاء فاظهر.

وان قلنا ان المشخصات موجودة بالذّات كما زعمه بعضهم فلا محذور من اطلاق الاشتراك المعنوي اذ يكفي فيه أدْني مشاركة وهنا المشاركة في الاغلب حاصلة فمن نفي الاشتراك هنا فقد اخطأ الصواب.

رسالة في جواب الشّيخ رمضان بن ابرهيم في العلم والصفات

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين وصلي اللّه على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين انه قد بعث اليّ الاكرم المستقيم الوفي الحليم الكريم بن الكريم الشيخ رمضان بن ابراهيم ايده اللّه بمدده مسائل قد استشكلت من بعض عباراتى في الفوائد وغيرها يريد بيانها وانا على حالٍ لايرجى مني مثل ذلك ولكن لا بد من الجواب لانه سلمه اللّه نبّه على اشكالات تعرض لاكثر الطلبة والجواب عنها نافع للجميع ورافع لاعتراض الشريف والوضيع وانا انقل كلامه واجيب عن كل مسئلة بما يخصّها.

حول الفائدة الثانية عشر

قال سلمه اللّه: قال اعلى اللّه مقامه في الفائدة الثاني ةعشر قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وما يشاء ان يغيّر إلى ما شاء فكل طور يمكن ان يكون الممكن عليه فهو يعلمه إلى آخر كلامه.

وحاصله ان العلم لايتغير بتغيّر المعلوم لاادري ان مراده هل هو العلم الذاتى الذي هو ذاته تعالى ام العلم الحادث الذي هو نفس المعلومات فسياق كلامه ظاهر من اوله إلى آخره يدلّ على ارادة الثاني فعلى هذا كيف يتصوّر التغيير في المعلوم وعدمه في العلم الذي هو نفسه وليس هذا الّا اجتماع المتنافيين وان اراد الاول فيأباه آخر كلامه حيث شبّه هذا العلم بعلم المخاطب فقلت اذا علمت زيداً في مكان في وقت وعلمت انه ينتقل إلى آخر لايتغير علمك اذا انتقل إلى آخر كلامه وذلك لانه ظاهر في ان المراد بالعلم هو الحادث لا الذاتى.

أقول اذا كان الحق عندنا ان العلم عين المعلوم كان مرادنا بالذاتى هو سبحانه وكيف يكون الله تعالى عين المعلومات وانما نريد به الحادث وهو قسمان حادث امكاني وحادث كوني وكلاهما علم اشراقي ينسب إلى اللّه تعالى بجهة احداثه له وتقوّمه بامره تقوم صدور وتقوم تحقّق كما ينسب اليك قائم وتصف نفسك به وهو صادر بفعلك وليس هو اياك ولا من ذاتك ولكنه متقوم بامرك الفعلى تقوم صدور وبامرك المفعولي اي القيام تقوّم تحقّق.

فاذا سمعتَ انه تعالى عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها فالمراد به الاول الامكاني يعني ان امكانها وامكان ما ينسب اليها وما هي عليه حاضر لديه في ملكه قبل كونها ومع كونها وبعد كونها.

واذا اردت الكوني فهو هي فمعنى انها تتغيّر وانه لايتغيّر وهي هو ان تغيرها لايخرج شيئاً منها عن ملكه فعلمه بالمتغير قبل التغير هو هو قبل التغير وعلمه به بعد التغير هو هو بعد التغير فلميختلف عليه ذواتها ولا احوالها اذ كلا الحالين حاضر لديه في ملكه واذا حضر لديه في ملكه تغيّرها لميغب عن ملكه حاله الاول وهو عدم التغير قبل التغير وبالعكس فلمتتبدل عليه الاحوال فلايقال ان علمه تغير لان معنى كون علمه قد تغير انه تجدّد له حال لميكن حاضراً في ملكه وفقد الحال الاول من ملكه وهو تعالى لايغيب عنه الماضي لانه تحوّل من حضوره لديه إلى حضوره لديه ولا يغيب عنه المستقبل لانه تعالى لاينتظر ولايفقد فليس عنده في ملكه بالنسبة إلى تسلّطه وتملكه بصنعه ماض ولا استقبال بل تحوّلها وتغيّرها في انفسها عند انفسها واما هو عز وجل فليس عنده في ملكه منها تغيّر ولا تبدل ولا تحوّل، وهي لاتتحوّل ولاتتبدّل وانما هو تعالى يحوّلها ويبدّلها ويغيّرها من ملكه إلى ملكه، فكما لاتستطيع لنفسها ايجاداً كذلك لاتستطيع لنفسها بقاءً ولا تحوّلاً ولا تبدلاً ولا ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حيوةً ولا نشوراً فاذا فهمت هذا صحا لك النهار بلا غبار.

وامّا الذاتى فلانعرفه ولانتكلم في حقه الّا بالتنزيه ونفي التشبيه لانه هو اللّه لا اله الّا هو.

ان العلم انطبق ووقع على المعلوم

قال سلمه اللّه تعالى: ولما قلتم في هذا الكلام ان العلم انطبق ووقع على المعلوم

حين انتقل علمنا ان مراده عليه السلام في اصول الكافي حيث قال:

لميزل اللّه ربنا والعلم ذاته ولا معلوم إلى ان قال فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ان يكون هو العلم الحادث وهذا كيف يجتمع مع قوله عليه السلام في ابتداء الحديث العلم ذاته ولا معلوم فان الذات لمتقع على المعلوم بديهة بمعنى المطابقة اذ هي من صفات الخلق تعالى اللّه عن ذلك علواً كبيراً.

أقول ان مراد الامام عليه السلام ومرادنا تبعاً لمراده عليه السلام ان قوله لميزل اللّه ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم ان هذا العلم هو اللّه سبحانه وان اللّه والعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة الفاظ مترادفة تدل على معنى واحدٍ متنزّه في عز جلاله عنها وعن دلالتها ولكن كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له هـ.

وامّا قوله عليه السلام وقع العلم منه على المعلوم فالمراد بهذا الوقوع هو الاشراق الحادث بنفس حدوث المعلوم وهو معنى فعلى ايجادي.

واضرب لك مثلاً وللّه المثل الاعلى انك انت سميع لذاتك والسمع ذاتك لانك تقول انا السميع انا البصير فانت لذلك سميع قبل ان يتكلم زيد فلما تكلم سمعت كلامه وانت قبله سميع لا اصم ولكن ادراكك للكلام حدث بوجود الكلام وهو اشراق من سمعك وفعل حدث منك كاشراق الشمس الذي لميتحقق قبل وجود الكثيف ويذهب بذهابه اذ هو عبارة عنه فالتعلق هو نفس حضور المتعلق اي وجوده وهو الحضور الخاص لانه حضر بنفس وجوده وكونه الذي هو به هو لا الحضور العام الذي هو ضد الغيبة وهذا هو سرّ قوله عليه السلام وقع العلم منه ولميقل وقع ذاته ولا علمه فافهم.

قسّمتم العلم على الحادث والقديم

قال ايده اللّه: وايضا قد قسّمتم العلم على الحادث والقديم وقلتم الثاني ذاته تعالى ولماعلم من اين هذا التقسيم، و بعد ما قسّمتم لمتذكروا هذه القسمة في القدرة والحيوة بل خصّصتموها بالعلم مع جريانها فيها بل في غيرهما ايضاً.

أقول: هذا التقسيم من كلام الناطقين عنه تعالى عليه السلام حيث جعلوا العلم ذاته وهذا هو القديم وجعلوا علماً آخر له وهو اللوح المحفوظ كما قال في كتابه العزيز (قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولاينسى فجعل ذلك العند

هو الكتاب الذي فيه علمه وقال تعالى ﴿قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ وامثال ذلك في القرءان كثير وبيّنوا ذلك عليهم السلام.

ومنه قول على بن الحسين عليهما السلام العرش والكرسي بابان من العلم وبيّن عليه السلام ان العرش هو العلم الباطن وفيه علل الاشياء والكيفوفة ومظهر البدع والكرسي هو العلم الظاهر.

وهذا انشاء اللّه تعالى ظاهر، وامّا باقي صفات الذات كالحيوة والقدرة والسمع والبصر فانها كالعلم هي عين ذاته وله باسمائها صفات فعلية كالعلم حرفاً بحرف فالتي هي ذاته لميسمّ نفسه بها بعد ولكنه وصف نفسه بالفعلية لانها هي مبادي البدع والتكاليف والتعريف وهي المحمولة على ذاته.

فقولك اللّه عالم وقادِرٌ وحيّ وسميع وبصير مثل قولك زيد قائم وقاعد وآكل وشارب وهذه الصفات في جانب الحق تعالى وصفات زيد في حقه لمتكن محمولة عليه بالحمل الاولى المفيد للاتّحاد.

وانما هي محمولة عليه بالحمل المتعارف المفيد للاتحاد في المفهوم.

والمفهوم من ذات الحق تعالى هو المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وهي العنوان وهي المثال وهي الوجه الذي يتوجه إليه الاولياء وكذلك المحمول عليه في زيد ليس هو ذات زيد والّا لمتزل ذات زيد قائمة،او تكون القضيّة كاذبة،بل المحمول عليه هو جهة فاعلية زيد للقيام في زيد قائم وللقعود في زيد قاعد، فلما انجرّ الكلام بالناس إلى ان سألوا هل كان تعالى لذاته عالماً وقادراً اجابوا عليهم السلام نعم وصفاته عين ذاته ولوّحوا لشيعتهم بالبيان وقد ذكرنا ذلك في كثير من كتبنا كشرح المشاعر وشرح العرشية وغيرهما ولكنه مفرّق وليس كل المسائل مجموعة في كتاب فافهم معنى ما لوّحوا به لك.

بيّنْ لنا ما قد قيل بمغايرة العلم لذاته

قال سلمه اللّه: وبيّن لنا ما قد قيل بمغايرة العلم لذاته حيث استدلّ عليها بدلائل اربع على طريقة قياس الخلف، فقيل ان العلم غيره تعالى لانه لو كان عينه لماافاد حمله عليه ولماامتازت الصفات ولماافتقر إلى الاثبات ولجاز اتّصافه بما اقتضت به الذات والتوالي باطلة بالبديهة فالمقدّمات مثلها.

أقول هذا الكلام كله صحيح وانما بطلانه من جهة ظنّهم ان هذه الصفات المحمولة هي الّتي قالوا انّها عين الذات، ومن ظن ذلك فقد اخطأ لان المحمولة هي المغايرة للذات في معانيها وفي مفاهيمها بل وفي وجوداتها وهي المتغايرة في انفسها في مفاهيمها وفي معانيها والتي يقال فيها بالعينية غير المحمولة وليس بينهما اشتراك معنوي ولا لفظي وانّما اشتركا في خصوص الالفاظ بل عند اهل العصمة عليهم السلام ان المحمولة مجاز والحقيقة هي المقول فيها بالعينية.

هل يجوز ان يقال سبب العلم والباعث إلى ايجاده بنفسه هو ذاته

قال سلمه اللّه تعالى: وبيّن لنا انه هل يجوز ان يقال في الحديث السابق انه بتقدير المضاف اي سبب العلم والباعث إلى ايجاده بنفسه هو ذاته فعلى هذا يكون المراد بالعلم في هذا الحديث العلم الحادث فيكون حينئذ للوقوع على المعلوم بمعنى المطابقة معنى محصّل وهل يجوز ان يقال ان التسمية بالعلم الذاتى كانت باعتبار ان بعض الصفات كالعلم والقدرة منسوبة إلى الذات فسمّيت بها وبعضها منسوبة إلى الفعل كالمشية فسمّيت به على قياس تسمية الاعراض الذاتية بالنسبة إلى الانسان وهل يجوز ان يقال في معنى العينية ان الصفات باسرها منفيّة عن الذات كما قال بعض الحكماء وامّا حديث العينية فيرجع إلى نفي الصفات وجعل الذات نائباً منابها في ترتب الاثار فعلى هذا كان ذاته البسيط تعالى شانه قد ذوّت الذوات من ذات المشية ووصّف الصفات من صفاتها.

أقول: لا حاجة إلى تقدير المضاف بل المراد ما ذكرنا ووقوع العلم هو مطابقته للمعلوم فاذا قلنا ان العلم نفس المعلوم لمتكن المطابقة اصدق من مطابقة الشيء لنفسه وهو معنى مستعمل في اللغة العربيّة واحاديثهم وادعيتهم عليهم السلام مشحونة به وليس الفرق بين الصفات العينية والصفات الفعلية امراً اعتباريا ليقال ان ما نسب منها إلى الذات يسمي عينيّاً وما نسب إلى الفعل يسمى فعلياً،بل الصفات العينية ذاته القدسية لها اسماء متعدّدة مترادفة تدل على معنى واحد بجهة واحدة غير متعدد لا في المعنى ولا في المفهوم كما توهمه من لايعرف، فانها اذا كانت هي ذاته من حيث الوجود والمصداق وغيره من حيث المفهوم كان ذو الحيثيّتين عين البسيط البحت فيكون حينئذ البسيط مختلف الحيثية،و مختلف الحيثيّة حادث، وليس معنى عينيّة الصفات نفيها اصلاً بل المراد ثبوتها،و ذلك الثابت هو الواحد الحق سبحانه، ومن نفاها وجعل الذات نائبة منابها فانما دعاه إلى ذلك

مغايرة مفاهيمها للذات فيكون المعلومية مثلاً اثراً للعلم لا للسمع واثبات العلم يوجب تعدد القدماء فَينفيه ويجعل الذات نائبة مناب العلم لان المعلومية لاتصلح ان تكون اثراً للذات وانّما هي اثر للْعلم وانت خبير بان الذات اذا كانت فاعلةً بنفسها لا معنى للنيابة عما ليس بشيء.

هل يصحّ ان يقال في دعاء العديلة كان عالماً قبل ايجاد العلم والعلّة

قال ايده اللّه تعالى: وهل يصحّ ان يقال في دعاء العديلة كان عالماً قبل ايجاد العلم والعلّة ان المراد بالعلمين الحادثان.

فالاوّل هو المطلق بقرينة التنكير.

والثاني المقيّد بقرينة تعريفه الدال على تقييده، وانما يحمل العلمانِ على الحادثين بقرينة ذكر القبل فانه يدلّ على التفاوت الموجود في الحوادث لانه صفة الخلق اذ الحق بريء منه لاستوائه بالنسبة إلى المخلوقات طراً على ما ذكرتم في مواضع عديدة.

أقول: قوله عليه السلام في دعاء العديلة كان عالماً قبل ايجاد العلم والعلة دليل ظاهر صريح على ان العلم الاوّل هو الذاتى لانّه هو الّذي قبل ايجاد العلم المطلق والمقيد الحَادثينِ وقبل ايجاد مطلق العلّة والعلم الذي وقع بالايجاد هو الحادث فليس المراد بالعلمين الحادثين بل الاول هو القديم والثاني هو الحادث وقرينة التنكير اعم من الاطلاق وذكر القبل لايدل على الحدوث الا اذا اريد بالقبل الابتدائي ولكن استعمال القبل بمعنى اللّابتداء واللانتهاء مشهور خصوصاً في مثل هذا المقام واستواؤه بالنسبة إلى جميع الاشياء لاينافي تفرّده بالقبلية الازليّة لانها هي عين البعديّة بجهة واحدة وفي الدعاء يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء.

المشية بالنسبة إليه تعالى لا وصل به ولا فصل عنه

قال سلمه اللّه تعالى: وايضاً قلتم ان المشية بالنسبة إليه تعالى لا وصل به ولا فصل عنه ولمنفهم مرادكم فبيّن لنا هذا، وجدنا هذا الكلام منكم في بعض تعليقاتكم في جواب السائلين المتضرعين ببابكم، وقد عرضنا الاسئلة على السيد السند سيد محمد بكّاء سلمه اللّه مراراً ولمنفهم المراد.

أقول نعم ذكر ذلك في معرض جواب اورده الحكماء على المتكلمين ما ملخّصه قال

الحكماء للمتكلمين قولكم انه تعالى قبل كل شيء وهذا لايصح اذ لايخلو ان يكون سبق الاشياء بمدّة أو بدون مدة.

فعلى الثاني يلزم اما حدوث الواجب أو قدم العالم واللازمان باطلان فالملزومان مثلهما.

وعلى الاول اما ان تكون المدة متناهية أو غير متناهية فعلى الاوّل يلزم ما لزم في الشق الثاني من حدوث الواجب أو قدم العالم لانه يكون متصلا بالعالم.

وعلى الثاني يلزم ان العالم إلى الان لميوجد.

قال فخرالدين الرازي وهذه الشبهة بقيت متصعِّبَة على الاذهان إلى الأن فاشرتُ إلى جواب تلك الشبهة بانها سهلة لا صعوبة فيها، بان هذه النسبة التي يلزم منها ما ذكره الحكماء لاتصح بين شيئين الّا اذا كانا في صقع واحدٍ وليس بين الازل والامكان نسبة من النسب الاربع[1].

وليس شيء يوصف بالثبوت الّا اللّه سبحانه واسمه وصفته والخلق اسماؤه وصفاته وليس بينه وبينهم وصل ليصحّ ما فرضه الحكماء، ولان الوصل يلزمه الاقتران الموجب للحدوث ولا فصل، والّا لماوجد عنه شيء.

وآية ذلك التي جعلها سبحانه دليلاً في الافاق السراج فان اشعته لمتكن متّصلة به لان طرفي المتّصلين متماثلانِ واقرب جزءٍ من الشعاع إلى السراج لايصح ان يكون متّصلاً بالسّراج لانه لايكون منيراً ابداً، وانما هو نور والجزء الذي يليه من السراج لايكون نوراً ابداً وانما هو منير فلا مُماثلةَ فلا وصل ولا فصل والا لماوجد الشعاع ولان الوصل والفصل من صفات الحوادث لايقع شيء منهما الّا بين حادثين لانهما من الاكوان الاربعة،فالفصل يلزم منه الاقتران والوصل يلزم منه الاجتماع، ولايكونان الّا بين حادثين، والمشيّة والارادة اذا نسبا إلى الازل لمتكن بينه وبينهما نسبة من النسب الاربع لتباين الظرفين وتفارق العالمين، واذا لحظتَ انهما قائمان به اي بذاتهما اي اقامهما بذاتهما قيام صدورٍ وقيام تحقّق فلا وصلَ ولا فصْلَ، لانّه تعالى وحده لايقرب منه قريب

(١) النسب الاربع التوافق والتباين والعموم والخصوص المطلق والعموم والخصوص من وجه، منه (اعلى الله مقامه).

يحصل منه الوصل، ولايبعد منه بعيد يحصل منه الفصل، لانّ هذين الحالين من احكام الوضع فافهم.

بيّن لنا ان الاول هل واسطة بين المقدس والمشية

قال ايده اللّه تعالى: وبيّن لنا ان الاول هل واسطة بين المقدس والمشية فان قلتم به فما معنى كلامكم لا فصلا منه، اذِ الاقدس حينئذ واسطة، وبين لنا ما معنى الاقدس والمَقدس هل هذا مثل التقدير والمقدّر الدالّين على التعدد، حيث ورد في بعض الاحاديث ان اللّه خلق خلقين اثنين تقديراً ومقدراً إلى اخره، أو غير ذلك بان يكونا شيئاً واحداً معنى لا لفظا، وبيّن لنا الحقيقة في ذلك على التفصيل، واخرجنا من الظلمات إلى النور والى الصواب من الزور والغرور.

أقول انتهى كلامه الاول اعلى اللّه مقامه واعلم ان المقدس والاقدس ليس هذا من كلامي ولااستعمله لما فيه على مرادهم منه من الفساد ولكني ابيّن ذلك لجنابك على ما يظهر لي.

اعلم انهم يريدون بالمقدس الذات الحق تعالى واللّه سبحانه اعلم ويريدون بالاقدس الروح القادسة اعني روحالقدس، فعندنا روحالقدس يطلق على جبرئل عليه السلام قال تعالى (قل نزّله روحالقدس من ربّك بالحق).

ويطلق على الروح من امر اللّه وهو عقل الكل.

وعلى روحالقدس وهو روح الكل.

وهما ركنان من العرش الاول النور الابيض والثاني النور الاصفر.

وعندهم ان روح القدس لايدخل تحت كن لانه هو كن وليس هو ممّا سوى اللّه تعالى.

صرح الملا صدرالدين الشيرازي في اخر المشاعر وفي اوله قال ان العقل وما فوقه كل الاشياء من قولهم بسيط الحقيقة كل الاشياء وقد اشرنا إلى بطلان كل ذلك في شرح المشاعر.

فعلى ما يظهر من كلامهم اذا كانوا يجعلون روحالقدس ليست مما سوى اللّه تعالى ولاتدخل تحت كن وانّها كل الاشياء لانها بسيط الحقيقة، ان الاقدس هو نفس المشية،

وهي واسطة بين المقدس وبين المشية هذا ما يظهر لي من هذا الكلام لاني ماسمعته الّا من خطكم الأن وليس لي انس باصطلاح الصوفية واللّه سبحانه اعلم.

وامّا ما في حديث الرضا عليه السلام من ان اللّه تعالى خلق التقدير والمقدّر فالمراد بالتقدير الابداع والمقدَّر المبدَع وهو عندنا النور المحمدي صلى الله عليه وآله والحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين.

هل الاسماء والصفات التي ذكرت في القرءان هي هو

قال سلمه اللّه تعالى: وفي اصول الكافي في جواب السائل بهذا الكلام هل الاسماء والصفات التي ذكرت في القرءان هي هو، فقال مولى الانام في جوابه هي عنده في علمه وهو مستحقها.

بيّن لنا ان المراد بهذا العلم ما ذا؟.

فاذا قلتم انه غيرالمشية فبيّن لنا ان سبَب ابتداء الحديث بالمشية ثم الارادة ثم القدر ثم القضاء ثم الامضاء ما ذا؟.

لم لميبتدء بالعلم ثم بالترتيب المذكور وحينئذ ما معنى العلم؟.

واذا قلتم انه هو المشية ما السبب في اختيارها عليه في الذكر على هذا التقدير وفي بعض الاحاديث هكذا علم وشاء إلى اخر الحديث لمنعلم ما السبب في ترك العلم في حديث وذكره في اخر؟ بيّن لنا هذا؟.

وقلتم ان المشية هي الذكر الاول فما معنى العلم المقدم عليه في الحديث؟.

فتشابه علينا الامر فاخرجنا منه من احيى نفساً فكانما احيى الناس جميعاً وبين لنا ان عقد القلب على المجهول في ضمن الاسماء والصفات التي وصف اللّه بها نفسه هل يضرّ بالنية ام لا، اذ لانقدر على غير ذلك ولانعلمه بوجه من الوجوه اذا اشتغلنا بالصلوة وسائر العبادات هل هذا القدر كافٍ لنا ام نحتاج إلى شيء اخر فبيّن.

أقول هذا اخر كلامه اعلى اللّه مقامه، قوله عليه السلام هي عنده يعني في ملكه وقوله في علمه اي في ملكه،الذي هو ذواتها اي حضورها بذواتها لديه في امكنة حدودها واوقات وجودها كلٌّ في مقامه وهو مستحقها اي مالكها،و هذا العلم هو ذات المعلوم كلٌّ في رتبته واذا ذكر مع المشية كما في هذا الحديث.

حديث الكاظم عليه السلام في قوله علم وشاء واراد وقدّر وقضى وامضى، فالعلم هو العلم الامكاني والمشيّة هنا المشية الكونية حدث بها الكون اي الوجود يعني حصّة المادة النوعيّة كحصّة الانسان من الحيوان والارادة الكونية،حدث بها العين اعني الماهيّة الاولى يعني الصورة النوعيّة وهذا هو الخلق الاول، والخلق الثاني اوّله التقدير اي ايجاد الحدود الحسّيّة والمعنوية من البقاء والفناء والرزق وما اشبهها، وفي هذا الشقاوة والسعادة والقضاء اتمام ما قدّر، والامضاء اظهاره مشروحاً مبيّن العلل والاسباب.

فاذا اريد بالعلم غير المشية فهو الامكاني.

واذا ابتدئ بها فهي المشيّة الكونية.

واذا اريد بالعلم المشية وذكرت دونه فالمراد ان الكلام في الايجاد والعلم لايعرف ذلك منه بخلاف المشيّة.

واذا فسّرت المشية بالذكر الاول فالمراد بذكره بالكون اي بتكوينه والعلم المقدم عليها الامكاني.

ومعنى توجه القلب وعقد يقينه على معبود مجهول مطلق ان العابد يتوجّه إلى معبود يعرفه والشيء لايعرف الا بما هو عليه، فاذا عرف معبوده بما هو عليه فقد عرفه كمال معرفته، وهو تعالى لايدرك كنهه ولايعرف الّا من حيث وصف نفسه وهو تعالى وصف نفسه بانه لايعرف، وامر بان يدعى باسمائه، فاذا عقد قلبك على الجهل به مطلقا فقد عرفته بما هو عليه واذ دعوته باسمائه فقد امتثلتَ امره ولايقبل هو معرفته من عبده الا هكذا، ولو توهمه المكلف أو تصوّره وعبد ذلك المتوهّم أو المتصوّر فقد عبد الشيطان وعصى الرحمن، ولاتصح النية ولاتقبل العبادة الّا بعقد القلب على المجهول الذي لايدعى الّا بما وصف به نفسه.

بيّن لنا ان الخلق لو اعتقدوا ان اللّه تبارك وتعالى ذات بسيط

قال سلمه اللّه: ثم بيّن لنا ان الخلق لو اعتقدوا ان اللّه تبارك وتعالى ذات بسيط خال من جميع الصفات واضدادها حتى العلم والجهل والقدرة والعجز وغير ذلك فلما خلق العلم في الاشياء صار عالماً وسمّى به، بمعنى انّه لو لميخترع ولميحدث شيئا لميكن عالماً ولا جاهلاً اذ هما لايتصوّران الّا بعد الشّيء الموجود وامّا قبل الوجود فايّ معنى لعلمه بالشيء.

وفي الحديث علمه بالاشياء قبل الاشياء كعلمه بها بعدها اذ لا حصول صورة ولا حضور شيء حينئذ، اذ لو كان لثبت القول بالاعيان الثابتة وهو مذهب القائلين بوحدة الوجود، و قد ابطلتم هذا المذهب بطرق عديدة وقلتم في حقّ مميتالدين انه ضل واضلّ كثيراً من اهل اليقين.

فالحاصل لو اعتقدوا كذلك هل كان له وجه صحة ام ينبغى ان يعتقد انّه سبحانه متّصف باشرف طرفي النّقيض ولميجز خلوّه عنه.

فان قلتم بالاخير فما معنى حديث انه لا اسم له ولا رسم ولا وصف، وكذا حديث حقيقة التوحيد نفي الصفات عنه وهو المذكور في نهج البلاغة لسيد الوصيين عليه السلام، فاكشف الغطاء وبيّن المراد وثبّتنا على ما هو الحق في دار الغرور، ولاترض لنا بالجهل في هذه الأُمور فانا وجدناكم انّكم عليالسائلين شفيق جدير.

أقول من اعتقد ان معبوده ذات بسيطة خال من جميع الصفات إلى اخر ما قال من الاعتقاد الاول هذا كله حق واعتقاده صحيح ولكن يحتاج إلى بيان على نمط الشرح المزجى.

ذات بسيط، حق هو ذات بسيط لا تركيب فيها لا في الخارج ولا في نفس الامر ولا في الذهن ولا في الفرض والاعتبار خال من جميع الصفات واضدادها لان الصفات التي لها اضداد ولو في الفرض هو منزّه عنها بخلاف صفاته التي هي ذاته فانه غير خالٍ منها لانها ذاته والشيء لايخلو من ذاته حتّى العلم والجهل والقدرة والعجز وغير ذلك هذه منزّه عنها لان لها اضداداً فهي غيره وهي خلقه فلما خلق العلم في الاشياء صار عالماً وسمّى به هذا هو العلم الاشراقي الحادث.

وهذا الكلام حق لان هذا العلم الاشراقي يحدث بحدوث المعلوم ويرتفع بارتفاعه لانه نفس المعلوم بمعنى انه لو لميخترع ولميحدث شيئاً لميكن عالماً لان هذا نفس المعلوم ولا جاهلاً لانه عالم لذاته تعالى ولميزدد علماً بوجود الاشراقي ولايلحقه نقص بفقدانه لانّه لايفقده في ملكه اذ هما لايتصوران الّا بعد الشيء الموجود واما قبل الوجود فاي معنى لعلمه بالشيء ولا شيء لان دعوى ذلك جهل وقد قال تعالى(قل اتنبئونه بما لايعلم في السموات ولا في الارض)و قال(ام تنبئونه بما لايعلم في الارض) فاخبر تعالى بانه لايعلم ان له شريكاً لا في السموات ولا في الارض، فنفى العلم لعدم المعلوم وفي

الحديث علمه بالاشياء قبل الاشياء كعلمه بها بعدها هذا هو العلم الاشراقي الامكاني لان الامكان قبل الممكن ومعه وبعده، وهذا العلم كغيره نفس المعلوم وهو ايضاً موجود عنده في ملكه لميفقده من ملكه ابداً.

اذ لا حصول صورة ولا حضور شيء حينئذ هذا العلم المتعلق بالمعلوم لا فرق فيه بين حصول الصورة وعدمها لانه العلم الحادث الموجود في ملكه لا في ذاته فلا محذور في الصورة وغيرها لان قوله علمه بالاشياء دليل على العلم الحادث لان القديم هو اللّه تعالى وهو تعالى لايقترن بشيء ولايرتبط به شيء اذ لو كان حصول صورة أو حضور شيء لثبت القول بالاعيان الثابتة وهو قول القائلين بوحدة الوجود اذا اريد بالعلم العلم الذاتى الذي هو اللّه تعالى.

واما اذا اريد به الامكاني الاشراقي الحادث فلا محذور وقد ابطلتم هذا المذهب بطرق عديدة وقد ابطله اللّه واولياؤه عليهم السلام.

وقلتم في حق مميتالدين انه ضل واضل كثيرا من اهل اليقين بل اقول ان حاله اسوء من ان يوصف ولقد هلك واهلك وان يهلكون الّا انفسهم.

فالحاصل لو اعتقدوا كذلك هل كان له وجه صحة نعم هذا دين الله ودين انبيائه ورسله واوليائه ولكن بالحدود التي وصفتُ لك في هذا البيان واللّه سبحانه هو المستعان.

ام ينبغي ان يعتقد انه سبحانه متّصف باشرف طرفي النقيض ولميجز خلوه عنه، هذا المعنى لايصح على القديم تعالى لانه لايوصف بما له جهة تعدد أو مقابلة أو حيثية أو غير ذلك فاشرف طرفي النقيض ولو كان النقيض لفظا أو اعتبارياً يكون نقصاً في شأن ذاته تعالى لان الاتصاف هنا ذاتى فيجب فيه اعتبار ما في الصفة في الذات فلو جاز وصفه باشرف طرفي النقيض كان هو في ذاته اشرف طرفي النقيض فيكون ذلك اثباتاً للضد تعالى عن ذلك ولميجز خلوّه عنه لانه عينه فتكون ذاته اشرف طرفي النقيض وهو باطل.

فان قلتم بالاخير فما معنى حديث انه لا اسم له ولا رسم ولا وصف.

نحن لانقول بالاخير لاستلزامه ما سمعتَ.

وكذا حديث نفي الصفات عنه وهو المذكور في نهج البلاغة لسيد الوصيين عليه السلام فاكشف الغطاء عن المراد وثبّتنا على ما هو الحق في دار الغرور ولاترض لنا الجهل في هذه الامور الخ.

اعلم ان قول علي عليه السلام وقول الرضا عليه السلام وهو كمال توحيده نفي الصفات عنه ليس المراد منه عدم الاتصاف اصلاً بل المراد ان هذه الصفات كالحيوة والعلم والسمع والبصر والقدرة هي ذاته بغير مغايرة ولا تعدّد لا في الخارج ولا في نفس الامر ولا في الذهن ولا في الوجود ولا في المفهوم ولا في الفرض والاعتبار وانما هي الفاظ مترادفة تدل على معنى بسيط وذات بحت فالله والعلم والقدرة وباقي الصفات معناها واحد ومفهومها واحد ومصداقها واحد ووجودها واحد فهي كأسد وسبع وسيد وعفرنَي اسماء مترادفة مُسمَّاها الحيوان المفترس المعروف وليست هذه هي المحمولة عليه في قولك الله عالم لان المحمولة اسماء افعال صيغت من الفعل واثره اسماء للفاعل كما صيغ من حركة فعل القيام واثره الذي هو القيام اسم لفاعل القيام وهو مثال زيد الظاهر بالقيام وليست معنى العينيّة على مذهب الائمة عليهم السلام ما ذهب إليه بعض العلماء من انها عينه في الوجود وغيره في المفهوم.

فافهم واشرب صافيا والحمد لله ربّ العالمين.

ما السبب في اختلاف الاشياء حيث كان بعضها شقياً وبعضها سعيداً

قال سلمه الله تعالى: وبيّن لنا ما السبب في اختلاف الاشياء حيث كان بعضها شقياً وبعضها سعيداً وانا قد وجدنا اكثر رسائلكم ونظرنا إلى تلك الرسائل ولمنفهم المراد منها والله لو منعتم منا حق نفس الامر ولمتبيّنوا لنا ما هو المكنون المخزون عندكم على ما هي عليه في الواقع ونفس الامر لكنتم قد اَمَتُّونَا وفي القيمة نقول ان الاعتقاد الذي وصل الينا هو الذي وصل منكم فبيّن ان الحق الحقيق في صيرورة هذه الاشياء على ما كانت عليه ما السبب في ذلك فان لمتوصل الينا ما هو الحق لكنتم من البخلاء تعالى شأنكم عن ذلك فنجّنا من النار والّا لهلكنا والله انا طالبون للحق ليس قصدنا سواه فبين لنا حق البيان الذي ليس شيء سواه لكم بل بيّن ما هو الحق عندكم بحق العزيز الحكيم قال الله تعالى (لاتيئسوا من رحمته فانه قريب من المحسنين) فاحسن الينا حق الاحسان ببيان مرادكم الواقعي في هذه الاشياء كمال البيان انشاء الله.

أقول هذا اخر كلامه نقلته حرفاً بحرفٍ وأُريد منه كما يريد منّي والحكم غداً امامنا فاعلم انك وان لمتشدّد هذا التشديد لاتسمع مني حرفاً الّا ما اعتقده ولكن كيف انت واحتماله وقبوله مع ما تسمع ما الناس فيه من الخبط.

والحاصل ان اللّه سبحانه خلق مادة نوعية يسمونها الناس بالوجود وهي هيولى لجميع اوليائه محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام وجعلها اربععشرة حصّة والبس كل حصّةٍ هيكل توحيده على حسب اجابته فبقوا يعبدون اللّه تعالى ليس في الكون غيرهم الف دهر كل دهر مائةالف سنة.

ثم خلق من شعاع ذلك النور مائة واربعة وعشرينالف لمعة نور والبس كل لمعةٍ صورة من صور احوال الاوّلين عليهم السلام وهؤلاء هم الانبياء والمرسلون وبعث اليهم محمداً صلى الله عليه وآله مع اهل بيته شهداء على التبليغ فاجابوا وبقوا يعبدون اللّه تعالى الف دهر كل دهر مائة الف سنة.

ثم خلق من شعاع انوار الانبياء عليهم السلام انوار المؤمنين.

ثم خلق من اظلّة هذه الانوار ذوات الكافرين والمنافقين واتباع الفريقين من اصحاب اليمين واصحاب الشمال عند الكعبة فقام داعي اللّه صلى الله عليه وآله في عالم الذر قبل خلق السموات والارض باربعةالاف سنة مسنِداً ظهره إلى الحجر الاسود من الركن العراقي فجعلهم حِصَصاً كل حصّة غير الاخرى بامر اللّه تعالى فجعل اللّه سبحانه بداعيهِ في كل حصّةٍ منها التمييز والاختيار وبيّن لكل حصّة منها طريق الخير والشر.

وهذه مثالها لو كان عندك خشب فاخذتَ شيئا منه تريد ان تعمل منه اذا شئتَ باباً وحصّة اخرى للسرير قبل ان تعمل ذلك ولكن الحصّة صالحة لعمل ما تريد ولغيره.

فكذلك اعطى كل حصّة منها التمييز والفهم للخير والشر وللحسن والقبيح وجعل فيها الاختيار.

ثم انّ داعي اللّه صلى الله عليه وآله كشف للحصص بامر اللّه عن عليين كتاب الابرار وقال لهم عن اللّه هذه الصور صور طاعات اللّه واجابته فمن اطاعني فيما امره به من طاعة اللّه واجاب دعوتي إلى اللّه البسه اللّه صورة اجابته من هذه الصور التي هي صور طاعات اللّه واجاباته.

ثم كشف عن سجّين كتاب الفجار بامر اللّه وقال لهم عن اللّه هذه الصور صور معاصي اللّه وعدم اجابته فمن عصاني فيما آمره به عن اللّه تعالى وانكر دعوتي إلى اللّه البسه اللّه سبحانه صورة معصيته وانكاره.

ثم امره ان يدعوهم فنطق عن اللّه تعالى وقال لهم معاشر الناس يقول اللّه ربكم

الستُ بربكم قالوا بلى فقال لهم ومحمد نبيكم فاجاب المؤمنون بالسنتهم وقلوبهم فخلقهم اللّه من النور وصبغهم في الرحمة والمنافقون سكتوا عند قوله ومحمد نبيّكم بمعنى انهم قالوا بلى متوقفين منتظرين لما سيكون فعلم تعالى ما في قلوبهم فاوحى إلى نبيه ﷺ ان اعرض عنهم وانتظر انّهم منتظرون ثمّ تمادَي بهم الامهال والاعراض حتى وصلوا في عالم الذرّ إلى غدير خمّ فامر داعيه ﷺ ان يقوم فيكمل لهم الدين ويجدّد عليهم العهد المأخوذ عليهم فنطق عن اللّه تعالى كما امره فقال يقول اللّه لكم يا معاشر الناس الست بربكم ومحمد نبيّكم وعلى امامكم ووليكم والائمة من ولده ائمتكم وحجج اللّه عليكم فقال المؤمنون بلى بقلوبهم والسنتهم فكتب في قلوبهم الايمان وايّدهم بروحٍ منه وقال المنافقون والكافرون لا بمعنى انهم قالوا بلى بالسنتهم واما بقلوبهم فقالوا لا بمعنى انهم اضمروا اَلّانطيعَ هذا المنادي فانه انما اراد بذلك ان يستولي علينا هو واهل بيته فحصر الولاية والخلافة فيهم.

فنطق القرءان بما اضمروا حكاية عما في سرائرهم (اجعل الالهة الهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد) وانما شقي من شقي وضلّ من ضلّ بعد البيان.

وابيّن هذا لك حتى يرتفع الغبار عن وجه النهار.

اعلم ان اللّه سبحانه قال (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)، وقال الصادق عليه السلام العبوديّة جوهرة كنهها الربوبيّة فما فقد في العبوديّة وجد في الربوبيّة وما خفي في الربوبيّةِ أُصيبَ في العبوديّة الحديث.

والربوبيّة هنا كناية عن المؤثر والمنير، والعبودية كناية عن الاثر والنور وقال الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هناك لايعلم الّا بما هيهنا ه، وانت اذا نظرتَ إلى الظالم يظهر لك انه مختار لو شاء لميظلم والتقى مختار لو شاء فسق فالخلق مختارون.

فان قلتَ كيف يتبين للعاقل القبيح ويرتكبه.

قلتُ انظر إلى اهل الدنيا تجد الذكي العاقل يعلم قبح الفعل ويرتكبه والاسباب المرجّحة للقبيح عند بعض الناس في الدنيا مثل حب الجاه وحبّ المال والحسد والعناد وهذه بعينها في عالم الذر فانّ هناك جميع ما وجد في الدنيا من خير وشرّ حتى انك ربما

تريد تمضي إلى المسجد أو إلى السوق من طريق قريب فترى اَمامَك مَن تكره رؤيته أو اطّلاعه عليك أو كلامه لك أو غير ذلك فترجع عن الطريق الاقرب وتسلك الابعد وربّما رجعتَ إلى بيتك وتركتَ عزمك كل ذلك كراهة صحبة من تكرهه فكذلك في عالم الذر يكون بعض الناس اذا رأى شخصاً ضدّاً له سبقه إلى الاجابة فيترك اجابة الداعي كراهة ان يكون تابعا له أو يكون سابقاً عليه أو يقال بان فلاناً تابع لفلانٍ فمن اجاب هناك عن معرفة وبصيرة أو انكر عن معرفة وبصيرة فانه في هذه الدنيا لايتغيّر عن حاله في عالم الذر الّا ان يشاء اللّه فانه على كل شيء قدير وهو قوله تعالى (فماكانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل)اي في عالم الذرّ وقال الصادق عليه السلام لايكون هؤلاء من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء، ومن اجاب أو انكر من غير بصيرة ولا علم فامره موقوف على البيان إلى يوم القيمة الصغرى أو الكبرى،ثم يجدّد له التكليف فامّا ان يجيب عن علم.

وامّا ان ينكر عن علم واعلم وفّقك اللّه ان شقوق هذه المسائل وما يرد عليها وما يجاب به كثيرة لايمكن جمعها في كتابٍ والتسليم والقبول لما يرد عن الرسول وال الرسول صلى اللّه عليه وعليهم مفتاح ينفتح به كل مقفل ويحلّ به كل مشكل ويعالج به كلّ معضل، فمن رَوِيَ بماء هذا المَنهل والّا فلا علاج له الّا بالمشافهة لان المشافهة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير.

واللّه سبحانه ولي التدبير واليه المصير.

وفرغ من تسويدها مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي في الليلة السابعة والعشرين من جميديالاولى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والالف من الهجرة النبويّة على مهاجرها واله افضل الصلوة والسلام حامداً مستغفراً مصلياً مسلماً.

رسالة في جواب ابيالقاسم اللاهيجاني في معنى السرمد والدهر والزمان

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى اللّه على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي انّه قد التمس مني من تجب على طاعته وهو جناب سيدنا العالم ومولينا جناب السيد ابيالقاسم بن المبرور السيّد عبّاس بن المرحوم السيد معصوم اللاهيجاني جواب مسائل عرضت له وليس لي قدرة على الجواب لما انا فيه من الامراض المعاودة والاعراض المراودة ولقد احببت ان تكون اتتْ إلى قبل هذه الايام التي عرضت لي فيها الالام لاقضي لجنابه من جواب مسائله اقصى المرام الّا اني اشير إلى بعض المطالب اعتمادا على فهمه القويم وادراكه المستقيم لانّ الاقتصار في الجواب بالنسبة إلى حالى الأن هو الميسور وهو لايسقط بالمعسور والى اللّه ترجع الامور.

الاوعية الثلاثة من السرمد والدهر والزمان

قال ايده اللّه تعالى: شيخنا اريد من جنابكم وكريم بابكم تحقيق الاوعية الثلاثة من السرمد والدهر والزمان.

أقول اعلم ان الاوقات بقول مطلق وهو ما يجري على السنة كثير من الناس خمسة الازل والسرمد والابد والدهر والزمان فعند المتكلمين ان الثلاثة الاول اوعية للقديم فالازل هو الاول والابد هو الاخر والسرمد هو ما بينهما وهما طرفاه وهذا باطل لان الاولية اذا غايرت الاخرية كانتا حادثتين وما بينهما وهو السرمد حادث لانه مسبوق بالغير ومتعقّب بالغير فيكون الكل حادثاً واما غير المتكلمين فلهم في ذلك احوال واعتبارات لا فائدة في اكثرها والحق الذي دلّت النصوص من اهل الخصوص عليهم السلام ان الازل هو نفس الذات البحت وهو نفس الابد.

قال اميرالمؤمنين عليه السلام لميسبق له حالٌ حالاً فيكون اوّلا قبل ان يكون آخراً ويكون باطناً قبل ان يكون ظاهراً.

وفي الدعاء عنهم عليهم السلام اللّهمّ انت الابد بلا اَمَدٍ.

والحاصل الازل والابد شيء واحد بكلّ اعتبارٍ وهو المعبود الحق عز وجلّ فلايدرك للازل والابد معْنى غير ذات الحق سبحانه والّا لزم تعدّد القدماء.

وهو بالعبارة الظاهرة وعلى الحقيقة يلزم القول بالمحال لان فرض التعدّد أو المتعدّد انّما هو في الممكنات ويستحيل في الوجوب لاستلزام ذلك الحلول والشمول والظرفية.

واما السرمد فهو مسبوق بالغير وملحوظ فيه الامتداد والاستمرار وهي صفات الحوادث ولكن لمّا اريد منه عدم التناهي لا في نفسه ولا إلى غيره كان مفارقا للزمان والدهر لانتهائهما إلى غيرهما ومبائناً للازل لكونه مسبوقاً بغيره والازل ليس مسبوقاً بالغير.

وقولنا ان السرمد لاينتهي إلى غيره مع انه مسبوق بالغير نريد به ان السرمد هو ظرف المشيّة وليس قبله شيء من الممكنات ليجوز ان ينتهي إليه ولايصح ان ينتهي إلى الازل لان الحادث لاينتهي إلى القديم وانّما ينتهي إلى مثله كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام (انتهى المخلوق إلى مثله والجأه الطلب إلى شكله).

فحيث لميكن في الامكان قبله غيره كان منتهياً إلى نفسه وهو في نفسه غير متناه فصحّ قولنا انه لايتناهَى في نفسه ولا إلى غيره،و معنى كون ما لايتناهى في نفسه ولا إلى غيره ظرفا للمشيّة ان المشيّة انما تعلّقت بالامكان الراجح وهو محلّها الذي تقوّمت به تقوّم ظهور، والامكان غير متناهٍ بل هو ممتدٌّ مترامٍ إلى غير النهاية ولايقف إلى حدٍّ مثلا امكان شيء من الاشياء يجوز له ان يلبس كل صورة بلا نهاية فيكون عقلاً ويكون روحاً ويكون نفساً ويكون طبيعةً ويكون مادةً ويكون صورةً ويكون جسماً ويكون نوراً ويكون منيراً ويكون حيواناً وانساناً وملكا ونبيّاً وشيطاناً وسماء وارضاً وجنّةً وناراً وهكذا بلا غاية ونهاية وكل ذلك بالمشيّة فكان امتدادها في جميع الازمنة والدهور والاجناس والانواع والاصناف والاشخاص وجميع اجزاء الاشياء من كلّ شيء سرمديّاً لان الافراد التي يمكن ان تصدر من امكان واحدٍ بلا نهاية مع تباين اوقاتها وامكنتها ورتبها وجهاتها وكمّيّاتها وكيفيّاتها واوضاعها وكتبها وآجالها ومع تراميها إلى غير النهاية وتقدّم بعضها على بعض

تتعلّق بها المشيّة في آنٍ واحدٍ كما اشارت إليه اخبارهم عليهم السلام في معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) يعني من كل شيء فليس شيء اقرب إليه من شيء فهذا معنى السّرمد بانه الوقت المستمرّ الذي يكون أنّهُ الواحد يطوي المتعدّدات مع تباين امكنتها واوقاتها من غير تكثرٍ في انبساطه عليها عند تعلّق الفعل بها من جهته ولا تعدّدٍ لا معنويٍّ ولا صُوري ولا مثالي ولا جسماني وان تكثّرت الاشياء وتعدّدت من جهتها في انفسها عند تعلّق الفعل بها وتباينت وتباعدت بخلاف الدهر فانه يتكثر ويتعدّد معنويا بما حلّ فيه من العقول وصوريّاً بما حلّ فيه من النفوس وبرزخيّاً بما لحق ما حلّ فيه (بيان لما لحق) من الاشباح وبخلاف الزمان فانّه يتكثر ويتعدّد بما حلّ فيه تعدّداً حِسّيّاً.

وطيّ السرمد للاشياء المتعدّدة المتفرّقة بِطيِّ المشيّة ولا كيف لذلك لان الكيفَ من آثارِهو لايَجْري عليه ما هو اَجْرَاهُ.

ثم اعلم ان السرمد وقت الفعل المسمى بالمشيّة والارادة والابداع والاختراع ومكانه الامكانات الراجحة وامّا الامكانات الكونيّة فهي ظهوراتها المتخصّصة بالقيودات المشخّصة لها وتعيّناتها باكوانها وقيودها والسرمد ايضاً وقتٌ للافعال المتعلّقة بها الّا انّه في الرتبة الامكانيّة وعاء للفعل ولمتعلّقه من الامكانات العِلميّة وتعاقبُها فيه سرمدي واما في الكونيّة فهو وعاء للفعل يتجنّس ويتنوّع ويتشخّص بتجنّس الفعل وتنوّعه وتشخّصه مبرّءً في كلّها عن الكيف.

وامّا متعلّقات هذه الافعال الكونيّة فوعاؤها الدّهر والزمان والبرزخ المؤلّف منهما لانّه وعاء للْفعلِ نفسه وَ لِما تَقوَّم به الفعل في اصل تحقّقه فاذا تعلّقَ بشيءٍ من الوجودات المقيّدة اخْتصّ السّرمد بالفعلِ دون المتعلّق الّا اَنَّ ظرفيّته للفعل حينئذ بنسبةِ ذاتِ الفعل في التجنّس وَ التّنوع والتشخص لان تجنّس الفعل وتنوّعه وتشخّصه ليس لاحقاً له ولا منسوبا إليه الّا باعتبار وقوعه على المكوّن وتعلّقه به والّا فهو في نفسه مُبرّءٌ عن ذلك كله والسرمد محلّ لايتقدّر الّا بتقدّر الحَالِّ على انّ ظرفيّته انّما هي بالاعتبار لعدم المغايرة بينهما الّا بالاعتبار فهو معه على الحال الامكاني الاوّلي ولهذا كان متعلقات الفعل في الراجح مغايرة له بالقوّة وفي المساوي بالفعلِ لانّ الوقت والمكان متساويان في النّسبة إلى الشيء فلايكون السرمد وعاء لشيء من الاكوان والّا لكان من متمّمات قابليتها ويلزم منه كون المفعول مركّبا من المشيّة كما يقوله بعض الصوفية وهو قول لضرار كما حكاه

الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي الارادة هي الانشاء قال يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرارٍ واصحابه من قولهم ان كلّ ما خلق اللّه عز وجل في سماء أو ارض أو بر أو بحرٍ من كلب أو خنزير أو قرد أو انسان أو دابّة ارادة اللّه وان ارادة اللّه تحيى وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فنبرأ منها ونعاديها وهذا حدّها هـ.

أقول اراد سليمان بقوله هي الانشاء انها هي المُنْشَأ يعني المفعولات ومن الضرورة انّ الفعل غير المفعول وان كانت هيئة المفعول مشابهة لهيئة تأثير الفعل فيه.

والحاصل ان السرمد وقت للفعل ليس قبله شيء ممكن ومثال مثاله وآية آيته ودليل دليله الزمان في الاجسام(فاعتبروا يا اولي الابصار) الّا ان السرمد ملازم للاطلاق كالفعل فاذا تعلّق الفعل بالمقيدات المتمايزات المتعاقبات انسلخ معَ انسلاخ الفعل عن القيود والتمايز والتعاقب في ذاتهما وبقيت المتعلّقاتُ ملزومةً للتمايز والتعاقب المعنويّين في الجبروت والصوريين في الملكوت والجسمانيين في الملك.

وانّما كان السرمد ملازماً للاطلاق كالفعل لانّ تغايرهما انّما هُوَ بالاعتبار اذ ليس ثَمّ تركيب اِلّا بالاعتبار ومَا دُونَ ذلك فتركيبه حقيقي سواء كان عقلاً ام نفساً ام جسماً.

وامّا الدهرفهو وقتٌ للمجرّدات عن المادّة العنصريّة والمدّة الزّمانيّة سواء كان مجرّدا عن الصور مطلقاً تامة كانت ام غيرها كالعقول ام عن الصور التامّة كالارواح ام غير مجرّد كالنفوس وهو " قارّ الذّات ظاهراً على نحو قرار ما فيه من المجردات بمعنى انّ فيها التعاقب والتّمايز والترقّي والهبوط في كلٍّ من الثلاثة بحسبه الّا انّ ذلك في العقول معنى (بحسب المعنى) وفي الارواح رقيقةً وفي النفوس صورة وامّا في باطن الامر فهو وما فيه من المجرّدات يجري فيها ما يجري في الاجسام من التجدد والتّقضّي حرفاً بحرفٍ الّا اَنّ ذلك خفي وبطيء لسعة ذلك الوقت وشرفه.

والعقولُ والارْواح والنفوس باطنُ الاجسام ومكانُها باطن مَكانِ الَاجْسام ووقتُها اي الدّهر باطنُ وقتِ الاجسام يعني الزمان والاجسام وَ امكِنتُهَا وازمِنَتُهَا ظواهرُ لتلك ومراكبُ لها لانّ المصنوعات انّما تتقوّم بالبواطن والظواهر الّا انّ ذلك في كل شيء بحسب حاله من العوالم الثلاثة.

ولايقال انّه كما كان عالم الجبروت والملكوت مرتبطاً بعالم الملك على نحو ما

ذكرتم يكون عالم الامر بينه وبين عالم الجبروت هذه النسبة فيكون عالم الامر الذي هو الوجود المطلق باطناً لعالم الجبروت لان هذه النسبة انما كانت بين عوالم المفعولات الثلاثة لاحتياجها إلى ذلك فانها لايستغني بعضها عن بعض كما اشار إليه ابوعبدالله عليه السلام في باب حدوث الاسماء من الكافي قال عليه السلام فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق اليها وحجب واحداً منها وهو الاسم المكنون المخزون الخ.

فالثلاثة الاسماء التي ظهرت يراد منها الاشارة إلى عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك والاسم المحجوب هو عالم الامر بمعنى انّ المحدَث لايتركّب منه فلايظهر الّا بهِ لَا فيه لان المصنوع لايتركّب من الفعل وَ إنْ حدث عنه فلاجل الاحتياج في بعض الثلاثة إلى بعض تشابهت اوقاتها وامكنتها كما تشابهت ذواتُها وان اختلفت في حقائقها بخلاف عالم الفعل اماسمعتَ ما قدّمنا من اَنّ اوقاتها تتمايز بنسبة تمايزها وتمايز متعلّقاتها ولميتمايز وقت الفعل (و هو السرمد) بتمايز متعلّقاته كما مرّ فالزمان امتداد مدّة انتقال الجسم إلى الامكنة الظاهرة العقليّة أو مكثه فيها، والدهر باطنه وروحه وهو امتداد معنوي لمُدَدِ انتقال النُّطَفِ المجرّدة إلى اماكنها العَقْلية أو مكثها فيها وامتداد روحاني لِمُدَد انتقالِ المُضَغ المجرّدة إلى اماكنها الروحانيّة أو مكثها فيها وامتداد صوري لمُدَدِ انتقال الصور النفسانية المجردة إلى اماكنها النفسانية أو مكثها فيها.

ومعنى مدة انتقال العقول إلى اماكنها انها في ترقيها في مراتب ظهورات الافئدة وقربها اليها بالتخلّقِ باخلاقها وتعلّمها منها خلع بعض قيودِها ومحو بعض اشاراتها تسبح في تلك الافلاك حتّى تصل إلى اقرب مقام من مقامات الافئدة وتختلف مدد الوصول باختلاف قابليات العقول وفي تنزّلها في ظهورها بالارواح إلى ان تتحقق المظاهر وتختلف مدد التنزل ايضاً كما روي في نور قلب محمد صلى الله عليه وآله حين تنزّل إلى نور روح على عليه السلام في ثمانينالف سنة.

وذلك ما روي جابر بن عبدالله الانصاري في تفسير قوله تعالى (كنتم خير امّةٍ أُخْرِجَتْ للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانينالف سنة ثم سجدَ للّهِ تعظيماً ففتق منه نور على فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور على محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار

ونور الابصار والعقل والمعرفة وابصار العباد واسماعهم وقلوبهم من نوري الحديث.

وكتنزل انوارهم عليهم السلام إلى ارواح الانبياء عليهم السلام في الفِ دهرٍ والى ارواح المؤمنين في الفِ الف دهرٍ وكذلك مدة انتقال الارواح في ترقّيها إلى مَراتب ظهورات العقول وفي تنزّلاتها في ظهورها بالنفوس وكذلك مدد انتقال النفوس في ترقيها إلى مراتب ظهورات الارواح وفي تنزلاتها بالطبائع وكذلك مدد انتقال الطبائع في ترقيها إلى مراتب ظهور النفوس وفي تنزّلاتها بالموادّ وجواهر الهباء وهكذا كلّ شيء بحسبه في ترقّيه وتنزلاته وفي مكثه وكلّها مدد الدهر الّا انّ لطيفه في العقول ومتوسطه في النفوس وكثيفه في جواهر الهباء وما في الارواح والطبائع من المدد الدهريّة برازخ بين اللطائف والكثائف.

وانّما قلنا في الزمان انه امتداد مدة انتقال الجسم إلى الاماكن الظاهرة لان المكان الحقيقي للجسم لايفارقه لانّه من مشخّصاته وهو البعد المخلوق الّذي شغله الجسم بالحصول فيه ولايدرك كونُه مخلوقاً الّا بنظر الفؤاد وذلك لانّ تصوّره انّما هو لو فرض عدم الجسم كان موضع حجمه فارغاً وحينئذٍ يتوهّم كثير انه امر اعتباري ولذا فسّروه بانّه البُعد الموهوم الذي تشغله الاجسام بالحصول فيه وبعض فسّره بانه البُعد المجرد الخ، يعني موجود ولكنه ليس من عالم الملك وانّما هو من عالم الملكوت وهذا كلام ليس على ما ينبغي لانّه إنْ اراد انه قبل حلول الجسم فيه فصحيح ولكنه حينئذٍ لمينزل من الملكوت وكذلك الجسم الحالّ فيه فانه قبل الحلول في المكان والزمان في جوهر الهباء وهو آخر المجردات قبل المثال وانما نَزلا في الملك حين تعلّقَ به مثاله وحلّ في المكان وحين حلّ فيه كان الحالّ والمحَلّ جسمانيّين في المُلْكِ فسبحان من شَقّه وشغله بالجسم الحال فيه رأفةً به ورحمة له.

بيان اللّوحينِ المحفوظ ولوح المحو والاثبات

قال ايده الله: واللّوحينِ المحفوظ ولوح المحو والاثبات.

اعلم ان اللّوح المحفوظ جوهرة من زمرّدة خضراء كتب الله فيه بقلم كلمته ما شاء من خلقه وما فيه من النقوش هي آحاد الموجودات فمن المكتوب فيه جواهر ومنه صور ومنه طبائع ومنه موادّ ومنه اشباح ومنه اجسام ومنه اعراض كالحركات والالوان والهيئات والنموّ والذبول وما اشبه ذلك واللوح المحفوظ ثلاث طبقات:

الاولى فيها جزئيّات الجبروت.

والثانية فيها جزئيات الملكوت.

والثالثة فيها جزئيات الملك.

مثلاً هو كتاب مسطور فزيد وعمرو حروف فيه والجبل حرف والبحر حرفٌ والبرّ حرف والهواء حرف والغيم حرف والمطر حرف وكلّ قطرة حرف وكل شجرة حرف وكل غصن حرف وكل ورقة حرف وهكذا حال جميع افراد الملك من الحركات والهيئات والامثال حال قيامها بموصوفاتها وامّا بعد اتّصاف موصوفاتها بشيء لايجامعها تُمحا من هذه الطبقة فتغيب عن حواسّك الظاهرة وتثبت في الطبقة الثانية التي فوقها من الملكوت فتشاهدُهَا هنالك مكتوبة بشَبَحِ مكانها وزمانها.

بيان هذا انّك اذَا رأيتَ زيداً في المسجد يومَ السَّبْت يُصلّي فرض الصبح مثلاً رأيته هو وعمله في هذا المكان والزمان ببصرك لان الجميع في الملك فاذا انتقل إلى حالةٍ اخرى انمحت الحالة الاولى من هذا اللوح الملكي فغابت عن بصرك إلى اللوح الملكوتي فتشاهدها بخيالك هنالك يعني ترى مثال زيد في المسجد الملكوتي يوم الجمعة الملكوتي يصلّي فقولنا بِشبَح مكانها وزمانها نريد انّها مُعَلّقة بمصوفاتها (بموصوفاتها ظ) الملكوتية لِانَّ الّتي تُشاهِدُ اَمْثِلَةَ ما رأيتَ بعينك كتَبها قلم القدر في اللوح في الطبقة الملكوتية بعد ما سارَتْ عنها الطبقة الملكيّة لان الزمان سريع التقضّي والدّهر قارّ بالنسبة إلى تقضّي الزمان.

ثم اعلم ان هذا اللوح المشار إليه بطبقاته الثلاث منه ما يستحيل محوه ومنه ما يمكن محوه ولايمحى ومنه ما يمحى.

فالاوّل ما كتب فانه حين كُتِبَ يستحيل اَلّايُكتبَ وهذه الدفّة جفّ القلم فيها.

والثاني ما كُتِب ويمكن ان يمحى ما كتب ويكتب ضدّه ولكنه من جهة الحكمة وما حقّت عليه الكلمة والكرم الابتدائي لايمحى ولايغيّر وذلك مثل اشقاء السعداء الصالحين المطيعين للّه تعالى واسعاد الاشقياء الطالحين العاصين للّه تعالى فانه سبحانه قادر على ذلك ولكنه لايفعله ابداً.

والثالث ما يمحو ويغيّر ويثبت وذلك بما قدّر من الاسباب والموانع التي اقتضتها الحكمة الالهيّة من الابتلاء والاختبار لانتظام التكليف.

مثاله ان زيداً يقارف المعصية فتحول بينه وبين المدد الالهي الذي به قوامه وبقاؤه

فيتقدّر بقاء قواه التي بها حياته خمس سنين فتنظر الملائكة الموكلون به وبقواه فينتقش في نفوسهم انّه يعيش خمس سنين وربّما تاب زيدٌ وندم عى ما عمل فانْدَكَّ الحجاب الحائل بينه وبين المَدد فيقوي اتّصال المدد به فيتقدّر بقاء قواه خمسين سنة فتنظر تلك الملائكة الموكّلون به فينمحي ما كان في نفوسهم قبل وينتقش مكانه في نفوسهم انه يعيش خمسين سنة.

ومثاله في المحسوس وهو منه ايضاً لو كان جدار مبني من الطين في ارضٍ رخوة فانّك اذا تأمّلتَ فيه انتقش في ذهنك انه يبقي خمس سنين ثم ينهدم لانه من الطين في ارض مترهّلة رخوة ثم بعد حين اتى صاحبُه ورجَّبَه بالجصّ والصّخر من امامه وخلفه واحكم بناءه فلمّا رأيته بعد ذلك انمحَى ما في خيالك سابقاً وانتقش فيه انه يبقى خمسين سنة مثلا.

فقد كتب اللّه سبحانه بما قدّر من الموانع في تركيب بنية زيد بمعصيته انه يعيش خمس سنين وكتب في نفوس الملائكة بمشاهدتهم لبنية زيد انه يعيش خمس سنين.

وكتب سبحانه في بنية الجدار بتساهل بانيه وواضعه في الارض الرخوة انّه يبقى خمس سنين ثم ينهدم وكتب في ذهنك باطّلاعك على حال الجدار انه ينهدم بعد خمس سنين.

فلمّا تداركت زيداً رحمة اللّهِ عز وجل وتاب وقوي اتّصال المدد به كتب اللّه سبحانه في بنية بذلك السبب المقتضي بتقديره انه يعيش خمسين سنة وكتب في نفوس الملائكة بمشاهدتهم لبنيته انه يعيش خمسين سنة.

ولمّا تَلافَى صاحب الجدار ما قصّر في بنائه كتب سبحانه بما قدّر من السبب المقتضي لذلك انه يبقى الجدار خمسين سنة وكتبَ في نفسك بما شاهدتَ من احكام بناء الجدار انه يبقى خمسين سنة فقد محا سبحانه ما اثبت في بنية زيد وبنية الجدار بما لحقهما من موانع البقاء وما اثبث في نفوس الملائكة ونفسك بما شاهدتما من لوازم الموانع واثبت بما قدّر من الاسباب في بنية زيد وبنية الجدار بقاء الخمسين سنة واثبت ذلك في نفوس الملائكة ونفسك بما اوقفكما عليه فبنية زيد وبنية الجدار ونفوس الملائكة ونفسك في الحالة الاولى الواح المحو وفي الحالة الثانية الواح الاثبات فهذا من ذلك فافهم.

القضاء والقدر

قال ايده اللّه: والقضاء والقدر وعالم الذر وما يلايمه من الكلام في الشقاوة والسعادة الاصليين وان الثانية كيف تلايم مقام التكليف وما يترتب عليه من العذاب.

اعلم ان القضاء والقدر في اصطلاح القوم غير ما اصطلح عليه انا.

لان القضاء عندهم سابق على القدر وهو عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة مجملة على سبيل الابداع.

والقدر عبارة عن وجودِها في المواد الخارجيّة مفصّلاً واحداً بعد واحدٍ.

وربّما جعل بعضهم القضاء من احكام الوجوب فقال القضاء علمه المحيط بكيفيّة المعلومات وقال واشرف صفات الذات هو العلم وهو القضاء والحكم ولهم في ذلك تحدّسات وظنونات استنبطوها ممّا عرفوا من انفسهم وقاسوا بها صفات الحق تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

وامّا عندنا فالقدر سابق على القضاء وانّ القدر هو وضع الحدود والهندسة والقضاء اتمام الصنع ونظمه على ما هو عليه في الوجود الخارجي كما هو طريقة اهل العصمة عليهم السلام.

ومن الاخبار الجامعة لبيان القدر والقضاء وما قبلهما من المراتب ما رواه في الكافي بسنده قال:

سُئل العالم عليه السلام كيف علم اللّه قال علم وشاء واراد وقدّر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدّر وقدّر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيّته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدّم المشيّة والمشيّة ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فللّهِ تعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشيّة في المشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتاً والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل ممّا دبّ ودَرج من انسٍ وجنّ وطيرٍ وسباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواس فلله تعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء واللّه يفعل ما يشاء فبالعلم علم الاشياء قبل كونها

وبالمشيّة عرف صفاتها وحدودها وانشأها قبل اظهارها وبالارادة ميّز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدّر اقواتها وعرف اوّلها وآخِرها وبالقضاء ابانَ للناس اماكنها ودلّهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها ذلك تقدير العزيز العليم هـ.

وحيث اراد سلمه اللّه بيان القضاء والقدر بطريق غير مخل وتطويل مملّ وهذا لايحصل الّا بالاشارة لانها هي التي تطوي البعيد والمقام يقتضي بسطاً في الكلام الّا ان الوقوف على حد مطلبه هو غاية المرام ولنقتصر فيما اردنا على معنى ظاهر هذا الحديث الشريف.

فقوله عليه السلام (علم وشاء واراد وقدّر وقضى وامضى)، يريد بهذا العلم العلم الامكاني الراجح الوجود وهو امكانات الاشياء وهذا محل المشيّة الامكانية وهذا هو العلم الذي لايحيطون بشيء.

(و شاء) هذه المشيّة الكونية المتعلّقة بالاكوان اي وجودات الاشياء المتعيّنة وهذا هو العلم الذي يحيطون به باذنه تعالى.

(و اراد) هي الارادة العيْنية المتعلّقة باعيان الاشياء وبها حدثت القوابل وانفعالات الوجودات وبهذه المشية والارادة تحقّق الخلق الاوّل الذي هو كالمداد للكتابة وكالخشب للسرير والباب وغيرهما وفي هذا المقام هذه المواد صالحة لان تلبس صور السعادة والشقاوة والقوّة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والمعرفة والانكار وسائر الصفات المتضادّة وفي هذا المقام كان الناس امّةً واحدة.

(و قدّر)هو وضع الحدود من الكم والكيف والرزق واجل الظهور والبقاء والفناء والمعرفة والانكار والطاعة والمعصية والسعادة والشقاوة وغير ذلك وفي هذا المقام كان الخلق الثاني والتكليف في عالم الذّر ويجري في هذه المراتب الثلاث للّه تعالى البداء بالمحو والاثبات والتغيير في الذوات والصفات وفي سائر الحدود المشار اليها.

(و قضى)اتمام ما قدّر مما اراد وشاء فيما علم منها وفي هذا المقام يكون الغالب امضاء ما قضاه لقلّة عروض الموانع المنافية بعد وقوع القضاء ولهذا ورد اذا قضى امضى وقد يجري هنا البداء فيقضي ولا يمضي واليه الاشارة بتأويل قوله تعالي(المتر إلى ربّك كيف مدّ الظّلّ ولو شاء لجعَله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً).

(وامضى) اي اظهر ما قضاه مُبَيِّنَ العلل مشروح الاسباب لانّ كل شيء خلقه انما خلقه مشابها لهيئة مشيّته المتعلّقة به وهي مظهر الصفات العامّة والعجائب الغير المتناهية فيخرج دليلاً على شيء ومدلولا لشيء ومثالاً لشيء وله مثال وعلة لشيء ومعلولاً لشيء وعلماً بشيء ومعلوماً لشيء وعرضاً لشيء ومعروضاً لشيء وهكذا.

وقوله (فبعلمه كانت المشية)، يعنى ان هذا العلم الامكاني والمشيّة هي الكونيّة ولاتتعلق الّا بامكان لتكسوه حلّة الظهور الكوني الخارجي.

وقوله (وبمشيته كانت الارادة)، يعني ان الارادة انّما تتعلق بعين الكون والكون من المشيّة.

وقوله (وبارادته كان التقدير)، يعنى به انّ التقدير انّما يكون في الاعيان اي الموادّ التامّة وهي انّما يكون بالارادة.

وقوله (وبتقديره كان القضاء)، يعني انَّ القضاء انّما يتعلّق بالاشياء بعد تقديرها.

وقوله (وبقضائه كان الامضاء)، لانه تعالى انّما يمضي اي يظهر ويأذن للمفعول بالخروج بعد اتمامه وقضائِه.

وقوله (فالعلم متقدّم المشية)، يراد به العلم الامكاني الحادث يعني المشيّة الامكانية ومتعلّقها من الامكانات الرّاجحة الوجود.

وقوله (والمشيّة ثانية)، المراد بها المشيّة الكونية المتعلّقة بالاكوان المقيّدة وكونها ثانية للعلم والارادة ثالثة دليل على ارادة العلم الحادث لدخوله في جملة المعدودات.

وقوله (والتقدير واقع على القضاء بالامضاء)، يشير إلى انّ التقدير في المادّة ايجاد اسباب القضاء من المتمّمات للماهيّة خصوصاً الثانية.

وقوله (فللّه تعالى البداء، إلى قوله: فلا بداء)، يشير إلى انّ له تعالى فيما يريد قضاءه قبل ان يقضيه في جميع مراتب ما ذكره به قبل القضاء البداء في محوه وتغييره وتبديله فاذا قضاه وامضاه فلا بداء له فيما قضى وامضى وله تعالى المحو والتغيير والتبديل في المقضيّ كيف شاء متى شاء.

وقوله (فالعلم بالمعلوم قبل كونه)، يعني في امكانه.

(والمشية في المشاء قبل عينه)، يعني في كونه.

(والارادة في المراد قبل قيامه)، يعني في عينه التي هي ماهيته النوعية قيل (قبل ظ) قيامه بشيء من مشخّصاته.

(والتقدير لهذه المعلومات قبل تفْصيلها وتوصيلها عيانا ووقتاً)، يعني انّها قبل التفصيل المربوط بالتوصيل في الخارج والوقت معلومات اي انّها انّما تتمايز قبل التقدير في العلم المسمى بنون في قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) فهي كالحروف في المداد وكالسرير والباب والصنم في الخشب قبل التفصيل المربوط بالتوصيل، نعم التقدير في التفصيل قبل التوصيل وامّا التفصيل مع التوصيل فهو القضاء فلذا قال قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتاً الذي هو مقام القضاء.

وقوله (والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات، إلى قوله: مما يدرك بالحواس)، يشير فيه إلى ان القضاء قبل الامضاء قد تقتضي الحكمة تعلق البداء به من محو وتغيير وتبديل وان كان نادر الوقوع بالنسبة إلى عدم التعلّق لملازمة الامضاء له غالباً والى هذا اشار عليه السلام قبل بقوله: فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، يعني انه قبل ارتباط الامضاء به قد يقع ويتعلق به البداء ويحتمل انه اذا كان القضاء خيراً وسعادة وطاعة لايتعلق به البداء وان كان قبل الامضاء كما تشير إليه بعض الاخبار بخلاف ما لو كان المقضي شراً وشقاوة ومعصية فانه قبل الامضاء يكون فيه البداء.

وقوله (فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء واللّه يفعل ما يشاء)، يراد منه انه اذا وقع المقضي في خارج الوجود وظاهره فلا بداء وقبل ان يكون مفهوما مدركا يجوز فيه البداء بالّايكون مفهوماً مدركاً بمحوه أو تغييره أو تبديله أو بان ينقص من اجل بقائه في الوجود قبل ان يقدّره أو بعده لان كل اسباب البقاء والوجود نعمه لاتخرج عن قبضته بعد الاعطاء كما هي قبل الاعطاء يعطي ما يشاء منها من يشاء كما يشاء ويمنع منها ما يَشاء مَنْ يَشاء كما يشاء.

وقولُهُ (واللّه يفعل ما يشاء)، اشار فيه إلى نحو هذا والَى ما يُسْتَقْبَلُ من اَحْوَال المقضي.

قوله (فبالعلم علم الاشياء قبل كونها)، بامكاناتها الراجحة اللازمة لها التي لاتفارقها منذ امكَنَها مخترعها.

وقوله (بالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارِها)، اي صفات اكوانها من كم وكيف وحدود اكوانها من رتبة وجهة وانشاء اكوانها من مكان ووقت.

وقوله وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها، اي ميّز اعيانها في نورها وظلمتها وصفات اعيانها في اقبال قبولها وَ ادباره.

وقوله (بالتقدير قدّر اقواتها وعرف اوّلها وآخِرَها)، اي قدر آجالها وارزاقها وقابلياتها ومقبولاتها واجاباتها وانكاراتها وطاعاتها ومعاصيها وجميع اسبابها ومسبّباتها وعرف اوّل اعمالها واحوالها واقوالها وأواخرها واوّل ظهورها وبطونها وآخرهما.

وقوله (وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلّهم عليها)، اي ابان محال ظهُورها كالانسان في فوق الارض والحوت في البحر والسحاب في الهواء والنجوم في السماء والاضواء في الكثيف والصور في المرايا وفي الماء وهكذا ودلّهم عليها بالعقول والنفوس والاسماع والابصار والالفاظ والاشارات والاضواء والالوان والمقادير وما اشبه ذلك.

وقوله (وبالامضاء شرح عِللَها وابان امرها)، يعني شرح عللها فجعل كلّ فرد منها دليلاً ومدلولاً عليه وعلما بشيء ومعلوماً به وهكذا وشرح هيئة التركيب ومراتب الصنع كما قال تعالى (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) وهذا من شرح العلل وانما خلقها كذلك لئلايتوهم من الناس انها غير مصنوعة فشرح لهم كثيراً من الادلة منها انه خلق الانسان في اطوار على التدريج كما في الاية المذكورة ذلك تقدير العزيز العليم.

عالم الذر

واما قوله وعالم الذر وما يلائمه من الكلام في الشقاوة والسعادة الاصليين.

فاعلم انه انما تم الخلق الاول الذي هو من المشية والارادة المعبر عنه بالكون والعين الذي هو الهيولى للخلق الثاني كالخشب لما يعمل منه من السرير.والباب والصنم وغير ذلك بالتكليف الاجمالى المتوجّه إلى المكلّفين على الوجه الكلّي،و قبوله كمقبوله وذلك كالصلوح الكلّي في نوع الخشب من كل جزءٍ منه للسرير والباب والصنم والسفينة وما اشبه ذلك،فخرجوا في الوُجود العيني بالتكليف الكلّي الاجمالى متمايزين في ظواهرهم بالمشخّصات الكونيّة،متّفقين على الصلوح النوعي، فنثرهم تعالى بيد كلمته بين

يدي قَدَرِهحين اخبر عنهم في كتابه العزيز بقوله (كان الناس امّة واحدةً) يعني في الاجابة النوعية الاجمالية، فبعث اللّه النبيين مبشّرين ومنذرين.

وكان تعالى قد نثر النبيين قبل هذا المشهد في المشهد الثاني بالف دهرٍ وارسل اليهم محمّداً ﷺ وعليهم فقرأ عليهم ما اوحَى إليه ربّه في المشهد الاوّل الذي هو قبل مشهدهم بالف دهرٍ فقال لهم اللّه سبحانه على لسان محمّدٍ نبيّه ﷺ الستُ بربّكم ومحمّد نبيّكم وعلي والائمةُ من ذرّيته اولياؤكم وأئِمّتكم فقالوا بلَى فبعثهم عليهم السلام بما عهد اليهم على لسان نبيّه محمّد ﷺ إلى الناس.

وكان الناس كما ذكرنا اوّلاً قد عرض عليهم التكليف الاجمالى، وهو ما اعطوه من العهد من انفسهم اَنْ يطيعوه ولميفصّل لهم في هذا المقام خصوصات طاعاته حين اخذ هذا العهد بل طلب منهم مطلق الطاعة فاعطوه من انفسهم ذلك متفقين في الاجابة المطلقة مختلفين في الطويّة،و ذلك لان اخذ العهد منهم للّهِ كان على السنة اوليائه عليهم السلام ولميذكروا لهم اسباب طاعتهم للّه تعالى ووسائطها ولا خصوص شيء منها فاجابوا التكليف المطلق بالاجابة المطلقة، وانطوى بعض منهم على انه تعالى ان اتّخذ في ذلك وسائط من غيرهم واسباباً من دونهم لميقبلوا فكانوا بالاجابة المجملة المطلقة متساوين.

فلمّا بعث سبحانه النبيين مبشّرين ومنذرين بما عهد اليهم إلى الناس في المشهد الثالث باخذ العهد للّه سبحانه بالتكليف التفصيلي وخصوص كل طاعة، وجب فيها ذكر شرائطها واسباب قبولها ووسائطها، فقال من انطوى على الخلاف انما لمنعاهد ربّنا الّا على طاعته من غير شرائط ووسائط وليس غيرنا الّا مثلنا.

فقالت لهم رسلهم: انّ اللّه سبحانه لميكلّفكم الّا بواسطة ولميخاطبكم بذاته وقبلتم ذلك لعجزكم عن التلقّي عنه بدون الواسطة، فكيف تقدرون على طاعته بدون الواسطة لان ما لايوافق محبته ورضاه لايصلح ان يكون طاعة له ولايعلم محبّته ورضاه الّا من يقدر على التلقّي منه.

قالوا: اذا اطعناه بما وقّفنا عليه الواسطة ولميقبل غير ذلك كان الواسطة وليّاً علينا.

قالت رسلهم: لذلك خلقكم وبه اقامكم.

قالوا: لانطيع امره بواسطة بل نريد طاعته بغير واسطةٍ.

فنكثوا ما عاهدوا اللّه عليه وهو تأويل قوله تعالى (وجعلنا بينهم وبين القرى التي

باركنا فيها قرى ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وايّاماً آمنين فقالوا ربّنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزّقناهم كل ممزّق).

وبالعبارة الظاهرة انه سبحانه جعل فيهم الاختيار وهو الصلوح لفعل الشيء وضده، وندبهم إلى ما فيه نجاتهم من غضبه وفوزهم برضاه،فاجاب من خلق للاجابة باجابته، وانكر مَن خُلِق للانكار بانكاره وعدم قبوله، وكان ما كان من الفريقين عن اختيارهم وعلمهم بعاقبة ما هم عاملون.

ولذلك جعل فيهم الاختيار والتمكين من فعل الشيء وضده،و التمكن بما جعل فيهم من الارادة الصالحة والالات الصالحة لكلا الطرفين،و انما مكّنهم من خلاف امره ليعملوا بامره مختارين،اذ مَن لميقدر على المعصية لميقدر على الطّاعة، لانّ شرط الطاعة ان يفعل ما امر به مع قدرته على تركه ليكون فعله طاعة.

السعادة والشقاوة الاصليين

وقوله سلمه اللّه: في السعادة والشقاوة الاصليين.

بيانه في اصليّتهما:انّه تعالى خلق الوجود وهو مادّة الشيء النورية ولا بدّ لها في تقوّمها من ضدّ تستند إليه ويستند اليها، فخلق لذلك الماهيّة الظلمانية، وهي صورة الوجود اي انفعاله،و نعني به انه لمّا خلقه اللّه انخلق، فالمحدث الوجود وانحداثه الماهية.

فكل مخلوق لا بد له من اعتبارين:

اعتبار من خالقه.

واعتبار من نفسه.

فالاول وجوده، ومادته خلقها لا من شيء.

والثاني ماهيته، وصورته خلقها من نفس وجوده.

كما تفهم من قولك خلقه فانخلق، فان انخلق صورة ما احدثه اللّه سبحانه، فكان هذان محدثين،و كل محدث يحتاج في بقائه إلى المدد،فالفاعل سبحانه يمدّه من نوعه كما يمدّ الطين من الطين،و الماء من الماء، والهواء من الهواء، فلكل ميل إلى نوع مدده.

فللوجود الذي هو نور ميل إلى المدد من نوعه، الذي هو النور وهو الطاعات وانواع الخيرات،و للماهية التي هي ظلمة ميل إلى المدد من نوعها،الذي هو الظلمة وهو المعاصي وانواع الشرور، وقيام كل منهما بمدده، كقيام الصورة في المرءاة بمقابلة الشاخص، لكن لما كانا منضمين اكتفى احدهما بمدد الاخر في مطلق البقاء المتحقق بادنى صدق الاسم عليه في اصل ذاتيته.

بمعنى عدم ارتفاعه حقيقته اصلا،مع وجود مدد ضدّه في حال انضمامهما، لا بمعنى بقائه في رتبته من القرب أو البعد، وذلك لانه لمّا كان معتمدا ومستنداً إلى ضدّه المستمد حصل له مسمى بقائه بالاستناد إلى المستمد.

مثلاً اذا كانا منضمين ظهر زيد،و لا بد لبقاء زيد من بقائهما، ولا بد لبقائهما من المدد من احدهما أو من كل منهما على التعاقب لا غير،لان الاستمداد من كل منهما في حال واحد يلزم منه فناؤهما .

فاذا استمد وجود زيد من النور بتوفيق اللّه سبحانه من الاعمال الصالحات قوي وتماسكت ماهيّته باستنادها اليه،الّا انها تكون مقهورة تحت سلطنته فلاتكاد تميل إلى شيء من نوعها، فحينئذ تكون مطمئنّة وراضية ومرضيّة وكاملة، وينقلب لونها من السواد والظلمة إلى الزرقة السماوية،و اذا استمدت ماهيته من الظلمة بخذلان اللّه عز وجل من المعاصي قويت، وتماسك وجوده باستناده اليها، الّا انه يكون مقهوراً تحت سلطنتها فلايكاد يميل إلى شيء من الخير،فحينئذ يَكون ظالماً جهولاً ومجرماً واناثاً وشيطاناً مريداً لعنه اللّه.

ففي صورة استمداد الوجود قربت الماهية من رتبتها البعيدة فكانت اختاً للوجود، (فان تابوا واقاموا الصلوٰة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين) الّا انّ حقيقتها لمترتفع اصلاً،و في صورة استمداد الماهية بعد الوجود من رتبته القريبة (ومن يتولهم منكم فانه منهم) (انّ اللّه لايهدي القوم الظالمين).

فلمثل ما اشرنا إليه كانت السعادة والشقاوة اصليّين وذلك باعمالهم و(ماتُجْزَون الّا ما كنتم تعملون).

الشقاوة كيف تلايم مقام التكليف وما يترتّب عليه من العذاب

وامّا قوله سلّمه اللّه: وانّ الثانية كيف تلايم مقام التكليف وما يترتّب عليه من العذاب، فيريد منه ان الشقاوة والسعادة اذا كانا اصليين كيف يلائم اثباتهما مقام التكليف

الخ وبيانه ما اشرنا إليه ان الاصالة المذكورة محدثة بفعل المكلّف الاختياري وانما سمّيا باصليّين لانهما مشخّصات المكلف ومميّزاته عن غيره، فهما حدود صورته الشخصيّة وهي مع حدوثها عن فعله، وصدورها عن قابليته جزء ماهيته، لان ماهيّته لاتتقوّم بحصّة مادته من نوعه الّا بها، كالسرير فانّ الهيئة الشخصيّة جزء ماهيته التي يفارق بها الباب والسفينة ويغايِرُهما حقيقةً، مع ان حدوثها عن قابليّته التي هي الصلوح المشار إليه سابقا، فانه هو الاختيار في حَقِّهو لا حقيقة للسرير معقولة ولا محسوسة الّا بهذه الصورة الشخصية، لانها جزء ماهيته حقيقة، و قبل تعلّق هذه الصورة بحصّة السرير من الخشب لميكن للسرير وجود متعيّن الّا في العلم خاصّة.

وهذا اية حكم المكلّف في تشخّصه في التكليف في عالم الذر بالشقاوة والسّعادة، فهما فيه اصليتان لانّهما جزء ماهيّته، وهذا لاينافي مقام التكليف، وما يترتّب عليه من الثواب والعقاب، لانّ هذه الماهيّة التي لاتتحقّق شيئيّة الشيء الّا بها، انّما حدَثَتْ بقابليّته، فوجود القابليّة والماهية التي هي جزء شيئيّة الشيء وشيئيته مُتَسَاوِقتانِ في الظهور في الاعيان، و حدوث ذلك كله باختيار الشيء، لانّ تحقق الاختيار فيها مساوق في وجوده لوجودها.

فاذا ثبت ان الصورة الشخصية جزء الماهية، وان كل واحدٍ من القابل والمقبول حدث بالاختيار وكل ذلك متساوق، ثبت ان المكلّفين فاعلون لاعمالهم من طاعة ومعصية، فلايكون منافيا لمقام التكليف، و ما يترتّب عليه من الثواب والعقاب، لان المنافاة انما تكون لو كانت الماهيات غير مجعولة أو مجعولة بغير اختيار المكلّف، أو باختياره ولميُيَسّر للموافاة لو ارادها، فيلزم من الاول طلب المحال أو تحصيل الحاصل لعدم جواز انقلاب الحقائق وتعذر ايجاد الموجود، ومن الثاني الجبر المنافي للعدل والحكمة، ومن الثالث ابطال الكرم ومنع المتفضل فضله.

بل كانت مجعولةً باختياره مشفوعةً باللّطف والرّحمة.

في البَداء

قال سلّمه اللّه: وتحقيق البَداء والاجلين المحتوم وغيره.

أقول اَمّا البَداء فقد تقدّم مايبيّن كيفية ظهوره وسبب تعلّقه وامّا الاشارة إلى مصدره القريب من الكيفيّة.

فاعلم ان الحكمة في الايجاد معرفة الموجد، و فائدة المعرفة ابلاغهم جلائل النعم واطِلاعهم على عظائم مراتب الجود والكرم، فخلق الخلق ليغمرهم بجزيل نعمائه ويعرّفهم عظيم كرمه وآلائه، فاقتضت هذه الغاية ايجاد الخلق على اكمل النظام فيكون اثبات ما لميكن ومحو ما كان ثابتاً، وايجاد ما لميوجد وابقاء ما وُجد على حسب ما يؤدّي إلى ابلغ مصلحةٍ تتصوّر في حقّ الخلق.

فمنها ما تقتضي المصلحَةُ بقاءه بقدر ما كتب له من الاجل.

ومنها ما تقتضي تغييره أو محوه أو اثباته.

ومنها ما تقتضي ابقاءَهُ ازيد مما كُتب له من الاجل فيمحى ما كتب اوّلاً ويزيد في خلقه ما يشاء.

وفي كلّ ذلك صلاح لعامّة النظام، و لخصوص ما غيّر بزيادةٍ أو نقيصَةٍ أو أُبْقيَ عَلَى ما ظهر به في الوجود، فامرض الصحيح لمصلحته ولمصلحة النظام، واصحّ المريض كذلك، و اغنى الفقير وافقر الغني، و احيى الميت واماتَ الحيّ، كلّ ذلك لمَا ارادَ بهم من الخيرات والنعم العظام ابلاء بنعمه واظهاراً لكرمه (ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى).

وقد ورد عنه ﷺ لو كشف لكم الغطاء لمااخترتم الّا الواقع أو كما قال ومع ذلك فهي آجال تتقضّيَ ومُدَدٌ تتصرّم.

ظهر سر الخليقة على هيئة الحقيقة، وهيئة الحقيقة على تأثير الحق عز وجل، وتَأثير الحق سبحانه بعلمه.

يعني انّ ما سمعتَ ممّا اشرنا إليه وما لمتسمع انّما ظهر مثالاً ودليلاً حاكيا بهيئتِههيئة الحقيقة، يعني هيئة فعل اللّهِ تعالى، و فعل اللّه تعالى انّما ظهر على هيئة نفسه التي هي تأثير اللّهِ تعالى وتَأثير اللّه سبحانه انّما اظهره اللّه واحدثه على هيئة نفسه بعلمه تعالى، وهذا سرّ الخليقة وتطوّراتها في اطوارها باوطارِها.

وهذا العلم المشار إليه هو العلم الاشراقي الذي يسمونه ﷺ بوقوع العلم على المَعلوم، و هو العلم الراجح الوجود وهو ظهور العلم الذاتى به، وذلك الظهور هو سر الاسرار الجارية على هياكله الاقدار.

الاجلين المحتوم وغيره

وقوله والاجلين المحتوم وغيره بيانه.

ان المحتوم هو حدّ التقدير لمدّة البقاء المقدّر وهو خلق من خلق اللّهِ وحجر محجور يحدثه اللّه بدواعي سرِّ الخليقة المشار إليه قبل.

وبيان هذا البيان ان الفيض الابتداعي الذي ملأ العمق الاكبر ليس له انقطاع ولا انتهاء، فاذا وجد به القابل له اسْتمر انبساطه على القابل،و هذا الاستمرار هو علّة البقاء والدوام،حتى ينزل الحجاب والحجر المحجور،كاشراق الشمس ما دامت موجودة وهي مقابلة للجدار،فان الاستضاءة ابداً باقية ما استمرت المقابلة،فاذا اقتضت المصلحة عدم الاستضاءة بسرّ الخليقة احدث حجاباً حائلاً بينها وبين الجدار وهذا الحجاب انما احدثه حين اراد رفع الاستضاءة،و كان هذا الحجاب غائباً في الامكان الراجح لميحضر، فاذا اريد الرفع دُعِيَ فجاء، فاذا جاء لايستأخر الاستضاءة سَاعة ولاتستقدم،فهذا الحجر المحجور والحجاب المستور هو الاجل المحتوم المذكور كان غائباً في الامكان، فان اقتضت المصلحة حضوره دعي فجاء، وان اقتضت تَأخيره لمتدع، وهو الاجل المقضي الذي يزيد وينقص.

ومعنى انه يدعى انّه يكوّن من خزانة الامكان الراجح فافهم.

سرّ اربعيّة الاركان لعرش الرحمن

قال سلّمه اللّه: وسرّ اربعيّة الاركان لعرش الرحمن وحال حملتها الاربعة وسرّ انهم يومئذ يصيرون ثمانية كلها بطريق التوسط من غير ايجاز مخل ولا اطناب ممل، انتهى كلامه اعلى اللّه مقامه.

أقول امّا سرّ اربعية الاركان لعرش الرحمن، فلان الوجود الذي يمكن حصره بالاجمال اربعة اقسام، وعليها يدور النظام من الايجادات والاحكام وهي: الخلق والرزق والموت والحيوة،و إليه الاشارة بقوله تعالى (اللّه الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون).

فتحدّى عباده المنادّين له بشيء من ذلك، ولو كان شيء خامس لجاز ان يقال اذا

لميجز ان تفعل الشركاء شيئاً من هذه الاربعة،جاز ان تفعل من غيرها،و تصدق به الشركة.

وانّما قلنا الوجود الذي يمكن حصره بالاجمال، لان حصره بالتفصيل ان كان بالامكان لزم الانقطاع وهو ليس بمنقطع في الامكان، ولا محدود فيه،و ان كان في الامكان، لان الامكان غير متناهٍ في الامكان، واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والارض الّا ما شاء ربّك عطاء غير مجذوذ﴾ وقال تعالى ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾.

وقولنا (الذي يمكن حصره) احترازاً عن الوجود الحق تعالى، لان هذه الاربعة المشتملة على جميع وجودات الامكان بعض مظاهر الحق،فان الحيوة الذاتية والعلم الذاتى والقدرة والبقاء والسّمع والبصر الذاتيات وغير ذلك من الصفات الذاتية والعنايات الالهية لاتدخل في معنى يمكن الّا مظاهرها الفعليّة.

والحاصل انه لمّا انحصرت وجودات الامكان في الاربعة وكانت مبادي ايجاداتها داخلة في الصفة الرحمانية ظهر الرحمن بهذه الصفة على جامع حواملها الّذي يسع تلك الايجادات وهو العرش، هو عبارة عن اربعة ملائكة اي مسمَّين في الجملة بهذا الاسم وهم في الحقيقة خلق اعظم من الملائكة،و لهم اسماء كثيرة في كلام الائمة عليهم السلام وفي كلام العلماء والحكماء.

ففي كلام سيّدالساجدين عليه السلام ان العرش مركب من اربعة انوار.

نور منه احمرت الحمرة.

ونور اصفر منه اصفرّت الصفرة.

ونور اخضر منه اخضرت الخضرة.

ونور ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار أو كما قال.

والمراد من النور الاحمر هو الملك الذي على ملائكة الحجب ومنه مظهر الخلق والمتلقّي عنه جبرئل وهو ركن العرش الاسفل الايسر وهو المسمي بالطبيعة الكليّة.

والنور الاصفر هو الملك الذي هو روح من امر اللّه ومنه مظهر الحيوة والمتلقّي عنه اسرافيل وهو ركن العرش الاسفل الايمن وهو المسمي بالروح في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق

اللّه روحي، وبعض العرفاء يسميه بالبراق بناءً على طريقتهم في التأويل.

والنور الاخضر وهو الملك الذي على ملائكة الحجب ومنه مظهر الممات والمتلقّي من صفته عزرائيل وهو الركن العرش الاعلى الايسر وهو المسمّى باللوح والكتاب المسطور وهو المسمى بالنفس الكلية.

والنور الابيض وهو الملك المسمى بالروح وروح القدس والمسمى العقل الكلّي وبالقلم والملك المتلقّي من صفته ميكائيل وهو الركن العرش الاعلى الايمن وهو المراد من قوله ﷺ اوّل ما خلق اللّه عقلي والعقل أو نوري.

وانّما قلنا من صفته في الاخضر والابيض لان الاخضر يتلقى من ذاته ميكائيل والابيض يتلقى من ذاته جبرئل.

وهنا تفاصيل كثيرة لسنا بصددها.

وهذه الاربعة الذين هم اركان العرش المسمّون بالعالين،م اوعية جميع آثار الرحمانية ومظاهرها،و هم الحافظون لها وحَملتُها، الاربعة المتلقّون منهم يعني جبرئل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل هم المؤدّون عن العالين الحافظين إلى قوابل الموجودات احكام الامور الاربعة الخلق والرزق والممات والحيوة.

ففي الدنيا حملة العرش اربعة،فان اريد الحمل الذي هو الحفظ فهم العالون، ان اريد الحمل الذي هو التأدية فهم جبرئل وميكائل واسرافيل وعزرائل هذا في الدنيا.

وفي الاخرة يحمل ثمانية ويراد به وجوهاً:

منها حملة الحفظ وحملة التأدية كما مرّ.

ومنها احكام الاربعة في الدنيا وفي الاخرة أو في الرجعة.

فان اريد على هذا في الاخرة فالمراد من الموت هلاك الدّين وهو شقاوة الابد نعوذ باللّه.

ومنها اذا اريد به الدين فالثمانية نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلى والحسن والحسين صلى اللّه عليه وآله وعليهم.

ومنها اَنْ يراد به الاعم فيكون المراد بالحملة الثمانية هؤلاء الثمانية ﷺ فانهم حافظون للاكوان الوجوديّة والأكوان الشرعيّة،امّا من كلّ واحدٍ بنسبة مقامه منها،وامّا

على التوزيع بمعنيان نوحاً وابراهيم وموسى وعيسى حاملون لبعضٍ منها على قدر احتمالهم، محمداً وعلياً والحسن والحسين صلى اللّه عليه وآله وعليهم حاملون للكلّ على الانفراد والاجتماع اذ كلّ واحد منهم صلى اللّه عليهم علة تامّة لكل شيء من التكوينيّة وشرعها والتشريعيّة ووجودها.

ومنها انّ العدد باعتبار ادراك عامة الخلق لذلك ففي الدنيا يدركون اربعة وفي الاخرة ثمانية.

ومنها ان ذكر الثمانية باعتبار حمل اربعة لظاهر تلك الامور وحمل اربعة لباطنها وامثال ذلك.

وفيه وجوه لا فائدة في ذكرها اوْ لايحسن ذكر بعضها.

والحمد للّه رب العالمين ولا حول ولا قوة الّا باللّه العلى العظيم وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين.

وكتب أحمد بن زينالدين الاحسائي ضحى الثالث من جميديالثانية سنة ثلاثين بعد المأتين والالف حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً.

رسالة في أقسام الوجود

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي اعانه اللّه على طاعته وامده بهدايته ان الوجودات التي يشار بلفظ الوجود إلى العبارة عن معرفتها ثلاثة:

الاوّل الوجود الحق وهو احدي الذات لايمكن فيه تصوّر كثرة أو تعدّد أو اختلاف في الذات أو الاحوال بما يزاد سبق أو انتقال لا في نفس الامر ولا في الفرض والامكان والاعتبار ولا في العبارة والاشارة بل هو بكل اعتبار احدي المعنى مبرّء عن كلّ ما سوي ذاته مطلقا وهو اللّه سبحانه وتعالى وليس شيء بحقيقة الشيئية سواه.

الثاني الوجود المطلق قيل وهو الرابطة بين الظهور والبطون وبرزخ البرازخ.

وتصحيح هذه العبارة ان جهة الربط إلى البطون جهة المفعولية وجهته إلى الظهور جهة الفعلية وهو مشية اللّه وفعله وهو اشد الاشياء بعد الازل وحدة وبساطة وهو شيء باللّه سبحانه قائم باللّه قيام صدورٍ اي طريّ ابداً فهو اسم اللّه الاعلى الذي استقر في ظلّه فلايخرج منه إلى غيره.

ومعنى قولنا استقر في ظلِه ان اللّه سبحانه خلقه بنفسه واقامه بنفسه وهو الراجح الوجود بين الوجوب والجواز،و وعاؤه السرمد، وهو الذي ملأ الامكان،و الكلمة التي انزجر له العمق الاكبر، وهو الامكان ولا اوّل له ابتدائي ولا آخر انتهائي،لان الاول الابتدائي والاخر الانتهائي انما كانا به فهما شيء به فلايحدّدانِه بل هو يحدّدهما.

والثالث الوجود المقيّد،و اوّله الدّرة وآخره الذرّة، اي اوله العقل الاوّل وآخره ما تحت الثرى.

وهذا الوجود واحد بسيط في ذاته من حيث هو، وقولنا اوّله وآخره نريد به تعيّناتِه،و اختلفوا فيه هل يتصوّر ام لا؟.

فقيل يمتنع تصوّره.

وقيل هو بديهي التصور بالبديهة.

وقيل انه كذلك بالدليل.

وقيل بانه نظري التصور.

فمن قال بامتناع تصوره، قال ان مشاعر التصوّر من الانسان والامور الذهنية التي هي آلة التصور وموادّه منه،و كلّما فرضته فهو منه، فلايمكن تصوّره،لانها هو،و الشيء لايتصوّر نفسه الّا مع اعتبار المغايرة،و المغايرة هنا ممتنعة اذ لايغاير الوجود الّا العدم.

ومن قال انه بديهي التصوّر بالبديهة،قال انه حاصل لكل احد في كل حال بدون طلب، لِانّ الطالب له لاتحصل له حالة تغايره فيطلب تصوّره فيها، فلايحتاج إلى التصوّر.

ومن قال انه بديهي التصور بالدليل، قال لانه اذا طلب تصوّره لايَكون مقدّمات الدليل عليه ولا لوازمها من النتائج شيء من طريق الاكتساب،بل كلها بديهية لما قلنا في ما تقدّم، فهو وان امكن طلبه بالدليل الّا ان الدليل لايفيد الّا ما هو معلوم.

ومن قال انه نظري التصور، قال انا نفرق بين مفهوم الوجود ومفهوم العدم.

ومَن قال انه بديهي أو ممتنع التصوّر هل قال ذلك عن معرفة به ام عن غير معرفة؟.

فان كان عن معرفة به فقد قال بامكان تصوّره،لكن لمّا كان الشيء يتصوّر على ما هو عليه، وكان الوجود ليس بمفقود ابداً،كان تصوّره على ما هو عليه،و هو حجتنا.

وان كان عن غير معرفة به فلا معنى لكلامه ونحن نطلبه بالنظر والدليل على امكان طلبه.

ان العلماء منهم من قال ان الوجود هو الكون في الاعيان.

ومنهم من قال الوجود هو ما به الكون في الاعيان وطلب العقلاء لمعرفته وجهل الاكثر به دليل على امكان طلبه بالنظر.

أقول: اعلم ان كلامهم في مطلق الوجود الشامل للمراتب الثلاثة، لان لفظ الوجود عندهم يطلق على الثلاثة بالاشتراك اللفظي عند قوم والمعنوي عند آخرين، والتّشكيك عند آخرين ولايخفى على من له بصيرة،انّ من قال انه بديهي التصور مطلقا أو نظري التصوّر

انه معلوم عنده امّا بالبداهة المطلقة أو في الدليل أو بالنظر والاكتساب ولا ريب في بطلان قول من ادّعى معلوميّة ذات الواجب سبحانه بالبداهة أو الاكتساب.

لانه ان اراد بالوجود الواجب ذاته فقد اكتنهه، وان اراد وجود ذات فعله ومشيّته الذي هو الوجود المطلق فقد حدّه وغيّاه ومن حدّه وغيّاه لميكن موجوداً به لانه اعلى منه واقدم سبقا.

وان اراد ما يعم الثلاثة فاسوء حالاً من الاوّلين، حيث جوّز اجتماع ما لايجوز عليه الاجتماع ولا الافتراق.

وان اراد الوجود المقيّد فمطلق الارادة صحيحة لكن لتعلم ان مراتب الوجود المقيد متعدّدة مثلاً كالعقول والنفوس وما بينهما وكالاجسام وما بينها وبين النفوس.

فمن قال ان الوجود المقيّد من مراتبه ما يحصل بلا نظر وكسب فهو حق، فانّ منه كون زيد في الاعيان وانه هو، وانّ هنا موجودات من جمادات ونباتات وحيوانات واعْراضاً وهذا لايجهله عاقل، بل كل عاقل يقطع بحصول هذه الاشياء بلا نظر وكسب.

ومن قال بالتصوّر، فنقول ان اراد به معناه العرفي العام الذي هو عبارة عن مطلق المعرفة بمطلق التوجّه، فلا شك في ذلك، و ان اراد بالتصور الادراك بالصورة، فان اراد بعض مراتبه فَحَقٌّ لِانَّ الاَجْسَام مثلاً تدرك بصورها وهي منه، و ان اراد كل الوجود المقيد، فلايمكن تصوّره ولا ادراك معناه لا بالعَقل ولا بالنفس لانهما وادراكهما بكل اعتبار منه فلايمكن تصوّره بالنفس ولا تعقّله بالعقل، اذ كلّما يفرض منهما وعنهما، فهو منه، فيكون الشيء قد تصوّر نفسه، اي بدون مغايرة مفروضة، اذ كل ما يفرض مغايراً انه المتصوِّر (بكسر الواو) فهو المتصوَّر (بفتح الواو) بنفس تلك الحيثية كما تقدم، اذ لايغاير الوجود الّا العدم.

نعم قد يمكن معرفته بالفؤاد لانّه ينظر بعين من الوجود المطلق اعارها ايّاه، لان الفؤاد يدرك بلا اشارةٍ ولا كيفٍ.

وهذا المعنى هو الذي اشار إليه اميرالمؤمنين عليه السلام لكميل حين قال له زدني بياناً يعني في تعريف الحقيقة التي سأل عنها فقال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثارهُ.

فالوجود المقيد هو ذلك الذي اشرق من صبح الازل، وصبح الازل الذي هو الوجود

المطلق الذي هو المشيّة، و الوجود المقيد هو محلّ الاشارة والكيف.

والعين المُعَارة هي الجزء الاكبر من الانسان، اي الوجود بدون الماهية، و هو في الانسان بمنزلة فعل النار في السراج، و الماهية بمنزلة الدهن، والنار هي الوجود المطلق، و هو وراء المقيّد، لان المقيد هو مجموع النار والدهن.

وقولي(فعل النّار) أُريدُ بهِ النور من النار، لان حقيقة النار هي الوجود المطلق، و هو صبح الازل، والنور من النار هو الجزء الاعلى من المقيد، و الجزء الاسفل هو الماهيّة، فالعين هي النور، وهو البسيط قبل المركب، و يدرك المركب بنوع ادراكه اي بلا اشارةٍ ولا كيف لان السابقَ يدرك اللّاحِق.

وانما قلت فعل النار لان النار الاولى التي هي الوجود المطلق، تأخذ من ارض الامكان ارض الجرز، اربعة اجزاء من امكان رطوبتها وجزءاً من امكان يبوستها فتلطفهما فيكونان ماء فيقع على مشاكلهما من ارض الامكان فيكون الموجود من الجميع، فالماء وجود والمشاكل ماهية وهما الوجود، كالنار في السراج فانها تأخذ من الدهن اربعة اجزاء من رطوبته وجزءا من يبوسته فتلطفهما حتى يتهيّأ بالنار هيئة الانارة فينفعل به ما يشاكله من الدهن وهو الدّخان والحافظ له ما قارب الدخانية من الدهن.

فتدبّر المثال فقد كشفتُ لك في هذا الخطاب ما لاتراه في كتاب ولاتسمعه من جواب واللّه ملهم الصواب واليه المآب.

رسالة في جواب الملا كاظم بن علينقي السمناني حول اسماء الله ازاء المخلوقات

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي انه قد كتب اليّ بعض العارفين الطالبين للحق واليقين ثلاث مسائل يريد مني جوابها وانا في ما يعلم اللّه مني في اشتغال وملال وكمال كلالٍ ولكن لايمكنني ردّه لانه من اهل الاستحقاق للجواب فجعلت سؤاله متناً وجوابي شرحاً ليتبين له الصواب.

قال ايده اللّه تعالى: بسم اللّه الرحمن الرحيم الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول العبد المسكين كاظم بن علينقي السمناني سائلاً من الاستاد المحقق المدقق الي آخر وصفه قال.

بازاء كل خلق من المخلوقات للّه تعالى اسماً خاصاً

الاولى ان بازاء كل خلق من المخلوقات للّه تعالى اسماً خاصاً به هو المؤثر في خلقه وايجاده ام لا.

وعلى الاوّل فيلزم ان تكون اسماؤه تعالى التي لها مدخل في خلق الاشياء زائدة على ثمانية وعشرين اسماً مع ان عبدكم المسكين سمع من جنابكم مراراً ورأي في بعض رسائلكم انها ثمان وعشرون اسماً لاتزيد ولاتنقص.

وذلك لان اول الصادر والحوادث بعد المشية والارادة والقدر والقضاء والامضاء هو العقل الاول الذي هو العقل الكلي.

وبتبعيته العقول.

ثم الروح الكلية وبتبعيتها الارواح.

ثم النفس الكلية وبتبعيتها النفوس.

ثم الطبيعة الكلية وبتبعيتها الطبائع.

ثم المادة الكلية وبتبعيتها المواد الاخر.

ثم المثال الكلي وما تحته من المثالات الجزئيّة والافلاك التسعة من العرش المعبر عنه بالاطلس احيانا إلى السماء الدنيا.

ثم النار ثم الهواء ثم الماء ثم الارضون السبع.

ثم الملك.

ثم الصخرة.

ثم الحوت.

ثم البحر.

ثم جهنم.

ثم الطمطام.

ثم الثرى ولايعلم ما تحت الثري الا اللّه.

وهذه اثنان وثلاثون خلقا واذا انضم اليها الافعال الخمسة اعني المشية والارادة والتقدير والقضاء والامضاء تصير سبعاً وثلاثين مخلوقا.

أقول اعلم ان الوجود المقيد من العقل الاول إلى الثرى بجميع مراتبه وافراده ومعروضها واعراضها وارتباطاتها من جميع الاشياء لايكون شيء الّا باسم من اسماء اللّه،و تفصيل ذلك لايدخل تحت علمنا وان كنا نعلم مما علمنا اللّه سبحانه بعض مجملاتها وانما ذكرنا الثمانية والعشرين الاسم، لان العارفين يقسمون مراتب الحق على قسمين دائرة العقل ودائرة الجهل، ومراتب دائرة العقل ثمانية وعشرون حرفاً يسمونها الحروف الكونية، ومراتب دائرة الجهل كذلك ثمانية وعشرون حرفاً بعكس دائرة العقل.

فامّا دائرة العقل فاول مراتبها:

العقل وهو بازاء البديع.

والنفس بازاء الباعث.

والطبيعة الباطن.

والمادة الاخر.

والمثال الظاهر.

وجسم الكل الحكيم.

والعرش المحيط.

والكرسي الشكور.

وفلك البروج غني الدهر.

وفلك المنازل المقتدر.

وفلك زحل الرب.

وفلك المشتري العليم.

وفلك المريخ القاهر.

وفلك الشمس النور.

وفلك الزهرة المصور.

وفلك عطارد المحصي.

وفلك القمر المبين.

وكرة الاثيرية القابض.

وكرة الهواء الحي.

وكرة الماء المحيي.

وكرة التراب المميت.

ومرتبة الجماد العزيز.

ومرتبة النبات الرزاق.

ومرتبة الحيوان المذل.

ومرتبة الملك القوي.

ومرتبة الجن اللطيف.

ومرتبة الانسان الجامع.

ومرتبة الجامع عليه السلام رفيع الدرجات.

فهذه ثمانية وعشرون حرفاً من الحروف الكونية على ترتيب الحروف الابجدية تبتديء من العقل الاول بالالف والنفس بالباء وهكذا إلى آخر الحروف.

وانما ذكرتُ الثمانية والعشرين اسما لانها هي الّتي بازاء هذه المراتب الثمانية والعشرين المسمّاة بالحروف الكونية، وهي كليات الوجود ومراتب تنزّلاتِ العقل.

ولو اريد جزئيّات كلّ مرتبةٍ من هذه الثمانية والعشرين لكان يقال لكلٍّ جزئيٍّ من مرتبةٍ كليّةٍ اسمٌ من اسماء اللّه سبحانه يختص به، ويكون غيره به والذي هو بازاء تلك المرتبة الكلية، كما ان ذلك الجزئي رأسٌ من رؤس تلك المرتبة.

وبيانه العقل بازاء الاسم البديع، وكلّ جزئي من جميع عقول الخلق كلهم فهو رأس من رؤس العقل الكلي، ولذلك الاسم رؤسٌ بعدد جزئيات ذلك العقل، فكلّ جزئي من رؤس العقل بازاء اسم جزئي من رؤس الاسم البديع، و على هذا قياس سائر الحروف الكونية بالنسبة إلى جزئيّاتها إلى نسبته إلى جزئيّات تلك الاسماء.

وما ذكرت في العدد من الارضين السبع والملك والصخرة والثور إلى آخر، فليس من دائرة العقل وانما هو من دائرة الجهل فلايدخل في عدد دائرة العقل ليكون زائداً وكذلك المراتب الخمس للفعل لانّها هي مبادي الاسماء المذكورة وغيرها فلاتكون بازائها.

فهل البرزخ بين كلّ شيئين ليس بازائه اسم خاصّ به

قال سلمه اللّه تعالى: وعلى الثاني فهل البرزخ بين كلّ شيئين ليس بازائه اسم خاصّ به بل يطلق عليه اسم احدهما تارة واسم الاخر اخرى فتكون لذلك ثمانية وعشرين اسماً أو يكون بازائه اسم كذلك فتكون زائدة عليها.

اقول ان لكل برزخ اسماً خاصّاً به برزخيّاً غير اسمي الشيئين ويكون ذلك مركباً من اسمي الشيئين مثلا قالوا النخل برزخ بين النبات الذي هو بازاء الاسم الرزاق وبين

الحيوان الذي هو بازاء الاسم المذلّ فيجب ان يكون بازاء اسم مركب من الاسم الرزاق والاسم المذلّ فالنخل بازاء اسم غير اسم النبات وغير اسم الحيوان وذلك من حيث كون النخل نباتا له صفات الحيوان من الانس والوحشة والخوف والعشق وغير ذلك.

قال سلمه اللّه تعالى: وعلى التقادير كلها فاسئل من جنابكم ان تمنوا على ببيان الثمانية والعشرين باسمائها الخاصة المخصوصة مع ما هي بازائه انها ما هي وذلك بان تبيّنوا بالشفقة والعطف على على ان اسم اللّه البديع بازاء العقل الاول مثلاً وما تحته وهكذا وان المشية والابداع هل هو المنشئ والمبدع ام غيرهما وان اسماء الارادة والقدر والقضاء والامضاء هل هي ما اشتق منها من المريد والمقدّر والقاضي والممضي ام غيرها؟.

أقول امّا بيان الثمانية والعشرين واسمائها الخاصة وكذلك بيان اسم اللّه البديع بازاء العقل الخ، فقد تقدم ذكره وامّا انّ المشية والابداع هل هما المنشئان، فاعلم ان المشية والابداع هو فعل اللّه ومحله الحقيقة المحمدية فهو بمنزلة الفعل والحقيقة المحمدية بمنزلة الانفعال،و المراد بالفعل جهة العليّة وبالانفعال جهة المعلولية لا التعدد، لانه في غاية البساطة الامكانية لراجحيّة بيان وجوده، والى ذلك الاشارة بقولهم الحق عليهم السلام نحن محالّ مشية اللّه، والمشية الذي هو الابداع هو المنشئ لانه عبد للّه مطيع لميخلق اللّه عبداً اطوع منه للّه ولا اقرب إليه منه فكل شيء مما سوى اللّه فانما هو شيء بالمشية وسمّي الشيء شيئا لانّه مشاء هذا بحسب الظاهر.

وامّا بحسب الحقيقة فاللّه سبحانه هو المنشئ ينشئ بالمشية ما شاء،و هو المبدع يبدع بالابداع ما شاء واراد، وذلك لان المشية من حيث انه منشيء عبارة عمّا اشتق منه فهو المنشئُ وكذلك باقي الافعال،و المنشئ هو الصفة وما تقوّمت به، وهو وجه الفاعل بالفعل لا بذاته،لان الفعل لايتقوّم بذات الفاعل من حيث ذاته وانما يتقوم به من حيث فاعليته،و ذلك هو وجه الفعل من الفاعل بالفعل، وهو الذي يعبّر عنه بنفس الفعل كما اشار إليه عليه السلام بقوله: خلق اللّه المشيّة بنفسها، وهذا هو معنى قولنا انّ اللّه هو ينشئ بالمشيّة،و كذلك الارادة والقدر وغيرهما من افعاله تعالى.

ان المعراج لنبينا محمد صلى الله عليه وآله هل كان في كل شيء بحسبه

قال سلمه اللّه تعالى: المسئلة الثانية - ان المعراج لنبينا محمد (القدر وغيرهما من

افعاله تعالى.ان المعراج لنبينا محمد (صلى) الذي نقرؤه الان عندكم ونتكلّم فيه هل كان في كل شيء بحسبه وما يناسبه بان يكون سيره وعروجه في الاجسام بجسمه الشريف، وفي المثال بمثاله،و في المادة بمادته،و في الطبيعة بطبيعته، وفي النفوس بنفسه،و في الارواح بروحه،و في العقول بعقله، وفي مرتبة أو ادني بالمشيّة، التي هي الحقيقة المحمديّة في اصطلاحكم،ام كان عروجه وسيره في كل المراتب المذكورة بالجسم الشريف على مشرفه الاف تحية وثناء.؟.

أقول اعلم ان نبيّنا صلى اللّه عليه وآله عرج بجسمه إلى ما شاء اللّه فلم يبق ذرّة في الوجود المقيد الّا اوقفه اللّه عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك.

فمرّ في عروجه إلى مقام أو ادنى على جميع ما في الدنيا والرجعة والبرزخ والاخرة وقد اشار الي ذلك بقوله ﷺ في حق البراق عند عروجه عليها قال ولو اذن اللّه لها لجالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة.

فاشار لاهل الاشارة انّها جالت الدنيا في جرية والاخرة في جرْيةٍ أُخرين وذلك لانّه لمّا عرج من البشرية بالجسد البشري لميحسن منها ان يكون سيرها به في الدنيا على نحو سيرها به في الاخرة بل بنحوٍ آخر، وهو معنى ان الدنيا في جرية والاخرة في جرية وبالجملة فقد طوي في عروجه المكان والزمان والدهر وجميع ما فيها،و لمّا تجاوز ذلك وقف على كل ذرّة من الوجود من الاجسام والمكان والزمان والمجردات والدّهر عند صدورها من الفعل إلى الوجود.

وفي ذلك الحال اشهده اللّه خلق مخلوقاته وانهى إليه علمهم، واليه الاشارة بمفهوم قوله تعالى ﴿ماأشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وماكنت متخذ المضلّين عضداً﴾ فَاَشار بمفهومه إلى انه سبحانه اتَّخذ الهادين اعضاداً واشهدهم خلق السموات والارض وخلق انفسهم.

حتى تجاوز قاب قوسين فكان الجسم الشريف بينه وبين مقام اوْ اَدْني في اضطرابٍ حتى كاد يفنى وانما وصل إلى ذلك بجسمه الشريف لان مرتبة جسمه من اعلى عليّين وهو اعلى من قلوب شيعتهم بسبعين مرتبة فافهم.

عالم المثال والاشباح وعالم النفوس هل هما شيئان متغايران ام شيء واحد

قال سلمه اللّه تعالى: الثالثة - ان عالم المثال والاشباح وعالم النفوس هل هما شيئان متغايران ام شيء واحد يعبّر عن كل منها بالاخر والحمدُ لله اوّلاً وآخِراً وظاهراً وَ باطناً.

اعلم ان عالم النفوس هي صور الذوات وهو صور الوجود واصلها مركّب من الهيولى الاولى والمادة النورانية ومن الصُّور التكليفية في الخلق الثاني، و هي صُوَرٌ نوعيّة خُلِقَت الطَّيّبة من عليّين والخبيثة من سجّين، فهذه الصُّور صور ذاتيّة للموجود بمعنى اَن زيداً له وجود ثانٍ قد تركب من وجود وماهيّة، و ذلك الوجود هو مادته ووجوده الثاني وله صورة وهي صورة التكليف في الذر المعبّر عنها بالطينة، وهذه المادة والصورة لزيد كالمرءاة للصورة، فزيد هو الشبح المنتقش في مرءاة هذه المادة والصورة من تجلّي الوجه الخاصّ به من فعل اللّه.

فقولنا انها صور ذاتية له ان الشبح الذي هو ذاته يلوح في كونه على حسب قابليّاتها من النور والظلمة والكبر والصغر والاستقامة والاعوجاج واللطافة والغلظ والقرب من المبدء والبعد وغير ذلك.

وامّا عالم المثال والاشباح فهو على هذا النحو، اِلّا انّ تلك الصور تقومت بالنور تحت اللوح المحفوظ، و سقيت بماء العلم، وهذه تقوّمت بالاجسام فوق محدّد الجهات وسقيت بماء الحس المشترك فهي غيرها، لانّ صور النفوس في العبارة الظاهرة صور علميّة وهذه صور جسمانية فافهم والحمد للّه رب العالمين.

رسالة في الرجعة

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله جزيل النعم والالآء، وجميل الأفضال والعطاء، وحسن البلاء وجليل العظمة والكبرياء وصلى الله على محمد وآله النبلاء، الذي خصهم بالعصمة والولاء، وجمّلهم بأكمل الثناء، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء.

أما بعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، أن حامي حوزة المسلمين وناصر الدين، ومعز المؤمنين والعضد اليمنى للسلطنة البهية، والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة جليل الأفادة ورافد الوفادة، كعبة الكرم وحرم الشيم والمولى المحترم: ((الشاه إبن الشاه محمد علي ميرزا الشاه زاده)) أدام الله تأييده وأمداده وأشاد نصره وأوفاده وأيده بالنصر هو وأجناده، وحفظه هو وأولاده، وسدده وسدد له نظام دولته، على ما أحبه وأراده، وأصلح له بما تقرُّ به عينه معاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، أنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء، وهو على كل شيء قدير وبالأجابة لمن دعاه جدير. رحم الله من قال آمين، فأن في ذلك صلاح الدنيا والدين. . .

قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئا في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه.

وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ما ورد فيها. فأجبته إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الأضاعة وتشتت الخاطر بدواعي الأعراض وموانع الأمراض بناء على الأتيان بما يحضر من هذه الأمور لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور، ورتبت بيان كل واحدة من

المسألتين على مقدمة وفصول تقريبا للوصول إلى المحصول (إذ لا يسقط الميسور بالمعسور) وإلى الله ترجع الأمور.

الإشكال على وقوع الرجعة

في ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم وشيعتهم وأعدائهم إلى الدنيا، وذكر ما يرتبط بذلك وما يتعلق به على جهة الأختصار والأقتصار.

إعلم أن الرجعة سر من سر الله والقول بها ثمرة الأيمان بالغيب. والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فأن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا. قال الله تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾[١].

روى القمي عنهما عليهما السلام قالا: ((كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة))[٢].

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الباقر عليه السلام قال: ((كل قرية أهلكها الله بعذاب فأنهم لا يرجعون))[٣] إلا إذا كان لهم قصاص كما لو قتلوا ظلما ولم يكونوا ماحضين للأيمان أو الكفر فأنهم يرجعون مع قاتليهم فيقتلوا قاتليهم ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة. وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون﴾[٤].

وهو قول الصادق عليه السلام: ((والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا...﴾ قال: ((الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليه وعليهم السلام)).

فقال الرجل: أن العامة تزعم أن قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا﴾، عنى في يوم القيامة؟.

---

(١) الأنبياء/ ٩٥.
(٢) تفسير القمي ج ١/ ٧٦.
(٣) مجمع البيان ج٧/ ٦٣.
(٤) النمل/ ٨٣.

فقال a: فيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجا ويدع الباقين؟ لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة فهي: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾))[١].

وعنه عليه السلام: ((ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضا ومحض الكفر محضاً))[٢].

وفي الكافي عنه عليه السلام: ((في قوله تعالى: ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد﴾ أنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترا لآل محمد إلا قتلوه))[٣].

وبقوله تعالى: ﴿يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾[٤].

في حديث أشراط الساعة عنه صلى الله عليه وآله: ((أول الآيات الدخان، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر.

قيل: وما الدخان؟.

فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية، وقال: ﴿يملا ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره﴾[٥].

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: ((ذلك في الرجعة من القبر... إلى أن قال: ثم قال ﴿أنا كاشفوا العذاب قليلا أنكم عائدون﴾[٦].

يعني إلى القيامة. ولو كان قوله: ﴿يوم تاتى السماء بدخان مبين﴾ في القيامة لم يقل: (أنكم عائدونْ) لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها. ثم قال: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾[٧] يعني في القيامة ﴿أنا منتقمون﴾ أنتهى))[٨].

---

(١) الكهف/ ٤٧. والحديث مروي عن القمي ج٢/ ١٣٠ - ١٣١.
(٢) الإسراء/ ٥.
(٣) الكافي/ الفروع ج٨/ ٢٠٦.
(٤) الدخان/ ١٠ - ١١.
(٥) مجمع البيان ج٩/ ٦٢، الصافي/ الفيض ج٢/ ٥٤١.
(٦) الدخان/ ١٥.
(٧) الدخان/ ١٦.
(٨) تفسير القمي/ ج٢/ ٢٩٠ - ٢٩١.

أقول: قوله: ((من قعر عدن أبين)) بسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتانية أسم رجل وهو الثاني من الأعرابيين. وعدن أسم موضع، يعني أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي[١].

وبالجملة: فالرجعة قول للأكثرين من الأمامية للأخبار المتكثرة المتواترة معنى والآيات الكثيرة. وقد أنكرها بعض الإمامية ولم يثبت إلا خروج القائم عليه السلام لأنه من المجمع عليه بين المسلمين وأن أختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: هو عيسى بن مريم عليه السلام[٢].

ومنهم من قال: هو المهدي من بني العباس، كما رجحه إبن حجر في (الصواعق)[٣].

ومنهم من قال: هو محمد بن الحسن العسكري، وهو قول جميع الشيعة وقليل من الجمهور[٤].

وممن نفى وجودها: الشيخ المفيد وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام وطرح أكثر الروايات بالتضعيف. وما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه (الأرشاد): ((وليس بعد دولة القائم عليه السلام إلا ما جاءت به الرواية ولم ترد به على القطع والثبات. وأكثر الروايات أنه لم يمضِ مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج، وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والله أعلم بما يكون))[٥] أنتهى.

وأما (الجمهور) فأنهم ينكرون الرجعة أشد الأنكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الأبتداع.

قال إبن الأثير في (النهاية):

---

(١) سياتى في حديث المفضل بن عمر.
(٢) البيان/ ٥٩٧، .
(٣) الصواعق المحرقة، إبن حجر/ ١٤١.
(٤) ينظر البيان للكنجي/ ٥٠٩، البرهان ج١/ ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٣٢ - ٤٣١.
(٥) الأرشاد/ المفيد/ ٤١٣.

((والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: أن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حيا كما كان. ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون أن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء أخرج مع فلان. ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعونِ لعلي أعمل صالحا فيما تركت﴾[١]، يريد الكفار، نحمد الله على الهداية والإيمان))[٢] أنتهى.

وأعلم أن المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيرا ما يخالفون علي إبن أبي طالب عليه السلام ليصرفوا وجوه الناس عنه أليهم.

فكانوا يسئلون عن أحكامه وأعتقاداته فيقولون بخلافها ويتكلفون الأدلة على بدعتهم، ويؤولون ما يوافق المذهب الحق، ويوردون الشبهة التي تخفى على العامة في صورة الحق، دليلا لهم على من لا يفهم، وعذرا لهم عند من يفهم.

فنصبوا - أئمة الهدى عليهم السلام - أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد، والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد. ما بين مجملات وقواعد ومفصلات وشواهد. فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلا ينفتح به ألف باب[٣]، وهو قولهم صلى الله عليهم: ((خذ بما خالف القوم فأن الرشد في خلافهم)) [٤].

والعلة في ذلك أن خلافهم هو قول علي عليه السلام.

وأعتقاده و(الرجعة) من ذلك لما أخبر بها هو وأهل بيته أنكروها غاية الأنكار، وأوردوا عليها الشبه تمويها على الحق بالباطل.

---

(١) المؤمنون/ ٩٩.

(٢) النهاية/ إبن الأثير ج٢/ ٢٠٢.

(٣) وهو أشارة الى قول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ((علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب). ينظر بصائر الدرجات/ الصفار ج٦/ ٣٠٤ - ٣٠٧ في هذا الباب أحاديث كثيرة في المعنى نفسه.

(٤) عنهم: (دعوا ما وافق القوم فأن الرشد في خلافهم) الكافي ج١/ ٨.

شبهات الجمهور بخصو الرجعة

١- فمن ذلك قالوا: أن القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف. فأن قلتم بتكليفه ثانيا بعد أنقطاع التكليف عنه قلنا الأصل براءة ذمته من أصل التكليف. وأنما ثبت قبل الموت بأخبار من شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى، ولا يثبت بعد أرتفاعه بالأتفاق إلا بمثل ذلك.

وقد أجمع المسلمون على أن محمدا ﷺ خاتم النبيين فلا نبي بعده. وأن قلتم أنه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لأقامة الدين والجهاد في سبيل الله حتى تملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً. وأن قلتم الرجوع للجزاء فهو خلاف الإجماع لأن الجزاء أنما هو في يوم القيامة يوم الدين إجماعاً. فلا يصح القول بالرجعة[١].

٢- ومن ذلك قولهم أنه يلزم منه القول بالتناسخ والقول بالتناسخ كفر، وذلك لأنهم لا يرجعون على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم، ولم يبق منها إلا الطينة الأصلية، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة. فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها وهو قول بالتناسخ وأن قلتم يرجعون فيها لزم أنهم يكونون على غير حالهم في الدنيا. فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة، ولا يتم ما تدعون إلا بالمجانسة. ويلزم منها التناسخ.

٣- ومن ذلك أنهم قالوا أنهم ما ماتوا في الدنيا إلا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم، لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون، بل كما قال تعالى: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾[٢]. فيستحيل رجوعهم بغير آجال وأرزاق.

٤- ومن ذلك قالوا: لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم. فإذا تابوا وجب قبول توبتهم فيصيروا إلى طاعة الإمام فيجب عليكم أن تتولوهم فإذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم لجواز أن يصيروا إلى أهل ولا يتكم. فأن قلتم أنهم قد يئسوا من قبول التوبة فلا يحتمل فيهم، قلنا:

---

(١) مجمع البيان ج٧/ ٣٧٦.
(٢) الأعراف/ ٣٧.

أن دواعي معاصيهم قد أرتفعت ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة.

٥- ومن ذلك أن الرجعة لو كانت حقا لوجب ذكرها في شروط الإسلام، مع أن المذكور في شرائط الإسلام أنما هو الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وهو يوم القيامة.

٦- ومن ذلك قولهم: أن قولكم بالرجعة من غير دليل يعتمد عليه، لأن ما تستدلون به أخبار أحاد ضعيفة في أسانيدها وفي دلالتها.

أما في أسانيدها فظاهر لم يروه أحد من الصحابة المعتمدين،وإلا لروته العلماء في (صحاحهم). وأما في دلالتها فعلى تسليم قبولها من جهة المورد فليست صريحة في الدلالة، بل يحتمل أن المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان[١].

ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله ﷺ: ((لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي أسمه كأسمي، وأسم أبيه كأسم أبي، فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً))[٢].

٧- ومن ذلك أنه قال ﷺ: ((من مات فقد قامت قيامته)) [٣].

فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته وإلا لما رجع إلى الدنيا.

٨- ومن ذلك أن يوم موت الأنسان أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا بل هو من وسط الدنيا. وأمثال ذلك.

٩- ومن ذلك أنها تنافي التكليف، لأن التكليف شرطه الأختيار كما يقولونه، وإذا كان القائم عليه السلام يملأها قسطا وعدلا كان ملجئا إلى فعل الطاعات، والأمتناع من المعاصي وذلك ينافي التكليف.

---

(١) ينظر بحار الأنوار ج٥٣/ ١٣٩.
(٢) سنن أبي داود ج٢/ ٢٠٧.
(٣) كنز العمال ج١٥/ ٥٤٨.

حل هذه الاشكالات واحوبتها

والجواب عن الأول

أن العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتاع والأستعداد للمعاد يوم القيامة، وذلك ظاهره لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء الدالة على أرادة الأختيار بذلك التغيير(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة).

وأنقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها لجواز أن يكون أنقطاعه إلى أجل محدود لسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف. وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة.

والتكليف أنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة لأختلاف التركيب والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء.

وما ذكرنا هو الأصل الأول فيستصحب بقائه بشغل ذمته به للعلة المذكورة.

ولو سلمنا توقفه على أخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة. لما قررنا في المسألة الأولى[1] في ذكر الحافظ وأشتراطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتلبيغ، بشهادة الأخبار والأجماع. والمعاجز الباهرة التي ياتى عليه السلام بها كمعاجز النبي صلى الله عليه وآله والرجعة عندنا دار التكليف لا دار جزاء. فأن قلت أنكم تروون أن الحسين عليه السلام في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى. وأن ما في الآخرة فأنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والأجماع. على أن الجزاء أنما هو في الآخرة.

قلت: قد ثبت عقلا ونقلا ووجدانا أن الجزاء أوقاته مختلفة بأختلاف مراتب أسبابه ومسبباته، فمنه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في البرزخ ومنه ما يكون في الآخرة. وما ينسب في الرواية المشار اليها إلى الحسين صلوات الله عليه من الحساب والمجازات فهو

(١) أشارة الى المسألة الأولى من هذه الرسالة وهي (مسالة العصمة).

فيما يتعلق بالرجعة سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة، فيبطل بما ذكرنا دليل النفي.

الجواب عن الثاني

في أنه انما يلزم القول بالتناسخ لو قلنا بأن الأرواح ترجع في غير أجسادها، وأما إذا كانت ترجع في أجسادها فأين التناسخ؟ بل هو كما تقولون به يوم القيامة. وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الأصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا، لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته فيمزجها في كل عالم ما هو منه. ففي الدنيا بما فيها من الكثائف وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخية، والآخرة بما فيها من اللطائف. وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة، وتحصل المجانسة والمؤانسة لا يلزم منه القول بالتناسخ، وإلا لزم القول به في الدنيا إذ لا فرق بينهما.

والجواب عن الثالث

أنهم ماتوا بعد فناء أجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا وإذا رجعوا عاشوا بأجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة كما كان في (عزير) وفي ﴿الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾[١] وفي (السبعين) الذين سألوا موسى أن يريهم الله تعالى فأخذتهم الصاعقة.

والجواب عن الرابع

أنهم لا يتوبون عن صدق، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفاق ومعاينة العذاب والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيامة، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾[٢] فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صائرون أليه، فقال: ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه وأنهم لكاذبون﴾[٣].

---

(١) البقرة/ ٢٤٣.
(٢) الأنعام/ ٢٧.
(٣) الأنعام/ ٢٨.

فأن قلت: أن أهل القيامة أنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة فأنها عندكم إنها دار التكليف فيقبل منهم ما لايقبل من أهل الآخرة؟ قلت: أن الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الحتم والبت، فقال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾[١] وهو عز وجل يعلم أنه يمكن في حقهم إيقاع التوبة ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمنا متعمدا لأجل إيمانه، والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه. ومعقول هذا أن من يقدم على الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للتوبة لأنها لا تصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتض للتوبة في محل قبولها. وفاعل ذلك الحنث العظيم لو كان في حقيقته طيب ما لم يقع منه فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعد توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم فأن الله سبحانه يقول: ﴿وليست التوب للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال أني تبت الآن﴾[٢].

وهو صادق على المذكورين ونحوهم. وقال تعالى: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ وهذا صادق عليهم.

وكذا يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾[٣] الآية. فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وأن أرتفعت متعلقاتها.

والجواب عن الخامس

إنا لا نقول أن القول بالرجعة من شرائط الإسلام وأنما هي من شرائط الإيمان الكامل فالمكملات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام، بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه لعدم أحتمال العامة لذلك، لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به ولذا قلنا فيما تقدم: أنها سر من أسرار الله تعالى، فالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام، وأنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين

(١) النساء/ ٩٣.
(٢) النساء/ ١٨.
(٣) المؤمنون/ ٨٤ - ٨٥.

له الهدى. ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الإيمان إيمان بملوك الرجعة والرد اليهم، والتسليم لهم، فأن ذلك لا يكفره، وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره وذلك في قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم لكاذبون أنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[١].

وفي تفسير العياشي عن سيرين قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال ما تقول الناس في هذه الآية: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾.

قال: يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور.

فقال عليه السلام: كذبوا والله أنما ذلك إذا قام القائم عليه السلام وكر معه المكرون فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت إلا ترى أنهم قالوا: ﴿أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ كان المشركون أشد تعظيما اللات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: ﴿بلى وعدا عليه حقا﴾[٢] الآية...

وفي روضة الكافي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وأقسموا بالله﴾ الآية؟ قال: فقال لي: يا ابا بصير ما تقول في هذه الآية؟.

قال: قلت: أن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال تبا لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟.

قال: قلت: جعلت فداك فاوجدنيه؟.

قال: فقال: يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا تبايع، سيوفهم على عوانقهم، فبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون يا معشر الشيعة ما كذبتم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء، ولا يعيشون إلى يوم القيامة. قال فحكى الله قولهم فقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾[٣].

---

(١) النحل/ ٣٨ - ٣٩ - ٤٠.

(٢) تفسير العياشي ج٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠، النحل/ ٣٨.

(٣) رواه الكليني في الروضة ج٢/ ٥٠ - ٥١.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يقول الناس فيها؟.

قال: يقولون نزلت في الكفار.

قال: أن الكفار كانوا لا يحلفون بالله، وأنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فحلفوا أنهم لا يرجعون. فرد الله عليهم فقال: ﴿ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾[١] يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم))[٢] قال عز من قائل: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾[٣].

فقد نطق القرآن بكفر من أنكرها بعد البيان في قوله: ﴿وليعلم الذين كفروا..﴾ فأفهم.

والجواب عن السادس

أنا إنما قلنا بهذا للأخبار المتكثرة عن أهل العصمة عليهم السلام المتواترة معنى، فقد تكررت في أحاديثهم وأدعيتهم زياراتهم[٤] حتى أن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي بأن (الرجعة) من متممات الإيمان عندهم، والقول بها شعارهم. وقد فسروا كثيرا من آيات القرآن بالرجعة. مثل ما فسروا منها في يوم القيامة، بل في الرجعة أكثر.

وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام. مع أن ذلك أمر ممكن مقدور، وقد أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه. وكل ما أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق. وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع.

---

(١) النحل/ ٣٨.

(٢) تفسير القمي ج١/ ٣٨٥.

(٣) النحل/ ٤٠.

(٤) فمنها ما ورد في زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين المروية عن الإمام الصادق عليه السلام: ((وأشهد أني بكم مؤمن وبأيابكم موقن..))، أيضا في زيارة الجامعة المروية عن الإمام علي الهادي عليه السلام: (معترف بكم مؤمن بأيابكم مصدق برجعتكم...)).
وفي دعاء العهد: (اللهم أن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي..) مفاتيح الجنان/ ٥٠٢، ٥٧٦.

وأما من تأول الرجعة من بعض شذاذ الإمامية على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي اليهم عليهم السلام من رجوع الأشخاص وأحياء الأموات، فأنه لما عجز عن نصرة القول بالرجعة لما دخلت عليه شبهة المخالفين في أحياء الأموات فلم يقدر على رد شبههم، ولا تزييف أخبار الرجعة، أولها بهذا التأويل الباطل، لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار أحاد ليمكن تأويلها أو طرحها، وأنما تثبت بأخبار متواترة معنّى، عليها عمل العلماء وأعتقادهم. على أن أكثرهم أنما عول على (الإجماع) الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل. بأن الله يحيي أمواتا عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه.

وأما قول المفيد (ره) فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتا عند قيام القائم عليه السلام وأنما توقفه في مثل ما ندعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين عليهم السلام.

والمخالفون أنما أنكروا من جهة أحياء الأموات كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾[١] وإلا فهم القائلون بقيام القائم عليه السلام. واصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذّ ممن لا يعتبر بهم مع أن جل علمائنا أدعوا (الأجماع) على خلافهم، فلم يكن خلافهم ناقضا للأجماع مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وأحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبأحياء الأموات. فهم في الحقيقة مكذبون لأنفسهم بأقرارهم، وذلك أنهم رووا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب لتبعتموهم)). قلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن))[٢].

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة: ((أنتم أشبه الأمم ببني أسرائيل لرتكبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أني لا أدري تعبدون العجل أم لا؟))[٣].

ورووا أنه صلى الله عليه وآله قال: ((سيكون في أمتي مثل ما كان في بني أسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلتموه))[٤] وروى أبو ليث

---

(١) النحل/ ٣٨.

(٢) سعد السعود/ ٦٤.

(٣) الكشاف ج١/ ٦٣٨ وسعد السعود/ ٦٥.

(٤) صحيح البخاري ج٩/ ١٠٢/ كنز العمال ج١١/ ١٣٣.

الواقدي قال: كنت رديفا لرسول الله ﷺ في غزوة أوطاس[١].

فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسمونها ذات أنواط. فقلت يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال ﷺ: قلتم والذي فسي بيده - ما قال من كان قبلكم لنبيهم أجعل لنا ألها كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه. قلت: بني أسرائيل؟ قال: وإلا فمن))[٢].

وكما قال: فإذا رووا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها، وقد كان في ما قبلنا من الأمم مثل (عزير) أماته الله وأحياه وعاش خمسا وعشرين سنة. والسبعين الذين أختارهم موسى عليه السلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم. ثم أحياهم الله: ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾[٣].

وروي الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين، وعن علي عليه السلام: سخر له السحاب ومدت له الأستار وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه. وسأله إبن الكوا ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي (ذا القرنين) وفيكم مثله))[٤].

وفي بعض كتب أخبار المخالفين، عن جماعة من المسلمين أنهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا. فمن ذلك ما رواه الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده، وكان قاضي نيشابور، دخل عليه رجل، فقيل له: أن عند هذا حديثا عجيباً. قال: يا هذا ما هو؟ فقال: أعلم أني كنت نباشا أنبش القبور، فماتت أمرأة، فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلما جن الليل قال ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها فقالت: سبحان الله، رجل من أهل الجنة

---

(١) أوطاس: هو وادٍ في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ ببني هوازن ووقتها قال النبي ﷺ قولته المشهورة (حمي الوطيس) معجم البلدان ج١/ ٢٨١.

(٢) سيرة إبن هشام ج٢/ ٤٤٢ في.

(٣) البقرة/ ٢٤٣.

(٤) الكشاف ج٢/ ٧٤٣.

يسلب أمرأة من أهل الجنة. ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت علي وأن الله عز وجل قد غفر لمن صلى عليّ))[١].

قال السيد إبن طاووس: ((فإذا كان قد رووه ودونوه عن نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به ولأي حال تقابل رواياتهم بالنفور؟ وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور؟.

والرجعة التي تعتمدها علماؤنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون في جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته. ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ودانيال؟ وقد أحيى جل جلاله على أيديهم أمواتا كثيرة بغير خلاف عند العلماء ولهذه الأمور؟ أنتهى[٢].

أقول: فإذا أعترف المخالفون بتلك الأخبار التي دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، وأعترفوا بأن الله سبحانه قد أحيى أمواتا كثيرة في الأمم الماضية لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتا في هذه الأمة. وقد أخبر الصادقون عليهم السلام بأن الأحياء في هذه الأمة في (الرجعة)، والقرآن المجيد مخبر بما أحيى الله تعالى من الأولين[٣]، وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين. ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنته تحويلا﴾[٤] ﴿أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وأن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾[٥].

وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع.

وأشار إلى هذا الأحياء في الآخرين بقوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾[٦].

(قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿وإذا جاء وعد الآخرة﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه. ﴿ليسؤوا وجوهكم﴾ يعني تسود وجوههم، ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول

---

(١) سعد السعود٦٦، .
(٢) سعد السعود/ ٦٦.
(٣) ينظر القمي ج٢/ ٢٥٦.
(٤) فاطر/ ٤٣.
(٥) الأنفال/ ٣٨.
(٦) الأسراء/ ٧.

مرة﴾ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه. ﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ أي يعلو عليكم فيقتلوكم.. ألخ)[١].

وقال السيد المرتضى في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري، حيث سألوا عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم.

الجواب: ((أعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية اليه: أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوما ممن كان قد تقدم مدته من شيعته ليفوز بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته. ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله. والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة فيه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه. فأنا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة أنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة)).

((وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق إلى أثباتها أجماع (الإمامية) على وقوعها فانهم لا يختلفون في ذلك وأجماعهم قد بيناه في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم عليه السلام من الأقوال لا بد من كونه صواباً)).

((وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الدواعي مترددة معها حين لا يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل. وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فكذلك مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجا إلى فعل الواجب والأمتناع من فعل القبيح...)) إلى آخر كلامه رضي الله عنه[٢] ونحو هذا قال إبن طاووس[٣] والطبرسي (ره)[٤].

وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب (عوالم العلوم) - بعد نقل كلام كثير من العلماء في أحتجاجهم على صحة الرجعة-.

---

(١) البرهان ج٢/ ٤٠٩.

(٢) رسائل الشريف المرتضى م١/ ١٢٥ في جوابات المسائل الرازية.

(٣) بحار الأنوار ج٥٣ باب الرجعة، وقد أورد المجلسي كل آراء وروايات السيد إبن طاووس من كتبه المعروفة وغيرها.

(٤) مجمع البيان ج٧/ ٢٣٣ - ٢٣٥.

أقول: ((فإذا عرفت هذا فأعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، وأشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، وأحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك. وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم منهم (الرازي) و(النيشابوري) وغيرهما. وقد مر كلام إبن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك)).

((ولو لا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيرا من كلماتهم في ذلك. وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من ماتى حديث صريح؟ رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم؟ كثقة الإسلام الكليني والصدوق محمد بن بابويه، والشيخ أبو جعفر الطوسي، والمرتضى والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد، والكراجكي، والنعماني، والصفار، وسعد بن عبد الله، وإبن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاووس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب (التنزيل والتحريف)، وأبو الفضل الطبرسي، وأبو طالب الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي، وإبن شهراشوب، والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلي، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم، وأحمد إبن داود بن سعيد، والحسن بن علي بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكي، والحسين بن (حمدان)، والحسن بن محمد بن جمهور مؤلف كتاب (الواحدة)، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر بن عبد الله، وشاذان بن جبريل صاحب كتاب (الفضائل)، ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار اليهم وان كان موجودا فيها.

وإذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر؟ مع ما روته كافة الشيعة خلفا عن سلف؟ وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام، ولا يمكنه أظهار ذلك بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع إليه

عقول المستضعفين من أستبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين: ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾[١].

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء من تعرضوا لتأسيس هذا المدعى، وصنف فيه، وأحتج على المنكرين، أو خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق.

فمنهم أحمد بن داوود بن سعيد الجرجاني، قال (الشيخ) في الفهرست: ((له كتاب المتعة والرجعة))[٢].

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وعد (النجاشي) من جملة كتبه كتاب (الرجعة)[٣].

ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري، ذكر في الفهرست والنجاشي أن له كتابا في ((أثبات الرجعة))[٤].

ومنهم الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، فأنه عد النجاشي من كتبه كتاب (الرجعة)[٥].

ومنهم محمد بن مسعود العياشي، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في (الرجعة)[٦].

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار))[٧].

((وأما سائر الأصحاب فأنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ولم يفردوا لها رسالة، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتابا في (الغيبة)، وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين، الذين ليس في جلالتهم شك ولا أرتياب،

---

(١) الصف/ ٨.
(٢) الفهرست/ ٥٩.
(٣) رجال النجاشي/ ٢٩.
(٤) الفهرست/ ١٥٠.، أيضا النجاشي/ ٢٣٦.
(٥) النجاشي/ ٣٠٤، أيضا الفهرست/ ١٨٥.
(٦) النجاشي/ ٢٧٢، أيضا الفهرست/ ١٦٣.
(٧) أي ما رواه في كتابه مختصر البصائر.

وقال العلامة رضي الله عنه (خلاصة الرجال) في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال (العقيقي) أثنى عليه - (آل محمد ﷺ) وهو ممن يجاهد في الرجعة[١] .

أقول: قيل المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه. والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة)). أنتهى كلام الشيخ عبد الله ره[٢].

أقول: والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به. والسنة النبوية وأخبار أهل بيت محمد ﷺ ناطقة بذلك، وهي كثيرة جداً. وأحب أن أورد منها واحداً، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلي في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب (الواحدة) للعمى، بسنده إلى عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه.:

((أن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً. ثم خلق من ذلك النور محمدا ﷺ وخلقني وذريتي. ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا. فنحن روح الله وكلماته، فينا أحتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف، نعبده، ونقدسه، ونسبحه وذلك قبل أن يخلق الخلق. وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾[٣]- يعني لتؤمنن بمحمد ﷺ، ولتنصرن وصيه، وينصرونه جميعاً، وإن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا ﷺ، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت لله بما أخذه عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله اليه، وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ. كل نبي مرسل يضربون بين يدي

---

(١) خلاصة الأقوال، الحلي/ ٨٣.

(٢) الذي نقل هنا عين ما ذكر المجلسي في بحار الانوار وهو الذي يؤيد ما ذهبنا اليه عند تحقيقنا الكشكول من علة اتحاد تعليقات العوالم مع تعليقات البحار فراجع.

(٣) آل عمران/ ٨١.

بالسيف هام الأموات والأحياء ومن الثقلين جميعاً. فيا عجبا فكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله، قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾[1] أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحدا في عبادتي، وليس عندهم تقية. وأن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة. وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا أمين الله وخازنه، وعيبة سره وحجابه ووجهه، وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق، ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، واليّ تزويج أهل الجنة، واليّ عذاب أهل النار، واليّ أياب الخلق جميعاً، وأنا الأياب الذي يؤب إليه كل شيء بعد القضاء، واليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف.

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم، وقسطاطه المستقيم، والحجة على أهل السماوات والأرضين، وما فيهما وما بينهما، وأنا الذي أحتج الله به عليكم في أبتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين، وانا الذي ﴿علمت علم المنايا والبلايا﴾ والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، وأستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سخرت لي السحاب، والرعد، والبرق، والظلم، والأنوار، والرياح، والجمال، والجبال، والبحار، والنجوم، والشمس، والقمر، وأنا قرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عددا بعلم الله الذي أودعنيه، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ، وأسره النبي ﷺ اليّ، وأنا الذي أنحلني ربي أسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه. يا

(١) النور/ ٥٥.

معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، ﴿اللهم أني أشهدك وأستعديك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره﴾[١].

فأن لم يكن فيما سمعت من الأخبار وأقوال العلماء في سائر الأعصار والأجماع والقرآن وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليهم السلام ففي أي شيء يثبت الدليل؟.

وأما قول القائل أن المراد برجوع الدولة عند قيام القائم عليه السلام.

فجوابه: أن الأدلة القطعية كالأجماع، والأخبار المتواترة معنى، دال على احياء الأموات ورجوعهم إلى الدنيا، وأنتم أنماأنكرتم الرجعة بحجة عدم أحياء الأموات لما أدعيتم في ذلك. وأما إذا لزمكم صحة احياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام أو من غيرهم فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة.

بقى شيء في قولكم مما تروون من هذا الحديث بأنه صلى الله عليه وآله قال: ((حتى يخرج رجل من ولدي أسمه كأسمي وإسم أبيه كأسم أبي)).

والمروي عن أئمتنا عليهم السلام ليس فيه وأسم أبيه كأسم أبي وهو مطابق لدعوانا[٢]وما ترونه مخالف للأكثر منكم لأن منكم من يقول هو عيسى عليه السلام وعيسى ليس من ولد محمد صلى الله عليه وآله، ولا أسمه كأسمه ولا أب لعيسى. ومنكم من يقول هو المهدي من بني العباس كما رواه إبن حجر في الصواعق وذلك ليس من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله.

والقول الثالث:

إنه محمد بن الحسن عليه السلام وهو قولنا وإسمه كإسمه صلى الله عليه وآله وليس أسم أبيه كأسم أبيه، إلا أن نقول أن الحسن العسكري عليه السلام عبد الله وهو حق لكنه ليس أسما بل صفة له فقولكم: اسم أبيه كأسم أبي زيادة في الحديث، بدلا مما نقصتم فيه. فأن فيه (أسمه كأسمي، وكنيته ككنيتي) يعني أن كنيته أبو القاسم عليه السلام وهو عند آبائه عليهم السلام حق لأنهم يكنونه بذلك ويكره أن يكنى من أسمه (محمد) بأبي القاسم غير محمد صلى الله عليه وآله وغيره عليهم السلام. وأما أن أسمه كأسمه فهو يعني به فيما يظهر وفيما يخفى فأن أسمه كأسمه فيما يظهر

---

(١) مختصر البصائر/ ٣٢ - ٣٤.

(٢) الأكمال/ ٦٨، أيضا بحار الأنوار ج٥١/ ٧٣.

(محمد) وفيما يخفى (أحمد) كما كان رسول الله ﷺ كذلك. يعني أسمه في الأرض (محمد)، وفي السماء (أحمد) ﷺ[١].

والجواب عن السابع

أن المراد بأن من مات فقد قامت قيامته على جهة المجاز بمعنى أن من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقادم يوم القيامة لأن الموت ياتى بحقيقة عاقبته كما قال تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾[٢] فأن من مات من الأولين وأحياه الله لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسائل.

والجواب عن الثامن

أن المراد به مثل المراد من الذي قبله لأن الآخر لم تكن على الحقيقة، وهذا ظاهر.

والجواب عن التاسع

أن قيام القائم وابائه عليهم السلام إذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملئوا الأرض قسطا وعدلا وتسلطوا لم يكن ذلك ملجا للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام إلى ملازمة أمتثال الأوامر وأجتناب النواهي وقتل من لم يقبل ذلك لطفا للمكلفين غير مخرج لهم عن الأختبار وقد جاهد رسول الله ﷺ المشركين وقتلهم وسباهم وألزمهم قبول الشهادتين والقيام بشرائط الإسلام وأركانه، ولم يكن فعله ملجا للمكلفين، وحكم الحالين واحد.

والجواب عن الأول نفس الجواب عن الثاني، وطريق الحق والحمد لله واضح وسبيل الهدى منير لائح، والحمد رب العالمين.

وأما قول إبن الأثير في (النهاية)، ففي النهاية من العدول عن الأستقامة، لأنه ما قصد الحق في قوله، لأن الشيعة ما يقولون بأن جميع الخلق يرجعون إلى الدنيا. كما هو ظاهر ما حكاه عنهم، حين قال: ((من أولي البدع والأهواء يقولون أن الميت يرجع إلى

---

(١) عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٤٠ - ٢٤٧.

(٢) ق/١٩.

الدنيا ويكون فيها حيا كما كان)) ثم قال: ((ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون أن علي بن أبي طالب عليه السلام مستترا في السحاب.. الخ)).

فنسب أليهم أفترائين أحدهما: ما عرض به من أنهم يدعون العموم، وثانيهما أن علي بن أبي طالب عليه السلام مستترا في السحاب، وأنما يقولون كما سمعت سابقا بأن الله يحيي أمواتا لا كل من مات، بل كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أن كل ما كان في الأمم الماضية سيما بني أسرائيل يكون في هذه الأمة وأخبر عن الله بما انزل في كتابه، وأوحى إليه أنه تعالى: سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون وذلك في الدنيا. ولم يأت ما وعد به، ولا بد أن يكون في الدنيا ولن يخلف الله وعده. ومن قال بشيء من الأعتقادات أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء؟ ولكن أنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم، ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا، فلم يك ينفعهم أيمانهم لما راؤا بأسنا كما قال تعالى: ﴿وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾[1] وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلهم.

وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها: ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما من الأولين والآخرين[2].

وفي مجمع البيان في أحد معانيها ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي، عن عكرمة، ورواه أصحابنا، قال: وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعاينة، وعلى أن أيمانه ذلك غير مقبول، كما لم يقبل إيمان فرعون في حال البأس عند زوال التكليف.

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عليهم السلام عند الوفاة ويرون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن كان أو منافق قبلا

(١) النساء/ ١٥٩.

(٢) العياشي ج١/ ٢٨٤.

يـعـرفـنـي طـرفـه وأعـرفـه بـعـيـنـه وأسـمـه ومـا فـعـلا[١]

نظم قول علي عليه السلام السيد أسماعيل الحميري[٢]

وفي (الجوامع) للطبرسي عنهما عليهما السلام: ((حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعلياً) [٣] .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة أنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تالله لقد آثرك علينا وأن كنا لخاطئين﴾[٤] .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال حدثني عبيد بن كثير معنعنا عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((يا علي أن فيك مثلا من عيسى إبن مريم، قال الله تعالى: ﴿وأن من أهل الكتاب إلا لؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾. يا علي أنه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأنك يا علي مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فيكون عليه غيضا وحزنا حتى يقر بالأمر من أمرك، ويقول فيه الحق، ويقر بولايتك، حتى لا ينفعه ذلك شيئاً، وأما وليك فأنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرا وقرة عين)) الحديث[٥] .

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون: ﴿فستذكرون ما اقول لكم وأفوض أمري إلى الله أن الله بصير بالعباد﴾[٦].

---

(١) مجمع البيان ج٣/ ١٣٨.

(٢) الأبيات للسيد الحميري المتوفى سنة١٧٣ هـ حيث يقول فيها:

يـا حـار هـمـدان مـن يـمـت يـرنـي مـن مـؤمـن كـان أو مـنـافـق قـبـلا
يـعـرفـنـي طـرفـه وأعـرفـه بـعـيـنـه وأسـمـه ومـا فـعـلا
وأنـت عـنـد الـسـراط تـعـرفـنـي فـلا تـخـف عـثـرة ولا زلـلا

ديوان السيد الحميري تحقيق شاكر هادي شكر/ ٣٢٨.

(٣) الجوامع/ ١٠١.

(٤) يوسف/ ٩١، العياشي ج١/ ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٥) تفسير فرات/ ٣٤.

(٦) المؤمن/ ٤٤.

الفصل الأول

معنى الرجعة

إعلم ان الرجعة في الاصل يراد بها رجوع الاموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا اليها وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فانه خرج من اهله ورجع إليهم، وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وانكرها المخالفون بظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله سبحانه؟ أم ظهور الائمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من اوليائهم وأعدائهم؟ أحتمالان نشئا من اختلاف ظواهر الاخبار من اطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من اصحاب القبور، وعلى رجوع الأئمّة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقا على الاحتمالين، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام لأنه غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره، وقيل: (مات أو هلك وفي أي واد سلك)[1]، كما ياتى انشاء الله. فإذا ظهر امره فقد رجع إلى الحالة الأولى.

وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والائمة عليهم السلام، وان اصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وانكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي ان الله يحيي امواتا يرجعون إلى الدنيا يجاهدون في سبيل الله، لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لانهم قائلون به إلا أكثرهم فانه يقول بأنه المهدي من بني العباس وهو إلى الان لم يولد. ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته. ومن قال بأنه عيسى بن مريم فكذلك لأنه حي. ويستدلون على حياته بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَفَعَه

(١) إكمال الدين / ٣٣٥ - ٣٣٦، غيبة الطوسي / ٢٦١.

الله إلَيْه﴾ [١]. وبقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [٢] والضمير في موته راجع إلى عيسى، أي قبل موت عيسى. وإذا ثبت بكتاب الله انه حي فلا منافات في قيامه. فلا يرون من الرجعة ما تناول قيامه لأن ذلك لا ينكرونه، وانما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمَّة عليهم السلام. ويتعلقون في منعهم بان حياة الاموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتكليف، ويحتجون على انكارهم بما سمعت ونحوه.

والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم من الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه، لأن في الرجعة هدم جميع ما اسسوا، فغطوا على ما يعرفون انه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات. فاذ اردت ان المراد بالرجعة ما انكره المخالفون لم يتناول الا رجعة رسول الله ﷺ وعلي والائمة عليهم السلام ومن يرجع معهم ممن محضُ الايمان ومن محض الكفرواصحاب القصاص[٣].

ولا يخفى عليك انهم إذا اعترفوا بقيام الحجة d وبصحة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على ان كل ما كان في بني اسرائيل يكون في هذه الامة وقعوا فيما فروا منه. فلا محيص لهم عنه، لأن صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم احياء اموات كما دلت عليه الادلة القاطعة. هذا بالنسبة إليهم والى من نظر إلى مرادهم، وكذلك ما دلت عليه احاديث تقسيم ايام الله مثل ما رواه في (الخصال) عن مثنى الخياط قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ((أيام الله ثلاثة يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة)) [٤] فانه صريح بان (الرجعة) غير قيام القائم عليه السلام.

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع والى احياء الاموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين. وقد دلت اخبارهم بان أول ما يخرج هو الحسين عليه السلام وهو اول من

---

(١) النساء/ ١٥٦، ١٥٧.

(٢) النساء/ ١٥٩.

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام: اول من تنشق الارض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وان الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الايمان محضا أو محض الشرك محضاً). بحار الانوار ج٥٣ / ٣٩.

(٤) الخصال / ١٠٤.

ينفض التراب عن رأسه[١]، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة، كما تشير إليه بعض الاخبار ويبقى صامتا حتى يتحقق عند الخلق انه الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

فإذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فتقتله سعيدة التميمية لعنها الله، ترمه بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق كما روي وهذه المرأة لها لحية مثل لحية الرجل، فإذا قتل تولى تغسيله ودفنه الحسين عليه السلام وقام بالامر بعده ثماني سنين. ثم يقوم علي عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، ثم يقتل علي، ثم يرجع اخر الرجعات مع شيعته. وياتى تمام هذا الكلام. وذلك يشعر بان الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الآخرة التي اولها خروج الحسين عليه السلام. واما قيام القائم عليه السلام فليس منها وان كانت متصلة به، وانما تسمى بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور.

(١) بحار الانوار ج٥٣ / ٣٩ - الخرائج والجرائح / ١٣٨.
(٢) ينظر بحار الانوار ج٥٣/ ٩٣ - ٩٤.

الفصل الثاني

من إشراط الساعة والرجعة

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((يميز الله أوليائه واصفيائه حتى يطهّر الارض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين. وحتى يلتقي الرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشترني وهذه تقول يا عبد الله آوني))[1].

وفي جامع الاخبار عن النبي ﷺ: ((ان في العشر بعد ستمائة الخروج والقتل تمتلي الارض ظلما وجورا وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما وفي الاربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم السباع وفي الستين تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس. وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين. وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم، وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان. وفي السبعمائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها)).

وفي خبر آخر: ((وفي الثمانين وسبعمائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مع الرجال تاتى من الصعيد في ماتى ألف عنان وتصير إلى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة. وفي سنة سبع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبعمائة قنطارية وياتى على كل قنطارية صليب. تحت كل صليب ألف فارس افرنجي نصراني (وهذه قصة عظيمة طويلة). وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب. وفي خبر آخر: ((من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد ﷺ ثمان أشهر

(١) المجالس/ ٨٥.

لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم)) [١].

أقول: وهذا الحديث مقطوع مرسل. وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه هذه الاخبار قد استثناء الشيخ محمد بن الحسن الحر مع ما استثناه من الكتب فلم ينقل منها شيئا وقال: هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت أسانيدها وعدم العلم بثبوت مؤلفيها وينسب إلى الصدوق... إلى آخر كلامه.

وقال الشيخ محمد باقر المجلسي وينسب إلى الصدوق وظني انه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر بمؤلفه على التعيين. ونقل عنه انه لمحمد بن محمد الشعيري.

وقال بعض المشايخ ان جامع الاخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدورستي[٢] قال بعض المشايخ: ((وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جدا في دار السلطنة اصفهان وفيها تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري)).

وعلى تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال لانه ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[٣] ﷺ ويحمل على نحو ما ذكرنا، أو على انه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير، أو على انها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه، كما ثبت ان ملك بني امية وبني العباس من اشراط الساعة. وكذلك انشقاق القمر[٤] وكذلك بعثته ﷺ كما قال: ((بعثت انا والساعة كهاتين)) وأشار بسبابته والوسطى[٥].

ويحتمل ان يراد بقوله ﷺ: في العشر بعد ستمائة... الخ. ما يكون بعد الالف السابع كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد المخزومي فانه قد يبنى على ما دل عليه هذا الخبر.

وقوله يقال له سفيان بن حرب، هو السفياني من ذرية سفيان بن حرب. وفي رواية: ان اسمه عثمان بن عنبسة. ولعل تسميته في الخبر الأول تكنية عنه، أو لأنه من ذريته، ذرية عتبة بن أبي سفيان، أو على طريقته وطبيعته.

---

(١) جامع الاخبار ١٠٢.
(٢) بحار الأنوار ج١/ ١٤.
(٣) النجم/ ٣، ٤.
(٤) ﴿اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ القمر/ ١.
(٥) صحيح مسلم ج٨/ ٢٠٨.

وقوله: من وقت خروجه إلى خروج السفياني، إلى ظهور قائم آل محمد ﷺ ثمانية أشهر لأنه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام يخرج في العاشر من جمادي الأولى. ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من محرم يكون بينهما ثمانية أشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم[١] وروى أن الدجال لعنه الله أيضا يخرج من أصفهان أو من سيجستان[٢] على اختلاف الروايتين في يوم خروج السفياني، ويحتمل الجمع بين الروايتين ان سيجستان محل ولادته. وأصفهان محل خروجه لأنه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى أصفهان يقال لها اليهودية.

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال سمعت محمد بن الحنفية يقول: أن قبل رايتنا راية لآل جعفر ولآل مرداس، فأما راية جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء فغضبت وكنت أقرب الناس إليه. فقلت جعلت فداك إن قبل رايتكم راية؟ قال أي والله أن لبني مرداس ملكا موطئا لا يعرفون في سلطانهم شيئا من الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليهم. وقد ضربهم الله مثلا في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾[٣] الآية. ثم حلف محمد بن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم. فقلت: جعلت فداك لقد حدثتني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟ فقال ويحك يا محمد أن الله خالف علمه علم الموقتين وأن موسى عليه السلام وعد ثلاثين ليلة وكان في علم الله زيادة عشرة أيام له يخبر بها موسى فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت وأن يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم وكان في أمر ما قد علمت ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل بت الليلة بغير عشاء وحتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر قلت هذه الحاجة قد عرفتها والأخرى أي شيء هي؟ قال يلقاك بوجه طلق فإذا لقيته تستقرض منه قرضا لقيك بغير

---

(١) عن قتيبة بن محمد قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن اسم السفياني فقال عليه السلام: (ما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك فرجا. قلت يملك تسعة أشهر؟ قال لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً) أعلام الورى/ ٤٥٧.

(٢) في رواية طويلة عن رسول الله ﷺ قال: (... وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان ...) بحار الأنوار ج٥٢/ ٢٧٨.

(٣) يونس/ ٢٤.

ذلك الوجه فعند ذلك تقع الصيحة من قريب[١].

أقول: قوله لأل مرداس يعني به العباس بن مرداس السلمي كنى به عن بني العباس لأجل المشاركة في الاسم. وقوله يلقاك بوجه طلق... الخ يريد أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق. فإذا أتاه يستقرضه عبس في وجهه... فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم.

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودعا الكعبة. فلزم حلقة الباب ونادى برفيع صوته أيها الناس، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال: اسمعوا ما إني قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم. ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكى لبكائه الناس أجمعون. فلما سكت من بكائه قال: اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة، ثم ياتى من بعد ذلك شوك وورق إلى مائة سنة ثم ياتى من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر، أو صبي وقح أو امرأة رعناء.

ثم بكى رسول الله ﷺ، فقام إليه سلمان الفارسي رحمه الله وقال يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: يا سلمان إذا قلت علماؤكم، وذهبت قراؤكم وقطعتم زكاتكم. وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم. لا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين بينكم لفظا بألسنتكم. فإذا أوتيتم هذه الخصال توقعوا الريح أو مسخاً، أو قذفه بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٢] فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: .. عند تأخير الصلوات واتباع الشهوات

---

(١) الغيبة للنعماني/ ١٥٧ حجري.

(٢) الانعام/ ٦٥.

وشرب القهوات، وشتم الآباء والأمهات، حتى يرون الحرام مغنما والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره وقطع رحمه وذهبت رحمة الأكابر وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى. وحكموا بالجور. ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، ويعامل الشركاء بالخيانة وقل الوفاء، وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وتزين النساء بثياب الرجال وسلب عنهن ثياب الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقل المعروف، وظهرت الجرائم، وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال، وانفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة وقل الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلا والمنافق عزيزا مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الايمان بما استخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم احلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل فهم ذئاب عليهم ثياب. ما من يوم إلا يقول الله تعالى ((أفي تغترون أم علي تجترون أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون، فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصا ما أمهلت من عصاني طرفة عين، ولولا ورع الورعين من عبادي لما انزلت من السماء قطرة، ولا انبت ورقة خضراء)).

فواعجبا لقوم الهتهم اموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولا يتم العمل إلا بالعقل)[1].

أقول الوقح: قلة الحياء والرعناء: الحمقاء. والقهوة الخمر وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها اشراط مطلق الساعة لا خصوص (الرجعة) التي هي الساعة الصغرى وان كان اكثرها من اشراطها وكلها قبلها وقوعاً. منها المحتوم، ومنها ما فيه البداء، ومنها ما كان، ومنها ما محي، ومنها ما يمحى، ومنها ما يكون.

(١) جامع الأخبار/ فصل ١٠٢.

الفصل الثالث

ما يخص القائم والرجعة

ومنها ما هو مخصوص بقيام القائم - عليه السلام - والرجعة.

فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته عن عامر بن وائلة عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ((عشر قبل الساعة لا بد منها: السفياني والدجال، والدخان، وخروج القائم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر))[١].

وروي فيه أيضا قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه احمر كالوان الدم. فأما الموت الاحمر كالسيف واما الموت الابيض فالطاعون)[٢].

وفي (الإكمال) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس). فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ قال عليه السلام: (أما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي؟)[٣].

وعنه عن سليمان بن خالد، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (قدّام القائم عليه السلام موتتان موت احمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الاحمر السيف، والموت الابيض الطاعون)[٤].

وفي غيبة النعماني عن عباية بن ربعي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة واصغر القوم سنا فسمعته يقول: (حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: اني

---

(١) غيبة الطوسي/ ٢٦٧.
(٢) الغيبة للطوسي/ ٢٦٧.
(٣) إكمال الدين/ ٦١٥.
(٤) الاكمال/ ٦١٤.

خاتم ألف نبي، وانك خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكلفوا). فقلت: ما انصفك القوم؟ فقال: ليس حيث تذهب يا ابن اخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد ﷺ وانهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله وهي ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾ [١]. وما يتدبروها حق تدبرها الا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قلنا بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم قريش. والذي فلق الحبة وبرء النسمة مالهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة. قلنا: هل قبل هذا شيء أو بعده؟ فقال: صيحة في شهر رمضان تفزع اليقضان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها[٢].

وفيه أيضاً: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يقوم القائم عليه السلام حتى تفقا عين الدنيا - وتظهر الحمرة في السماء. وتلك دموع حملة العرش على أهل الارض وحتى يظهر فيهم قوم لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي تلك عصابة ردية لاخلاق لهم، على الاشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة للملوك مبيرة يظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل اسود اللون والقلب رث الدين لا خلاق له، مهجن زنيم عتل، تداولته أيدي العواهر من الامهات من شر نسل، لا سقاها الله المطر في سنة اظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر أي يوم للمخيبين بين الانبار وهيت ذلك يوم فيه صيلم الاكراد والشراة وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة أم البلاء واخت العار تلك - ورب علي يا عمر بن سعد - بغداد الا لعنة الله على العصابة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتي ان لبني العباس يوما كيوم الطيوح ولهم فيه صرخه كصرخة الحبلى، الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تنتج بين نهاوند والدينور تلك حرب صعاليك شيعة علي يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي ﷺ منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون، له في صوته ضحك وفي اشفاره وطف، وفي عنقه سطح، فرق الشعر، مفلج الثنايا، على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام. يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الابطال من العرب الذين

(١) النمل/ ٨٢.

(٢) الغيبة للنعماني/ ١٣٨.

يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الاعداء، ان للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال[١].

أقول: المهجن هو ابن الأمة ومن أبوه خير من أمه. وا لزنيم الملحق بقوم ليس منهم. والعتل: بضم العين والتاء مشددة اللام: الشديد الجافي اللفظ الغليظ من الناس. والانبار موضع بالعراق قديم وهيت بالكسر بلد بالعراق معروفة. والصيلم: الأمر الشديد والداهية والسيف والوجبة. والطيوح جمع طيحة الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضيعة. ونهاوند: بلد. من بلاد الجبل جنوبي همدان والدينور (بكسر الدال) بلد. والصعاليك: الفقراء. والوطيف (محركة): كثرة شعر الحاجبين والعينين. والسطح: الانبساط والتسوية. والفرق: الطريق في شعر الرأس. ومفلج الثنايا: متباعد الثنايا. والكريهة: الشدة. والدبرة: الهزيمة في القتال وتقيض الدولة.

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد لعنه الله إلا أنه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف راويه لتضمنه التعريض به والانتقام منه.

ولما ورد عنهم عليهم السلام (أن لنا أوعية نملأها علما لتنقلها إلى شيعتنا فصفوها تجدوها نقية. وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتنكبوها)[٢]، أو كما قالوا عليهم السلام ولإشتماله على الأخبار بقتل الذرية الطيبة وعلى الأخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم. وعلى ثبوت الرجعة في الجملة وعلى تواطئ المخالف والموالف على ذلك.

وفي (كفاية الأثر) في النصوص على الأئمة الأثني عشر للشيخ السعيد علي بن محمد بن علي الخزار القمي بإسناده عن علقمة بن قيس، قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة، قال فيما قال في آخرها... ألا وإني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب. فارتقبوا الفتنة الأموية والممكلةالكسروية وإماتة ما أحياه الله، وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الغضا، واذكروا الله كثيراً، فذكره أكبر لو كنتم تعلمون.

ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها (الزوراء)، بين دجلة ودجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر، مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب

---

(١) الغيبة للنعماني/ ٧٤.

(٢) أصل زيد الزراد/ ٤.

العاج والابنوس والخيم والقباب والستارات، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر والشب وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملوك بني شيصبان أربعة وعشرون ملكاً، فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمونث والنظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد الاكبت والمترف والاكلب والوسم والضلام والغيوق. وتعمل القبة الغبراء ذات العلات الحمراء وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية. ألا وأن لخروجه علامات، عشرة: أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحاوي ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب. ومن العلامة إلى العلامة عجيب فإذا انقضت العلامات العشرة إذْ ذاك يظهر القمر الازهر وتمت كلمة الاخلاص لله على التوحيد...)[١].

أقول: الشيصبان: اسم الشيطان. والزوراء: مسكن الجبابرة أم البلايا وأخت العار، وهي مأوى بني شيصبان من بني سابع فعمارتها من اشراط الاولى وخرابها من آثار الاولى واشراط الاخرى ﴿دَمَّرَ الله عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾[٢].

وفي إكمال الدين عن الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ان أبا جعفر عليه السلام كان يقول ان خروج السفياني من الامر المحتوم؟ قال لي: ((نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم)). فقلت فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي مناد من السماء اول النهار ألا ان الحق في علي وشيعته ثم ينادي ابليس - لعنه الله - في آخر النهار ألا ان الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون))[٣].

وفيه عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الارض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الارض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه)).

---

(١) كفاية الأثر/ ٣١٦.
(٢) محمد/ ١٠.
(٣) اكمال الدين/ ٦١١.

فقلت له: يا ابن رسول متى يخرج قائمكم؟.

قال: ((إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا، واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني باليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا. فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ الله خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١] ثم يقول: ((أنا بقية الله في أرضه)). فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق. وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به))[٢].

أقول: قد ذكرنا ان خروج الدجال من اصفهان، وخروج السفياني من الوادي اليابس في يوم واحد وهو العاشر من جمادى الاولى وفي السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم[٣]. فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية اشهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني ويخرج الخراساني[٤]. وليس في الرايات اهدى من راية اليماني وهي راية هدى لانه يدعو إلى الحق والى طريق مستقيم[٥].

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفياني لا ينجو منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. وذلك بعد ان ترد عساكره جيشين، جيش إلى بابل وجيش إلى المدينة وينحدرون من بابل إلى الكوفة، وتكثر فيها سفك الدماء ويهدم حائط مسجد الكوفة، (ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين)[٦] ويظهر في

---

(١) هود / ٨٦.
(٢) إكمال الدين/ ٣٢١.
(٣) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.
(٤) ارشاد المفيد/ ٤٠٧.
(٥) الغيبة للنعماني/ ١٣٦ - ١٣٧.
(٦) ارشاد المفيد/ ٤٠٣.

قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا راس وكف يطلع من السماء)[١] وهو من المحتوم. وخروج السفياني من المحتوم، وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم، والصوت من السماء من المحتوم، ينادي جبرائيل عليه السلام اول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته ألا ان الحق مع علي وشيعته. وينادي ابليس في الارض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلايق كل بلغته الا ان الحق في السفياني وشيعته[٢]. فعند ذلك يرتاب المبطلون. ومدة ملكه تسعة أشهر. بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص. فيكون ملكه بعد خروج القائم عليه السلام شهر واحد لأنه يملك قبل خروجه بثمانية أشهر وقتل النفس الزكية من المحتوم وهو أيضا من آل محمد صلى الله عليه وآله غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة. وهذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام، وليس بين قتله وظهور القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة[٣]، لأنه عليه السلام يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة، وتنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان تلك السنة، وينخسف القمر في آخره[٤]. وروي في الليلة الخامسة منه. وعند ذلك يبطل حساب المنجمين. ويكون من العشرين في جمادى الاولى إلى آخر جمادي الثانية يتصل المطر، المطرة خلف المطرة حتى تقع أكثر بيوت أهل الدنيا. وفي اول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الاموات فيحيون[٥]، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((عجب وأي عجب بين جمادى ورجب))[٦].

(١) ارشاد المفيد/ ٤٠٤.
(٢) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.
(٣) أرشاد المفيد/ ٤٠٦.
(٤) الغيبة للطوسي/ ٢٧٠.
(٥) بحار الانوار ج٥٣/ ٩٠.
(٦) بحار الانوار ج٥٣/ ٥٩.

الفصل الرابع

احوال السفياني

في ذكر بعض احوال السفياني (لعنه الله) على ما نلتقطه من الروايات على جهة الاختصار.

يقبل السفياني من بلاد الروم فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم[١]، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه[٢].

وياتى المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٣] قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله. قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها اكثر من مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين، فإذا كان كذلك فانظروا إلى اصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام وذلك عند الجزع الاكبر والموت الاحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا فإذا كان ذلك يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق. فإذا كان ذلك خرج المهدي عليه السلام)[٤].

أقول: المراد بالمحذوفة - مقطوعة الاذان والاذناب أو قصرهما والمراد بالوادي: (الوادي اليابس حتى ينزل فيبعث جيشين، جيش إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٧٨.
(٢) الغيبة للطوسي/ ٢٧٧.
(٣) سبأ/ ٥١.
(٤) الغيبة للطوسي / ٢٧٧.

بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس. ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: عند جهينة الخبر اليقين)[١].

وفي تفسير العياشي: يقال لهما وتر ووتير من مراد فلذلك قوله: ولو ترى إذْ فزعوا... إلى آخرها[٢] اورده الثعلبي في تفسيره[٣] وروى أصحابنا مثله.

وفي غيبة النعماني. قال الباقر عليه السلام ان لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا[٤] يشيب فيها الغلام الخرور ويرفع الله عنهم النصر ويوحي إلى طير السماء وسباع الارض اشبعي من لحوم الجبارين. ثم يخرج السفياني[٥].

أقول: الخرور بالخاء المعجمة الذي يخر في مشيه لضعفه وصغره وبالمهملة الحار المزاج لأنه ابعد من الشيب.

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (السفياني احمر اصفر ازرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول: يا رب ثاري والنار يا رب ثاري والنار)[٦].

أقول: في النسخة التي نقلت منها الحديث والثار بالثاء المثلثة. وفيه تأكيد، يعني يا رب بلغني اخذ ثأري يا رب بلغني أخذ الثأروفيه بعد ويحتمل (بالنون) والمعنى يارب بلغني اخذ ثاري وان كان فيه النار لأنه يؤمن بالبعث أو يجري على لسانه على العادة أو على فرض الوقوع يا رب بلغني اخذ ثاري وادخلني النار. وهذا أقرب.

وفي الإكمال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي اليابس

---

(١) بحار الانوار ج٥٢/ ١٨٦.

(٢) تفسير العياشي ج٢/ ٥٧.

(٣) تفسير الثعلبي ج٢/ ٩١.

(٤) بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات.معجم البلدان ج٤/ ٣٢٨.

(٥) الغيبة للنعماني/ ١٦٤.

(٦) الغيبة للنعماني/ ١٦٥.

وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري، إذا رأيته حسبته اعور اسمه (عثمان) وأبوه (عنبسه)، وهو من ولد أبي سفيان حتى ياتى أرض ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها))[١].

وفي أمالي الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام: ((أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله. قلنا: صدق الله وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام[٢].

وفي الاكمال عن أبي عبد الله ((ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب))[٣].

أقول: الظاهر ان المراد به بدء قتاله، أو قتاله لمن رجع من الاموات.

وفيه عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: ((انك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس أشقر، احمر، أزرق، يقول: يا رب، يارب، يا رب، ثم للنار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه))[٤].

أقول: قال في (العوالم): توضيح قوله: ثم للنار أي ثم مع اقراره ظاهرا بالرب يفعل ما يستوجب للنار. ويصير إليها والاظهر يا رب ثاري، وثاري مكرراً.

وأقول: قوله: ثم للنار يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم.

وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور (الشام الخمس)، دمشق، وحمص، وفلسطين، والاردن وقنسرين. فتوقعوا عند ذلك الفرج. قلت يملك تسعة اشهر؟ قال: لا، بل يملك ثمانية اشهر لا تزيد يوما[٥].

---

(١) اكمال الدين/ ٦١٠.
(٢) معاني الاخبار/ ٣٤٦، وبحار الانوار ج٣٠/ ١٦٥.
(٣) إكمال الدين/ ٦٠٩.
(٤) إكمال الدين/ ٦١٠.
(٥) إكمال الدين/ ٦١١.

أقول: لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من انه يملك تسعة أشهر: ان الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه، فان قلت يلزم ان تكون مدة ملكه سبعة قلت: نعم ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه السلام قبل قتله. وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من انه يخرج في (رجب).

ويقول الصادق عليه السلام: ان السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثم قال: استغفر الله حمل جمل، وهو من المحتوم الذي لا بد منه[١].

فقوله عليه السلام استغفر الله، لعله استدراك مما حدد لأنه بعد ثبوت ان بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر وحمل المرأة يفهم منه تسعة أشهر لجاز اطلاق الملك على اول خروجه وعلى اول ظهوره، فله اعتباران: فعلى الأول ثمانية وعلى الثاني تسعة.

ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام: كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم أما ان امارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا، وكأني انظر إلى صاحب البرقع، قلت ومن صاحب البرقع؟ فقال رجل منكم يقول بعضكم بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلا رجلا أما انه لا يكون إلا ابن بغي[٢].

ومن غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام: ((قال: السفياني من المحتوم وخروجه في رجب من اول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً))[٣].

أقول ويمكن حمل هذا الحديث على ارادة ان اول خروجه من حين طلبت نفسه أخذ الثار قبل بعث العساكر إلى الكوفة والمدينة، وان الستة اشهر هي مدة تملكه الكور الخمس كما هو منطوق غيبة الطوسي[٤] وأما ما دل على ان ليس بين خروجه وبين قيام

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٧٣.
(٢) الغيبة للطوسي/ ٢٧٣.
(٣) الغيبة للنعماني/ ١٦١.
(٤) الرواية السابقة.

القائم عليه السلام إلا ثمانية أشهر فالمراد به اول خروجه بالبعوث والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل ان يقتله الحجة عليه السلام .

وفي كتاب (سرور أهل الايمان) عن الحضرمي، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف نصنع إذا خرج السفياني؟ قال: ((تغيب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس. فإذا ظهر على الاكوار الخمس: يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم))[١].

وفي (أمالي الطوسي) عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: وذكر السفياني فقال: أما الرجال فتواري وجوهها عنه، وأما النساء فليس عليهن بأس[٢].

وفي (غيبة النعماني) عن الحسين بن ابراهيم قال: قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله انهم يتحدثون ان السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال: كذبوا انه يقوم وان سلطانهم لقائم[٣].

(وفيه): عن داود بن أبي القاسم قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله عليهما فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من ان امره من المحتوم فقلت لأبي جعفر عليه السلام: (هل يبدو الله في المحتوم؟ قال: نعم قال له: فيجاز ان يبدوالله في القائم عليه السلام؟ قال: القائم من الميعاد)[٤].

أقول: قال في (العوالم) (بيان وتحقيق) قلت: (للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها. وقوله من الميعاد اشارة إلى انه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٥].

والحاصل ان هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين والله لا يخلف وعده. ثم انَّهُ يحتمل ان يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته لا في اصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك)[٦] انتهى.

---

(١) بحار الانوار ج٥٢/ ٢٧٢.
(٢) بحار الانوار ج٤٨/ ٢٧٥.
(٣) الغيبة للنعماني/ ١٦٣.
(٤) الغيبة للنعماني/ ١٦٣.
(٥) الرعد/ ٣١.
(٦) هذا كلام الشيخ المجلسي في بحار الانوار/ ٢٥١ ج٥٢.

والظاهر ان مراده عليه السلام ان المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلا فيمكن تغييره. وقيام القائم عليه السلام كذلك ولكنه من اللطف والله سبحانه لا يمنع لطفه عباده لا انه لا يمكن تغييره وكذلك خروج السفياني الا انه ليس في الظاهر لطفا فاجاز فيه ما يمكن في نفس الامر مع انه لا بد ان يكون لانه مستلزم اللطف وذلك كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ الله وَعْدَهُ﴾[1]. لأن العذاب وان لم يكن في نفسه لطفا لكنه نصر لأنبيائه على اعدائه وشفاء لصدورهم، وكذلك خروج السفياني كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ((رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين))[2].

(١) الحج ٤٧.

(٢) الغيبة للطوسي/ ٢٧٧.

الفصل الخامس

في ذكر بعض أحوال الدجال

وروي في غيبة النعماني من الإنجيل عن عبد الله بن سليمان وكان قارئا في الكتب، قال قرأت في الإنجيل وذكر أوصاف النبي ﷺ .. إلى أن قال تعالى لعيسى أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي ﷺ العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة))[1].

وفي الإكمال بسنده عن نافع عن ابن عمر قال أن رسول الله ﷺ صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب، فخرجت إليه امرأة، فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله.

فقالت: يا أبا القاسم: وما تصنع بعبد الله. فوالله إنه لمجهود في عقله، يحدث في ثوبه. وإنه ليراودني على الأمر العظيم.

فقال: استأذني لي عليه. فقالت: على ذمتك؟ قال: نعم قالت: فادخل، فإذا هو في قطيفة - له - يهينم فيها.فقالت أمه: أسكت واجلس هذا محمد قد أتاك. فسكت وجلس فقال النبي ﷺ: مالها لعنها الله. لو تركتني لأخبرتكم أهو هو. ثم قال له النبي ﷺ ما ترى؟ قال: أرى حقا وباطلا وأرى عرشا على الماء.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فقال: بل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق مني.

فلما كان في اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب. فقالت أمه أدخل فدخل، فإذا هو في نخلة يغرد فيها، فقالت أمه: أسكت وانزل

---

(١) بحار الأنوار ج٢/ ١٨١.

هذا محمد قد أتاك. فسكت. فقال النبي ﷺ مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو.

فلما كان في اليوم الثالث صلى ﷺ بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان، فإذا هو في غنم له ينعق بها. فقالت له أمه: أسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها لهم النبي ﷺ في صلاة الغداة. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله. فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني فقال النبي ﷺ: أني قد خبأت لك خبئا فقال: الدخ الدخ. فقال النبي ﷺ: اخسا فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلا ما قدر لك، ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله نبيا إلا وقد أنذر قومه الدجال وأن الله قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، أنه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولا بيتها والمدينة ولا بيتها[١].

قال في العوالم[٢]: توضيح: قولها أنه لمجهود في عقله أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط، يقال جهد المرض فلانا هزله وكان مراودته إياها لإظهار دعوى الإلوهية والنبوة ولذلك تأبى أن يراه النبي ﷺ والهينمة الصوت الخفي وفي أخبار العامة يهمهم قوله: أهو هو أي أما تقولون بإلوهية إله أم لا.

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بأسناده عن أبي سعيد الخدري أن في هذه القصة قال رسول الله ﷺ ما ترى؟ قال: أرى عرشا على الماء فقال: رسول الله ﷺ: ترى إبليس على البحر؟ فقال: ما ترى عرشا قال أرى صادقين وكاذبا أو كاذبا وصادقين. فقال رسول الله ﷺ: ليس عليه دعوة انتهى[٣].

ويقال غرد الطائر كفرح وغرد تغريدا وأغرد وتغرد رفع صوته وطرب به.

قوله: قد خبأت لك خبئا أي أضمرت لك شيئا أخبرني به قال الجزري فيه أنه قال لأبن صياد خبأت لك خبيئا قال هو الدخ الدخ بضم الدال وفتحها الدخان قال عند رواق

(١) إكمال الدين/ ٤٩٢ - ٤٩٣.
(٢) هذا قول المجلسي في بحار الأنوار ج٥٢/ ١٩٧ - ٢٠٢.
(٣) صحيح مسلم ج٨/ ١٩٠.

البيت يغشى الدخان وفسر الحديث أنه أراد بذلك يوم تاتى السماء بدخان مبين.

وقيل أن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان فيحتمل أن يكون أراد تعريضا بقتله لأن بن صياد كان يظن أنه الدجال قوله: اخسا يقال خسأت الكلب أي طردته وأبعدته. قوله: فإنك لن تعدو أجلك قال في شرح السنة قال الخطابي: يحتمل وجهين: أحدهما أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى به إلى الأنبياء ولا من قبل الإلهام الذي يلقى في روح الأولياء وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئا ألقاه الشيطان حين سمع النبي ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخول النخل والآخر أنك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك. وقال أبو سليمان[١]: والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت أيام مهادنه رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلا في جملتهم، وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه أو يتعاده شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ زبرة وقال اخسا فلن تعدو قدرك يريد أن ذلك شيء ألقاه إليك الشيطان وليس ذلك من قبل الوحي وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها وذلك معنى قوله ياتى صادق وكاذب فقال له عند ذلك خلط عليك.

وبالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فاهلكوا ونجى من هداه الله وعصمه)).

أقول: قد اختلف العامة في ابن صياد هل هو الدجال أو غيره فذهب جماعة إلى أنه غيره لما روي أنه تاب عن ذلك ومات بالمدينة وكشفوا عن وجهه حتى رآه الناس ميتاً. وروى عن أبي سعيد الخدري ايضا مما يدل على أنه ليس بدجال[٢] وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال ورووه عن ابن عمر وجابر الانصاري[٣].

أقول: قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر[٤]: ((أن أهل العناد والجحود يصدقون

---

(١) أي الخطابي نفسه.
(٢) صحيح مسلم ج٨/ ١٩٠.
(٣) صحيح مسلم ج٨/ ١٩٢، .
(٤) إكمال الدين/ ٤٩٤.

بمثل هذا الخبر ويروون في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما بنص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة بعده صلوات الله عليهم بأسمه ونسبه وغيبته، وبأخبارهم بطول غيبته، أرادة لأطفاء نور الله وإبطال أمر ولي الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون لم ترد هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الحجة ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عددا منهم ويقولون أيضا ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد من زماننا هذا عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان؟ فنقول لهم أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس ولا تصدقون مثل ذلك لقائم آل محمد عليه السلام: مع النصوص الواردة فيه في الغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب؟ ومع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: كلما كان في الأمم السالفة بكون في هذه الأمة مثل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد كان فيمن مضى من انبياء الله وحججه معمرون أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقد روى في الخبر الذي أسندته في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنة من نوح وهي طول العمر[1]. فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول؟ بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله.

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف فلم لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام ايضا من طريق السمع؟ وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول ولا

(١) إكمال الدين/ ٣٤٢.

يصدقون بما يرد عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده؟.

وكيف لا يقولون أنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقا لقول صاحب الشريعة عليه السلام ولا جنس اشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقرين به والسنة المنكرين له ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ انه اخبر بوقوعها به انه عليه السلام بطلت نبوته لانه يكون قد اخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبيا وكيف يصدق في امر عمار فيما اخبر به انه تقتله الفئة الباغية.[١] وفي أمير المؤمنين صلوات الله عليه انه تخضب لحيته من دم رأسه[٢]. وفي الحسن بن علي انه مقتول بالسم[٣] وفي الحسين بن علي عليه السلام انه مقتول بالسيف[٤] ولا يصدق فيما اخبر به من امر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبه؟ بل هو ﷺ صادق في جميع أقواله مصيب في جميع احواله ولا يصح ايمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى ويسلم في جميع الامور تسليما لا يخالطه شك وارتياب.

وهذا هو الإسلام والإسلام هو الاستسلام والانقياد ومن يتبع غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. ومن أعجب العجب ان مخالفينا يروون ان عيسى بن مريم عليه السلام مرّ بأرض كربلاء فرأى عدة من الظباء مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي وانه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟ قال: اتعلمون أي ارض هذه؟ قالوا: لا. قال: هذه ارض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة امي يلحد فيها هي اطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد وهكذا تكون طينة الانبياء وأولاد الانبياء وهذه الظباء تكلمني وتقول انها ترعى في هذه الارض شوقا إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت انها

(١) تاريخ الطبري ج٤/ ٢٦.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمّة ج٢/ ٥٣.
(٣) بشارة المصطفى/ ١٩٨ - ١٩٩.
(٤) كشف الغمة ج٢/ ٢٢٠.

امنة في هذه الأرض ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمها وقال اللهم ابقها ابدا حتى يشمها ابوه عزاء وسلوة وانها بقيت إلى ايام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وابكى واخبر بقصتها لما مر بكربلاء[١] فيصدقون بأن بعر تلك الظباء بقي زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الامطار والرياح ومرور الايام والليالي والسنين عليها ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين يبقى حتى يخرج بالسيف فيبير اعداء الله ويظهر دين الله مع الاخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة وجري سنن الاولين فيه بالتعمير هل هذا إلا عناد وجحود للحق؟)﴾[٢] انتهى كلام صاحب العوالم والصدوق.

وأقول ما ذكره في تفسير الدخ هو المشهور بين المفسرين للحديث وقد يدل ما قبله من الكلام عليه وفي بعض النسخ الدح الدح بالمهملتين وعلى تقدير صحة هذه النسخة بالحاء المهملة يكون معنى الدح: الدس والنكاح والدع في القفاء كما في القاموس. ويصير المعنى على هذه النسخة انه لخبثه اراد تخجيل النبي صلى الله عليه وآله ليقطع حجته وعلى هذا يكون قول امه ليراودني على الامر العظيم انه يراودها في نفسها ويؤيده قولها انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه ولو ارادت بقولها انه ليراودني على الامر العظيم انه يريد دعوى الألوهية والنبوة مع وصفها له بانه مجهود في عقله لكانت منكرة عليه فلا يستحق من النبي صلى الله عليه وآله ان يلعنها ثلاثا في كل مرة دخل عليها لعنها والله أعلم.

وفي مناقب ابن شهراشوب وبشارة المصطفى عنه صلى الله عليه وآله يقول من قاتلني في الاولى وقتل أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال...)[٣].

أقول: الظاهر ان الاولى هي الجاهلية الاولى من المشركين كأبي سفيان. وفي الثانية أي في الجاهلية الثانية يعني الردة بعد موته كمعاوية قاتل عليا ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام حشره الله في الجاهلية الثالثة وهي خروج الدجال والله سبحانه أعلم.

وفي امالي الشيخ عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدجال لا يدخل مكة

---

(١) بحار الانوار ج٤٠/ ٢٥٣، العوالم - الإمام الحسين عليه السلام / ١٤٥، مدينة المعاجز ج٢/ ١٦٨، الخصائص الحسينية/ ١١٥.

(٢) نهاية كلام الشيخ المجلسي في بحار الانوار ج٥٢/ ٢٠٢.

(٣) بحار الانوار ج ٢٣/ ١٠٥، مناقب ابن شهراشوب ج٣/ ١٨.

والمدينة على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه.[١].

وفي (الاكمال) عن النزال بن سبرة، قال خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: سلوني ايها الناس من قبل ان تفقدوني، ثلاثا. فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال عليه السلام: اقعد قد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤول باعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل، فان شئت انبأتك بها قال: نعم يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: احفظ فان علامة ذلك إذا امات الناس الصلاة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب، واكلوا الربا واخذوا الرشا وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعيفا والظلم فخرا وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرم الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب، ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت اصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وأتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الاخر قضاء الذمام بغير حق عرفة وتفقه لغير الدين واثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه.

فقام إليه الاصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه

(١) بحار الانوار ج٥٢/ ٢٩١.

طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل، تطوى له الارض منهلا منهلا لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول: الي أوليائي انا الذي خلق فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى. وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله بالشام على عقبة تعرف بعقبه افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي عيسى بن مريم خلفه، ألا ان بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا وما ذلك يا أمير المؤمنين؟.

قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصى موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، فيضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ووددت اني اليوم مثلك فافوز فوزا عظيماً. ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله تعالى وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ﴿لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[1] ثم قال عليه السلام ولا تسألوني عما يكون بعد هذا فانه عهد الي حبيبي صلى الله عليه وآله إلا أخبر به غير عترتي.

فقال النزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول؟.

فقال صعصعة: يا بن سبره ان الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الارض ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احدا. فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام ان حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمّة صلوات الله عليهم اجمعين[2].

أقول: العرفاء: جمع عريف وهو القيم بامور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي

---

(١) الانعام/ ١٥٨.

(٢) إكمال الدين/ ٤٨٩.

امورهم يتعرف الامير عنه احوالهم وهو فعيل بمعنى فاعل. والزعيم: سيد القوم ورئيسهم. والقينة: الأمة المغنية. والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والذمام بالكسر الحق والحرمة وحمار اقمر لونه: إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة وفسر الطيالسة جمع طيلسان بانه شبه الاردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر.

وقال ابن الاثير في شرح مسند الشافعي: الطيلسان ان يكون على الرأس والاكتاف وفي القاموس الافيق: قرية بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق انتهى. وأفيق كأمير.

وفي رواية ابن عباس عن النبي ﷺ: ان الدجال يخرج بالمشرق من سجستان ويمكن الجمع بينهما انه يخرج من حبسه من اليهودية ويسير في الارض وقوة استيلاؤه من سيجستان أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً.

وفي (الإختصاص) قال أبو جعفر عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من اراد ان يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان، ان من لقى الله مؤمنا بان عثمان قتل مظلوما لقى الله ساخطا عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال. فقال: يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك؟ قال: فيبعث من قبره حتى يؤمن به وان رغم انفه[١].

وفي (بصائر الدرجات) عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له: يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا؟ قال: نعم قال له: اتعرف صدعا في الوادي من صفته كذا وكذا؟ قال: نعم قال: من ذلك يخرج الدجال. قال ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال يا يماني أتعرف شعب كذا كذا؟ قال نعم قال: أتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا كذا؟ قال له: نعم قال: أتعرف صخرة تحت الشجرة؟ قال له: نعم قال: فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام[٢].

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديا قيل يا رسول الله: وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثم قال من أبغضنا -

(١) بحار الانوار حـ٥/ ٢١٩.

(٢) بصائر الدرجات/ ١٤١.

أهل البيت - بعثه الله يهوديا قيل وكيف يا رسول الله؟ قال إن أدرك الدجال أمن به[١].

أقول: قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلي في كتاب (المهذب) وغيره عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة[٢].

(١) المحاسن للبرقي ج١/ ٩٠.
(٢) بحار الأنوار ج٢ / ١٧٦.

الفصل السادس

علامات أخرى لخروج القائم

في ذكر شيء من أحاديثهم عليهم السلام في بعض آيات خروجه عليه السلام وعلاماته مضافا إلى ما ذكر.

فمنها كسوف الشمس وخسوف القمر.

في إرشاد المفيد عن بدر ابن الخليل الازدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال الرجل: يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أني لأعلم بما أقول ولكنهما آيتان لم يكونا منذ أهبط آدم عليه السلام[١].

وفي (إكمال الدين) عن ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ايتان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس وكسوف الشمس لخمس عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين[٢].

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام[٣].

أقول: قيل: يحتمل وقوعهما معا لأن انخسافهما ليس بالحيلولة خاصة ليكون ممتنعا وإنما انخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة وذلك كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض وفي الشمس بحيلولة القمر كذلك يحصل بغير ذلك.

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٧٠.
(٢) إكمال الدين/ ٦١٤.
(٣) إكمال الدين/ ٦١٥.

أقول: ووجه التعليل صحيح إلا أن الظاهر أن في الحديث تغييرا من النساخ أما بأن لفظ عشرة سقط من الناسخ أو بأن مضين مصحف عشرة حيث اشتبهت على الناسخ فتوهمها مضين وهي عشرة ويؤيد الأخير قوله: في شهر رمضان ولم يقل: من شهر رمضان وإن كان يجوز في حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض لكن المتعارف المتداول في التخاطب ان يقال مضين من شهر رمضان، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن شهر رمضان.

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة منه[1].

أقول: في هذا الحديث ليلة ثلاث عشرة والذي قبله لخمس والذي قبلهما لخمس عشرة فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما سمعت وأما الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكسف لثلاث عشرة فاوجه ما يجمع بينهما بحمل الاختلاف على توهم الراوي أو من باب القاء الخلاف بين الشيعة من قبيل (انا الذي خالفت بينكم)[2].

ويجول في خاطري أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة عليه السلام على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة كان ذلك عادة مستمرة ووقوعها دليلا على قيام القائم عليه السلام وعلامته بها السنة التي يقوم فيها لابد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة فعلى هذا الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخره كما هو مذكور في خبر الارشاد المتقدم.

فإذا تقرر هذا في الجملة فأعلم أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة وفي الشمس في ثمانية وعشرين وتسعة وعشرين فعلى هذا لقائل أن يقول لعل الامام عليه السلام إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لا خصوص العدد فلذا قال والقمر في آخره وقال: والشمس في خمسة عشرة ومرة قال: في

---

(١) الغيبة للنعماني/ ١٣٦.

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من عرف أنا لا نقول إلا حقا فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أن ذلك دفاع منّا عنه). أصول الكافي ج١/ ٦٥ - ٦٦.

ثلاث عشرة لأن ذلك وقت خسوف القمر فيكون للشمس وما للشمس للقمر. ويحتمل أنه عليه السلام بعد أن بيّن حكم التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة مشيرا إلى أن التعاكس كائن والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة إلى الله سبحانه ﴿يَمْحُوا الله مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [١].

وأما توجيه حديث ورد في القمر في قوله كسوف القمر لخمس، فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله: كسوف القمر والغالب إنما يقال لخسوف القمر وكسوف الشمس.

وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه وذكر الشمس بعد ذكر القمر لا ينافي حمل ذكره القمر على التوهم لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين أما لأن الامام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد وأما لأنه عليه السلام ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ولم يسمع الراوي لفظ عشرة ثم بعد أن أخر ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر فلما سمع أن الامام عليه السلام ذكر كسوف الشمس لخمسة عشر وقبل لم يسمع منه إلا لخمس توهم انها في القمر لئلا يتنافى عنده كلام الإمام عليه السلام.

ويحتمل ان يكون عليه السلام اخبر بأن القمر ينخسف لخمس مضين من شهر رمضان أما لتجويز ذلك في القدرة لأنه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت، وأما لأن المقصود من المعجز: صدوره على خلاف العادة، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال ويؤيد هذا مضافا إلى ما اشرنا إليه من احتمال ارادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ: خسوف القمر مكان كسوف لأنه غالبا هو المتعارف في التعبير على انا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم منافاة لأنهما قد يستعمل احدهما مكان الآخر[٢] ويحتمل انه من قبيل انا الذي خالفت بينكم.

---

(١) الرعد ٣٩.

(٢) مما يدل اطلاق الكسوف على الشمس والقمر ما ورد عن الباقر عليه السلام: ((بين يدي هذا الامر انكساف القمر لخمس تبقى والشمس لخمس عشر....)). الغيبة للنعماني/ ١٣٦.

الفصل السابع

الصيحة والنداء من السماء والأرض وقتل النفس الزكية

في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾[١]. قال: من الصوت وذلك الصوت من السماء[٢]. وقوله: ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ قال: من تحت أرجلهم خسف بهم[٣].

أقول: هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيش السفياني في البيدا فتنخسف بهم كما ياتى أن شاء الله تعالى ويجوز أن يراد بالصيحة نداؤه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر بأسمه عليه السلام ونسبه فأنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا وأضطربوا وهذه الصيحة سبب للخسف بهم، أو أن نداء أبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار هو أخذهم من مكان قريب لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم فلذا يركنون إلى ندائه ويشكون في النداء الأول، وأحتمال أرادة هذا التأويل باطن والأول هو الظاهر من تأويل الآية.

وفي (إكمال الدين) عن ميمون البان قال كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال: أن أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس ثم قال ينادي مناد من السماء فلان إبن فلان هو الإمام بأسمه وينادي أبليس من الأرض كما نادى[٤] برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة[٥].

وفيه عن الثمالي قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: أن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: أن

---

(١) سبا / ٥١، قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾.
(٢) تفسير القمي ج٢/ ٢٠٥.
(٣) تفسير القمي ج٢/ ٢٠٦.
(٤) ذكر نداء، في العقبة إبن هشام في كتابه السيرة النبوية ق١/ ٤٤٧.
(٥) إكمال الدين/ ٦٠٩.

خروج السفياني من الأمر المحتوم؟ قال لي: نعم، وأختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم. فقلت له: فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أول النهار إلا أن الحق في علي وشيعته ثم ينادي أبليس لعنه الله في آخر النهار الا أن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد بأسم القائم عليه السلام خاص أو عام؟ قال عام يسمع كل قوم بلسانهم. قلت فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودى بأسمه؟ قال: لا يدعهم أبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس[٢].

أقول: الظاهر أنه في آخر النهار كما هو في سائر الأخبار ولا يبعد أن يكون سهوا من النساخ لأن بعض نسخ أكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلا لو كان نسخة لاثبتت فلم يبق إلا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والأعتبار.

وفيه[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال صوت جبرائيل من السماء وصوت أبليس من الأرض فأتبعوا الصوت الأول وأياكم والأخير أن تفتتنوا[٤].

وفي تفسير العياشي عن عجلان أبي صالح قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء: يا أهل الحق أعتزلوا يا أهل الباطل أعتزلوا فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلا أنه يقول في الكتاب[٥]: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾[٦].

وفي (غيبة النعماني) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه أنشاء الله

---

(١) إكمال الدين/ ٦١١.
(٢) إكمال الدين/ ٦١٠، وفيه تصرف.
(٣) أي في المصدر السابق.
(٤) إكمال الدين/ ٦١١.
(٥) آل عمران/ ١٧٩.
(٦) تفسير العياشي ج١/ ٢٠٧، وعنه البرهان ج١/ ٣٢٦، بحار الأنوار ج١٣/ ١٦٠.

عز وجل أن الله عزيز حكيم. ثم قال: الصيحة لا تكون الا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق ثم قال: ينادي مناد من السماء بأسم القائم فيسمع من في المشرق والمغرب لا يبقى راقد الا أستيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت فرحم الله من أعتبر بذلك الصوت فأجاب، فأن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين. وقال عليه السلام: الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك وأسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت أبليس اللعين ينادي: إلا أن فلانا قتل مظلوما يشكك الناس ويفتنهم، فكم من شاك متحير ذلك اليوم قد هوى في النار، وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرائيل وعلامة ذلك أنه ينادي بأسم القائم عليه السلام وأسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج وقال عليه السلام: لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرائيل وصوت من الأرض وهو صوت أبليس اللعين ينادي بأسم فلان أنه قتل مظلوما يريد الفتنة فأتبعوا الصوت الأول وأياكم والأخير أن تفتتنوا به.. إلى آخر ما مر في جوامع علامات خروجه[١].

أقول: أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان. وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب. قلت وما هي؟ قال: وجه يطلع في القبر ويدانيه[٢].

أقول في الهامشة مكتوب القمر ولعله أظهر وهو بدل القبر والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس تطلع في شهر رجب بدن بلا رأس وفي رواية رأس بلا بدن وفي أخرى كف ولم يذكر في القمر شيء إلا في نسخة هذا الحديث فلعله سهوا من الناسخ والراوي.

فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام منه أنه قال لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء والأرض وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين كأني بهم أستر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون

(١) الغيبة للنعماني/ ١٣٥.
(٢) الغيبة للنعماني/ ١٣٤ - ١٣٥.

رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين قلت: وأي نداء هو؟ قال: ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوتا منها الا لعنة الله على الظالمين، والصوت الثاني أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثالث - يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس - هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين وفي رواية الحميري والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول أن الله بعث فلانا فأسمعوا له وأطيعوا وقالا جميعا فعند ذلك ياتى الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين[١].

أقول: وبالجملة فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكر في الهامشة ولعل القمر توهم أو غلط عند ذكر الشمس والله أعلم وقوله: ويدانيه لعل ذلك تصحيف يدٌ آتية يعنى ترى يد في عين الشمس فأنه روى أنه يطلع كف ويصير آتية صفة ليد يعني أنها تاتى أي تظهر بعد البدن لأن ظهورهما من المحتوم.

ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال النداء من المحتوم والسفياني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وكف يطلع من السماء من المحتوم قال وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها[٢].

أقول: المراد بالكف الطالع من السماء كف علي ظاهر يلمع.

وفيه عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق؟ قال أي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم وقال أبو عبد الله عليه السلام لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس[٣].

أقول: يراد بهذا الذهاب معنيان أحدهما ما يقع بالناس من الموت الأحمر أي السيف ومن الموت الأبيض أي الطاعون وثانيهما ما يقع بهذا الخلق من التمحيص والأختبار حتى لا يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض ثابت على دينه الحق إلا واحد واليه الأشارة في قوله عليه السلام المتقدم أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي[٤]؟.

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٦٨.
(٢) الغيبة للنعماني/ ١٣٥.
(٣) الغيبة للنعماني/ ١٤٧.
(٤) رواه الصدوق في إكمال الدين/ ٦١٥.

فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة، أما صيحة جبرائيل بجيش السفياني في البيداء فهي بعد قيام الحجة عليه السلام وأما صيحته في شهر رمضان فهي النداء بأسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب فالظاهر أنه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهي الا لعنة الله على الظالمين والثانية أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين والثالثة هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين كما تقدم ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عليه السلام بقرينة قوله هذا أمير المؤمنين الخ. وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عليه السلام لأنه المنادي غالبا ويحتمل أنه ميكائيل عليه السلام أو ملك عنه بقرينة المائدة فأنها أرزاق الوحوش والطير.

وهو موكل بالأرزاق، وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أن لله مائدة وفي رواية غير هذا مأدبة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين[١].

أقول: المأدبة بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل الموحدة من تحت: طعام يصنعه الرجل يدعوا إليه الناس وهو بمعنى المائدة[٢] كما في هذه الرواية، وقرقيسا بلد على الفرات سمي بأسم بانيها قرقيسا بن طهمورث[٣]، وهذه الدعوة يحتمل على الظاهر وقوعها قبل قيام القائم عليه السلام لأن ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات وعليه يجوز أن تكون لخارجين قبله عليه السلام وهو المشار إليه بالموت الأحمر وأن يكون من السفياني فأنه يقتل سبعين كبشا من بني العباس المشار اليهم في هذه الرواية على الأحتمال بقوله من لحوم الجبارين، وكذلك ما يقتل من غيرهم وما يقتل من عساكرة ويشير اليه.

ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء وينادي مناد من السماء[٤].

بقيام القائم عليه السلام يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده والمنادي كما مر في شهر رمضان فتكون المائدة على الظاهر.

---

(١) الغيبة للنعماني/ ١٤٩.

(٢) لسان العرب مادة أدب.

(٣) معجم البلدان م٤/ ٣٢٨.

(٤) الغيبة للنعماني/ ١٥٠، بحار الأنوار ج٥٢/ ٢٩٨.

أقول: يريد أن قتلاهم على حد سواء القاتل والمقتول في النار من فتنة السفياني والدجال وأشباههما ويحتمل وقوعها بعد قيامه عليه السلام وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداة عليهم السلام والراضين بأفعالهم حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة والله أعلم.

والحاصل أن الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً، مما سمعت وما لم تسمع، مما سنذكره وما لم نذكره[١].

وقد ذكرنا سابقا أن من العلامات المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام وأنه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام إلا خمسة عشر ليلة. مما يدل على ذلك.

ما رواه في الأكمال عن صالح مولى بني العذراء قال سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة[٢].

وفي غيبة الطوسي عن ثعلبة مثله[٣].

وفيه عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول: النفس الزكية غلام من آل محمد أسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل فإذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا انهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها إلا وهم المؤمنون حقا إلا أن خير الجهاد في آخر الزمان[٤].

أقول: وهذا هو الذي أرسله عليه السلام من المدينة إلى أهل مكة فيذبحونه بين الركن والمقام.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢، الغيبة للنعماني، الغيبة للطوسي، الحاوي للفتاوي لعبد الرحمن السيوطي ج٢، ينابيع المودة للقندوزي ج٣ وغيرها. (باب الصيحة والنداء).

(٢) إكمال الدين/ ٦٠٨.

(٣) الغيبة للطوسي/ ٢٧١.

(٤) الغيبة للطوسي/ ٢٧٩.

الفصل الثامن

بعض ما يدل على خروجه عليه السلام

وهو مما تقدم في (الأختصاص) للمفيد بسنده عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا كان عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد صلى الله عليه وآله فالحقوا بمكة فيخرج النجباء بمصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار كان قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام قال عمران بن الحصين يا رسول الله صف لنا هذا الرجل قال: قال: هو رجل من ولد الحسين كأنه من رجال شنوه عليه عبايتان قطوانيتان أسمه أسمي فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها والحيتان في بحارها وتمد الأنهار وتفيض العيون وتنبت الأرض ضعف أكلها ثم يسير مقدمته جبرائيل وساقته أسرافيل فيملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً[١].

أقول: النجباء جمع النجيب وهم صنف من الأولياء قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية: النجباء: وهم الأربعون وقيل السبعون القائمون بأصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم أهل القلوب وتخلقوا بأخلاق الله وتجلى لهم الغيب وأنكشف لهم السر وظهر عندهم حقيقة الأمر وتحققوا بالأنوار الألهية وتقلبوا في الأطوار الربوبية أنتهى[٢].

وقيل أنهم تحت الأبدال فوق الصالحين لأنهم يقولون أنه لا بد للنظام في تمامه من قطب وهو محل نظر الله من العالم وأربعة أركان وأربعين بدلا وسبعين نجيبا وثلاث مائة وستين صالحا فلو أختل هذا العدد من العالم بطل النظام[٣] ونقله منا الشيخ إبراهيم

(١) الأختصاص للشيخ المفيد/ ٢٠٨.
(٢) الفتوحات المكّية ج١/ ٢٠٨.
(٣) الفتوحات المكية ج١/ ٢٠٨.

الكفعمي في حاشية كتابه الجنة أخذه عنهم[١] ولم نجد لذلك في أخبارنا الا ما أشار إليه علي بن الحسين عليه السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله: معرفة التوحيد أولا ومعرفة المعاني ثانياً ومعرفة الأبواب ثالثا ومعرفة الإمام رابعا ومعرفة الأركان خامسا معرفة النقباء سادسا ومعرفة النجباء سابعاً[٢]. ولم يذكر شيئا من عدد الأركان ولا النقباء ولا النجباء، نعم روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في قوله عليه السلام: نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة[٣]، ويمكن أرادة الأبدال وأنهم ثلاثون، وأما قول أهل التصوف ومن حذا حذوهم بأن الأبدال أربعون فلم نجده في أخبارنا.

وفي القاموس والأبدال قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض وهم سبعون، أربعون بالشام وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس[٤] وهذا التفصيل أيضا ما وقفت عليه من طرقنا وبالجملة معنى البدل ما ذكره في القاموس.

وفي (غيبة النعماني) عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلا من همدان يقول: أن هؤلاء العامة يعيرونا ويقولون لنا أنكم تزعمون أن مناديا ينادي من السماء بأسم صاحب هذا الأمر وكان متكا فغضب وجلس ثم قال: لا تروه عني وأرووه عن أبي ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني سمعت أبي عليه السلام يقول: والله أن ذلك في كتاب الله عز وجل لبيّن حيث يقول: ﴿أن نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[٥]. فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء إلا أن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته. فإذا كان الغد صعد أبليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض ثم ينادي الا أن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فأنه قتل مظلوما فأطلبوا بدمه. قال: فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا فعند ذلك يتبرؤن منا ويتناولونا فيقولون: أن المنادي الأول سحر

(١) المصباح للكفعمي/ ٧٠٥.
(٢) بحار الأنوار ج٢٦/ ١٣.
(٣) الغيبة للنعماني/ ١٨٨.
(٤) قاموس المحيط/ مجد الدين الفيروزآبادي ج٣/ ٣٣٣.
(٥) الشعراء/ ٤.

من سحر أهل هذا البيت. ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: ﴿وأن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾[١].

وفي إكمال الدين عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: اياكم والثنوية[٢] أما والله ليغيبن أمامكم سنين من دهركم وليمحصن حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفأن كما تكفا السفن في أمواج البحر فلا ينجوا الا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وايده بروح منه ولترفعن مع رايته أثنتا عشرة راية متشابهة ولا يدري أي من أي قال: فبكيت قال: فما يبكيك؟ فقلت فكيف لا أبكي وأنت تقول ترفع مع رايته أثنتا عشرة راية متشابهة لا يدرى أي من أي فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة فقال: يا ابا عبد الله ترى هذه الشمس؟ فقلت: نعم قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس[٣].

وفي غيبة النعماني عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال: ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: أما أنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون هذا وقد بليت عظامه مذ كذا وكذا[٤].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أما النداء الأول من السماء بأسم القائم عليه السلام في كتاب الله لبيّن فقلت أين أصلحك الله؟ فقال: في ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾[٥] قوله ﴿أن نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾[٦] قال: إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤسهم الطير[٧].

أقول: قال الجزري في صفة الصحابة كأنما على رؤسهم الطير وصفهم بالسكون

---

(١) القمر/ ٢، والغيبة للنعماني/ ١٣٨ - ١٣٩.
(٢) الثنوية: وهم الذين زعموا إن النور والظلمة أزليان قديمان وإن العالم مركب منهما وإن الخير والنفع من النور وإن الشر والضرر من الظلام الملل والنحل ج٢/ ٧٢، الفرْق بين الفِرق/ ٢١٥.
(٣) إكمال الدين/ ٣٣٦.
(٤) الغيبة للنعماني/ ١٥٥.
(٥) أي في سورة الشعراء.
(٦) الشعراء/ ٤.
(٧) الغيبة للنعماني/ ١٤٠.

والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن[١].

وفيه عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن الجريري أخا أسحاق يقول أنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: قولوا له أن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق[٢].

وفيه بهذا الأسناد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: هما صيحتان صيحة في أول الليل وصيحة في آخر الليل الثانية. قال: فقلت: كيف ذلك؟ فقال واحدة من السماء وواحدة من أبليس فقلت كيف تعرف هذه من هذه؟ فقال: يعرفها من كان يسمع بها من قبل أن تكون[٣].

أقول قوله عليه السلام: في أول الليل وصيحة في آخر الليل يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار وآخر الليل آخر النهار لأن أحدهما يطلق على الآخر كما قال تعالى في آية زكريا: ﴿قال آيتك إلا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا﴾[٥] أما لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربع وعشرين ساعة فيسمى بأعتبار الوجود نهارا ويوما وبأعتبار الكثرة ليلاً، وأما لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود كما قال تعالى: ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾[٦]: فيسمى النهار ليلاً، والنهار أصل الليل في رتبة النزول كما قال تعالى: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾[٧] فيسمى الليل نهارا.

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام: الثانية يراد معنى الأخرى يعني السابقة بمعنى أن واحدة أول الليل وهي صيحة أبليس آخر نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان والثانية أي الأولى أعني صيحة جبرائيل عليه السلام أول نهار اليوم الثالث والعشرين لأنه عند الفجر والداعي لحمل هذا الليل على النهار أن الموجود في الأخبار المتكثرة أن الصيحتين في

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣/ ١٥٠.
(٢) الغيبة للنعماني/ ١٤٢.
(٣) الغيبة للنعماني/ ١٤٢.
(٤) آل عمران/ ٤١.
(٥) مريم/ ١٠.
(٦) يس/ ٣٧.
(٧) يس/ ٤٠.

النهار ولأن الفائدة أسماع الخلق ووقوعه من النهار أقرب لحصول الغرض وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا ((قولوا له أن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق))[١] فيه أستخدام يعني: هو الصادق وأنت في أنكارك أنت الكاذب، ويعني هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على رد قوله وأتى عليه السلام بالجواب على الطف وجه.

وفيه ما يدل على ذلك وهو ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن الناس يوبخونا ويقولون: من أين يعرف المحق من المبطل إذا كانتا؟ فقال: ما تردون عليهم؟ قلت: فما نرد عليهم شيئا قال: فقال: قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمنا بها قبل أن تكون قال الله عز وجل: ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي... فما لكم كيف تحكمون﴾[٢].

أقول: يعني قولوا لهم أنتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان وإذا أخبر به مخبر فأن لم يكن خبره موافقا للواقع بأن لم تقع صيحتان فلا حاجة في أستعلام شيء وأن وقعتا فالذي أخبركم بوقعهما قبل أن يقعا يجب أتباعه وتصديقه في تعيين صيحة الحق من صيحة الباطل لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليلة الجمعة يهبط الرب تبارك وتعالى ملائكته إلى السماء الدينا فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلي والحسنيين عليه وعليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها وجميع الملائكة والنبيين والمؤمنين وتفتح أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم.﴾.. الآية[٣] ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك، ثم يخر محمد وعلي والحسن والحسين سجداً، ثم يقولون: يا رب أغضب فأنه قد هتك حريمك وقتل أصفياؤك وأذل عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم[٤].

---

(١) الغيبة للنعماني/ ١٤٢.

(٢) يونس/ ٣٥. والحديث مروٍ عن أحمدبن محمد بن سعيد معنعنا عن ثعلبه بن ميمون عن عبد الرحمن بن مسلمة الحريري قال: قلت لأبي عبد الله a.... الحديث)). الغيبة للنعماني/ ١٤٣.

(٣) النور/ ٥٥.

(٤) الغيبة للنعماني/ ١٤٨.

أقول: الذي يرد على خاطري في معنى المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبيحتها الحجة عجل الله فرجه فيدخل المسجد الحرام وهو يسوق عنيزات معه حتى يدخل بها المسجد ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعصى موسى ثم يغيب، فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاثمائة وثلاثة عشر وكان أجتماعهم عليه السلام مع الملائكة والنبيين حين أنسل سيف الفقار من غمده وعلم الحجة وهم عليهم السلام بحصول الآذن في خروجه عليه السلام فأجتمعوا يسئلون الله سبحانه أنجاز ميعاده وذلك حين دخوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان وهو حينئذ غير معروف الحال فقوله عليه السلام: ((فيفعل الله ما يشاء))[1] أشارة إلى أستجابة دعوتهم وانجاز وعده لهم لأنه لو لم يشاء ذلك لما أذن له في الظهور. ويحتمل في خاطري ما هو أرجح من الأول وهو أنهم يعني محمدا وعليا والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم لما نظروا إلى الأصلاب ولم يروا في شيء من أصلاب الكفار أحدا من المؤمنين بل وقع التزيل الذي وعدهم الله عنده أجتمعوا لأستنجاز الوعد فلما أجابهم عز وجل وعرفوا الأجابة بما ألقى في قلوبهم من برد الأجابة وبخروج سيف ذو الفقار من غمده دخل المسجد الحرام وقتل خطيبهم وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما ياتى أنشاء الله تعالى.

وفيه عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: إذا أختلف ولد العباس ووها سلطانهم وطمع فيهم وخلعت العرب أعنتها ورفع كل ذي صيصة صيصته وظهر الشامي السفياني واليماني وأقبل وتحرك الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامة حربه وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه فياتى الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث الشامي عند ذلك جيشا إلى

---

(١) الغيبة للنعماني/١٤٨.

المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر، ويقبل صاحب الأمر نحو (العراق) ويبعث جيشا إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون اليها.[١].

أقول: خلعت العرب أعنتها أي خرجت عن طاعتهم وطلب كل منهم الرياسة لنفسه، وخروجهم عن سلطان العجم تملكهم البلاد كما ذكره المفيد في الأرشاد[٢] والصيصة بكسر الصادين ثم الياء المثناة من تحت المفتوحة المخففة الحصن وما يمتنع به وروفعه علّاه.

وقوله: فيخرج السيف من غمده على ما يظهر لي أن خروج السيف بعد أن سألوا الله عز وجل أنجاز الوعد وبعد قتل الخطيب لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ولم ينشر الراية . . .الخ. والأستيذان في الظهور ملابس للبس لامة الحرب ويحتمل أن خروج السيف قبل السؤال وأنه مع النظر ما في الأصلاب باعثان على السؤال أو هو الباعث على النظر والنظر باعث على السؤال والله أعلم.

وفي الكافي عن عيص بن القاسم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وأنظروا لأنفسكم فوالله أن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلا هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد أستبان لها ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم أن أتاكم آت منا فأنظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فأن زيد كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم إلى نفسه أنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم اليه، أنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله؟ فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كان الرايات والألوية أجدر الا يسمع منا الا من أجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم لله الا من أجتمعوا

(١) الغيبة للنعماني/ ١٤٤ - ١٤٥.
(٢) الأرشاد للمفيد/ ٤٠٣.

عليه، إذا كان رجب فأقبلوا على أسم الله عز وجل وأن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير، وأن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة[١].

أقول: لعل المراد بقوله: إذا كان رجب فأقبلوا على أسم الله عز وجل بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام وأن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليها السلام أنه رجب الخامس فأن الأربعة قد مضت كما دلت عليه رواية (قرب الأسناد) للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي على قول إبن أدريس ولوالده عبد الله بن جعفر كما صرح به النجاشي[٢] بسنده إلى البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يزعم إبن أبي حمزة أن جعفرا زعم أن القائم أتى وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله صلى الله عليه وآله: ﴿ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أن أتبع الا ما يوحى اليّ﴾ وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها أحداث قد مضى منها ثلاثة وبقى واحد قلنا: جعلت فداك وما مضى منها؟ قال: رجب خلع فيه صاحب خراسان، ورجب وثب فيه على بن زبيدة، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة قلنا له: فالرجب الرابع متصل به؟ قال: هكذا قال أبو جعفر[٣].

أقول: هكذا يعني ذكر أبو جعفر الأمر مجملا ولم يبين أتصاله بها أو أنفصاله فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر أنه المأمون لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة وأمر بمحو أسمه عن الدراهم[٤] والخطب.والثاني: خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب أيضاً. والثالث: اشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن أسماعيل إبن إبراهيم بن الحسن المعروف بإبن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادي الآخرة في نحو مأتين من الهجرة متصلا برجب ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام: هكذا قال أبو جعفر عليه السلام تقرير السائل على قوله فالرجب الرابع متصل به فيكون الرابع دخوله أي الرضا عليه السلام

(١) الروضة من الكافي ج٨/ ٢٦٤.
(٢) كتاب الرجال للنجاشي/ ١٦٢.
(٣) قرب الأسناد/ عبد الله بن جعفر الحميري ج٣/ ٢٢٠.
(٤) مروج الذهب/ المسعودي ج٣/ ٣٩٦ - ٤٢٤.

خراسان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً. ويحتمل أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر[١].

فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله تعالى ان يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم وأستيلاء السفياني على الكور الخمس من الشام وبعثه عسكر إلى الكوفة وعسكر إلى المدينة فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة.

(١) ينظر تعليق المجلسي في كتابه بحار الأنوار ج٥٢/ ١٨٣.

الفصل التاسع

يوم خروجه عليه السلام

أعلم أن خروج الحجة عليه السلام أول الأستدارة الثانية للفلك[١] على الأستقامة فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم ودار عليها الفلك على تمام أستقامة النظام فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم.

فعن المعلى إبن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا حفظته الفرس وضيعتموه[٢].

وفي (الأكمال) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام[٣].

وفي (غيبة الطوسي) عن علي بن مهزيار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿كأني﴾[٤] بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله فيملأها عدلا كما ملئت ظلما وجوراً[٥].

وفي (الخصال) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة[٦].

---

(١) روي عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما علامة القائم؟ قال: إذا أستدار الفلك، فقيل مات أو هلك. الحديث.الغيبة للنعماني/ ٧٩.

(٢) بحار الأنوار ج٤٨/ ٢٧٦، ٣٠٨.

(٣) أكمال الدين/ ٦١٣.

(٤) نسخة ب/ كما يأتي.

(٥) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.

(٦) الخصال للصدوق/ ٣٦٥.

وفي (غيبة الطوسي) عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أن القائم عليه السلام ينادي بأسمه في ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام[١].

وفي (غيبة النعماني) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم القائم يوم عاشوراء[٢].

وفي (أرشاد المفيد) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين سنة أحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع[٣].

أقول: قد دلت الأخبار عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين كما أشعر به هذا الخبر ويكون في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم ويكون يوم الجمعة ويكون يوم النوروز بعد أن يغيب كما لبث نوح في قومه. أما الوتر من السنين فلأنه عدد مستأنف ينبغي أن يبتدا فيه بالوتر، في عاشوراء اليوم العاشر من المحرم لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام وهو عليه السلام ولي دمه فيخرج في يوم قتله لطلب ثاره. وفي يوم الجمعة الذي تجتمع في الخصوم وفي يوم النوروز لأن خروجه عليه السلام أبتداء يوم جديد بدين جديد ونشأة أخرى غير النشأة الدنيا وبعد أن يغيب غيبته كما لبث نوح في قومه ليتزيل ما في أصلاب أعدائه من أوليائه للعلة التي صابر نوح عليه السلام قومه لأجلها وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد أجابتها. وفي يوم السبت لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه الا لمانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمد وأهل بيته أنسل ذو الفقار من غمده، وإذا أنسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج.

وبالجملة يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب أو أن الباعث هو المتمم للأسباب، والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام.

وفي (غيبة الطوسي) عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر؟ قال: عليه السلام: لا تحدث به السفلة فيذيعونه أما تقرا كتاب الله: ﴿فإذا نقر في

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.
(٢) الغيبة للنعماني/ ١٥٢.
(٣) الأرشاد للمفيد/ ٤٠٨.

الناقور﴾[١] أن منا إماما مستترا فإذا أراد الله أظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله[٢].

أقول: وهذه النكتة هي النقر والنقر هو النكت والناقور هو الصور[٣] وهو قلب الإمام عليه السلام وراجع هنا ما مر.

(١) المدثر/ ٨.
(٢) الغيبة للطوسي/ ١٦٤.
(٣) مجمع البيان م٥/ ٣٨٥.

الفصل العاشر

كيفية خروجه عليه السلام

أعلم أن الأخبار في ذلك كثيرة جدا مشتملة على معان متعددة لا يكاد يجمعها خبر، نعم أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل إبن عمر وسياتى أنشاء الله تعالى، ونحن نذكر شيئا من تلك المعاني تحصيلا لبعض الترتيب في هذا الفصل. وتقدم من هذا حديث الأختصاص.

وفي غيبة الطوسي عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال: أنه يبايع بين الركن والمقام أسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماء ثلاثة[١].

أقول: لما كان محمدا صلى الله عليه وآله خاتم النبيين والحجة عليه السلام خاتم الوصيين أقتضت الحكمة أن يسمى بأسمائه وكان صلى الله عليه وآله اسمه في الأرض محمد وفي السماء أحمد وهو عبد الله في اللقب وأبو القاسم في الكنية وكان خاتم الولاية سميا له فاسمه عجل الله فرجه محمد ويسمى بأحمد وهو الأسم الذي يخفى كالأول يعني أن اسمه الذي يخفى عن العامة محمد خوفا عليه منهم وأسمه الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته أحمد وأنما يعرفونه بالأول وله أسم يظهر وهو المهدي وبه يعرف عند الخاصة والعامة لأنه غير معين له فلا يخشى عليه من أظهار هذا الأسم لعدم التخصيص.

وفي (الإكمال) في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام: وله اسمان اسم يخفى وأسم يعلن، فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد[٢] الحديث. والمراد أن اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى وأما قبلها فهو أيضا يخفى لما قلنا وهو في غيبته في السماء في قرية يقال لها كرعة في اليمن[٣] بواد يقال له شمروخ وشمريخ روى المفيد رحمه الله

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٧٤.
(٢) إكمال الدين ج٢/ ٦٥٣.
(٣) معجم البلدان م٤/ ٤٥٢، مراصد الأطلاع/ البغدادي ج٣/ ١١٥٩.

في (الكفاية) بسنده قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة على رأسه عمامتي متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار ومناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه.

وفي مكاتبة الحجة عليه السلام للمفيد (ره): نحن مقيمون بأرض اليمن بواد يقال شمروخ وشمريخ والسلام وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكاتبة قال علي بن عيسى: هذا حديث حسن رزقناه عاليا أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه.

أقول: هذه القرية بطيبة كما أشير إليه في قوله عليه السلام في الكافي عن أبي عبد الله أنه قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة[١].

يعني والله أعلم: أن هذه القرية التي قال لها كرعة في الوادي المذكور والمسمى شمروخ وشمريخ في اليمن. وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيبا وهذا كلام جرى على غير ظاهره فالمراد باليمن جهة العقل من الولاية والمراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي في السماء الواقعة في الأقليم الثامن المسمى سفلية بجابلقا وجابرسا[٢] وعلوية بهورقليا[٣] ولهذا قلنا أنها في السماء لأنها أسفله في الرتبة فوق محدد الجهات لا في الجهة إذ لا جهة ولا شيء مخلوق خلف محدد الجهات بل ولا خلف له وأنما الواقع

---

(١) أصول الكافي ج١/ ٣٤٠.

(٢) قال المصنف: ((ويقولون جابلقا مدينة بالمشرق أي جهة الأبتداء. وجابرسا مدينة بالمغرب أي الأنتهاء، ومن عناصره خلق الجسد الثاني الباقي وهو طينته التي تبقى في قبره مستديرة. وفي مشرق هذا العالم نيران الدنيا، وفي مغربه جنان الدنيا جنان آدم عليه السلام وهي التي تأوي اليها أرواح المؤمنين وهي المدهامتان المذكورة في القرآن. رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري (رسائل الحكمة)/ ٢٤٩. وقد ذكر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ج٥٧/ ٣٣٣ - ٣٣٤ عن الحسين بن عبد الصمد معنعنا عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله عز وجل مدينة بالمشرق إسمها جابلقا... وإن لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا... ينتظرون قائمنا وأنا الحجة عليهم.

(٣) قال المصنف: ((أما لفظة هورقليا فمعناها: ملك آخر، لأن المراد به عالم البرزخ وعالم الدنيا هو عالم الأجسام أي عالم الملك وعالم النفوس: عالم الملكوت. وعالم البرزخ المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت: عالم آخر فهو ملك آخر... وهو في الأقليم الثامن أسفله على محدّب محدد الجهات في الرتبة لا في الجهة، إذ لا شيء وراء محدب محدد الجهات ولا وراء له. =

أن الله سبحانه لم يخلق إلا محدد الجهات وما في جوفه وأما عالم الغيب والجبروت والملكوت وعالم البرزخ والمثال فهي في جوف محدد الجهات في غيبه.

وقولي فهو في السماء في غيبه أريد به سماء البرزخ لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حتى يعرف. فإذا قلنا: أسمه في السماء أحمد كما أن جده رسول الله ﷺ أسمه في السماء أحمد نريد به الآن هذا السماء الذي نشير إليه لأنه صعد إليه وغاب فيه عن الناس وأن كان يدعي أيضا في السماء المعروف بأحمد كما يدعي رسول الله ﷺ فيه بأحمد يعني إنه معروف في السماء بأنه أحمد خاتم الولاية كما أن محمد ﷺ يعرف في السماء بأنه أحمد خاتم النبوة قال وهو ايضا عبد الله على ما فسر به في حق النبي ﷺ في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وأن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾ ان حروف والعبد عين وباء ودال فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوه من الخالق بغير أشارة ولا كيف[1]، أو كما قال ويكنى أبا القاسم ايضا على بعض معاني ما فسر به في كنية رسول الله ﷺ وأما على البعض الآخر فلا يمكن الا بتأويل بعيد يطول بذكره البيان مع شدة صعوبته على الأذهان. ويكنى بأبي عبد الله أيضا كما قد يكنى به رسول الله ﷺ قال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله في (كشف الغمة) ايضا من الأحاديث الأربعين التي وقعت له من طرق العامة جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد إبن عبد الله بسنده عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا أسمه أسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله[2] ((قال: هذا حديث حسن رزقناه عاليا بحمد الله. ومعنى قوله ﷺ: خلقه خلقي من أحسن الكنايات عن أنتقام المهدي عليه السلام من الكفار لدين الله تعالى كما كان النبي ﷺ. وقد قال تعالى: ﴿وأنك لعلى خلق عظيم﴾[3])) قال الفقير إلى الله علي بن عيسى عفى الله عنه العجب قوله من أحسن

= ولكن عالم هورقيليا اسفله على أعلى فلك الأطلس في الرتبة والصورة التي تراها في المرآة من أسفل ذلك العالم، وأما أنه من أي لغة هي؟ فهي من اللغة السريانية. رسالة في جواب الملا محمد حسين الأناري رسائل الحكمة/ ٢٤٨ - ٢٤٩.

(١) مصباح الشريعة/ ٨.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٣/ ٢٦١ وص٢٧٥.

(٣) القلم/ ٤.

الكنايات إلى آخر الكلام ومن أين تحجر على الخلق فجعله مقصورا على الأنتقام فقط وهو عام في جميع أخلاق النبي ﷺ من كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عددتها صدر هذا الكتاب وأعجب من قوله ذكر الاية دليلا على ما قرره[١]. أنتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم.

وأقول لعل وجه أستدلال الحافظ بهذه الآية أن القائم عليه السلام على خلق عظيم حتى أنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه لا تأخذه في الله لومة لائم كما كان رسول الله ﷺ لأن الآية وقعت معقبة بقوله: ﴿فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون﴾[٢] يعني: إذا مكنك الله منهم وأنتقمت لله يتبين لهم أيكم المفتون والمجنون أنت أم هم فيتجه الأستدلال فتدبر. ولعل المراد من قوله ﷺ ((يكنى أبا عبد الله)) أنه شبيه لي في أسمي محمد وأحمد وكنيتي بأبي القاسم وفي خلقي بضم الخاء حتى أنه ليسمى بكنيتي الغير المشتهرة فأفهم. فقوله ﷺ في حديث الغيبة أسمه أحمد وعبد الله والمهدي يفهم منه أنه سمي له في أكثر أسمائه وألقابه وكناه إلا ما يختص بالنبوة.

وفي (الإكمال) عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: المفقودون عن فرشهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أصحاب بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عز وجل: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا﴾[٣] وهم أصحاب القائم عليه السلام[٤].

أقول: أنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان بعد أن فرغوا من تهجدهم ناموا فيصبح أحدهم وتحت رأسه ورقة مكتوب فيها طاعة معروفة كما روي عنهم عليه السلام.

في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له كيف لنا بعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب: ((طاعة معروفة)). وروي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله[٥].

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ج٣/ ٢٧٦.
(٢) القلم/ ٥ - ٦.
(٣) البقرة/ ١٤٨.
(٤) إكمال الدين/ ٦١٣.
(٥) إكمال الدين/ ٦١٣.

فيستعدون للقائم عليه السلام فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة.

وفي (حلية الأبرار) للسيد هاشم التوبلي عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام[١].

أقول: قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ويوم السبت يخرج في ليلته ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره وتلك الليلة عشية الجمعة فقوله عليه السلام ((يوم السبت يوم عاشوراء)) يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام مستخفيا غير معروف ويستعلن ظاهرا معروفا يوم السبت. فيوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم ويوم السبت معمول يخرج، يعني ظاهرا معروفاً.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض فيضع أحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس، ثم ينادي بأعلى صوته ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾[٢]. قال: فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام أبراهيم عليه السلام ثم ينصرف وحواليه أنصاره وهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا أن فيهم لمن يسرى من فراشه ليلا فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض[٣].

وفي (الأنوار المضيئة) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم أن أهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لأحتج عليهم فما ينبغي لمثلي الا أن يحتج عليهم. فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له أذهب إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان اليكم وهو يقول لكم أنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وأنا قد ظلمنا وأضطهدنا وقهرنا وأبتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فأنصرونا فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه الا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا. فلا يدعونه

---

(١) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ج٥/ ٢٩٧.

(٢) النحل/ ١.

(٣) حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ج٥/ ٢٩٩.

حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر حتى ياتى المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام أبراهيم أربع ركعات ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي ﷺ ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما فيدفعان إليه كتابا جديدا هو عل العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له: أعمل بما فيه ويبايعه الثلثمائة وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة. قلت: وما الحلقة؟ قال: عشرة آلاف رجل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليّة وينشرها وهي راية رسول الله ﷺ السحّاب ودرع رسول الله ﷺ السابغة ويتقلد بسيف رسول الله ﷺ ذي الفقار. وفي خبر آخر: ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة إلا البصرة فإنه لا يخرج منها أحد[1].

(١) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٠٧.

الفصل الحادي عشر

سيرته واحوال اصحابه

ومما يتعلق ببعض أحواله وأحوال أصحابه وسيرته ومسيره من مكة عليه السلام.

روى العياشي في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب ثم أومى بيده إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلا فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناها معه. ثم يأتيهم من القابلة فيقول لهم: أشيروا إلى ذوى أسنانكم وأخياركم عشرة. فيشيرون إليه فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم ويعدهم إلى الليلة التي تليها. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لكأني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه ثم يقول: أيها الناس من يحاجني في الله فأنا أولى الناس بالله[1].يا أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بأبراهيم يا ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى يا ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى. يا أيها الناس من يحاجني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله يا ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله. ثم ينتهي إلى المقام فيصلي عنده ركعتين، ثم ينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر في كتاب الله وهو قول الله تعالى: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾[2]. وجبرائيل على الميزاب في صورة طائر أبيض فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل، ويبايعه الثلثمائة والبضعة العشر رجلاً. قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فمن أبتلي في المسير وافاه في تلك

(١) في المصدر: من يحاجني بالله فأنا أولى الناس بالله ومن يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم. يا ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح..

(٢) النمل/ ٦٢.

الساعة ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه. ثم قال: هو والله قول علي بن أبي طالب عليه السلام: المفقودون عن فرشهم وهو قول الله: ﴿فأستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا﴾[١]، أصحاب القائم عليه السلام الثلثمائة والبضعة عشر رجلا قال هم والله المعدودة التي قال[٢] يجمعون في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف فيصبح بمكة فيدعوا الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيجيبه نفر يسير ويستعمل على مكة. ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئا - يعني السبي - ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والولاية لعلي بن أبي طالب والبراءة من عدوه ولا يسمي أحدا حتى ينتهي إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم وهو قول الله: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به﴾ يعني بقائم آلَ محمد ﴿وقد كفروا به﴾ يعني بقائم آل محمد إلى آخر السورة فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتير من مراد ووجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى يخبران الناس بما فعل الله بأصحابهما.

ثم يدخل المدينة فتغيب عنهم عند ذلك قريش وهو قول علي إبن أبي طالب: والله لودت قريش أن عندها موقفا واحدا جزر جزور بكل ما ملكت وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت. ثم يحدث حدثا فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية فوالله أن لو كان محمديا ما فعل ولو كان فاطميا ما فعل فيمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية. ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قتلوا عامله فيرجع اليهم فيقتلهم ليس قتلة الحرة اليها بشيء. ثم ينطلق فيدعوا الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وآلهما والبراءة من عدوه. حتى إذا بلغ الثعلبية قام إليه رجل من صلب أبيه وهو أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الأمر، فيقول: يا هذا ما تصنع فوالله أنك لتجفل الناس أجفال النعم أفبعهد رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الذي ولي البيعة: والله لتسكتن أو لأضربن الذي فيه عيناك. فيقول القائم عليه السلام: اسكت يا فلان والله ان معي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله هات لي يا فلان العيبة أو الزنفلجة فيأتيه بها فيقرءه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله. فيقول: جعلني

---

(١) البقرة/ ١٤٨.

(٢) في المصدر/ التي قال الله في كتابه: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة.﴾ سورة هود/ ٨.

الله فداك أعطني رأسك أقبله فيعطيه رأسه فيقبله بين عينيه. ثم يقول: جعلني الله فداك جدد لنا بيعة فيجدد لهم بيعة.

قال أبو جعفر عليه السلام: لكأني أنظر اليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كأن قلوبهم زبر الحديد جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره يسير الرعب أمامه شهرا وخلفه شهرا أمده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه. فيبيتون بين راكع وساجد يتضرعون إلى الله، حتى إذا أصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة، وعلى الكوفة خندق مخندق، قلت: مخندق؟ قال: أي والله حتى ينتهي إلى مسجد أبراهيم بالنخيلة عليه السلام فيصلي فيه ركعتين فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفياني فيقول لأصحابه: أستطردوا لهم. ثم يقول: كروا عليهم. قال أبو جعفر عليه السلام: لا يجوز والله الخندق منهم مخبر، ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حنّ اليها وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام. ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فيعطيه السفياني من البيعة سلما فيقول له كلب وهم أخواله ما هذا ما صنعت والله ما نبايعك على هذا أبدا فيقول: ما اصنع؟ فيقولون: أستقيله ثم يقول له القائم عليه السلام: خذ حذرك فأني أديت اليك وأنا مقاتلك. فيصبح فيقاتلهم فيمنحه أكتافهم ويأخذ السفياني أسيرا فينطلق به فيذبحه بيده.

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقية بني أمية فإذا انتهوا إلى الروم قالوا أخرجوا الينا أهل ملتنا عندكم فيأبون يقولون والله لا نفعل فتقول الجريدة والله لو أمرنا لقاتلناكم ثم يرجعون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه فيقول أنطلقوا فأخرجوا اليهم أصحابهم فأن هؤلاء قد أتوا بسلطان عظيم وهو قول الله: ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون.لا تركضوا وأرجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون﴾[1]. قال: يعني الكنوز التي كنتم تكنزون ﴿وقالوا يا ويلنا أنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾[2] لا يبقى منهم مخبر.

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلثمائة والبضعة عشر رجلا إلى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعايون في قضاء ولا يبقى أرض إلا نودي فيها الشهادة أن لا

---

(١) الأنبياء/ ١٢ - ١٣.

(٢) الأنبياء/ ١٤ - ١٥.

اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله ﷺ. وهو قوله: ﴿وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وأليه ترجعون﴾[١] ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ وهو قول الله عز وجل: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[٢].

قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيء وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ويخرج من الأرض بذرها وينزل من السماء قطرها ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا فبينا صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام وتكلم بعض السنن أذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه فيقول لأصحابه: أنطلقوا. فيلحقونهم في التمارين فيأتون بهم أسرى فيأمر بهم فيذبحون، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد ﷺ[٣].

أقول: قوله عليه السلام: غيبة في بعض الشعاب الظاهر أن هذا بعد خروجه من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام بالعنيزات يوم الجمعة العاشر من المحرم.

قوله: أنتهى المولى الذي يكون بين يديه إلى الآن لم يظهر لي أسمه من الأخبار التي وقفت عليها والذي يجول في خاطري أنه المسيح عليه السلام والله أعلم.

قوله: نحو من أربعين رجلاً: هؤلاء من النقباء من جملة الثلثمائة والثلاثة عشر غير الثلاثين الذين معه عليه السلام في طيبة.

قوله: وجبرائيل على الميزاب يعني ميزاب الكعبة لأن عمدة نداءه أسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم لشدة طغيانهم وبغيهم على الإمام عليه السلام لأنهم حين النداء كانت كور الخمس في ملك السفياني وطاعته فكان على الميزاب مما يلي حجر أسماعيل ليسمعهم الدعوة ولعل وقوعه عند البيعة على الميزاب منه لهم في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد ﷺ الذي دعاهم إليه وسماه لهم بأسمه.

---

(١) آل عمران/ ٨٣.
(٢) الأنفال/ ٣٩.
(٣) تفسير العياشي ج٢/ ٥٦ - ٦١.

قوله: فيكون أول خلق الله يبايعه جبرائيل عليه السلام يراد منه المبايعة التي هي الطاعة والأمتثال والأنقياد للخدمة لا مطلق المبايعة وإلا لشملت مبايعة الأذن فلا يكون جبرائيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام بل أول من يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم من بعده علي صلوات الله عليه وهي مبيايعة الأذن بالقيام.

فعن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: ((لو خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين يكون جبرائيل أمامه وميكائيل عن يمينه وأسرافيل عن يساره والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله والملائكة المقربون حذائه. أول من يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الثاني ومعه سيف مخترطه يفتح الله به الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر، يا ابا حمزة لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس وطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب وأختلاف شديد من الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم حتى يتمنى الموت صباحا ومساءا من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا وخروجه إذا خرج عند الآيات والقنوط فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل كل الويل لمن ناواه وخالف أمره وكان من أعدائه)).

ثم قال: ((يقوم بأمر جديد وكتاب جديد وسنة جديدة وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا القتل لا يستتب أحدا لا تأخذه في الله لومة لائم))[1].

أقول أن أول من يبايعه محمد صلى الله عليه وآله وعلي صلوات الله عليه الثاني مبايعة الرخصةله والأذن في الظهور وفي القيام بما يراد منه وهذه لا بد أن تكون سابقة وأما مبايعة جبرائيل عليه السلام فمبايعة الطاعة وأمتثال الأمر فأفهم.

وقوله عليه السلام: فمن ابتلي في المسير إلى أخره لأن النقباء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة. وهي الواقعة في سنة قيامه فمنهم من سار إلى مكة وما يقرب منها أستعداد للقائه عليه السلام. فإذا خرج عليه السلام وافاه عند أول خروجه عجل الله فرجه ومنهم من لم يسر وليس لعدم الأستعداد بل لعله للأستعداد أو لأيمانه بأنه لا يتأخر إذا دعاه أما لأن الأرض تطوى له ولأن السحاب تحمله وذلك على حسب أيمانهم.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٤٨ - ٣٤٩.

وروى المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أوذي الإمام عليه السلام دعا الله عز وجل بأسمه العبراني فأنتخب أصحابه الثلثمائة والثلاثة عشر قزعا كقزع الخريف وهم أصحاب الألوية. منهم من يفتقد من فراشه ليلا فيصبح بمكة ومنهم من يسير في السحاب نهارا يعرف بأسمه واسم أبيه وحليته ونسبه قلت: جعلت فداك أيهما أعظم أيماناً؟ قال: الذي يسير في السحاب نهارا وهم المفقودون وفيهم نزلت: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا﴾[١].

قوله عليه السلام: والله المعدودة أي الفئة المعدودة كناية عن قلتها كما قال الله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله﴾[٢]. وعن أنتصارها على من عاداها. والظاهر أن المراد بالمعدودة الأمة التي قال الله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾[٣]. فأنها في أصحاب القائم أو إلى مدة قيام القائم عليه السلام، ففي تفسير علي بن إبراهيم للمعنى الأول عن علي عليه السلام في قوله: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه﴾ قال: الأمة المعدودة: أصحاب القائم عليه السلام الثلثمائة والبضعة عشر[٤]. وللمعنى الثاني قال في الآية الشريفة: ﴿أن متعناهم﴾ في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم فنعذبهم: ﴿ليقولن ما يحبسه﴾.أي يقولوا الا يقوم القائم عليه السلام ولا يخرج - على أحد الأستهزاء - فقال الله: ﴿إلا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن﴾[٥].

وفي تفسير العياشي عن الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام أصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾. قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف.

وقوله: قزعا كقزع الخريف، القزع: جمع قزعة وهي القطعة من السحاب وخص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى

(١) البقرة/ ١٤٨، ينظر بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٦٨.
(٢) البقرة/ ٢٤٩.
(٣) هود/ ٨.
(٤) تفسير القمي ج١/ ٣٢٣.
(٥) هود/ ٨.تفسير القمي ج١/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

بعض بعد ذلك[١] لأنهم متفرقون منهم بالشام ومنهم بالمدينة ومنهم في غيرهما فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً.

قوله: فيقتل المقابلة لا يزيد على ذلك شيئا يعني السبي لعله عليه السلام أنما لم يسب العيال لعلمه بأنهم غير راضين بفعل رجالهم أو غير عالمين بنكثهم أو يستميل قلوب العرب ويرغبهم في قبول طريقته بأظهار العفو والعدل.

قوله عليه السلام: فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتيرة من مراد، وتقدم فيما روي أنهما من جهينة، قال: فلذلك جاء القول: وعند جهينة، وظاهره أنه مأخذ المثل.

وفي تفسير السهيلي أن آخر من يخرج من النار يوم القيامة رجل يقال له جهينة فإذا دخل الجنة أجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار ويقولون عند جهينة الخبر اليقين رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وظاهره أنه مستند المثل[٢] وياتى بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر أنشاء الله تعالى.

وقوله: عليه السلام جزر جزور أي أن قريشا يودون أن يعطوا كل ما ملكوا وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لو كان لهم ويأخذوا موقفا يقفون فيه ويختفون به عنه عليه السلام بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جزور ويحتمل أن يراد به مكان ذبح جزور لأنه أخس الأمكنة لما فيه من دم الجزور وفرثها.

قوله عليه السلام: ثم يحدث حدثاً: الظاهر أن المراد من هذا الحديث نبش الأعرابيين وحرقهما فلذا سموه بالطاغية أستعظاما لفعله حتى أنه عليه السلام لما دعاهم إلى البراءة منهما قالوا: بل نبرء منك ونتولاهما[٣].

وقوله عليه السلام: فمنحه الله أكتافهم أي جعله مستوليا عليهم لأن الأكتاف هي محل القوة فإذا ملكه الله اياها أستولى عليهم كأنه راكب على أكتافهم أو كناية عن نهاية الأقتدار عليهم كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له.

وقوله عليه السلام حتى ينزل الشقرة هي بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وفتح الراء وقيل

---

(١) لسان العرب مادة قزع.
(٢) كنز العمال للمتقي الهندي ج١٤/ ٥٠٧، ٥٠٩.
(٣) حديث المفضل بن عمر الذي سيذكر لاحقاً.

بضم الشين وسكون القاف موضع معروف في طريق مكة من المواضع يخسف بها.

وقوله عليه السلام أنك لتجفل الناس أجفال الغنم يعني تزعجهم بسرعة لعظيم ما أتيتهم به.

وقوله عليه السلام: هات لي فلان العيبة أو الزنفلجة العيبة بفتح العين زنبيل من آدم والزنفلجة بكسر الزاء ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف والأتيان ب(او) يشعر بأنهما معا عنده عليه السلام وفي كل واحد منهما نسخة العهد المطلوب.

وقوله عليه السلام: مصعدين من نجف إلى الكوفة أي ماضين منه.

وقوله عليه السلام صعد النجف أي أتاه. وقوله عليه السلام على طريق النخيلة كجهينة موضع بالعراق فيه مقتل علي عليه السلام وفيه مسجد إبراهيم عليه السلام.

وقوله عليه السلام: مرجئها المرجئة قيل: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة وقيل سموا بذلك لأعتقادهم أن الله سبحانه أرجا تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم[١].

وقال: وقال قتيبة: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل سموا بذلك لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل[٢]. وقيل: هم الفرقة الجبرية الذين يقولون العبد لا فعل له أصلا وأنما الفعل من الله سبحانه سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر. وفي المغرب سموا بذلك لأرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة وفي بعض الأحاديث المرجئ يقول: من لم يصلِ ولم يصمْ ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل[٣]. وروي في الحديث خطابا للشيعة: أنتم أشد تقليدا أم المرجئة[٤]. قيل في هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة سموا بذلك لزعمهم أن الله عز وجل آخر نصب الإمام وجعله بأختيارهم. وفي الحديث (القرآن يخاصم المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به)[٥] وفسر المرجئ بالأشعري، والقدري بالمعتزلي. وفيه أقوال أخر.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ج١/ ٢٢٢.
(٢) تأويل مختلف الحديث/ ٣.
(٣) المصدر نفسه/ ٢٠٢.
(٤) أصول الكافي ج١/ ٥٣.
(٥) أصول الكافي ج١/ ١٦٩.

وقوله عليه السلام فيعطيه السفياني البيعة سلما يعني به أنه يبايعه مهادنة لا عن إيمان وأنقياد فلم يقبل منه لعلمه بإنه لم يكن صادقا لأنه (لعنه الله) أنما خرج يطلب ثأره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ومن مال اليهم بقتلهم ومحو آثارهم فجميع من قتل أنما قتله لأجل أيمانه: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا﴾[1] فلا يوفق للتوبة النصوح بل على حدٍّ قوله تعالى: ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وأنهم لكاذبون﴾[2] فلذا قال عليه السلام: خذ حذرك فأنني أديت اليك وأنا مقاتلك، وأنما قبل منه المبايعة أولا لأقامة الحجة عليه فلما نكث لم يقبل منه.

وقوله عليه السلام: ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم الجريدة من الخيل الجماعة لأنها جردت عما سواها لا رجالةً فيها.

وقوله عليه السلام: ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدي عليه السلام: المراد بالناس العامة إذا أستولى عليهم يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم فمن تولى بالأئمة عليهم السلام وتبرا من أعدائهم صادقا فأخوانكم في الدين وهو من المؤمنين، ومن لم يكن صادقا يكون ذا معيشة ضنك حتى أنه يأكل العذرات لأنه لا تحل له الزكاة ولا يعطى منها ولا تعطيه التجارة ولا الزراعة ولا يعامله المؤمنون ولا ينزلونه بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها.

وقوله عليه السلام: ويوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا: أشارة بقوله: ولولا ما يدركهم من السعادة إلى جواب أعتراض بقوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾[3] الآية وبيانه: إنه قد أخبر بلزوم البغي للبسط فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟ فأجاب عليه السلام: أن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة لعلة وجود صاحب الحق والعدل عليه السلام بين ظهرانيهم وجذبه أياهم في متابعته ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شيعته فلا يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسعة والضيق لقوة عقولهم وكمال إيمانهم ببركة الإمام عليه السلام.

---

(١) النساء/ ٩٣.
(٢) الأنعام/ ٢٨.
(٣) الشورى/ ٢٧.

الفصل الثاني عشر

فيمن يخرج معه عليه السلام

ومن ذلك ما في (غيبة النعماني) عن العوام بن الزبير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلا من تسعة أحياء من حي رجل ومن حي رجلان ومن حي ثلاثة ومن حي أربعة ومن حي خمسة ومن حي ستة ومن حي سبعة ومن حي ثمانية ومن حي تسعة ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد[١].

وأقول: ظاهر هذا الحديث أن أجتماعهم من الأحياء والبلدان على نحو (الكمال الشعوري). فأن أعتبرنا ذلك كانوا من خمسة وعشرين حيا ثلاث مائة وخمسة وعشرين رجلا فيزيدون أثنى عشر رجلا فلا بد من حمل قوله: ولا يزال كذلك على أنهم يجتمعون من الأحياء وأن لم يكن على ذلك النحو حتى يتم العدد. أو نقول هذا الترتيب أنما في الأربعين أو أغلبي أو في الثلثمائة لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله ويمكن الجمع بينهما في الخمسة والأربعين أو يقال بأن خطبة البيان غير معتبرة. وما ذكره محمد باقر المجلسي كما نقل عنه من أشتهارها بين الخاصة والعامة على تقدير صحته فأنما هو في أصل وقوعها منه عليه السلام فأما ما أشتملت فمتغير مختلف حتى لا تكاد توجد نسختين منها متفقتين فلا يصلح منها جمع ولا تفريق.

وفي (غيبة الطوسي) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فبعث الله قوما من أطرافها يجيئون قزعا كقزع الخريف والله اني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلان حتى بلغ تسعة فيتوافون من الآفاق ثلاثة مائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر وهو قول الله: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا أن الله على كل شيء

(١) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٠٩.

قدير﴾ حتى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك[١].

أقول: يشعر هذا الحديث بأن الترتيب الشعوري أنما هو في الخمسة والأربعين وأما الباقي فعلى الأتفاق، وهذا يشعر بأفضلية الخمسة والأربعين لأشتمال عددهم وأجتماعهم على الكمال الشعوري.

قال الجزري: اليعسوب السيد والرئيس والمقدم وأصله فحل النحل ومنه حديث علي عليه السلام أنه ذكر فتنة فقال: إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه أي فارق الفتنة وضرب في الأرض ذاهبا في أهل دينه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذناب وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ها هنا مثل الأقامة والثبات يعني أنه يثبت هو ومن معه على الدين[٢].

أقول: أن فحل النحل إذا اراد اللبث في مكانه الصق بذنبه الأرض كما أراد الزمخشري وعلى توجيه الجزري أن الفحل إذا اراد أن يلدغ ضرب بذنبه لأن الشوكة فيه وشبه أتباع الحجة عليه السلام يعني أنصاره بالذنب محركا لأنه لاحق وبه يلدغ كذلك الحجة عليه السلام يضرب أنصاره في الأرض فيبعثهم شرقا وغربا حتى يفتح الله بهم الحصون ويملا بهم الأرض قسطا وعدلاً.

وفي (الإكمال) عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلثمائة وثلاثة عشر عدة أصحاب بدر وهم أصحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه حتى يستخرج من قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه أجفال الغنم فلا يبقى منهم إلا الوزير وأحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون الأرض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون اليه. فوالله أني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به[٣].

أقول: أنه يظهر لهم باطن ما أظهر جده أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال: ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: ما لك والحقيقة يا كميل؟ قال: أولست صاحب سرك؟ قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني الحديث[٤]. فأن ما عرض عليه السلام على

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٨٥.

(٢) النهاية لأبن الأثير ج٣/ ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣) إكمال الدين/ ٦٣٠.

(٤) شرح المصنف هذا الحديث وطبع في جوامع الكلم المجلد الثاني والمطبوع طباعة حجرية في تبريز سنة ١٢٧٩ هـ.وستجده في كتابنا هذا.

أصحابه باطن ما رشح على كميل. والذي يظهر لي أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الوزير وأن الأحد عشر نقيبا منهم سلمان الفارسي وكان قد أعلمه علي عليه السلام باطن ما أظهر لكميل من قول أبي جعفر عليه السلام، قال يعني الفضيل بن يسار قال عليه السلام لي: تروي ما تروي الناس أن عليا عليه السلام قال في سلمان: أدرك العلم الأول والعلم الآخر؟ قلت: نعم. قال: فهل تدري ما عنى؟ قال: قلت: علم بني أسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله. قال: ليس هكذا يعني ولكن علم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأمر النبي وأمر علي صلوات الله عليهما ولمثل هذا قال عليه السلام: لو يعلم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله[١].

وفي (تفسير العياشي) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد أستخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أصحاب الكهف ويوشع وصي موسى ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وابا دجانة الأنصاري ومالك الأشتر.

أقول: والظاهر أن اصل الحديث سبعة وعشرين وأما ما في الهامشة من كتابه ثلاثين وعليه رمز الظاهر فأنه غلط وأن نسخة الحديث في الكتب الصحيحة خمسة عشر من قوم موسى الخ، ووجه الغلط أن بعض النساخ لما وجد أن الذين من قوم موسى خمسة وعشرين كتب على سبعة وعشرين أن الظاهر سبعة وثلاثين فغلط الأول الذي في الهامشة نشا من الغلط الثاني لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر فأفهم.

وقوله عليه السلام ((أستخرج من ظهر الكعبة)) لعل المراد أن هؤلاء السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم ساروا إلى الكعبة المشرفة أنتظارا لخروجه لأنه أنما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام فأخفاهم الله في ظهر الكعبة فلما خرج - عجل الله فرجه - أستخرجهم.

في (غيبة الطوسي) عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليه في حديث اللوح م ح م د يخرج في آخر الزمان على رأسه عَمامة بيضاء تظله من الشمس تنادي بلسان ا فصيح يسمعه الثقلين والخافقين هو المهدي من آل محمد يملا الأرض عدلا كما ملئت جوراً[٢].

---

(١) روضة الواعظين/ ١٥٠.

(٢) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٧٨.

الفصل الثالث عشر

سيرة الامام عليه السلام

ومن بعض سيرته صلوات الله عليه ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتابه الغيبة عن الباقر عليه السلام. قال: إذا قام القائم عليه السلام ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها[١].

وعنه عليه السلام قال: إذا بلغ السفياني أن القائم عليه السلام توجه إليه من ناحية الكوفة فيتجرد بخيلة حتى يلقى القائم عليه السلام فيخرج فيقول: أخرجوا إلى إبن عمي فيخرج إليه السفياني فيكلمه القائم عليه السلام فيجيء السفياني فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت. فيقولون: قبح الله رأيك بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً. فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب. فيقتتلون يومهم ذلك ثم أن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوهم حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة فتقول الشجرة والحجرة يا مؤمن هذا رجل كافر فأقتله قال: فتشبع السباع من لحومهم فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء الله. قال: ثم يعقد بها القائم ثلاث رايات: لواء إلى القسطنطينية يفتح الله له ولواء إلى الصين ولواء إلى جبال الديلم فتفتح له[٢].

وبإسناده رفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال: وينهزم قوم كثير من بني أمية حتى يلحقوا بأرض الروم فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه فيقول لهم الملك لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتنكحونا وننكحكم وتأكلون لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في أعناقكم والزنانير في أوساطكم فيقبلون فيدخلونهم فيبعث اليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم فيقول عليه السلام: أنكم أن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم فيقولون له:

---

(١) بحار الأنوار - عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد ج٥٢/ ٣٨٥.

(٢) بحار الأنوار عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد ج٥٢/ ٣٨٨.

هذا كتاب الله بيننا وبينكم فيقول: قد رضيت به. فيخرجون إليه فيقرا عليهم وإذا في شرطه الذي شرطه عليهم أن يدفعوا إليه من دخل اليهم مرتدا عن الإسلام ولا يرد اليهم من عندهم راغبا إلى الإسلام فإذا قرا عليهم الكتاب رأوا هذا الشرط لازما لهم أخرجوهم إليه فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى ويرفع الصلبان في الرماح قال: والله لكأني أنظر إليه والى أصحابه يقتسمون الدنانير على الجحفة ثم تسلم الروم على يده فيبني فيهم مسجدا ويستخلف عليهم رجلا من أصحابه ثم ينصرف[١].

وبأسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم. ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داوود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم ويضرب أعناقهم. ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه[٢].

وفي (الإكمال) بسنده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عز وجل لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله عز وجل القائم من أهل البيت فيحكم فيهما بحكم الله لا يريد على ذلك بينة الزاني المحصن يرجمه ومانع الزكاة يضرب عنقه[٣].

وبأسناده رفعه إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟ قال: يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس يوحى إليه هذا الأمر ليله ونهاره قال: قلت: يوحي الله إليه يا أبا جعفر؟ قال: يا ابا الجارود أنه ليس وحي نبوة ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وأم موسى والى النحل. يا أبا الجارود أن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل[٤].

أقول: قوله: يمسي من أخوف الناس يوم الجمعة وقد قتل الخطيب بمكة ويصبح يوم

---

(١) بحار الأنوار - عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد - ج٥٢/ ٣٨٨ - ٣٨٩.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) إكمال الدين/ ٦٢٩.
(٤) بحار الأنوار - عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد - ج٥٢/ ٣٨٩.

السبت ومعه أنصاره الثلثمائة والثلاثة عشر والملائكة. فأما أنصاره.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط لقومه: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ الا تمنيا لقوة القائم عليه السلام، ولا ركن الا شدة أصحابه، وأن الرجل منهم ليعطي قوة أربعين رجلا وأن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بالجبال الحديد لقلعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل[١].

وأما الملائكة فكما رواه في الإكمال عن ابان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فإذا أستوى على ظهر النجف ركب فرسا أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ثم ينتقض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة الا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله أنحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك كلهم ينتظر القائم عليه السلام وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة. والذين كانوا مع إبراهيم حيث ألقي في النار وكانوا مع عيسى حين رفع وأربعة آلاف مسومين ومردفين وثلثمائة وثلاثة عشر ملكا يوم بدر وأربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الأستيمار وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين بن علي عليه السلام إلى يوم القيامة وما بين قبره إلى السماء مختلف الملائكة[٢].

وبإسناد السيد المذكور[٣] رفعه إلى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول ما يبدا القائم عليه السلام بأنطاكية فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان قال: وأسعد الناس به أهل الكوفة وقال أنما سمي المهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي حتى أنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله حتى أن أحدهم يتكلم في بيته فيخاف أن يشهد عليه الجدار[٤].

---

(١) رواه الصدوق في الإكمال/ ٦٣١.

(٢) إكمال الدين/ ٦٢٩ - ٦٣٠.

(٣) أي الي السيد علي بن عبد الحميد صاحب كتاب الغيبة وللرواية.

(٤) بحار الأنوار - عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد - ج٥٢/ ٣٩٠.

الفصل الرابع عشر

إقامة الحدود على الشيخين

ومن سيرته ما يعمل من الحدود بأبي بكر وعمر وعائشة.

روى في حلية الأبرار السيد هاشم التوبلي بسنده إلى عبد العظيم الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام أني لأرجو أن تكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد الذي يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلماً. فقال عليه السلام: يا ابا القاسم ما منا إلا قائم بأمر الله عز وجل وهاد إلى دين الله ولكن القائم عليه السلام الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلا وقسطا هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه صلى الله عليه وآله وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل: ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا أن الله على كل شيء قدير﴾[1]، فإذا أجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج باذن الله عز وجل فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل. قال: عبد العظيم: فقلت يا سيدي فكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟ قال: يلقى في قلبه الرحمة فإذا أتى المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما[2].

أقول: يحمل المنع من تسميته عليه السلام وقت ولادته وفي زمان غيبته الصغرى بالأسم الخاص لورود التسمية به عنهم عليهم السلام.

وفيه عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابا الجارود لا تدركون. قلت:

---

(١) البقرة/ ١٤٨.

(٢) أعلام الورى باعلام الهدى/ ٤٣٥، بحار الأنوار ج٥١/ ١٥٧.

أهل زمانه؟ فقال: وتدرك أهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد اياس من الشيعة يدعوا الناس ثلاثا فلا يجيبه أحد فإذا كان يوم الرابع تعلق بأستار الكعبة فقال: يا ربي أنصرني ودعوته لا تسقط فيقول الله تبارك وتعالى للملائكه الذين نصروا رسول الله ﷺ يوم بدر ولم يحطوا سروجهم ولم يضعوا أسلحتهم فيبايعونه ثم يبايعه من الناس ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا يصير إلى المدينة فيسر الناس حتى يرضى الله فيقتل ألف وخمسمائة قريبا ليس فيهم إلا فوج الزبيبية. ثم يدخل المسجد الحائط حتى يضعه إلى الأرض ثم يخرج الأزرق وزريق غضين طريين فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون فيقول: تكلم بربي فيقتل منهم خمسمائة مرتاب في جوف المسجد ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذا الحطب عندنا نتوارثه، ويهدم قطر المدينة، ويسير إلى الكوفة فيخرج ستة عشر ألفا من البرية شاكين في السلاح قراء القرآن فقهاء في الدين قد قرعوا جباههم وشمروا ثيابهم وعمهم النفاق وكلهم يقول: يا إبن فاطمة أرجع لا حاجة لنا فيك فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الأثنين من العصر إلى العشاء فيقتلهم أسرع من جزر جزور فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من أصحابه أحد دماؤهم قربان إلى الله. ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل قال: فلم أعقل المعنى فمكثت طويلا ثم قلت: وما يدريه جعلت فداك متى يرضى الله عز وجل؟ قال: يا أبا الجارود أن الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم موسى وأوحى إلى النحل وهو خير من النحل. فعقلت المذهب. فقال: أعقلت المذهب؟ قلت: نعم. قال: أن القائم عليه السلام ليملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف في كهفهم يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويفتح الله عليه شرق الأرض ومغربها يقتل الناس حتى لا يرى دين إلا دين محمد ﷺ يسر بسيرة سليمان بن داود يدعوا الشمس والقمر فيجيبانه وتطوى له الأرض ويوحي الله إليه فيعمل بأمر الله[1].

قوله عليه السلام: ليس فيهم إلا فوح الزبيبية الفوح الرائحة والزبيبية شجر طيب الرائحة وهو أشارة إلى تنعمهم في الدنيا.

وفيه بسنده عن أبي الطفيل عامر بن وائله. قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه فأتبعته حتى أنتهى إلى دار الثاني فجلس

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٨٧.

فحين أستقرت به الأرض قال له: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو ركبت العقر ولبست الفقر لكان خيرا لك من المجلس الذي جلست ومن علوك المنابر أما والله لو قبلت قول رسول الله ﷺ وأطعت ما أمرك به لما سميت أمير المؤمنين وكأني بك وقد طلبت الأقالة كما طلبها صاحبك ولا أقلته قال: صاحبي طلب منك الاقالة؟ قال: والله انك لتعلم أن صاحبك طلب مني الأقالة ولم اقله وكذلك تطلبها أنت والله لكأني بك وبصاحبك وقد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء فقال له الثاني: ما هذا التكهن فأنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب أما والله لاذقت حلاوتها وأنا أطاع. قال: أنك تعلم اني لست بكاهن قال له: من يعمل بنا ما قلت؟ قال: فتى من ولدي من عصابة قد أخذ الله ميثاقها. فقال له: يا أبا الحسن اني لأعلم أنك ما تقول إلا حقا فأسألك بالله أن رسول الله ﷺ سماني وسمى صاحبي؟ فقال له: والله أن رسول الله ﷺ سماك وسمى صاحبك قال: والله لو علمت أنك تريد هذا ما اذنت لك في الدخول ثم قام فخرج فقال أبو الطفيل يا أبا الفضل أسكت فوالله ما علم أحد مما دار بينهما حتى قتل الثاني وقتل أمير المؤمنين عليه السلام[1].

وفيه بسنده عن هارون إبن سعد قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لعمر من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو كنت بصيرا وكنت بما أمرك به رسول الله ﷺ في دينك تاجرا نحريرا لركبت العقر وأفترشت القصب ولما أحببت أن تتمثل لك الرجال قياما ولما ظلمت عترة النبي ﷺ بقبيح الفعل غير أني أراك في الدنيا قتيلا من عبد أم معمر تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا يدخل به والله الجنان على الرغم منك ووالله لو كنت من رسول الله ﷺ سامعا ومطيعا لما وضعت سيفك على عاتقك ولما خطبت على المنبر ولكأني بك وقد دعيت فأجبت ونودي بأسمك فأحجمت وأن لك لهتك ستر وصلب ولصاحبك الذي أختارك وقمت مقامه من بعده.فقال له عمر: يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا التكهن؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلت إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ وما نطقت إلا بما علمت. قال: فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا أخرجت جيفاتكما عن رسول الله ﷺ من قبريكما اللذين لم تدفنا فيهما نهارا لئلا يشك أحد فيكما إذا نبشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك شاك وأرتاب مرتاب، وصلبتما على أغصان

(١) .مدينة المعاجز ج٢/ ٢٤٤.

دوحات شجرة يابسة فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر فتكون فتنة لمن أحبكما ورضي بفعالكما ليميز الله الخبيث من الطيب ولكأني أنظر اليكما والناس يسألون ربهم العافية مما قد بليتما به؟ قال: فمن يفعل ذلك يا ابا الحسن؟ قال: عصابة قد فرقت بين السيوف وأغمادها وأرتضاهم الله لنصرة دينه فما تأخذهم في الله لومة لائم ولكأني أنظر اليكما وقد أخرجتما من قبريكما غضين طريين حتى تصلبا على الدوحات فيكون ذلك فتنة لمن أحبكما، ثم يؤتى بالنار التي أضرمت لأبراهيم عليه السلام ويجيء بجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ومؤمن ثم يؤمر بالنار وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبني الحسن والحسين وأبنتي زينب وأم كلثوم حتى تحرقوا بها ويرسل عليكما ريحا صرا فتنسفكم في اليم نسفا ويأخذ من كان منكما ويصير مصيركما جميعا إلى النار وتخرجان إلى البيداء إلى موضع الخسف الذي قال الله عز وجل: ﴿ولو ترى إذا فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾ يعني من تحت أقدامكم. قال يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قال: يا أبا الحسن انك سمعت هذا وانه حق؟ قال: فحلف أمير المؤمنين عليه السلام انه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله فبكى عمر وقال: أعوذ بالله مما تقول. فهل لذلك علامة؟ قال: نعم قتل فظيع وموت سريع وطاعون شنيع ولا يبقى من الناس في ذلك الوقت إلا ثلثهم وينادي مناد من السماء بأسم رجل من ولدي وتكثر الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون من الأهوال فمن هلك استراح ومن كان له عند الله خير نجى. ثم يظهر رجل من ولدي يملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما يأتيه الله ببقايا قوم موسى ويحيي له أصحاب الكهف ويؤيده الله بالملائكة والجن وشيعتنا المخلصين وينزل من السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها فقال له عمر: اني أعلم أنك لا تحلف الا على حق فوالله لا تذوق أنت ولا أحد من ولدك حلاوة الخلافة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثم انكم لا تزدادون لي ولولدي إلا عداوة. قال: فلما حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا الحسن: أعلم أن اصحابي هؤلاء قد حللوني مما وليت من أمرهم فأن رأيت أن تحلني؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أرأيتك أن أحللتك أنا فهل لك تحليل من قد مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبنته؟ ثم ولى وهو يقول ﴿وأسروا الندامة لما رأوا العذاب﴾[1].

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦٣.

أقول: وسياتى تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل بن عمر.

وفيه ما رواه عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى عبد الرحمن القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أما لو قام القائم لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها. قلت جعلت فداك ولم يحدها الحد؟ قال: لقذفها على أم ابراهيم فقلت: فكيف أخره الله عز وجل للقائم عليه السلام؟ فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم عليه السلام نقمة[١].

أقول: قد ورد عنهم عليهم السلام أن حديثهم صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان قيل فمن يحتمله؟ قال: نحن. وفي رواية: من شئنا أو مدينة حصينة قيل فما المدينة الحصينة؟ قال: القلب المجتمع[٢]، وأعلم أن هذا الحديث من ذلك الصعب المستصعب لأنه صلى الله عليه وآله قد أقام حدودا كثرة ولم يعطل شيئا من حدود الله مع أنه بعث رحمة فعلى هذا يمكن حمل قوله عليه السلام بعث رحمة على أنه صلى الله عليه وآله يسلك طريق الرأفة بالأمة في كل حال حتى في أقامة الحدود ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع وحتى ترضع طفلها فيما يلحق الطفل منه الضرر وحتى أنه ليدفع الحدود بالشبهات ويحكم بالظاهر ولا يعامل الأمة بما يعلم فلما قذفت مارية وقالت: أن أبراهيم ليس من محمد وأنما هو من مأثور القبطي بن بركة[٣] مولاة زيد وأبو جريح وهو خصي أما وقصته مع علي عليه السلام مشهورة لم يحسن أقامة الحد عليها وهي تحته لأنه ينافي مقام النبوة ولكن هذه المنافاة لا تسقط الحد وأن أوجب تأخيره كما يوجبه الحمل ولأن المنافقين قد تكلموا فيها كعبد الله بن أبي سلول حيث أتهمها بصفوان بن المعطل لأنه كان صلى الله عليه وآله قد صحبها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فضاع عقدها فرجعت طالبة له وحمل هودجها ظنا منهم أنها فيه فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبت وهو يسوقه حتى وصل الجيش وقد نزلوا في قائم

---

(١) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣١٤ - ٣١٥.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى/ ٢١.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني م٣/ ١٢٦.

الظهيرة[١] قال المنافقون فيها ما قالوا حتى نزلت فيهم آيات سورة النور ولو أقام عليها الحد لتقرر عند المنافقين ما قذفوها به فكان هذا مما أوجب تأخير الحد. فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة وزالت أسباب التأخير بعثها الله تعالى مع طالب الثار عجل الله فرجه ليقتص منها بما فعلته. وأنما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم أحتمال الراوي لذلك والله أعلم بحقيقة الأمور.

(١) السيرة النبوية، إبن هشام ق٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

الفصل الخامس عشر

في ذكرما عنده من مواريث الأنبياء وآياتهم

في حليلة الأبرار من الأكمال بسنده عن محمد بن الفيض عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصى موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران وانها لعندنا وان عهدي بها انفا وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها وانها لتنطق اذا استنطقت اعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام وانها لتروغ وتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به انها حيث اقبلت تلقف ما يأفكون يفتح لها شعبتان احدهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعا تلقف ما يأفكون بلسانها[١].

أقول: قوله عليه السلام: أُعدت: يراد انها لما فيها من المنافع والمآرب العظيمة كانت معدة له عليه السلام مع جملة مواريث الأنبياء وآياتهم وآثارهم فأن جميعها عنده عليه السلام أكمل منها عند غيره من الأنبياء عليهم السلام لأنهم أنما يستمدون من نوره عليه السلام وتلك الآيات والمعاجز إنما صلحت لما هي له به صلوات الله عليه فهي عنده أكمل منها عندهم واعم منافعا واجل مآرباً.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ان القائم عليه السلام اذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا أنبعت عين منه فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روى فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة.[٢].

وفيهبسنده إلى أبي الجارود زياد بن منذر قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي

---

(١) حلية الأبرار ج٥ / ٢٤٣ ج١ ب١٩، اكمال الدين / ٦٣١.

(٢) حلية الأبرار ج٥ / ٢٤٤ ح٢ ب١٩، أكمال الدين / ٦٢٨، بصائر الدرجات/ ١٨٨ بحار الأنوار ج١٣ / ١٨٥.

الباقر عليه السلام: اذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله z وخاتم سليمان وحجر ابراهيم وعصى موسى ثم يأمر مناديه فينادي: الا لا يحملن رجل منكم طعاما ولا شرابا ولا علفا فيقول أصحابه: أنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجرفينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون هم ودوابهم حتى ينزلو النجف بظهر الكوفة[١].

وأقول: قوله عليه السلام: (فيقول أصحابه) المراد بالقائلين بعض من أصحابه الذين صحبوه من غير أصحاب الألوية الثلثمائة والثلاثة عشر فأنهم لا يرتابون منه ولا من قوله وإنما أطلق البعض على لفظ الكل كما اطلق البعض من الملائكة الذين أعترضوا حين قال الله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ وقالوا ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ الآية[٢].فقد روي ان الذين قالوا ملكان لا غير ورضي بقولهما بعض الملائكة.

وفيه. بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا قال: ان ابراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار ونزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه أياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحاق وعلقه اسحاق على يعقوب عليه السلام. فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان. فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصرمن التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه: ﴿أني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾[٣] فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة. قلت: جعلت فداك فالى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا أذا خرج ثم قال: كل نبي ورث علما أو غيره فقد أنتهى إلى محمد صلى الله عليه وآله.[٤].

قوله عليه السلام: ألبسه اياه فلم يضر معه حر ولا برد لأنه كان من جنة الخلد جنة الاخرة وهي ليس في شيء منها حر ولا برد كما قال تعالى: ﴿لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا﴾[٥] فإذا لبسه لم تضره النار بحرارتها ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة إليه كما

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٤٥ ج٣ ب١٩.
(٢) البقرة/ ٣٠.
(٣) يوسف/ ٩٤.
(٤) حلية الأبرار ج٥/ ٢٤٧ ج٧ ب١٩، اكمال الدين/ ٦٣١ - ٦٣٢.
(٥) الأنسان/ ١٣.

هو مقتضى الجنة وما فيها ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿قلنا يانار كوني بردا وسلاماًعلى ابراهيم﴾[١] ان هذا الأمر منه عز وجل هو ألباس ابراهيم القميص الذي يقتضي البرد والسلام بحقيقة ما خلق عليه فيكون القول للنار والوحي اليها هو أنزال القميص ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول وجود ذلك القميص أو الباسة إياه.

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنة أتاه بها جبرائيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين وتابوت آدم في بحيرة طبرية ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجهما القائم عليه السلام إذا قام[٢].

(١) الأنبياء/ ٦٩.

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٢٤٥ ب١٩ ج٤.

الفصل السادس عشر

في ذكر صفاته وفي أسمه (عجل الله تعالى فرحه)

وفي غيبة النعماني بسنده عن أبي وايل قال: نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: (أبني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيدا وسيخرج الله من صلبه رجلا بأسم نبيكم يشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة للحق وأظهار للجور والله لو لم يخرج لضربت عنقه يفرح بخروجه أهل السماوات وسكانها وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أذيل الفخذين لفخذه اليمنى شامة افلج الثنايا يملا الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجوراً)[1].

أقول: قوله يشبهه في الخلق بفتح الخاء المعجمة وهو الصورة والخلق بضم الخاء المعجمة الطبع وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الأفعال بسهولة وهو الدين والسجية. وأجلى الجبين: واضحه وأجلى الجبهة: الخفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي أنحسر عن جبهته الشعر. وقوله: أقنى الأنف أي أرتفاع وسطه وقيل طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه ومنه الخبر كان صلى الله عليه وآله أقنى العرنين. وقوله: أذيل الفخذين كناية عن كونهما عريضين كما في خبر آخر ياتى وفي بعض النسخ بالباء الموحدة من الذبول وهو ينافي ما ياتى ظاهرا وفي بعض النسخ أربل بالراء المهملة والباء الموحدة من قولهم ربل كثير اللحم وهذا أظهر وقوله: أفلج الثنايا: انفراجها وعدم التصاقها.

وفي الأكمال عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن عريض الفخذين عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله له سمان أسم يخفى وأسم يعلن فأما الذين يخفى فأحمد

(١) الغيبة للنعماني/ ١١٥.

وأما الذي يعلن فمحمد فإذا هز رايته أضاء ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله قوة أربعين رجلا ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام[1].

أقول: قوله: مبدح البطن أي واسعة وعريضة قال في القاموس: البداح كسحاب المتسع من الأرض أو اللينة الواسعة والبدح بالكسر الفضاء الواسع وأمرأة بادن والأبدح الرجل الطويل، والعريض الجبين من الدواب وقوله: عظيم مشاش النكبين وفيه قال: المشاشة بالضم رأس العظم الممكن المضغ والجمع مشاش. وقوله: شامتان الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه قيل هي هنا إما بأن تكون أرفع من ساير الأجزاء أو أخفض وأن لم تخالف في اللون.

وأقول: أما الثانية التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله فلابد أن تكون مخالفة اللون لأن شامة النبي صلى الله عليه وآله كذلك فأنها سوداء وفيها شعر غليظ وأما الأولى فلا بد أن تتميز من الجسد وأما خصوص أنها أرفع أو أخفض فلم أقف عليه إلى الآن ولعل القائل أخذ ذلك من قوله عليه السلام (شامة على لون جلده) يعني أنها إذا كانت على لون جلده لا تتميز بكونها شامة إلا بالأرتفاع أو الأنخفاض والذي يظهر لي بأن هاتين الشامتين شامة من النبوة وشامة من الولاية أما الشامة التي من الولاية بمعنى أنه خاتم الولاية فلا بد أن تكون على لون جلده أشارة إلى أنه ولي وخاتم الولاية على صبغة الولي وأما الشامة التي على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله فهي من النبوة بمعنى أنها علامة أنه خاتم خلافة النبي صلى الله عليه وآله فلا خليفة بعده لمحمد صلى الله عليه وآله فلا بد أن تكون مخالفة للون جلده لأنه ليس بنبي وأنما يكون مشابهة لشامة النبي صلى الله عليه وآله التي هي خاتم النبوة أسود مرتفع وفيه شعر غليظ.

فأن قلت إذا عللت الشامة الأولى في كونها بلون الجلد لأنه ولي وهي علامة ختم الولاية فيلزم أن تكون شامة النبي صلى الله عليه وآله بلون جلده لأنه نبي وهي علامة ختم النبوة قلت فرق بين الحالين ولا فرق بين المحلين وذلك لأن النبي صلى الله عليه وآله ولي وهو سيد الأولياء وأنما نال الأولياء ولا يتهم بواسطته لأنه سبحانه نصبه من جميع الخلق أجمعين وبعد كونه ولي

(١) اكمال الدين/ ٦٥٣، وعيون أخبار الرضا ج١/ ٦٢.

بثمانين ألف سنة كان نبيا فظهر فيه خاتم النبوة وعلامة ختمها على غير لون جلده ولو لم يكن ولي ظهرت شامة على خلاف جلده ولكنه ولي ونبي بلى نبي وولي ولا تجوز النبوة يغير ولاية ولأن شامته ﷺ للنبوة وهو وإن كان في الحقيقة نبيا لكنه في الحقيقة وقبل تحقق النبوة ولي فكانت تلك الشامة علامة للصفة العارضة والعارض على غير لون الذاتى فأفهم.

وقوله: له أسمان أسم يخفى وأسم يعلن تقدم الكلام فيه.

وقوله: وهم يتزاورون في قبورهم يراد بها أن أرواحهم الملابسة للأجسام اللطيفة في قوالبها المثالية يزور بعضهم بعضا في مواضع حفرهم لأن هؤلاء في الغالب ليسوا من الذين لهم برزخ لأنهم ليسوا ممن مجض الإيمان محضا وإلا لكرّوا معه إلا أن يكونوا من أهل زمان من قبله من الأئمة عليهم السلام فأنهم قد لا يكرون معه لكنهم يتزاورون في قبورهم ويفرحون بخروجه ويكر كل واحد منهم مع كرة إمام زمانه كما يحشر يوم القيامة معه.

وفي غيبة الطوسي عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((سأل عمرُ بن الخطاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: أخبرني عن المهدي ما أسمه؟ قال: لا فأن حبيبي عهدإليّ ألا أحدث بأسمه حتى يبعثه الله قال: فأخبرني عن صفاته؟ قال: هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه بأبي إبن خيرة الأماء.[1].

وفي إرشاد المفيد عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قال: أمير المؤمنين بأبي إبن خيرة الأماء أهي فاطمة؟ قال: فاطمة عليهاالسلام. قال: المبدح بطنه والمشرب حمرة رحم الله فلاناً.[2].

وفي غيبة النعماني بسنده عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أني قد دخلت المدينة وفي حقوي هميان فيه ألف دينار وقد أعطيت الله عهدا أنني انفقهابابابك دينارا دينارا أو تجيبني فيما أسألك عنه؟ فقال يا حمران سل تجب ولا تنفقنّ دنانيرك فقلت: سألتك بقرابتك من رسول الله ﷺ أنت صاحب الأمر والقائم به؟ قال: لا قلت:

---

(١) غيبة الطوسي/ ٢١٨.

(٢) غيبة النعماني/ ٢٢٨، بحار الأنوار ج٤٧/ ٤٢.

فمن هو بأبي أنت وأمي؟ فقال: ذلك المشرب حمرة الغائر العينين المشرف الحاجبين عريض ما بين المنكبين برأسه حزاز وبوجهه أثر رحم الله موسى[١].

أقول: الغائر العينين الذي ليس حدقتا عينيه بارزتين زائدا على أكثر الناس أو كأكثر الناس بل هما إلى الدخول تحت الحاجبين أكثر وهذا في الغالب من الناس صفة صاحب الدهى وقوله: (المشرف الحاجبين) أي في وسطهما أرتفاع وهو علة غور العين كما تقدم وقوله حزاز قال في العوالم: الحزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة وقوله عليه السلام: (رحم الله موسى) يحتمل أنه لما ذكر له حمران وأقسم عليه هل هو القائم أم لا بين له أني لست بذلك ولقد توهم قوم يعني بهم الواقفية أن موسى عليه السلام هو القائم عليه السلام فأشار إلى ذكر ذلك بالرحمه عليه أو ترحم عليه ردا على الواقفية حيث ذهبوا إلى أنه القائم عليه السلام وأنه حي لم يمت حتى يملا الأرض قسطا وعدلا أو أنه قال رحم الله فلانا كما ياتى في الحديث الاتى فقال: الواقفية عنى موسى والترحم عليه الدعاء بتعجيل الفرج.

وفيهعن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: أنت القائم؟ قال قدولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأني للطالب بالدم يفعل الله ما يشاء. ثم أعدت عليه فقال: قد عرفت حيث تذهب صاحبك المدمج البطن ثم الحزاز برأسه إبن الأوراع رحم الله فلاناً[٢].

أقول: قوله: المدّمج البطن المستوي بطنه بصدره وقوله: الحزاز برأسه كما تقدم ويأتي، والمراد بها والله أعلم القوبى لأنه علامة له في رأسه كما ياتى وقوله: إبن الأوراع بالواو ثم الراء المهملة وآخره عين جمع ورع أي أنه إبن الورعين الزاهدين أو أن الورع بمعنى الجبان والضعيف يعني أن صاحبك الشجاع والقوي وهو إبن الجبناء والضعفاء كناية عن خوفهم عليه السلام وأستيلاء أعدائهم عليهم وصاحبك ليس كآبائه وفي بعض النسخ الأرواع بتقديم الراء على الواو جمع أروع أي الذي يعجبك بحسنه ومنظره أو بشجاعته أو أنه جمع روع بمعنى الخوف كالمعنى الأول.

وفيه بسنده عن محمد بن عصام عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال: قال أبو

---

(١) غيبة النعماني/ ١١٥.

(٢) غيبة النعماني/ ١١٦.

جعفر عليه السلام أو أبو عبد الله عليه السلام -الشك من إبن عصام: يا أبا محمد بالقائم علامتان شامة في رأسه وهو داء الحزاز برأسه وشامة بين كتفيه من الجانب الأيسر، تحت كتفيه ورقة مثل ورقة الآس إبن ستة وإبن خيرة الأماء.(١).

أقول: لعل الشامة التي بين كتفيه من الجانب الأيسر هي التي على شبه شامة رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما قال من الجانب الأيسر لأن علامة أستخلاف النبوة تحت علامة أستخلاف الولاية لأن أستخلاف النبوة وكالة وأستخلاف الولاية ولاية قوله: مثل ورقة الآس يشار به إلى أن علامة أستخلاف النبوة ناظرة إلى الجهة العليا أي جهة علامة أستخلاف الولاية لأنها في الرأس وأما كونها على هذه الهيئة لأن الجهة السفلى أغلظ والجهة العليا ألطف فإذا جذبتها العليا أو هي طلبت العليا أمتدت على هذه الهيئة وقد برهنا على وجه هذا في بعض رسائلنا.(٢).

وقوله إبن ستة يحتمل أن يراد منه ستة أعوام لأن أباه عليه السلام مات وهو داخل في السادسة على رواية أو أن السادسة تمت على أخرى أو يراد به أنه إبن سادات أسماؤهم ستة وهي محمد وعلي والحسين وجعفر وموسى والحسن فيدخل في أسم محمد عليه السلام الباقر والجواد وفي أسم علي عليه السلام السجاد والرضا والهادي ولم يحصل هذا في غيره من الإئمة عليهم السلام ويحتمل أن يكون قوله إبن ستة بمعنى إبن سيدة الإماء لأنه قد يستعمل ستة بمعنى سيدة أما أنه لغة في معنى سيدة أو تخفيف كما خففوا أي شيء فقالوا أيش أو أنه لفظ مولد وأستعملوه فيها أما الأستعمال فلا أشكال فيه وأنما الأشكال في أنه لغة أو مخفف سيدة أو مولد. وفي القاموس وستي للمرأة أي ياست جهاتي أو لحن والصواب سيدتي ..

وربما يدل على هذا ما في غيبة النعماني بسنده عن زيد بن حازم قال: خرجت من

---

(١) غيبة النعماني/ ١١٦.

(٢) مر ت علينا في هذا المجلدرسالة في جواب اسئلة الميرزا محمد على المدّرس شرح.
في ثوابالاعمال: عن سهل بن سعد الانصاري قال سألتُ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن قول اللّه عز وجلّ وماكنت بجانب الغربي اذ نادينا قال كتب اللّه عز وجل كتاباً قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورق آس انبته ثم وضعها على العرش ثم نادي يا امّة محمّد صلى الله عليه وآله ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد الا اله الّا انا وان محمداً عبدي ورسولي ادخلته الجنّة برحمتي ه، فراجع.

الكوفة فلما قدمت المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه فسألني هل صاحبك أحد؟ فقلت: نعم فقال: أكنتم تتكلمون؟ قلت: نعم صحبني رجل من المعتزلة قال: فما كان يقول؟ قلت: كان يزعم أن محمد بن عبد الله بن الحسن يرجى هو القائم عليه السلام والدليل على ذلك أسمه أسم النبي صلى الله عليه وآله وأسم أبيه أب النبي صلى الله عليه وآله. فقلت له في الجواب: إن كنت تأخذ في الأسماءفهو ذا في ولد الحسين عليه السلام محمد بن عبد الله بن علي فقال لي: إن هذا إبن أمة - يعني محمد بن عبدالله بن علي وهذ إبن مهيرة يعني محمد بن عبد الله إبن الحسن بن الحسن - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: فما رددت عليه؟ قلت: ما كان عندي شيء أراد عليه. فقال: لو تعلمون أنه إبن ستة[1] يعني القائم عليه السلام.

أقول: فقوله عليه السلام: لو تعلمون أنه إبن ستة جواب لو محذوف أي لو رددتم عليه يعني بأن قلتم أن القائم عليه السلام إبن أمة كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله بأبي إبن خيرة الإماء فدل على أن المراد بستة ستة الإماء أي سيدتهن لأن جوابه عليه السلام في مقام ذكر الحرة والأمة ويحتمل أن المراد أن إبن ستة من الأئمة عليهم السلام بأعتبار الأسماء كما مر ومحمد بن عبد الله لم يكن كذلك إلا أن الأول قريب للقرينة وعليه فيحمل الواو في الحديث على التفسير فلا يحمل على أقتضاء المغايرة والله سبحانه وهم عليهم السلام أعلم.

وفي بصائر الدرجات بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك أني سمعت أباك وهو يقول: ((إن القائم عليه السلام واسع القدر مترسل المنكبين عريض ما بينهما؟)) فقال: ((يا أبا محمد إن أبي لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت تسحب على الأض وإني لبستها فكانت وكانت وإنها تكون في القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله مشمرة كأنه يرفع نطاقها بحلقتين وليس صاحب هذا الأمر من جاز الأربعين))[2].

قوله: قوله: مترسل المنكبين: أي منبسطهما. وقوله: فكانت وكانت قال في (العوالم): أي كانت قريبة من الأستواء والتقدير كانت مستوية وكانت زائدة.

أقول: والظاهر أن المراد فكانت تسحب أيضا وكانت زائدة وكانت واسعة وأمثال ذلك من عدم الأعتدال والموافقة لأن موافقتها لمن لبسها منهم صلى الله عليهم علامة

---

(١) غيبة النعماني/ ١٢١. وفيه: إبن سبية.

(٢) بصائر الدرجات ج٣/ ١٨٨ ح٥٦.

القيام بأمر الله حتى يرضى يعني أنها كما كانت على أبي من عدم الأستواء وزيادة وتكرير كانت لتعديد جهات المخالفة. وقوله: تكون من القائم عليه السلام كما كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله من الأستواء والموافقة. وقوله: مشمَّرة: أي مرتفعة أذيالها عن الأرض والمراد بنطاقها ما يرسل قدامها. والمعنى أنها كانت قصيرة عليه بحسبه يظن الناظر أنه رفع نطاقها وشدها على وسطها بحلقتين. وفي بعض النسخ وكانت ولعل المعنى أنه عليه السلام يعني القائم عليه السلام يشدها لسهولة الحركات لا لطولها، ويحتمل أن يكون المراد بالنطاق المنطقة التي تشد فوق الدرع. وقوله: من جاز الأربعين.

قال: في (العوالم): أي في صورة صاحب هذا الأمر يرى دائما في سن الأربعين ولا يؤثر فيه الشيب ولا غيره.

أقول: يعني أنه في سن الأربعين لا تتوهم فيه نفوس الجهال عدم العلم والحلم والعقل، ويحتمل أن يكون المراد أن من تجاوز سن الأربعين يكون شيخا لا يقوم بأعباء الأمر وإنما صاحب هذا الأمر من يظهر شابا قويا في بدنه على معالجة الأمور الشديدة.

الفصل السابع عشر

في ذكر قوته وقوة أصحابه

وفي معنى أولى القوة وفي علة غيبته عليه السلام:

في حلية الأبرار بسنده عن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملأها عدلا كما ملئت جورا وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني؟ وأن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشاب قوي في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى عليه السلام وخاتم سليمان عليه السلام، وذلك الرابع من ولدي يغيبه الله في سره ما شاء ثم يظهره فيملا الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت جورا وظلماً[١].

وفيهعن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام كم يخرج مع القائم عليه السلام فأنهم يقولون أنه يخرج مثل عدة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف. وفي نسخة أخرى وما يكون أولو القوة إلا عشرة آلاف[٢].

وفيه عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾[٣] إلا تمنيا لقوة القائم عليه السلام، ولا ذكر ركن ألا شدة أصحابه فأن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً. وأن قلبه لأشد من زبر الحديد. ولو مروا بجبال الحديد لقطعوها لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل[٤].

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٥٧ ح١ ب٢٢، كمال الدين ج٢/ ٢٧٦ ب٣٥ ح٧،أعلام الورى/ ٤٣٤، بحار الأنوار ج٤٨/ ٣٢٢.

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٢٥٨ ح٢ ب٢٢، إكمال الدين/ ٦٥٤، البحار ج٤٨/ ٣٢٣.

(٣) هود/ ٨٠.

(٤) حلية الأبرار ج٥/ ٢٥٨ ح٣ ب٢٢، شرح الأخبار للقاضي النعماني المغربي/ ٥٦٩.

وفيه عن أبان بن تغلب الكلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث يذكر في القائم عليه السلام إذا خرج قال عليه السلام: ووضع الله يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطى قوة أربعين رجلاً[١].

وفيه عن إبن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا وفلاناً؟ قال: لآيات في كتاب الله عز وجل: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾[٢]. قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: ودايع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبدا حتى تخرج ودائع الله عز وجل فإذا خرجت ظهر في أعداء الله فقتلهم.[٣].

وفيه عن إبراهيم الكرخي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل: أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قويا في دين الله عز وجل؟ قال: بلى. قلت: كيف ظهر عليه القوم ولم يمنعهم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عز وجل منعته. قلت: وأي آية؟ قال: قوله ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ إذ كان لله عز وجل ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الاباء حى تخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر على من ظهر وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حى تظهر ودائع الله عز وجل فإذا ظهرت يظهر على من ظهر فقتله.[٤].

أقول: قوله عليه السلام في الحديثين: ودائع مؤمنين يريد أنه إذا خرج على الأعداء الذين يحاربونه فأن قتلهم فقد قتل من في أصلابهم من المؤمنين الذين لم يخرجوا عليه وأن لم يقتل من في صلبه الوديعة المؤمنة قتلوه كما كان يوم كربلاء. والأشارة إلى ذلك أن الله سبحانه خلق شجرة في الجنة اسمها المزن يقع منها قطرات على البقول والثمار وساير النباتات فما أكل من تلك البقول أو الثمار مما فيه قطرة مؤمن أو كافر إلا أخرج الله من صلبه مؤمنا وبالعكس شجرة الزقزم في سجين نابتة في طينة خبال على العكس فلما كان أعداؤه من المنافقين والمشركين والكافرين في أصلابهم نطف مؤمنة ظاهرة لم يخرج لأنه

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦٠ ح٦ ب٢٢.
(٢) الفتح/ ٢٥.
(٣) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦١ ح١ ب٢٣، بحار الأنوار ج٤٧/ ٣٥.
(٤) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦١ ح٢ ب ٢٣.

أن قتلهم قتل الشيعة وأن لم يقتلهم قتلوه، فهو دائما ينظر بنور الله والتوسم في أصلاب الخلايق[١] فإذا تزيلوا -كما كان من قوم ونوح وموسى وغيرهما - فقتل من قاتله ولم تصبه هو ولا أنصاره معرة وهذا هو المراد من خوفه عليه السلام من القتل الذي عناه أبو عبد الله عليه السلام في قوله: لا بد للغلام من غيبة قال السائل: ولم؟ قال يخاف - وأومى بيده إلى بطنه - يعني القتل الحديث[٢].

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن للقائم عليه السلام غيبة قبل قيامه قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح[٣].

وفيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: أن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. فقلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله - تعالى ذكره - ووجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وأقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت أفتراقهما[٤]، يا ابن الفضل إن هذا الأمر من أمر الله عز وجل وسر من سر الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وأن كان وجهها غير منكشف لنا.[٥].

أقول: قوله عليه السلام: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم يريد منه - والله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه عليه وعليهم السلام أعلم - لم يؤذن في كشفه لمثلك من الضعفاء من شيعتنا ممن لا يحتملونه لأنه صعب مستصعب ولأعدائنا لئلا يزدادوا بكشفه لهم عتوا ونفورا وعماية وجهلا وإلا فأنهم قد كشفوه في أحاديثهم لشيعتهم الذين يحتملونه وذلك الأمر هو مركب من أسباب:

---

(١) بصائر الدرجات / ٤٤٢ - ٤٤٣.
(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦٢ ح٣ ب٢٣.
(٣) نفس المصدر ج٥/ ٢٦٤ ح٩ ب ٢٣.
(٤) ينظر سورة الكهف/ الآيات ٧٩ - ٨٢.
(٥) المصدر السابق ج٥/ ٢٦٥ ح١٠ ب٢٣، وأكمال الدين/ ٣٤٣، أعلام الورى/ ٤٣٢، بحار الأنوار ج٤٨/ ١٤٧.

(منها): ما سمعت في بيان: ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليماً﴾ وهذا أعظمها وأقواها ركناً.

(منها): جري الأشياء في جعل التقدير على الأقتضاءات الطبيعية فلا بد للأشياء إذ جرت على ما تقتضيه أن يجري اللاحق على طريق جري السابق كما قال عالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾[١] وقال: ﴿أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سبق وأن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾[٢].

(ومنها): الأختبار والأبتلاء اللذين بهما يميز الله الخبيث من الطيب كما قال الله: ﴿أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾[٣]. ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء﴾[٤]. ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾[٥]. وقول أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ((لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم))[٦] الحديث.

(ومنها): اعطاء الله عز وجل عباده المؤمنين جزيل منحه ومواهبه على ما سبب لهم من الأيمان بالغيب والتصديق له ولكتبه ورسله وأوليائه.

(ومنها): سر القدر في الأختبار والأبتلاء الذي لا ينبغي كشفه أو لا يدرك تبيينه إلا أجمالا أو بتطويل طويل.

وفيه عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم فقلت: ولم؟ قال: يخاف - وأومى بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته فمنهم من يقول مات أبوه فلا خلف ومنهم من يقول ولد قبل وفاة أبيه بسنتين وهو المنتظر أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون

---

(١) الأحزاب/ ٦٢، الفتح/ ٢٣.
(٢) الأنفال/ ٣٨.
(٣) التوبة/ ١٦.
(٤) البقرة/ ٢١٤.
(٥) العنكبوت/ ١ - ٢.
(٦) نهج البلاغة/ ٧٥.

يا زرارة. قلت له: جعلت فداك أن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ فقال: يا زرارة من أدرك ذلك الزمان فليدع بهذا الدعاء: ((اللهم عرفني نفسك فأنك أن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم عرفني رسول فأنك أن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك اللهم عرفني حجتك فأنك أن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني))[١] ثم قال: يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة. قلت: جعلت فداك أو ليس الذي يقتله جيش السفياني؟ فقال: لا ولكن يقتله جيش بني سفيان يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء جاء فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغيا وعدوانا لم يمهلهم الله فعند ذلك فتوقعوا الفرج.[٢].

أقول: هذا الغلام هو النفس الزكية ولم يمهلهم الله إلا خمس عشرة ليلة[٣].

---

(١) الكافي ج١/ ٣٤٢ ح٢٩ (كتاب الحجة).

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٢٦٦ ح١١ ب٢٣، كمال الدين/ ٣٤٢، غيبة الطوسي/ ٣٣٤، بحار الأنوار ج٤٨/ ١٤٦.

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)). غيبة الطوسي/ ٢٧١.

الفصل الثامن عشر

حضوره عليه السلام الحج

في أنه عليه السلام يحضر الموسم فيقبل حجهم إذا حضر ولا يحضرهم أبليس:

في حلية الأبرار عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس أمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه[١].

وفيه عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للقائم غيبتان يشهد في أحداهما الموسم يرى الناس ولا يرونه[٢].

أقول: يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة الصغرى وهذا في الظاهر ظاهر إلا أن فيه أشكالا وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة الصغرى عن كل أحد بل كثيرا ما يراه بعض شيعته إلا أنه يحمل على أن العامة لا يرونه أو على أن هذا جار على الأغلب وأيضا يفهم منه أن في الثانية لا يشهد الموسم أو يشهد ولكنهم يرونه ولا يشهد كما هو مقتضى الحصر العقلي وكل هذه لا تصح والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى فيما بعد منهما عن الصغرى لا يراه أحد كما ياتى عنهم عليهم السلام من أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين[٣].

وما نقل من أنه رأي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريبا من الغيبة الصغرى وأما أنه لا يحضر الموسم فلا بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه والذي يخطر بقلبي مما أستفدته من آثارهم عليهم السلام أنه يحضر الموسم وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس[٤].

وإذا حضر قبل حج أهل الموسم ولكن ذلك ليس على أطلاق لفظه بل في بعض

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٨٢، إكمال الدين ج٢/ ٣٤٦.

(٢) المصدر نفسه ج٥/ ٢٨٢ ح٣ ب٢٨.

(٣) كما ورد في حديث المفضل الاتى أن شاء الله.

(٤) أنظر بحار الأنوار ج٥٢/ ١٥٢ ب٢٣ ح٤.

مواضع عرفه دون بعض وما لم يحضر فيه يحضره أبليس لأنه عليه السلام لا يحضر إلا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم. وحينئذ لا يحضر أبليس لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام ولا يحضر مع أعدائه ولا مع من وافقهم من المحبين فيحضر أبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يخدش به حجهم والله سبحانه أعلم ويحتمل أن يكون المراد أنه يحضر الموسم عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فيكون المعنى في قوله عليه السلام يرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه أن الناس هم أعداؤه أو أعم من اعدائه وأوليائه وأن ضمير يرونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه كما تشير إليه بعض آثارهم وأما قبول الحج وعدمه وحضور أبليس وعدمه فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام لا على حضور الموسم من أصله وعدمه؛ لأنه لا يترك الحج أبدا ويدل على حضوره كل سنة.

ما رواه إبن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عثمان العمري قال سمعته يقول: والله إن صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه[١].

وعنه قال: سألت محمد بن عثمان العمري فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني[٢].

وعنه قال: سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول: رأيته عليه السلام متعلقا بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهم أنتقم لي من أعدائي[٣].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم[٤].

أقول: يظهر من هذا أنه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يحضر الموسم كل سنة. أما على مثل ما ذكرنا من التوجيه من أنه البتة يحضر عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فلا يقبل حجهم أو أنه يقبل على أوليائه فيقبل حجهم ولا يقبل على أعدائه فيحضر أبليس فلا يقبل حجهم أو يحمل قوله في الحديث الأول كل سنة على الأغلب والله أعلم.

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٢٨٢ ح٤ ب ٢٨، بحار الأنوار ج٥٢/ ١٥٢.
(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٢٨٢ ح٥ ب ٢٨.
(٣) المصدر نفسه ج٥/ ٢٨٢ ح٦ ب ٢٨.
(٤) حلية الأبرار ج٥/ ٢٨٣ ح٧ ب٢٨.

الفصل التاسع عشر

في نزول عيسى بن مريم عليه السلام

ويصلي خلف المهدي عليه السلام في حلية الأبرار بسنده إلى شهر بن حوشب قال لي الحجاج يا بن حوشب آية في كتاب الله قد أعيتني فقلت: أيها الأمير أية آية هي؟ فقال قوله: ﴿وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾[١] والله أني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه فما أراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما أولت فقال: كيف هو؟ قال: أن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي، قال ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: جئت بها والله من عين صافية.[٢].

وفيه عن علي بن رياب عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال: فيه فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلنا لدلائله مظهرا لشخصه شاهرا لبراهينه عن مخفٍ لنفسه لأن زمانه كان زمان أمكان ظهور الحجة كذلك. ثم كان له من بعده أوصياء حججا مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله فقال: الله عز وجل له في الكتاب: ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾[٣] ثم قال عز وجل: ﴿سنة من قد أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾[٤] فكان مما قيل له ولزم من سنته على أيجاب سنن من تقدمه من الرسل أقامة الأوصياء له كأقامة من تقدمه لأوصيائهم فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله أوصياؤه كذلك وأخبر بكون المهدي عليه السلام خاتم الأئمة عليهم السلام وأنه يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما

---

(١) النساء/ ١٥٩.
(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٣٠٥ ح١ ب ٣٣.
(٣) فصلت/ ٤٣.
(٤) الأسراء/ ٧٧.

وجورا فنقلت الأمة بأجمعها عنه ﷺ، وأن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه.[١].

وفيه عن الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه عن رسول الله z قال: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند أنفجار الصبح ما بين مهرودين وهما ثوبان أصفران من الزعفران.أبيض الجسم أصهب الرأس أفرق الشعر كأن راسه يقطر دهنا بيده حربة يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهلك الدجال ويقبض أموال القائم عليه السلام ويمشي خلفه أهل الكهف وهو الوزير الأيمن للقائم عليه السلام وحاجبه ونائبه ويبسط في المغرب والمشرق الأمن من كرامة الحجة بن الحسن -صلوات الله عليه - حتى يرتع الأسد مع الغنم والنمر مع البقر والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات ويتزوج عيسى بأمرأة من غسان حتى يَسْوَدّ وجه من كان يقول: (ليس من البشر) ويروه كيف يأكل ويشرب وينكح، ويؤمر في سبعين ألفا منهم أصحاب الكهف، وتجمع له الكتب من أنطاكية حتى يحكم بين أهل المشرق والمغرب ويحكم بين أهل التوراة في توراتهم وأهل الأنجيل في إنجليهم وأهل الزبور في زبورهم وأهل الفرقان بفرقانهم فيكشف الله له عن أرم ذا العماد والقصر الذي بناه سليمان بن داود عليه السلام قرب موته فيأخذ ما بهم من الأموال ويقسمها على المسلمين. ويخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحيرة طبريا فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون ورضاضة اللوح وعصى موسى وقبا هارون وعشرة أصواع من المن وشرايح السلوى التي أدخروها بنوا أسرائيل لمن بعدهم فيستفتح بالتابوت المدن كما أستفتح به من كان قبله وينشر الأسلام في المشرق والمغرب والجنوب والقبلة وذلك الوقت سنته كالشهر وشهره كالجمعة وجمعته كاليوم ويومه كالساعة والساعة لا بقاء لها. ثم تقبل ريح باردة صفراء الين من الحرير مثل المسك فيقبض الله بها روح عيسى إبن مريم عليه السلام[٢].

أقول: قوله: ما بين مهرودين الخ أنه لابس لهما فأن اللابس للثياب يكون ما بينهما لأنها محيطة به. والمهرودان: ثوبان مصبوغان وأصله المصبوغ بالهرد وهو الكركم أو عروقا يصبغ بها وهنا مهرودان أي مصبوغان وهما مصبوغان بالزعفران.

وقوله: وزير الأيمن للقائم عليه السلام لعل الوزير الأيسر النبي الياس عليه السلام.

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٣٠٦ ح٢ ب٣٣، إكمال الدين/ ٢٢.

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٣٠٦ - ٣٠٧ ح٣ ب ٣.

وقوله: حتى يسود وجه من كان يقول: ليس من البشر يعني أنه إذا رآه قد تزوج بأمرأة من غسان ونكح علم بأنه ليس بأبن الله ولا أنه اله تولد من اله كما تزعم النصارى القائلون بثبوت الثالوث القديم - تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا - وغسان طائفة معروفة تسمى بأسم أبيها غسان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هو عليه السلام إبن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وقوله: وشرائح السلوى الشرائح جمع شريحة وهي القطعة من اللحم أو القديد من لحم الظبا أو غيره. والمراد أن بني أسرائيل لما كانوا في التيه نزل عليهم المنَّ والسلوى وكانت لهم من المناقب العظيمة فلما ذهبوا إلى أرض بيت المقدس بقي عندهم شيء من المن قدر عشرة أصوع وشيء من لحوم السلوى والسلوى الطير السمائي وأدخروا تلك الأصواع والشرائح من جملة آثار الأنبياء ولا زالت الأنبياء والأوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الأنبياء إلى أن وصلت إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وهي عند الأئمة عليهم السلام إلى أن وصلت وأنتهت المواريث كلها إلى صاحب الأمر - عجل الله فرجه - وتلك عنده في السفط أو العيبة أو الزنفجلة أو غيرها ومنها عنده في أمكانها أي وقت ارادها فهي حاضرة عنده.

قوله: التابوت الذي أمر به أرميا الخ هذا هو التابوت المذكور في القرآن: ﴿فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾[1]. ورماه النبي أرميا عليه السلام في بحيرة طبرية وهي قصبة بالأردن والأردن بتشديد الدال كورة بالشام ليدخره للقائم عليه السلام عجل الله فرجه. وهذا الحديث من طرق العامة ولهذا نسب هذه الأفاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام إلى عيسى إبن مريم عليه السلام.

وقوله: وذلك الوقت سنته كالشهر الخ كناية عن حسنه وأعتداله وريعه ورفاهيته وظهور غاية العدل فيه حتى أن السنة عند الشخص كالشهر الخ لأنه لا يحب تقضّيها لأنها مثال الجنة بل هي من الجنتين المدهامتين كما ياتى أن شاء الله تعالى، وليس المراد أنها قصيرة كما قد يوهم من قوله: والساعة لا بقاء لها بل السنة بقدر عشرة سنين من هذه السنين التي نحن فيها لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين وياتى أن شاء الله تعالى وقوله عليه السلام تقبل ريح باردة صفراء الخ هذه الريح من الجنة

(١) البقرة/ ١٤٨.

مأمورة أزكى من المسك والعنبر وأليها الأشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾[١] أما كونها ريحا باردة فلمناسبتها للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة وأما كونها باردة فأشارة إلى أنها من الجنة وأما كونها صفراء فأشارة إلى البقاء لأن هذا موت بقاء إذ هو مقدمة لبقاء الأبد لا أنه موت فناء لأن الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علة الكون.

(١) الواقعة/ ٨٩.

الفصل العشرون

في ذكر بعض سيرته تتمة لما مر وياتى

في حلية لأبرار من غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده إلى عبد الله بن عطاء المكي عن شيخ من الفقهاء يعني أبا عبد الله عليه السلام قال: سألته عن سيرة المهدي عليه السلام كيف سيرته؟ فقال: يصنع كما يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله صلى الله عليه وآله من الجاهلية ويستأنف الأسلام جديداً.(١).

قوله: ويستأنف الأسلام جديدا كناية عن أزالة ما أحدثه المبدعون في الإسلام.

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: له صالح من الصالحين سمّه لي أريد القائم عليه السلام؟ قال: أسمه أسمي قلت: يسير بسيرة محمد صلى الله عليه وآله فقال: هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته فقلت: جعلت فداك لم فقال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله سار في أمته بالمن يتألف الناس والقائم عليه السلام يسير بالقتل بذلك أمر في الكتاب الذي معه، ولا يستتيب أحدا ويل لمن ناواه.(٢).

أقول: قوله: هيهات هيهات الخ يراد منه أنه يسير بسيرة رسول اللهz ولكن أنما عاملهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالمن ليتألفهم لئلا يرتدوا عن الإسلام وليرغب الكفار والمشركون في الإسلام ويقررهم على الإسلام بالتدريج فأنه أمرهم بالصلاة ركعتين ثم زاد فيها ولم يفرض عليهم الولاية ثم فرضها مع أن الإسلام فرع عليها وغير ذلك ولما عرف عليه السلام من زرارة أن أعتقاده أن ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله هو حقيقة الدين بين عليه السلام له أن الدين الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله أنما يكمل إذا قام القائم عليه السلام عجل الله فرجه من قوله عز وجل: ﴿ليظهره على الدين كله﴾(٣) وذلك عند قيام القائم عليه السلام لأن رسول الله z ترك أشياء كثيرة

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢١ ح١ ب٣٦، غيبة النعماني/ ١٢٢ ط حجرية.

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢١ - ٣٢٢ ح٢ ب ٣٦، غيبة النعماني/ ١٢٢ ط حجرية.

(٣) التوبة/ ٣٣.

من دينه لأجل موانع وأسباب من نفوس المكلفين والقائم عليه السلام يقول بحقيقة ذلك الدين، إلا أنه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة أبدا نفى تلك الموانع التي كانت معلولة ومحى تلك الأسباب إلا ما أقتضته ذات التكليف فلم يسير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وبالتألف والمن والأستجلاب والتدريج وأنما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقة حلاله وحرامه.

وفيه عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أن عليا عليه السلام قال: ((قد كان لي أن أقتل المولّى وأجيز على الجريح ولكني تركت ذاك للعاقبة من أصحابي أن أخرجوا لم يقتلوا والقائم له أن يقتل المولّي ويجيز على الجريح[١].

أقول: قوله: أجيز على الجريح أي أجهز عليه ومعنى الحديث كما ذكرنا.

وفيه بسند عن الحسن بن هارون بياع الأنماط قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا فسأله المعلى بن خنيس أيسير القائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام؟.

فقال: نعم وذلك أن عليا سار بالمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده وأن القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده[٢].

وفيه عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس أما أنه لا يبدء إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يقطعها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد صلى الله عليه وآله ولو كان من آل محمد لرحم[٣].

أقول: ولهذا ورد أن أكثرما يرد عليه المتفقهون لأنه يحكم بالحق الذي اراه الله أياه عن علم لا بشهادة شهود حتى ورد أنه عجل الله فرجه ليكون الرجل قاعدا في بيته لا يعلم أحد من الناس أن له ذنبا فيرسل أليه ويقتله فويل لمن ناواه ورد عليه في الدنيا والآخرة

---

(١) حلية الأبرا ج٥/ ٣٢٢ ح٣ ب٣٣، غيبة النعماني/ ١٢٢ ط حجرية.

(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢٢ - ٣٢٣ ح٤ ب٣٦، غيبة النعماني/ ١٢٢ ط حجرية.

(٣) حلية الأبرار/ ج٥/ ٣٢٣ ب٣٣ ح٦.

وطوبى لمن سلم له ورد أليه في كل شيء في الدنيا ولآخرة اللهم أعنا على طاعته وأرزقنا رأفته ورحمته ورضاه أنك على كل شيء قدير.

وفيهبسنده عن أبي بصير قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف لا يستتب أحدا ولا تأخذه في الله لومة لائم[١].

وفيه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه الا الجشب وما هو الا السيف والموت تحت ظل السيف)[٢].

وفيهبسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام والله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الشعير الجشب وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف[٣].

وفي الكافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((أن القائم إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله إلى أساسه ومسجد الكوفة إلى أساسه وقال أبو بصيرالى موضع التمّارين من المسجد.[٤].

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢٤ ب٣٣ ح٧، والغيبة للنعماني/ ١٢٣.
(٢) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢٤ ب ٣ ح٨، والغيبة للنعماني/ ١٢٣.
(٣) حلية الأبرار ج٥/ ٣٢٤ ب ٣٣ ح٨.
(٤) الكافي ج٤/ ٥٤٣، بحار الأنوار ج٩٣/ ٤٥٩، تهذيب الأحكام ج٥/ ٤٥٢.

الفصل الحادي والعشرون

ما يلقاه عليه السلام من جهال قومه

في أن مايلقاه القائم عليه السلام أشد مما لقيه رسول الله z من جهال قومه:

في غيبة النعماني محمد بن ابراهيم بسنده عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا استقبل من جهال الناس أشد مما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية قلت: وكيف ذاك؟ قال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول[١] كتاب الله ويحتج عليه به ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر[٢].

وفيه عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقى من الناس مثل ما لقى رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر[٣].

وفيه عن محمد بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أن القائم عليه السلام يلقى في حربه مالم يلقَ رسول الله صلى الله عليه وآله ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون حجارة منقورة وخشبا منجورة وأن القائم عليه السلام يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله فيقاتلونه عليه[٤].

وفيه عن ابان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إذا ظهرت رايه الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب أتدري لم ذاك؟ قلت: لا قال: للذي يلقى الناس من أهل بيته قبل خروجه[٥].

---

(١) في المصدر/ يتأول عليه.
(٢) الغيبة للنعماني / ١٦٠.
(٣) غيبة النعماني / ١٦١.
(٤) غيبة النعماني / ١٦١.
(٥) غيبة للنعماني / ١٦١.

وفيه عن يعقوب السراج قال: سمعت أبا عبد الله يقول: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه: أهل مكة والمدينة وأهل الشام وأهل دست ميسان والأكراد والأعراب وضبة وغنى وباهلة وازد البصرة وأهل الري[1].

أقول: قوله: وأهل دست ميسان: دست قرية وميسان كورة بين البصرة وواسط وضبة قبيلة من قريش أبوهم ضبة بن أدغم بن مر بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. وغني حي من غطفان وغطفان حي من قيس. وباهلة قبيلة.

(١) المصدر نفسه / ١٦١.

الفصل الثاني والعشرون

خصائص زمانه عليه السلام

في ذكر إعلام الأحياء والأموات بقيامه وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره ويراه المؤمن من بعيد في زمانه وما يعطاه في زمانه وفي ذكر نشره راية رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام.

في الأكمال عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة مكتوب عليها: (طاعة معروفة) وروي أنه يكون في راية المهدي (الرفعة لله عز وجل) وفي نسخة أخرى (البيعة لله عز وجل)[١].

وفيه عن سيف بن عميرة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: المؤمن يتخير في قبره فإذا قام القائم عليه السلام فيقال له: قد قام صاحبك فإن أحببت أن تلحق به فالحق وان أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم[٢].

وفي الكافي عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام مدّ الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد يكلمهم ويسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه[٣].

وفي الإكمال عن أبان بن تغلب قال: قال: أبو عبد لله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف فإذا إستوى على ظهر النجف ركب فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أحد في بلده إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم[٤].

---

(١) إكمال الدين/ ٦١٣.
(٢) إكمال الدين/ ٦١٤.
(٣) روضة الكافي/ ٢٤١ ج٣٢٩.
(٤) أكمال الدين/ ٦٢٩.

وفي غيبة النعماني عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام انه قال: كأني بدينكم هذا لايزال موليا يحصص بذنبه لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت يعطيكم الله في السنة عطائين ويرزقكم في الشهر رزقين وتأتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وفي التهذيب للشيخ بسنده عن صالح بن أبي الأسود قال: قال أبو عبد الله عليه السلام - وذكر مسجد السهلة - فقال: أما أنه منزل صاحبنا إذ قام بأهله.[٢].

وفي كامل الزيارات عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وبعد حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة فيها قبور النبيين والمرسلين وغير المرسلين والأوصياء والصادقين وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه ومنها يظهر عدل الله وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين[٣].

وفي التهذيب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله [٤].

وفيه عن حبة العرني قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: لتصلن هذه بهذه - وأومئ بيده إلى الحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينهما بدينارين وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عليه السلام لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثنى عشر اماما عدلا قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟ قال: يبنى لهم أربع مساجد مسجد الكوفة هذاأصغرها ومسجدان طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب وأومى بيده نحو نهر البصريين والغربيين[٥].

وفي الكافي عن ابان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فنزل فصلى ركعتين ثم تقدم قليلا فصلى ركعتين ثم سار قليلا فنزل فصلى ركعتين ثم قال: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صليت فيهما؟ قال:

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٢٦.
(٢) التهذيب ج٣/ ٢٥٢ ح٦٩٢.
(٣) كامل الزيارات/ ٣ ب٨ ح١١.
(٤) ينظر التهذيب ج٣/ ٢٥٠.
(٥) ينظر التهذيب ج٣/ ٢٥٠.

هذا موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم عليه السلام[١].

وفي كامل الزيارة وموضع منبر القائم عليه السلام[٢].

ومثل هذه رواية إبن طاووس. عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده عن فرات بن أحنف قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فلما صرنا إلى الثوية نزل فصلى ركعتين فقلت: يا سيدي ما هذه الصلاة؟ قال: هذا موضع منبر القائم عليه السلام أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع. ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطريق فنزل فصلى ركعتين فقلت ما هذه الصلاة؟ قال: ها هنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق فبعث الله عز وجل طيرا فأحتمل الصندوق بما فيه فمر بهم جمّال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فحملوه ونزلت وصليت هنا شكرا لله، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع فنزل وصلى ركعتين وقال: ها هنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أما أنه لا تذهب الأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه في القتل يبني عليه حصنا فيه سبعون طاقاً. قال: حبيب بن الحسين: سمعت هذا الحديث قبل أن يبنى على الموضع شيء ثم أن محمدا بن زيد وجه فبنى عليه فلم تمض إلا أيام حتى أمتحن محمد في نفسه بالقتل[٣].

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حى يكون مثل الحلقة قلت: وكم الحلقة؟ قال: عشرة آلاف جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ثم يهز الراية المغلّبة ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بها جبرائيل عليه السلام يوم بدر، ثم قال يا ابا محمد ما هي والله لا قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفّها فهي عندنا لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا هو قام نشرها لم يبق بين المشرق والمغرب أحد إلا لعنها ويسير الرعب قدامها شهر وخلفها شهر وعن يمينها شهر وعن يسارها شهر ثم قال: يا ابا محمد

---

(١) الكافي ج٢/ ٥٧١ - ٥٧٢ ح٢.
(٢) كامل الزيارة / ٣٤ ب٩ ح٥.
(٣) كامل الزيارة / ٣٤ ب٩ ح٥.

أنه يخرج من ثور غضبان أسفا لغضب الله على هذا الخلق عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم بدر وعمامته السحاب ودرع رسول الله السابغة وسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجا فيبدا ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الله، ثم يتناول المفقودون من فرشهم وهو قول الله عز وجل: ﴿فأستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا﴾[1] قال: الخيرات الولاية[2].

(١) البقرة/ ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني/ ١٦٦.

الفصل الثالث والعشرون

في مدة ملكه عليه السلام

على ما ورد عنهم عليهم السلام.

عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدث فسألنا نبي الله ﷺ فقال: أن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا - زيد الشاك - قلنا: وما ذاك؟ قال سنين قال: فيجيئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[١].

وعنه أن النبي ﷺ قال: يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الأرض أكلها ولم تدخر منه شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ[٢].

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: يكون أختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشا رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة رسول الله ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون[٣].

أقول: قوله عليه السلام: (يعيش خمسا أو سبعا أو تسعاً) إعلم أن الروايات في قدر ذلك مختلفة والأختلاف منهم عليهم السلام أما للأبهام أو لتجويز البداء فيما لم يقع أو يحمل

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٤٧٠ ح٨٩ ب ٥٣.
(٢) المصدر نفسه ج٥/ ٤٧٠ ح ٩٠ ب٥٣.
(٣) حلية الأبرار ج٥/ ٤٣٨ ح١٢ ب ٥٣.

الأختلاف على أحوال أستقرار الملك وخروجه عليه السلام أو من جلوسه في مكانه وبعث جنوده.

وروايات السبعين والتسعين تحمل على أن السنة من سنيه عليه السلام بعشر سنين لأن الله تعالى يأمر الفلك باللبوث وروايات السبع أكثر وروايات التسع ميل العامة أليها أكثر قال: أبو داود عن بعضهم عن هشام تسع سنين[1]. وقال: هذا سياق الحفاظ كالترمذي وإبن ماجة القزويني وغيرهما. فيظهر من الترجيح رجحان السبع بقدر السبعين كما هو الراجح في نفسي من الآثار وأن الخمس والتسع والتسع عشرة والثلثمائة وثلاثة عشرةوغيرها فلها محامل ياتى ذكر بعضها.

وقوله: (فيخرج رجل من المدينة هارباً) لعل المراد به الحجة عليه السلام على ما ذكرنا سابقا ويأتي.

وقوله: (فإذا رأى الناس) ذلك وهو خسف البيداء بعسكر السفياني خرج إليه الأبدال الأربعون أو الثلاثون وسائر أنصاره.

وقوله: (ثم ينشا رجل من قريش أخواله كلب) هذا هو السفياني عثمان بن عنبسة من ذرية عتبة إبن أبي سفيان وأمه - لعنهم الله - من كلب وهم الذين حرضوه على نكث بيعته للحجة عليه السلام بعد أن بايع مسالمة وراودوه على الخروج عليه حتى خرج وأخذه أسيرا وذبحه بيده.

وقوله: (والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب) لأنه عليه السلام إذا قتل السفياني لعنه الله وقتل جميع أخواله كلب حتى لم يبق منهم مخبر فعند ذلك يغتنمون أموالهم ويقسمونها فقال عليه السلام: والخيبة لمن لم يشهد غنيمة أموالهم.

وفي أرشاد المفيد بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شُرَف إلا هدمها وجعلها جماء. ووسع الطريق الأعظم، وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات فلا يترك بدعة. فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء. قال: قلت له: جعلت فداك فكيف تطول الستون؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام كذلك والسنون قال: قلت: له: أنهم يقولون لي: أن الفلك أن تغير فسد؟ قال:

---

(١) أخرجه ابو داود في السنن ج٤/ ١٠٧. كتاب المهدي ح٤٢٨٦.

ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه ﷺ ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون[١].

أقول: روى أنه عليه السلام يوسع الطريق الأعظم بأن يجعله ستين ذراعاً[٢].

وقوله: (كيف تطول السنون؟) أجاب عليه السلام بما لا يمكنه الأنكار له من جهة الألزام، وأما الجواب الذوقي فيطول ذكره ولكن له دليل من أدلة الحكمة ونشير إليه على جهة الأجمال فنقول:

قد ثبت أن الأنسان هو العالم الصغير وهو أنموذج العالم الكبير فكل ما في الكبير يوجد في الصغير وما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير.

قال عليه السلام:

أتحسب أنك جرم صغير وفيك أنطوى العالم الأكبر.

وحركة الفلك في السرعة والبطؤ مثل حركة النبض في الأنسان فأنها في الأنسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة وعند عروض البلغم بالبطؤ وحركة النبض وسائر حركة الأنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب وتبطئ عند العدل والقسط لظهور أثر الرضا عليهم وليست السرعة والبطؤ في العالمين موجبة لفساد المتحرك إلا إذا أقتضت هدم البنية.

وفي الأحتجاج عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام عن أبيه صوات الله عليهما قال: يبعث الله رجلا في آخر الزمان وكلب من الدهر وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على الأرض حتى يدينوا طوعا أو كرها يملا الأرض قسطا وعدلا ونورا وبرهانا يدين له عرض البلاد وطولها لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها وتنزل السماء بركتها وتظهر له الكنوز يملك ما بين الخافقين أربعين عاما فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه[٣].

---

(١) الإرشاد للمفيد/ ٤١٢.
(٢) بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٣٣ ح٦١ ب٢٧.
(٣) الأحتجاج للطبرسي ج٢/ ١١.

أقول: لعل الأربعين بعد تسع عشرة سنة من خروجه وقبله خروج الحسين عليه السلام لأنه في مدة التسع عشرة مشارك في الملك من الخارجين عليه حتى يطهر الأرض منهم في ضمن تسع عشرة سنة. وبعد الأربعين والتسع عشرة سنة يخرج الحسين عليه السلام وأن كان الحسين عليه السلام صامتا في آخر ملك القائم عليه السلام في أحدى عشرة سنة إلا أن الحسين عليه السلام معه حجة فيكون محض الأختصاص أربعين عاما أو من خروج الحسين عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام وهي تسع عشرة سنةلأنها من مدة ملك القائم عليه السلام في الجملة لأن الحسين عليه السلام أنما قرر ملكه خروج أبيه والله أعلم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن يحيى بن ميسرة الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿عسق﴾ أعداد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كله في عسق[1].

أقول: لعل المراد به أن العين سبعون وهي مدة ملكه المطلق والسين ستون هي مدة ملكه وحده تقريباً، ثم يخرج الحسين عليه السلام لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد مضي تسع وخمسين سنة من خروج الحجة عليه السلام ويبقى معه أحد عشر سنة ثم ياتى الحجة عليه السلام الموت فيكون ملكه كله سبعين عدد العين وقبيل خروج الحسين تقريبا ستين عدد السين، والقاف لما لم يكن مرتبطا بعدد المدة فسره بمعنى آخر. وأما قوله عليه السلام: (علم علي كله في (عسق)) فالظاهر أن المراد منه:

أن العين أشارة إلى عقله عليه السلام.

والسين أشارة إلى نفسه عليه السلام.

والقاف اشارة إلى جسده عليه السلام.

فالمعاني في العقل والصور في النفس والحواس في الجسد وهي مجموع علم الشخص لأنها مجموع مدارك علومه.

وفي غيبة الطوسي عن أبي الجاورد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أن القائم عليه السلام يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج٢/ ٢٦٨.

محمد ﷺ يسير بسيرة سليمان إبن داوود عليه السلام تمام الخبر[١].

وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: والله ليمكنن رجلا منا أهل البيت ثلثمائة سنة يزداد تسعا قال: فقلت له: متى يكون ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته[٢].

أقول: قوله (أن القائم عليه السلام يملك ثلثمائة وتسع سنين) في الأول.

وقوله: (وليمكنن رجلا منا أهل البيت ثلثمائة سنة تزداد تسعاً) في الثاني.

لعل المراد من هذه المدة هو مدة بقاء مدة أمير المؤمنين عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة أبنه الحسين عليه السلام وبقائه معه حتى يُقتل فأنه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين فبين خروجه وخروج إبنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات.

ويمكن حمل الرواية الثلثمائة والتسع سنين على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل ولا أعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت من بعض الناس العارفين أنه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة إبن ملجم لعنه الله تعالى.

ويمكن الاستدلال على هذا بما روى عن علي عليه السلام أنه سأله إبن الكوا ما ذو القرنين ا ملك أم نبي؟ فقال عليه السلام: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله[٣].

فقوله عليه السلام: (فيكم مثله) يعني نفسه الشريفة عليه السلام ليشعر إنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه.

ثم أنه عليه السلام يكر بعد أن يقتل مع أبنه الحسين عليه السلام مرة ثانية كما ياتى يكر مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضا والحسين عليه السلام باق والى ذلك الأشارة بقوله صلوات الله عليه: أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة[٤].

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٨٤.
(٢) الغيبة للنعماني/ ٣٣١ ح٢، وغيبة الطوسي/ ٢٨٦، والاختصاص/ ٢٥٧.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج٢/ ٤١.
(٤) أنظر بحار الأنوار ج٥٣/ ١١٩.

، كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن لعلي في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام إلى أن قال: ثم كرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وياتى تمامه أنشاء الله تعالى.

وفي ارشاد المفيد روى عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ فقال: سبع سنين تطول الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سبعين سنة من سنيكم هذه[٢] تمام الخير.

أقول: قد قدمنا أن رواية السبع كل سنة بقدر عشر من سنيكم هو الأكثر في الروايات وينبغي الحمل عليها على نحو ما اشرنا اليه.

وفي إرشاد المفيد روي أن مدة دولة القائم عليه السلام تسعة عشر سنة تطول أيامها وشهورها على ما قدمناه وهذا أمر مغيب عنا وأنما القي أليا منه ما يفعله الله تعالى بشرط ما يعلمه من المصالح لمعلومة - جل أسمه - فلسنا نقطع على أحد الأمرين وأن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر.[٣].

أقول: ومن أجل شهرتها وكثرتها رجحناها.

وقال: وقال في العوالم في هذا الموضع خاتمة فيها تحقيق:

أعلم أن الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام محمول على جميع مدة ملكه.

وبعضها على زمان أستقرار دولته.

وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور.

وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة.

والله يعلم بحقايق الأمور.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣/ ٧٤ ح٧٥.

(٢) الأرشاد للمفيد/ ٤١٠.

(٣) أرشاد المفيد/ ٤١٣.

الفصل الرابع والعشرون

في ذكر حديث المفضل بن عمر

وانما اذكره مع طوله وذكر كثير من معناه فيما ذكرت من الروايات لأنه مشتمل على شيء من علامات القائم عليه السلام وسيرته وصفته ومدة ملكه فهو في الغالب مجمل اكثر الروايات ومفصلها فلكثرة فوائده ذكرته.

في كتاب الحسين بن حمدان الحضيني - وكتابه مذكور في كتب الرجال، ويشهد لصحته وجود معانيه واكثر الفاظه في الاحاديث المعتبرة[١] بسنده.

عن المفضل ابن عمر قال: سألت سيدي جفر بن محمد الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟.

فقال: حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟.

قال: لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿ويسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والأرض﴾[٢] الآية وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿ويسألونك عن الساعة ايان مرسيها﴾[٣] وقال: ﴿عنده علم الساعة﴾[٤] ولم يقل انها عند احد وقال: ﴿فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها﴾[٥] الآية. وقال: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[٦]. وقال: ﴿وما يدريك

---

(١) سنشير الى بعض الروايات التي يطابق مضمونها ماورد في هذا الحديث وقد ورد هذا الحديث أيضا في كتاب مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلي مع اختلاف بسيط في بعض العبارات/ ١٨٧.

(٢) الاعراف/ ١٨٧.

(٣) النازعات/ ٤٢.

(٤) لقمان/ ٣٤، الزخرف/ ٨٥.

(٥) محمد/ ١٨.

(٦) القمر/ ١.

لعل الساعة تكون قريبا يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾[١].

قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون متى ولد ومن رأى واين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكل ذلك استعجالا لأمر الله وشكا في قضائه ودخولا في قدرته اولئك الذين خسروا الدنيا وان للكافرين لشر مآب.

قلت: افلا يوقت له وقت؟.

فقال: يا مفضل ما وقت له وقت ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله تعالى في علمه وادعى انه ظهر على سر وما لله من سر الا وقد وقع إلى هذا الخلق المتعوس الضال عن الله الراغب عن اولياء الله وما لله من خزانة هي اخص لسره عندهم اكثر من جهلهم به وانما القى إليهم لتكون الحجة عليهم.

ال قال قال قال المفضل: يامولاي فكيف بدء ظهوره عليه السلام وان إليه التسليم.

قال: يظهر امره ويعلو ذكره وينادي باسمه وكنيته ونسبه ويكثر في افواه المحقين والمبطلين والموافقين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به، على انا قصصنا ذلك ودللنا عليه ونسبناه وسميناه وكنيناه وقلنا سمي جده رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وكنيه[٢] لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسما ولا كنية ولا نسبا فو الله ليتحقق الإيضاح به وباسمه وكنيته على السنتهم حتى ليسمينه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة لهم ويظهره الله كما وعده جده رسول الله - صلّى الله عليه وآله - في قول الله عز وجل ﴿هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله الله﴾[٣] قال هو قوله عز وجل: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[٤]. فو الله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الآراء والاختلاف ويكون الدين كله واحدا كما قال الله تعالى ﴿ان الدين عند

---

(١) الشورى/ ١٧ - ١٨.

(٢) قال الإمام الجواد عليه السلام في حديث له: هو سمي رسول الله وكنيه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل كل صعب.
بحار الأنوار ج٥٢/ ٢٨٣، ينابيع المودة ج٣/ ١٦٤.

(٣) التوبة/ ٣٣.، الفتح/ ٢٨، الصف/ ٩.

(٤) الأنفال/ ٣٩.

الله الاسلام[١] - ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٢].

قال قال المفضل: فقلت: يا سيدي ومولاي فالدين الذي أتى به ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ومحمد ﷺ؟.

قال: نعم يا مفضل هو الاسلام لا غير.

قلت فتجده في كتاب الله تعالى؟.

قال: نعم من اوله إلى اخره ومنه هذهِ الآية: ((ان الدين عند الله الاسلام)) وقوله جل ثناؤه: ﴿ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين﴾[٣]. وقوله: في قصة ابراهيم واسماعيل: ﴿واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك﴾[٤]. وقوله في قصة فرعون: ﴿حتى إذا ادركه الغرق قال: امنت انه لا إله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين﴾[٥] وقوله في قصة سليمان وبلقيس حيث يقول: ﴿ايكم ياتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين﴾[٦] وقول بلقيس: ﴿واسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾[٧] وقوله في قصة عيسى: ﴿قال من انصاري إلى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون﴾[٨] وقوله: ﴿وله اسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون﴾[٩]. وقوله في قصة لوط: ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾[١٠]. ولوط قبل ابراهيم وقوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما انزل إلينا﴾ إلى قوله: ﴿لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون﴾[١١].

---

(١) آل عمران/ ١٩.
(٢) آل عمران/ ٨٥.
(٣) الحج/ ٧٨.
(٤) البقرة/ ١٢٨.
(٥) يونس/ ٩٠.
(٦) النمل/ ٣٨.
(٧) النمل/ ٤٤.
(٨) آل عمران/ ٥٢.
(٩) آل عمران/ ٨٣.
(١٠) الذاريات/ ٣٦.
(١١) البقرة/ ١٣٦.

قال قال المفضل: ياسيدي كم الملل؟.

قال: هي اربعة وهي الشرايع.

قال قال المفضل: يا سيدي المجوس لم سموا المجوس؟.

قال: لأنهم تمجسوا في السريانية وادعوا على آدم بن شيث بن آدم وهو هبة الله انه اطلق لهم نكاح الامهات والاخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من الناس وانه امرهم ان يصلوا للشمس حيث وقفت في السماء ولم يجعل لصلواتهم وقتا وانما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث.

قال قال المفضل: يا سيدي فلم سمي قوم موسى اليهود؟.

قال: يقول الله عنهم: قال: ﴿قال: انا هدنا إليك﴾[1].

قال: والنصارى؟ قال: لقول عيسى: ﴿يا بني اسرائيل من انصاري إلى الله قال: الحواريون نحن انصار الله﴾[2] فسموا النصارى لنصرة دين الله تعالى:

قال يا سيدي: فلم سمي الصابئون الصابئيون؟.

قال: لأنهم صبوا إلى تعطيل الانبياء والرسل والملل والشرايع وقالوا: كلما جاء به هؤلاء فهو باطل فجحدوا توحيد الله ونبوة الانبياء ورسالة الرسل ووصية الاوصياء وانهم يقولون لا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم.

قال قال المفضل: سبحان الله: ما اجل هذا من علم.

قال: نعم يا مفضل فالقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين.

قال قال المفضل: يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي؟.

قال الصادق عليه السلام: لا تراه عين في وقت ظهوره حتى تراه كل عين فمن قال لكم غير هذا فكذبوه.

قال قال المفضل: يا سيدي ولا يرى وقت ولادته؟.

قال: بلى والله انه يرى من ساعة ولادته إلى ساعة وفاة ابيه سنتين وسبعة اشهر اولها

---

(١) الاعراف/ ١٥٦.

(٢) الصف/ ١٤.

وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان ليال خلون من شعبان في سنة سبع وخمسين ومأتين إلى يوم الجمعة لثمان ليالي خلون من شهر ربيع الاول من سنة ستين ومأتين وهو يوم وفاة ابيه من شهره من سنته يرى بالمدينة التي تبنى بشاطئ دجلة يبنيها المتكبر الجبار المسمى بابي جعفرالضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل - لعنة الله - وهي مدينة تدعى (بسر من رأى) وهي ساء من يرى، فيراه المؤمن المحق ولا يراه المشكك والمنكر المرتاب وينفذ فيها امره ونهيه ويغيب عنها ويظهر في القصر بصارتا بجانب المدينة بحرم جده رسول الله صلّى الله عليه وآله يلقاه بالقصر من يسعده الله بالنظر إليه ثم يغيب في الحرم في آخر يوم من سنة ست وستين من سنة سبعين ومأتين ولا تراه عين واحدة حتى تراه كل عين.

قال قال المفضل: قلت يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟.

قال: تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج امره ونهيه إلى ثقاته ووكلائه ويقعد على بابه محمد بن النصير النميري في يوم غيبته بصارتا ثم يظهر بمكة والله يا مفضل لكأني انظر إليه وقد دخل مكة وعليه بردة رسول الله - صلّى الله عليه وآله - وعلى رأسه عمامة صفراء وفي رجليه نعلا رسول الله ﷺ المخصوفة وفي يده هراوته يسوق بين يديه اعنزا عجافا حتى يقبل بها نحو البيت وليس من احد يعرفه ويظهر وهو شاب.

قال قال المفضل: يعود شابا أو يظهر في شيبته؟.

قال: سبحان الله يا مفضل وهل يعزب عليه ان يظهر كيف شاء إذا جاء الامر من الله باسمه !.

قال قال المفضل: يا سيدي فمن اين ظهوره وكيف ظهوره؟.

قال: يا مفضل يظهر وحده وياتى البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فإذا نامت العيون نزل جبرائيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرائيل: مر يدك على وجهك فان قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين﴾[1] فيقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول معاشر نقبائي وأهل خاصتي الذين ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري من جميع الأرض ائتوني طائعين. فترد صيحته عليهم جميعهم

(١) الفتح/ ١.

وهم في محاريبهم وفي فرشهم في شرق الأرض وغربها يسمعونها كصيحة واحدة في اذن رجل واحد يجيبون جميعهم، فلا يصير الا كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور فيكون عمودا من الارض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على الأرض ويدخل عليه نوره في كل افق فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم يعلمون بظهور قائمنا عليه السلام فيصبح بين يديه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم بدر.

قال قال المفضل: قلت: يا سيدي والاثنان والسبعون رجلا أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام يظهرون معهم؟.

قال: يظهر منهم أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في اثنى عشرة الف صديق من شيعته وعليه عمامة سوداء.

قال قال المفضل: قلت: يا سيدي فنفر القائم عليه السلام يبايعون له قبل قيامه؟.

قال: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعة كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع والمبايع له. يا مفضل يسند ظهره إلى البيت الحرام ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء فيقول: هذهِ يد الله ويمين الله ثم يتلوا هذهِ الآية: ﴿ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما﴾[1] فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام ثم يبايعه فتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء[2] ويصبح الناس بمكة فيقولون: من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة؟ وما هذا وما هذا الخلق الذي معه؟ وما هذهِ الآية التي اريناها معه في هذهِ الليلة ولم نر مثلها؟ فيقول بعضهم لبعض: هذا الرجل هو صاحب العنيزات. ثم يقول بعضهم لبعض: انظروا هل تعرفون احدا ممن معه؟ فيقولون: لا نعرف احدا منهم الا أربعة من أهل المدينة وهم فلان وفلان - ويعدونهم باسمائهم - ويكون هذا اول طلوع

---

(١) الزمر/ ٧٤.

(٢) هم الذين أشار اليهم الإمام زين العابدين في حديثه مع جابر قال عليه السلام: يا جابر أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة أثبات التوحيد أولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الأبواب ثالثا ثم معرفة الإمام رابعا ثم معرفة الأركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سادساً.. الحديث. رواه صاحب العوالم في كتابه الإمامة وكذلك في عيون المعجزات وإلزام الناصب ج١/ ٣٤.

الشمس في ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين. يا معشر الخلايق هذا مهدي من ال محمد - ويسميه باسم جده رسول الله صلّى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى ابيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين - بايعوه تهتدوا ولا تتخلفوا عنه فتضلوا فاول من يلبي نداءه الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون: سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع ذلك النداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ[1] من مغربها يا معشر الخلايق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا. فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون له: سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر إلى ادم وشيث فهاانا ذا ادم وشيث، الا ومن اراد ان ينظر إلى نوح وإلى ولده سام فهاانا ذا نوح وسام، الا ومن اراد ان ينظر إلى ابراهيم واسماعيل فها انا ذا ابراهيم واسماعيل، الا ومن اراد ان ينظر إلى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون، الا ومن اراد ان ينظر إلى محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين صلىّ الله عليهما والهما، الا ومن اراد ان ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها انا ذا الحسن والحسين عليهما السلام، الا ومن اراد ان ينظر إلى الائمة من ولد الحسين عليه السلام فها انا ذا - ويعدهم واحدا بعد واحد إلى الحسين عليه السلام[2] - فها انا ذا هم فلينظر الي وليسالني فاني انبيء بما نبؤا به وبما لم ينبؤا به اجيبوا إلى وليسئلني فاني انبئكم بما نبئتم به وربما لم تنبؤا به، الا ومن كان يقرا الكتب والصحف فليسمع مني.

ثم يبتدىء بالصحف التي انزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام فتقول امة آدم وشيث هبة الله: هذهِ والله الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرء صحف نوح وابراهيم عليهما السلام والتوراة والانجيل

(١) الصارخ هو أبليس كما وردت به نصوص الأخبار.ينظر إكمال الدين/ ٦٠٩.

(٢) لعل المراد هنا الحسن لا الحسين والمقصود هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

والزبور فيقول اهل التوراة والانجيل والزبور هذهِ والله صحف نوح وصحف ابراهيم عليه السلام وما اسقط منها وبدل وحرف منهما هذهِ والله التوراة الجامعة والزبور التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقا الذي انزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما اسقط منه وحرف وبدل.

ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه ويقول: يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفياني بالبيداء فيقول له القائم عليه السلام: بين قصتك وقصة اخيك؟ فيقول الرجل: كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا زهاء ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في البيداء عرسنا بها فصاح بنا صائح يا بيداء ا بيدي القوم الظالمين، فانفجرت الارض وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقى على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال: لأخي ويلك يانذير امض إلى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد عليه وعليهم السلام عرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي: يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتب على يديه فانه يقبل توبتك فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون معه.

قال قال قال المفضل: وتظهر الملائكة والجن للناس؟.

قال: أي والله يا مفضل ويخاطبهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله.

قلت: يا سيدي ويسيرون معه؟.

قال: أي والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه عليه السلام حينئذ ستة واربعون الفا من الملائكة وستة الآف من الجن - وفي رواية اخرى ومثلها من الجن - بهم ينصره الله ويفتح على يديه.

قال قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟.

قال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من أهل بيته ويخرج يريد المدينة.

قال قال المفضل: يا سيدي فما يصنع بالبيت؟.

قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام والذي رفعه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام منها وان الذي بني بعدها لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وساير الاقاليم وليهد من مسجد الكوفة وليبنيه على بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه.

قال قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟.

قال: يا مفضل بل يستخلف فيها رجل من اهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يبكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي ال محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم خليفة ويسير، فيثبون عليه ويقتلونه فيرجع إليهم فيخرجون إليه مجززي النواصي يصيحون ويبكون ويقولون: يا مهدي آل محمد غلبت شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم انصاره من الجن والنقباء ويقولون لهم: ارجعوا فلا تبقوا منهم بشرا الا من آمن فلولا ان رحمة ربك وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة لرجعت إليهم معكم فقد قطع الاعذار بينهم وبين الله وبيني وبينهم فيرجعون إليهم فو الله لا يسلم من المائة منهم واحد لا والله ولا من الالف واحد.

قال المفضل: يا سيدي فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟.

قال: دار ملكه الكوفةومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين (مسجد السهلة)وموضع خلواته الذكوات البيض من الغربين.

قال قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟.

قال: أي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها أو حواليها وليبلغن مربط الفرس منها الفي درهم أي والله وليودن اكثر الناس انه اشترى شبرا من أرض السبيع بشبر من ذهب والسبيع من خطط همدان وليصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا ولجاوزن قصورها كربلاءوليصيرن الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشأن ويكونن بها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاءه بدعوته

الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة - ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام - وقال: يا مفضل ان بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله إليها ان اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفتخري على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودى موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اوت إليها مريم والمسيح عليهما السلام[1] والدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وفيها غسلت مريم عيسى عليهما السلام واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله عيسى منها وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام.

قال قال المفضل: يا سيدي ثم سير إلى المهدي إلى أين؟.

قال عليه السلام: إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها فأن له فيها مقام عجيب بظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

قال قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟.

قال: يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا معشر الخلايق هذا اقبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول: - وهو اعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون - من أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعسى المدفون غيرهما؟ فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما ها هنا غيرهما انهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وابوا زوجتيه[2] فيقول للخلق بعد ثلاث: اخرجوهما من قبريهما فيخرجان غظين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول: هل فيكم احد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون لا. فيؤخر اخراجهما ثلاث ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك الحديث.

ويجتمع الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول: للنقباء ابحثوا عنهما وانشبوهما فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما

---

(١) عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله: ﴿فحملته فأنتبذت به مكانا قصيا﴾ مريم/ ٢٢.قال: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها. التهذيب ج٦/ ٧١، بحار الأنوار ج٢٢/ ١٣٩.

(٢) أي حفصة بنت عمر بن الخطاب وعائشة بنت أبي بكر.

فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ويحشر من اخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما، وينادي منادي المهدي عليه السلام: كل من احب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه فليفرد جانباً، فيتجزء الخلق جزئين أحدهما موال لهما والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدي عليه السلام على اوليائهما البرائة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نبرا منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذهِ المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرا منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة منهماوالله نبرا منك ومن آمن بك وممن لا يؤمن بهما وممن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي عليه السلام ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل حاوية ثم يأمر بانزالهما فينزلان إليه. فيحيهما باذ الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص افعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم وجمع النار لابراهيم عليه السلام وطرح يوسف في الجب وحبس يونس عليه السلام في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لاحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمه وانصاره وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله واراقة دماء آل محمد صلّى الله عليه وآله وعليهم وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربى وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه فيعترفان به. ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ثم يأمر نار تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفاً.

قال قال المفضل: يا سيدي وذلك آخر عذابهما؟.

قال: يا مفضل هيهات ليردنّ وليحضرن السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الاكبر أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والائمة امام بعد امام عليهم السلام وكل من محض الايمان وليقتص منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان في كل يوم وليلة الف قتلة ويردان إلى ما شاء ربهما.

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده اصحابه في ذلك اليوم ستة واربعون الفا من الملائكة ومثلها الآف من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نفساً.

قال قال المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟.

قال: في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر رايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما ينزل بسائر الامم المتمردة من أول الدهر إلى اخره ولينزلن بها من العذاب مالا عين رأت ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان اهلها الا بالسيف فالويل لمن اتخذها مسكنا يبقى بشقائه والخارج منهما برحمة الله والله يا مفضل ليصيرن اهلها حتى يقال انها هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة وان بناتها حور العين وان ولدانها هم الولدان وليظنن الناس ان الله لم يقسم رزق العباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه ومن شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء مالا يكون في الدنيا كلها الا دونه ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول هيهنا كانت الزوراء.

ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فيصيح يا آل أحمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان كنوز واي كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفى اكثر الارض فيجعلها له معقلا فيتصل به وباصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون: يا ابن رسول الله عليه السلام من هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر ما هو وما يريد - وهو والله يعلم انه المهدي عليه السلام وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو - فيخرج الحسنى في امر عظيم بين يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى نزل بالقرب من المهدي عليه السلام ثم يقول لأصحابه: انا نحن اهل بيت على هدى ثم يخرج من معسكره ويخرج المهدي ويقفان بين العسكرين فيقول: ان كنت مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته

الغضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجيبه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟ فيخرج له ذلك ثم يخرج الهروة فيغرزها في الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعوه فيقول الحسني: الله اكبر مد يدك حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية فانهم يقولون: ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران ويقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟.

ثم يثور سرايا على السفياني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة.

ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلاء - فيالك عندها من كرة زهراء بيضاء -.

ثم يظهر الصديق الاكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بارض طيبة لكأني انظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والارض كأضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر ﴿وتذهل كل مرضعة عما ارضعت﴾ إلى آخر الآية[1].

ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ظهور المهدي مع امام ووقت وقت ويحق تأويل هذهِ الآية: ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون﴾[2].

---

(١) الحج/ ٢.

(٢) القصص/ ٥ - ٦.

قال قال المفضل: يا سيدي ومن فرون وهامان؟.

قال: أبو ﷺبكر وعمر.

قال قال المفضل: يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما يكونان معه؟.

فقال: ولابد ان يطا الأرض أي والله حتى ما وراء الحاف أي والله ما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موض قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكاني انظر يا مفضل إلينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله ﷺ نشكوا إليه ما نزل بنا من الامة بعده وما نلنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لأمورهم من دون الائمة بترحالنا عن حرمه إلى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله ﷺ ويقول: يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم.

ثم تبتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر واخذ فدك منها إليه ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار وخطابها له في امر فدك وما رد عليها من قوله: ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى ﷺ وقول عمر: هاتى صحيفتك التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة واخذه اياها منها ونشره لها على رؤوس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار وسائر العرب وتفله يها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها إلى قبر ابيها رسول الله صلّى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد اقلتها وأستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقية بنت اصفى شعراً:

قد كان بعدك انباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا

ابت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نأيت وحالت دونك الحجب

وكل قوم لهم قربى ومنزلة ... عند الاله على الادنين يقترب

قد كان جبريل بالآيات يونسنا ... فغاب عنا فكل الخير محتجب

تهضمتنا رجال واستخف بنا ... لما مضيت وحالت دونك الكثب

يا سيدي يا رسول الله لو نظرت ... عيناك ما فعلت في آلك الصحب

يا ليت قبلك كان الموت حل بنا اما الناس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وانفاد خالد بن الوليد وقنفذ وعمر ابن الخطاب وجمع الناس لأخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة واشتغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز عداته وهي ثمانون الف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقول عمر: اخرج يا علي إلى ما اجمع المسلمون والا قتلناك. وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام: ان أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه، وجمعهم الحطب الجزل على الباب لأحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة واضرامهم النار على الباب وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذهِ الجرأة على الله وعلى رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفى نور الله وليتم نوره وانتهاره لها، وقوله: كفى يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كأحد من المسلمين فاختاري ان شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو احراقكم جميعا فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، واخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد ابن الوليد... وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وا ابتاه وا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنتك فاطمة تُكذّب وتضرب ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملائته عليها وضمها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الأرض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى والا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائر في السماء الا اهلكه الله ثم قال: يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج قبل ان اشهر سيفي فافني غابر الامة، فخرج عمر

وخالد وقنفذ وعبد الرحمان بن أبي بكر جميعا فصاروا من خارج الدار وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة وقال: يا فضة مولاتك فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّة الباب فاسقطت محسنا عليه السلام فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (فانه لا حق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله فيشكو إليه).وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم إلى دور المهاجرين والانصار يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامرة المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فإذا اصبح قعد جميعهم عنه.

ثم يشكوا إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني اسرائيل[١] وقولي كقوله لموسى: ﴿يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾[٢] فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصي نبي من ساير الاوصياء حتى قتلوني بضربة عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعايشة إلى مكة يظهران الحج والعمرة، وسيرهم بها إلى البصرة، وخروجي إليهم بتذكيري لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعا حتى نصرني الله عليهما حتى اهرقت دماء عشرين الفا من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك اصعب منه يوما أبدا لقد كان من اصعب الحروب التي لقيتها واهوالها واعظمها فصبرت كما ادبني الله بما ادبك يا رسول الله في قوله عز وجل: ﴿فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل﴾[٣] وقوله: ﴿واصبر وما صربك الا بالله﴾[٤]. وحق والله يا رسول الله تأويل هذهِ الآية التي انزلها الله في الامة من بعدك في قوله: ﴿وما محمد الا رسول قد

(١) أنظر علل الشرائع ج١/ ١٤٩.
(٢) الأعراف/ ١٥٠.
(٣) الأحقاف/ ٣٥.
(٤) النحل/ ١٢٧.

خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ويسجزي الله الشاكرين﴾[١].

ويقوم الحسن إلى جده ﷺ فيقول: يا جداه كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمان بن ملجم - لعنه الله - ووصاني بما وصيته يا جداه وبلغ اللعين معاوية قتل أبي فانفذ اللعين الدعي بن زياد إلى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فأمر بالقبض علي وعلى اخي الحسين وسائر اخواني وأهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن يأبى ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه.

فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت مسجد الكوفة للصلاة ورقيت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وقلت: ﴿معاشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الاصطبار فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة والله صحت البراهين وتفصلت الآيات وبانت المشكلات ولقد كنا نتوقع تمام هذهِ الآية بتأويلها قال الله تعالى: ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ويسجزي الله الشاكرين﴾[٢]. فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ وقتل أبي عليه السلام وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة، فيالها من فتنة صماء عمياء لا تسمع لداعيها ولا يجاب مناديها ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات أهل الشقاق وتكالبت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح والعلم الجحجاح والنور الذي لا يطفا والحق الذي لا يخفى ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ومن تكاتيف الظلمة فو الذي فلق الحبة وبرا النسمة وتردي بالعظمة لئن قام الي منكم عصبة بقلوب صافية ونيات مخلصة لا يكون فيها شوب نفاق ولا نية افتراق لأجهدن بالسيف قدما قدما ولأصبغن من السيوف جوانبها ومن الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرين رجلا فانهم قاموا الي وقالوا: يا ابن رسول الله ما نملك الا انفسنا

(١) آل عمران/ ١٤٤.
(٢) آل عمران/ ١٤٤.

وسيوفنا فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت. فنظرت يمنة ويسرة فلم ار أحد غيرهم فقلت: لي اسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد الله سرا وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهر امر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت: ﴿اللهم اني قد دعوت وانذرت وأمرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين﴾.

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا إلى المدينة فجاؤني يقولون: ان معاوية اسرى سراياه إلى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال، فاعلمتهم انهم لا وفاء فأنفذت لهم رجالا وجيوشا وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية لهم وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم.

ثم يقوم الحسين عليه السلام - مخضبا بدمه - هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله ﷺ بكى وبكى اهل السماوات والأرض من بكائه. وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن يمينه وفاطمة عليها السلام عن شماله، ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله ﷺ ويقول يا حسين فديتك قرة عيناك وعياني فيك وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة اسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار وياتى محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وهن صارخات وأمه فاطمة تقول: ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيداً﴾[1].

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال: لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال: وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال:

يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟.

فقال: مالا يحصى إذا كان من محق ثم.

---

(١) آل عمران/ ٣٠.

قال قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿و إذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت﴾[١]؟.

قال: يا مفضل الموؤدة والله محسن لأنه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه.

قال قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا؟.

قال الصادق عليه السلام تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صلوات الله عليهما فتقول: اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجرعني ثكل أولادي فتبكيها ملائكة السماوات السبع وحملة العرش وسكان الهوى ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال عز وجل: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[٢].

قال قال المفضل: يا مولاي فان من شيعتكم من لا يصدق برجعتكم؟.

فقال عليه السلام أما سمعوا قول جدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله ونحن سائر الائمة نقول: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر﴾[٣].

قال الصادق عليه السلام: العذاب الادنى عذاب (الرجعة) والعذاب الأكبر عذاب (يوم القيامة)الذي فيه ﴿تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار﴾[٤].

قال قال المفضل: يا مولاي فامانتكم الله عند شيعتكم ونحن نعلم انكم اختيار الله في قوله: ﴿نرفع درجات من نشاء﴾[٥] وقوله: ﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾[٦] وقوله:

---

(١) التكوير/ ٨ - ٩.
قال علي بن إبراهيم في تفسيره ج٢/ ٤٣٣: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ التكوير/ ٨ - ٩. قال: من قتل مودتنا والدليل على ذلك قوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾. الشورى/ ٢٣.

(٢) آل عمران/ ١٦٠ - ١٧٩.

(٣) السجدة/ ٢١.

(٤) إبراهيم/ ٤٨.

(٥) الأنعام/ ٨٣.

(٦) الأنعام/ ١٢٤.

﴿ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[١].

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل فأين نحن عن هذهِ الآية؟.

قال قال المفضل: قول الله: ﴿ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾[٢] وقوله: ﴿ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين﴾[٣] وقوله عن ابراهيم: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الاصنام﴾[٤].وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا أشركا بالله طرفة عين. وقوله: ﴿وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال: اني جاعلك للناس اماما قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين﴾[٥]. والعهد عهد الامامة لا يناله ظالم[٦].

قال: يا مفضل وما علمك بان الظالم لا ينال بعهد الامامة؟.

قال قال المفضل: يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الايات من القرآن في ان الكافر ظالم؟.

قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿والكافرون هم الظالمون﴾[٧] والكافرون هم الفاسقون ومن فكر وفسق وظلم لم يجعله الله للناس إماما.

قال الصادق عليه السلام: احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان الله يرد إلينا ملك الدنيا وان يجعله للمهدي عليه السلام؟ ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا؟.

---

(١) آل عمران/ ٣٣.
(٢) آل عمران/ ٦٨.
(٣) الحج/ ٧٨.
(٤) إبراهيم/ ٣٥.
(٥) البقرة/ ١٢٤.
(٦) منتخب البصائر/ ٦١.
(٧) البقرة/ ١٥٤.

قال المفضل: لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة.

قال الصادق عليه السلام: لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل: ﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[١] والله يا مفضل ان تنزيل هذهِ الآية في بني اسرائيل وتأويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي.

قال قال المفضل: يا مولاي فالمتعة؟.

قال: حلال طلق والشاهد بها قول الله عز وجل: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في انفسكم على الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا﴾[٢] أي مشهودا والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود وانما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث وقوله: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾[٣].وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز الا بشاهدين ذوا عدل من المسلمين وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والاموال والاملاك: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء﴾[٤].وبين الطلاق عز ذكره فقال: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم﴾[٥] - إلى قوله -﴿تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بد ذلك أمرا فإذا بلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ وقوله: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا﴾[٦] هو نكرة يقع بين الزوج وزوجته فيطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل.

---

(١) القصص/ ٥ - ٦.
(٢) البقرة/ ٢٣٥.
(٣) النساء/ ٤.
(٤) البقرة/ ٢٨٢.
(٥) الطلاق/ ١.
(٦) الطلاق/ ١.

وحد وقت التطليق هو آخر القرء والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة، وإلى التطليقة الثالثة ما يحدث الله بينهما عطفا أو زوال ما كرهاه وهو قوله: ﴿والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان أرادا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾[١] هذا بقوله في ان للبعولة مراجعة النساء من تطليقه إلى تطليقة ان ارادوا اصلاحاً، وللنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك.ثم بين تبارك وتعالى فقال: ﴿الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان﴾[٢]. وفي الثالثة فان طلق الثالثة وبانت فهو قوله: ﴿فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره﴾[٣] ثم يكون كسائر الخطاب لها والمتعة التي احلها الله في كتابه واطلقها الرسول عن الله لسائر المسلمين فهو قوله عز وجل: ﴿والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما﴾[٤] والفرق بين المزوجة والمتعة ان للزوجة صداقا وللمتعة اجرة.

فتمتع سائر المسلمين في عهد رسول الله في الحج وغيره في أيام أبي بكر وأربع سنين في أيام عمر حتى دخل على اخته عفرا فوجد في حجرها طفلا يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل فاغتضب وارعد وازبد واخذ الطفل على يده وخرج حتى اتى المسجد ورقا المنبر قال: نادى في الناس ان الصلاة جامعة وكان غير وقت الصلاة، فعلم الناس انه لأمر يريده عمر قال: فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والانصار واولاد قحطان من منكم من يحب ان المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من احشائها وهو يرضع ثديها وهي غير متبعلة؟ فقال بعض القوم: ما نحب هذا فقال: الستم تعلمون ان اختي عفراء بنت حنتمة امي أبي الخطاب غير متبعلة؟ قالوا: بلى

(١) البقرة/ ٢٢٨.
(٢) البقرة/ ٢٢٩.
(٣) البقرة/ ٢٣٠.
(٤) النساء/ ٢٤.

قال: فاني دخلت عليها في هذهِ الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها فناشدتها اني لك هذا؟ فقالت: تمتعت فاعلموا سائر الناس ان هذهِ المتعة كانت حلالا للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها فمن أبي ضرب جنباه مائة سوط. فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه ولا قائل لا ياتى رسول بعد رسول الله ﷺ أو كتاب بعد كتاب الله لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله بل سلموا ورضوا.

قال المفضل: يا مولاي فما شرائط المتعة؟.

قال: يا مفضل لها سبعون شرطا من خالف منها شرطا واحدا ظلم نفسه.

قال: قلت يا سيدي قد امرتمونا الا نتمتع ببغية ولا مشهورة بفساد ولا مجنونة، وان ندعوا المتعة إلى الفاحشة فان اجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وان نسأل أفارغة ام مشغولة ببعل أو حمل أو بعده، فان شغلت واحدة من الثلاث فلا تحل وان خلت فتقول لها: متعيني نفسك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ نكاحا غير سفاح اجلا معلوما باجرة معلومة - وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو مادون ذلك أو أكثر والأجرة ما تراضيا عليه من حلقة خاتم أو شسع نعل أو شق تمرة إلى فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضى به، فان وهبت له حل كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهن: ﴿فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا﴾[1] ثم تقول لها: على الا ترثيني ولا أرثك وعلى ان الماء لي أضعه منك حيث اشاء وعليك الاستبراء خمسة واربعينيوما أو محيضا واحداً. فإذا قالت: نعم أعدت القول ثانية وعقدت النكاح فان أحببت وأحببت هي الاستزادة في الاجل زدتما.

وفيه ما رويناه فان كانت تفعل فعليها ما تولت من الاخبار عن نفسها ولا جناح عليك وقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لعن الله ابن الخطاب فلولاه ما زنى الا شقي أو شقية لأنه يكون للمسلمين غناء في المتعة عن الزنا ثم تلا عليه السلام: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾[2] ثم قال: ان من

(١) النساء/ ٤.
(٢) البقرة/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنانير كفارة وان من شرط المتمع ان ماء الرجل يضعه حيث شاء من المتمتع بها فإذا وضعه في الرحم وخلق منه ولدا كان لاحقا بأبيه.

ثم يقوم جدي علي بن الحسين عليه السلام وأبي الباقر عليه السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بها.

ثم أقوم أنا فأشكوا إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل المنصور بي.

ثم يقوم ابني موسى فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد.

ثم يقوم علي بن موسى فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون.

ثم يقوم محمد بن علي فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المأمون.

ثم يقوم علي بن محمد فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل.

ثم يقوم الحسن بن علي فيشكوا إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز.

ثم يقوم المهدي سمي جده رسول الله وعليه قميص رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني وكنيتني وجحدتني الأمة وتمردت وقال: ما ولد ولا كان واين هو ومتى كان واني يكون؟ وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله تعالى باذنه يا جداه.

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء منها حيث نشاء فنعم اجر العالمين﴾[١]. ويقول: ﴿جاء نصر الله والفتح﴾[٢] وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[٣] ويقرأ: ﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا﴾[٤].

---

(١) الزمر/ ٧٤.
(٢) النصر/ ١.
(٣) التوبة/ ٣٣.
(٤) الفتح ١ - ٢.

فقال المفضل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ؟ فقال الصادق عليه السلام: يا مفضل رسول الله ﷺ قال اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولاده الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين في شيعتنا فحمله الله اياها وغفر جميعها.

قال قال المفضل: فبكيت بكاءا طويلا وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل ما هو الا انت وأمثالك بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل ويتركون العمل فلا نغني عنهم من الله شيئا لأنا كما قال الله تعالى فينا: ﴿لا يشفون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[1].

قال قال المفضل: يا مولاي فقوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ ما كان رسول الله - عليه صلوات الله - ظهر على الدين كله؟.

قال: يا مفضل لو كان رسول الله صلّى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله: ﴿ليظهره على الدين كله﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذهِ الرجعة وهي قوله: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾[2].

قال قال المفضل: انكم من علم الله علمتم وبسلطانه وقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون.

ثم قال الصادق عليه السلام: ثم يعود المهدي إلى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما أمطره في بني اسرائيل على أيوب[3] ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها.

قال قال المفضل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لأخوانه ولأضدادكم كيف يكون؟.

---

(١) الأنبياء/ ٢٨.

(٢) البقرة/ ١٩٣.

(٣) ينظر قصص الراوندي/ ١٤٤، بحار الأنوار ج٢/ ٣٥٢ ح٢٢.

قال الصادق عليه السلام: أول ما يبتدئ المهدي عليه السلام ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطر المقنطرة من الذهب والفضة والأملاك فيوفيه اياه.

قال قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟.

قال: ياتى القائم عليه السلام بعد ان يطا شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنه الله لما قتل الحسين بن علي عليه السلام مسجدا ليس لله ملعون ملعون من بناه[1].

قال قال المفضل: يا مولاي كم تكون مدة ملكه عليه السلام؟.

فقال: قال الله عز وجل: ﴿فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ﴾[2]. والمجذوذ المقطوع أي عطاء غير مقطوع لا يبطل الا باختيار الله وارادته التي لا يعلمها الا هو ثم يوم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا.

---

(١) لقد جددت عن قتل الحسين عليه السلام خمسة مساجد سميت مساجد ملعونة ولعل هذا المسجد الذي أشار اليه الإمام واحدا منها وهي التي ذكرت في الحديث المروي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: بالكوفة مساجد ملعونة ومساجد مباركة. وأما المساجد الملعونة فمسجد ثقيف، ومسجد الأشعث، ومسجد جرير البجلي، مسجد سماك، ومسجد بالخمرا يبني على قبر فرعون من الفراعنة. الخصال/ ٣٧٣.
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن أمير المؤمنين عليه السلام نهى عن الصلاة في خمسة مساجد بالكوفة مسجد الأشعث بن قيس الكندي ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ومسجد سماك بن مخرمة ومسجد شبث بن ربعي ومسجد تيم.. الخصال/ ٢٧٤.

(٢) هود/ ١٠٥ - ١٠٨.

الفصل الخامس والعشرون

توضيح بعض فقرات هذا الحديث الشريف

في كتاب العوالم أقول: روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب مختصر البصائر هذا الخبر هكذا حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن ابراهيم بن مجلس محسن الميطار آبادي انه وجد بخط أبيه الرجل الصالح ابراهيم بن محسن هذا الحديث الاتى ذكره واراني خطه وكتبته منه وصورته الحسين بن حمدان وساق الحديث كما مر إلى قوله: لكأني أنظر إليهم على البراذين الشهب بأيديهم الحرب يتعاوون شوقا إلى الحرب كما يتعاوى الذئب أميرهم رجل من تميم يقال له شعيب بن صالح فيقبل الحسني فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالا فيبقى على اثر الظلمة فيأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الارض ويجعلها له معقلاً، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له: يا ابن رسول الله ومن هذا الذي نزل بساحتنا؟ فيقول الحسني: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد - وهو يعلم والله انه المهدي عليه السلام وانه ليعرفه وانه لم يرد بذلك الأمر الا الله - فيخرج الحسني وبين يديه أربعة الاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح مقلدين بسيوفهم فيقبل الحسني حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول: سائلوا عن هذا الرجل من هو وما يريد فيخرج بعض أصحاب الحسني إلى عسكر المهدي عليه السلام فيقول: أيها العسكر الجائل من أنتم حياكم ومن صاحبكم هذا وما يريد؟ فيقول أصحاب المهدي عليه السلام هذا مهدي آل محمد عليه وعليهم السلام: ونحن انصاره من الجن والانس والملائكة ثم يقول الحسني: خلوا بيني وبين هذا فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين فيقول الحسني: ان كنت مهدي آل محمد رسو ل الله صلى الله عليه وآله فاين هراوة جدك رسو ل الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور ونجيبه البراق وتاجه والمصحف الذي

جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل فيحضر له السفط[١] الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: انه كان كله في السفط وتركات النبيين حتى عصى آدم ونوح عليهما السلام وتركة هود وصالح عليهما السلام ومجموع ابراهيم وصاع يوسف وميكال شعيب وميزانه وعصى موسى وتابوته الذي بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ودرع داوود عليه السلام وخاتمه وخاتم سليمان وتاجه ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط[٢].

وعند ذلك يقول الحسني: يا بن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسأل الله ان ينبتها فيه - ولا يريد بذلك الا ان يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام - ثم يطيعوه ويبايوه ويأخذ المهدي عليه السلام الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق حتى تظل عسكر الحسني فيقول الحسني: الله أكبر يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله مد يدك حتى أبايعك فيبايعه الحسني وسائر عسكره الا أربعة الاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفين بالزيدية فانهم يقولون: ما هذا الا سحر عظيم.

أقول: ثم ساق الحديث إلى قوله: ان انصفتم من أنفسكم وانصفتموه نحوا مما مر ولم يذكر بعده شيئا.

أقول: وجدت هذهِ الرواية في أصل كتاب الهداية للحسين ابن حمدان انتهى.

أقول: قوله: حاش لله ان يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا ربما يفهم منه انهم عليهم السلام يعلمونه وانه خاص بهم وقول أمير المؤمنين عليه السلام لما سئل: والله ما المسؤل بأعلم من السائل كما تقدم يحمل على العلم الذي لا يجري فيه البداء، ويدل على هذا قول الصادق عليه السلام: لا تراه عين حتى تراه كل عين.

وقوله: كذب الموقتون وقول بعض علماء التفسير كما روى: ان ما ذكره الله بالماضي مثل وما أدراك فقد أخبر به وما ذكره الله بالمضارع مثل وما يدريك فانه لم يخبر به وقد ذكر الله في وقت قيامه عليه السلام وما يدريك فإذا لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله فغيره بالطريق الاولى بعدم العلم.

---

(١) السفط: وعاء كالقفة أو الجوالف ما يعبا فيه الطيب وما أشبهه. المنجد في اللغة مادة سفط.

(٢) ينظر أصول الكافي ج١/ ٢٣٣.

وقول الصادق عليه السلام بعد ذلك: يا مفضل ما وقت له ان من وقت لمهدينا وقتا فقد شارك الله تعالى في علمه وأدعى انه ظهر على سره الحديث.

وقوله عليه السلام: تدعى بسر من رأى وهو ساء من رأى المشهور ان سر من رأى بناء المعتصم ولعل المتوكل اتم بناءها وتعميرها فلذا ينسب إليه. وقال الفيرز آبادي: سر من رأى بضم السين والراء أي سرورا وبفتحها وفتح الأول وضم الثاني وسامرا ومده البحتري في الشعر أي كلاهما لحن وساء من رأى بلد لما شرع في بنائه المعتصم ثقل ذلك على عسكره فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فلزمها هذا الاسم انتهى.

أقول: ولعل قوله عليه السلام: وهي والله ساء من رأى فيه نوع استخدام[1].

وقوله: ياتى البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده، ياتى البيت وحده يوم الجمعة ويدخل المسجد يسوق العنيزات ويلج الكعبة وبعد ان يقتل خطيبهم على المنبر دخل الكعبة مستترا عنهم ولم يعلم به أحد ويجن عليه الليل ليلة السبت وحده فإذا نصف الليل صعد على سطح الكعبة ونادى أصحابه فلما أتم نداءه حتى اجتمعوا عنده على ما تقدم.

وقوله: ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة يحتمل انه في الأرض عند المعجن ويحتمل انه فوق السطح مما يلي جهة المقام محاذيا للحجر الأسود لما روي انه ينادي على سطح الكعبة والله اعلم.

وقوله ويغير سنة القائم عليه السلام لعل المعنى ان الحسين عليه السلام كيف يظهر قبل قيام القائم إذ لو ظهر لغير سنته فأجاب عليه السلام بان ظهوره بعد القائم عليه السلام إذ كل بيعة قبله ضلال وتقدم الأشارة إلى البعدية وياتى ان شاء الله تعالى.

وقوله: ويلزمهما اياه ويعترفان به قيل: العلة والسبب في الزامهما ما تأخر عنهما من الآثام ظاهر لأنهما منعا أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن حقه ودفعاه عن مقامه فصارا سببين لأختفاء سائر الائمة ومغلوبيتهم وتسلط ائمة الجور وغلبتهم إلى زمان القائم عليه السلام وصار ذلك سببا لكفر من كفر وضلال من ضل وفسق من فسق لأن الامام مع اقتداره

---

(١) يعني أن الإمام عليه السلام أخذ لفظ سامراء وأستخدمه في الدلالة على ما يحصل بها في حاضر ومستقبل أمرها ونظيره كربلاء، كرب وبلاء.

واستيلائه وبسط يده يمنع من جميع ذلك وعدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام من بعض تلك الامور في ايام خلافته انما كان لما اسساه من الظلم والجور.

وأما ما تقدم عليهما فلأنهما كانا راضيين بفعل من فعل مثل فعلهما من دفع خلفاء الحق عن مقامهم وما يترتب على ذلك من الفساد ولو كانا منكرين كذلك لم يفعلا مثل فعلهم وكل من رضى بفعل فهو كمن اتاه كما دلت عليه الآيات الكثيرة حيث نسب الله فعال آباء اليهود إليهم وذمهم عليها لرضاهم بها وغير ذلك واستفاضت به اخبار الخاصة والعامة.

على انه لا يبعد ان يكون لأرواحهم الخبيثة مدخلا في صدور تلك الامور عن الاشقياء كما ان ارواح الطيبين من أهل بيت الرسالة كانت مؤيدة للأنبياء والرسل عليهم السلام معينة لهم في الخيرات شفيعة لهم في رفع الكربات كما مر في كتاب الامامة ومع صرف النظر عن جميع ذلك يمكن ان يؤول بان المراد الزام مثل فعال هؤلاء الاشقياء عليهما انهما في الشقاوة مثل جميعهم لصدور مثل أفعال الجميع عنهما.

انتهى كلام صاحب (العوالم) واظنه انه نقله عن صاحب البحار.

وأقول: ان معنى المراد من ذلك له وجه ظاهر ووجه باطن فالظاهر ما ذكره اولا والأخبار به متواترة معنى لأن الرضا عمل قلبي ويلزمه الجزاء وهذا ظاهر، وأما الباطن فهو ما أشار إليه ثانيا في العلاوة الا ان العبارة عنه باللفظ الذي ذكره لا تدل عليه حقيقة الحال لأنه انما جرى على قلبه مجملا.

والعبارة التي تدل عليه حقيقة على جهة الاشارة في الاجمال انهما في عالم الذر في تكليف الارواح حين قال لهما الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم؟[1] والخطاب لهما بالتثنية بعد العموم بالخصوص فقالا عندما قال الست بربكما اعترافا بخصوص الصنع وانكارا لما سواه من احوال الربوبية. وعندما قال لهما: محمد نبيكما بلى طمعا في الولاية وعندما قال لهما: وعلي وليكما وامامكما نعم جحودا واستكباراً. وهما اول من فتح باب الانكار والجحود والاستكبار ودعيا إلى ذلك كل من سواهما في عالم الاظلة إلى انكار الولاية التي هي جميع ما يريد الله من عباده من التكاليف

(١) ينظر أصول الكافي ج٢/ ٨.

الاعتقادية والعملية والقولية فأجابهما كل عاص لله عز وجل بما دعياه إليه من كل ما حرم الله سبحانه وتعالى ونهى عنه فكل عاص لله تابع لهما بمعصيته مجيب لدعوتهما بجرمه وجريرته ﴿وجعلناهم ائمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾[١] فهما يدعوان إلى النار، فاجابهما العاصون بمعاصيهم من اعتقاداتهم الفاسدة واعمالهم الخبيثة واقوالهم المنكرة فهما اماما هذا الخلق المتعوس منذ جرى التكليف إلى فناء العالم فعليهما وزرهما ووزر كل عاص لله سبحانه ﴿وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾[٢] فلما احضرهما الحجة عليه السلام وذكرهما ذلك اعترفا به وعرفهما استحقاقهما العقوبة على ذلك فعرفاه.

وأما الوجه الثالث فليس ببيان لسبب الالزام فهو مستغنٍ عنه الا انه لا بأس به لأنه بيان لمقدار ما يحملانه فهو كما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام في بيان مقدار عمله يوم الخندق: ان ضربة علي لعمرو بن عبد ود تعدل اعمال الثقلين[٣] فافهم.

وقوله: اجيبوا المنادي من حول الضريح القائل هو الحسني يدعو إلى اجابة المنادي من حول ضريح النبي صلى الله عليه وآله وهو القائم عليه السلام لأنه بعد انتقاله من القصر بصاريا إلى ضريح جده صلى الله عليه وآله خرج بالثلاثين الذين معه كان يأنس بهم من النقباء[٤] ونادى الباقي وهو الخمسة عشر تمام الخمسة والاربعين من تسعة أحياء[٥] كما تقدم وهو الملهوف وهو المضطر الذي قال الله سبحانه: ﴿امن يجيب المضطر إذا دعاه﴾[٦].

وقوله: والحاف أي الجبل المطيف بالدنيا يعني المحيط لها والحاف اسم فاعل من حف ويحتمل ان يكون تصحيف القاف.

وقوله: ثم يظهر الحسين عليه السلام وهو أول من ينفض التراب عن رأسه من الائمة عليهم السلام وروي انه يظهر بعد ان يمضي من ملك القائم عليه السلام تسع وخمسون سنة كما مر فيكون مع

---

(١) القصص/ ٤١.
(٢) العنكبوت/ ١٣.
(٣) الإرشاد للمفيد/ ٦٠.
(٤) ينظر بحار الأنوار ج٢/ ١٥٢ عن غيبة الطوسي.
(٥) ينظر بحار الأنوار ج٥٢/ ٣٠٩.
(٦) ينظر بحار الأنوار ج٥٢. ٣٦٩.

القائم قبل ان يقتل احدى عشرة سنة فإذا قتل عليه السلام جهزه الحسين عليه السلام وقام بالامر.

وقوله: ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الظاهر ان هذا الخروج هو خروجه الثاني لأنه عليه السلام يخرج بعد قيام ابنه الحسين عليه السلام بالأمر بثمان سنين لنصرة ابنه فبين موت القائم عليه السلام وبين خروجه عليه السلام تسع عشرة سنة كما مر ثم يقتل صلوات الله عليه ثم يمكث ما شاء الله. والذي فهمت من بعض الاخبار ان بين قتلته هذهِ وبين خروجه الثاني المشار إليه أربعة الاف سنة أو ستة الاف أو عشرة الاف على اختلاف الروايات وهذا على تقدير كونه مرادا تقريبا فقوله هنا: ثم يخرج الصديق الاكبر هو الخروج الثاني الذي يوافي قيام رسول الله صلى الله عليه وآله هذا والحسين عليه السلام حي إلى آخر الرجعات إلى ان يرفع الله محمدا وأهل بيته صلى الله عليه وآله وليس بين رفعهم ونفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق الا أربعون يوما[1].وقوله: ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فيوافي خروج أمير المؤمنين عليه السلام بجميع أهل بيته وجميع شيعته في الخروج الثاني وهنا يكون تأويل قوله تعالى: ﴿هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾[2] فالغمام أمير المؤمنين عليه السلام يظهر نصر الله لدينه وللمؤمنين وقهره لأعداء الدين وهلاك ابليس اللعين وجنوده واتباعه أجمعين بعلي أمير المؤمنين عليه السلام وقضي الأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من السحاب في يده حربة من نار فيقتل به ابليس[3] وياتى تمام هذا انشاء الله تعالى.

وقوله: وركل الباب برجله الركل الضرب بالرجل والرفس كذلك.

وقوله: وياتى محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات روى ابن قولويه في (كامل الزيارة) عن حماد بن عثمان هم

---

(١) قال المفيد في الأرشاد/ ٤١٣: ليس بعد دولة القائم لأحد دولة إلا ما جائت به الرواية من قيام ولده إنشاء الله ذلك ولم يرد على القطع والثبات وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامته خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم.

أقول: لعل المراد بالمهدي أي واحد منهم عليهم السلام لأنهم كلهم مهديون لا خصوص القائم عجل الله تعالى فرجه.

(٢) البقرة/ ٢١٠.

(٣) في بحار الأنوار ج٥٣/ ٤٢، مختصر البصائر/ ٢٧.

أبي عبد الله عليه السلام قال: لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله والحديث طويل إلى ان قال: وأدل من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله، ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تير رمادا الحديث[١].

وقوله: فمنهم شقي وسعيد قيل لعله عليه السلام فسر قوله تعالى: الا ماشاء ربك بزمان الرجعة بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منهما في عالم البرزخ.

قال: (علي بن ابراهيم)في تفسير هذهِ الآية - يوم ياتى والتي بعدها - هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة قال: وأما قوله: ﴿وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾[٢] يعني في جنان الدنيا التي تنتقل إليها ارواح المؤمنين ﴿ما دامت السماوات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به[٣].وفيه وجوه آخر في الآية في معنى الاستثناء ومعنى الاستشهاد من قوله عليه السلام بالآية ان ملك القائم عليه السلام لا انقطاع له لأنه ملك الله سبحانه ولأنه ولايتهم وهي الجنة لا انقطاع لها ولا نفاد وانما الاستثناء جار على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين كذلك ملكه عليه السلام فانه إذا قتل - لعن الله قاتله - قام الحسين عليه السلام ويقوم الائمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وعليهم والملك متصل، إلى ان يرفعهم الله تعالى إليه وينفخ اسرافيل في الصور والملك متصل، ويموت كل ذي روح وتبطل كل حركة والملك متصل، لأن الله عز وجل لم يكن خلوا من ملكه رتبة الملك أبدا وكل شيء فهو ملكهم لأنهم عليهم السلام ملك الله عز وجل وتبقى السماوات والارض بين النفختين عاطلات من جميع الحركات والملك باق لله، وما كان لله فقد جعله ملكا لهم،والملك ولاية الله وهي ولايتهم. وقد حققنا هذا هذا المعنى في مواضع من شرحنا على (الزيارة الجامعة) من طلبه وجده[٤] وانما قال عليه السلام: بدوام ملكه

---

(١) بحار الأنوار ج٤٩/ ١٢٠.

(٢) هود/ ١٠٨.

(٣) تفسير القمي ج١/ ٣٦٦.

(٤) قال المصنف في شرح الزيارة ج١/ ١٥٦ شرح فقرة وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى... لأنهم محال مشيئته وهم الكلمة التامة كما قال تعالى ﴿وتمت كلمة ربك صدق وعدلا لا مبدلا لكلماته وهو السميع العليم﴾ الأنعام/ ١١٥. فيكون المعنى أنهم حجج الله على أهل البرزخ وأهل الآخرة في الحشر والنشر وعند الصراط وفي المواقف الخمسين التي كل موقف =

مع انه انما بقى بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل لأنه لابد ان يرجع بعد ذلك لأنه لابد لكل مؤمن من ميتة وقتلة من مات لابد ان يرجع حتى يقتل ومن قتل لابد ان يرجع حتى يموت عليه السلام لابد ان يرجع حتى يموت فيرجع هو ورسول الله صلى الله عليه وآله والائمة وفاطمة عليها السلام في آخر الرجعات كما قال الحسين عليه السلام لأصحابه يوم كربلاء لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه[1].

= منها كألف سنة مما تعدون وفي الجنة والنار وليس هذا الذكر للدنيا والآخرة والأولى حصرا لحجتهم بل هم حجج على كل من دخل الوجود مما دون العرش الأعلى فهم حجج على من سيكون بعد دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

(١) اللهوف/ ٣٣، ومثير الأحزان لإبن نما/ ٢٠.

الفصل السادس والعشرون

إذا قام القائم أغنى الله به خلقه

في ذكر بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام إذا قام أستغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام.

روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام بسنده عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها وأستغنى العباد عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحدا وذهبت الظلمة وعاش الرجل في زمانه ألف سنة يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية يكسوه الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون عليه أي لون شاء[1].

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم أستنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولا يأكل عظمه ثم يقول له: أحي بأذن الله تعالى فيحيي ويطير وكذلك الضباء من الصحاري ويكون ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون إلى شمس وقمر ولا يكون على وجه الأرض مؤذي ولا شر ولا سم ولا فساد أصلا لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية ولا يكون الشيطان فيها وسوسة ولا عمل وحسد ولا شيء من الفساد ولا تشوك الأرض ولا الشجر وتبقى الزروع قائمة كلما أخذ منها شيء نبت من وقته وعاد كحاله وأن الرجل ليكسو أبنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أي لون أحب وشاء ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدرة أو حجرة أو شجرة إلا نطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول: يا مؤمن خلفي كافر فخذه فيؤخذ ويقتل ولا يكون لأبليس هيكل يسكن فيه والهيكل البدن ويصافح المؤمنون الملائكة ويوحى اليهم ويحيون ويجتمعون المؤتى بأذن الله تعالى قالوا ياتى

(١) دلائل الإمامة/ ٢٤١.

على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة أو الحيرة [١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله: ﴿وأشرقت الأرض بنور بها﴾[٢] قال: رب الأرض يعني أمام الأرض. قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام[٣].

أقول: مفاد هذه الأحاديث هي وما أشبهها أنما يتحقق إذا خلص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين وتخلقوا بأخلاق الروحانيين وكملت عقولهم وأخلاقهم وأحلامهم وإيمانهم وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي حتى يحصل لهم ما يشتهون إلا بالتدرج وأول شروعهم في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام ولا يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما يشتهون وتنقاد لهم الأشياء إلا بعد قتل أبليس وجنوده ودواعي الشهوات[٤]، ولا يكون ذلك إلا في آخر الرجعات كما ياتى لأن القائم عليه السلام يقتل وأبليس اللعين موجود وأنما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة: إذا قام القائم عليه السلام الخ لأن المراد بقيامه رجوعه إلى الدنيا لا خروجه الأول فأنه بعد قتله عليه السلام يرجع مع آبائه الكرام عليه وعليهم السلام إلا أني لم أقف على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار بل النص أن أول ما يظهر القائم عليه السلام، ثم يرجع الحسين عليه السلام وهو أول من يكر من الأئمة صلوات الله عليهم، ثم يكر علي عليه السلام الكرة الأولى ثم يقتل صلوات الله عليه. ثم يكر الأئمة الأحد عشر والحسين عليه السلام حي ولا أعلم ترتيب كراتهم. ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام الكرة الثانية وهي الكرة الزهراء الكبرى، ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا قتل أبليس وجنوده أستقر الحق مقره كما يحبه الله ويكون رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحاكم والأئمة الأثنى عشر عليهم السلام وزراؤه في أقطار الأرض ومنهم القائم عليه السلام وعليهم كل واحد من الأئمة الأثنى عشر صلوات الله عليهم حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وفي

---

(١) دلائل الإمامة/ ٢٤٦، وأعلام الورى/ ٤٦٤.

(٢) الزمر/ ٧٠.

(٣) تفسير القمي ج٢/ ٢٥٦.

(٤) دواعي الشهوات النفس الأمارة بالسوء وشياطين الأنس ممن لم يقروا بولاية أمير المؤمنين وطواغيت الأمم.

هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكورة في هذا الفصل من أستغناء العباد عن ضوء الشمس والقمر وكون الليل والنهار واحدا ومن ذهاب الظلمة من العالم كله لأرتفاع الظلم وذهابه منه والله أعلم، وسياتى ذكر بعض الأخبار الدالة بالتصريح وبالأشارة على ما أشرنا اليه

الفصل السابع العشرون

ولي الدم

في بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام وذراريهم لرضاهم بفعل آبائهم وأنه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به.

في حلية الأبرار بسنده عن ثابت بن دينار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قلت: يا إبن رسول الله صلى الله عليه وآله لم سمي علي عليه السلام أمير المؤمنين عليه السلام وهو أسم ما سمي به أحد قبله ولا يجري في أحد بعده؟ فقال: لأنه ميرة العلم يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره قال قلت فلم سمي ذو الفقار؟ فقال عليه السلام: لأنه ما ضرب به أحد من خلق الله إلا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده وأفقره في الآخرة من الجنة. قال: فقلت: يا إبن رسول الله صلى الله عليه وآله كلكم قائمون بالحق؟ قال: بلى. قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال: لما قتل جدي الحسين صلى الله عليه وآله ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا: الهنا وسيدنا أنتقم ممن قتل صفوتك وإبن صفوتك وخيرتك من خلقك فأوحى الله عز وجل اليهم قروا ملائكتي فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه وعليه السلام للملائكة فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل: بذلك أنتقم منهم[1].

وفيه بسنده عن محمد بن سنان عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنه كان منصورا﴾[2] قال: ذلك قائم آل محمد عليه وعليه السلام يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفا وقوله: ﴿فلا يسرف في القتل﴾ أي لم يكن ليصنع

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٤٠٥ ح١ ط١.
(٢) الأسراء/ ٣٣.

شيئا فيكون مسرفا ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها[١].

وفيه بسنده عن عبد السلام بن صالح قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام هو كذلك. قلت: فقول الله عز وجل: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[٢] ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كمن أتاه ولو أن رجلا قتل رجلا في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وأنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم قال: فقلت له: بأي شيء يبدا القائم عليه السلام فيكم؟ قال: يبدا ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله الحرام[٣].

وفيه في (تفسير العياشي) بسنده عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنه كان منصورا﴾[٤] قال هو الحسين بن علي قتل مظلوما ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل وقال المسمى المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم عليه السلام والأسراف في القتل أن يقتل غير قاتله أنه كان منصورا فأنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً[٥].

وفيه بأسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا إبن رسول الله زعم ولد الحسن ان القائم منهم وأنهم أصحاب الأمر ويزعم ولد إبن الحنفية مثل ذلك؟ فقال: رحم الله عمي الحسن لقد غمد الحسن أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين

---

(١) حلية الأبرار ج٥/ ٤٠٤ ح٢ ط١.
(٢) الأنعام/ ١٦٤.
(٣) حلية الأبرار ج٥/ ٤٠٤ ح٣.
(٤) الأسراء/ ٣٣.
(٥) تفسير العياشي ج٢/ ٣١٣، وأنظر البرهان ج٢/ ٤١٩ والبحار ج١٠/ ١٥٠ وأثباة الهداة للحر العاملي ج٧/ ١٠٢.

وأسلمها إلى معاوية ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله لو خطر عليهم خطرا ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعا وخرج الحسين عليه السلام فعرض نفسه على الله في سبعين رجلا من أحق بدمه منا نحن والله أصحاب الأمر وفينا القائم ومنا السفاح والمنصور وقد قال الله: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾ نحن أولياء الحسين بن علي عليهما السلام وعلى دينه[1].

أقول: قوله: ومنا السفاح والمنصور المراد بالسفاح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وذلك في كرته الأولى يطلب بدم أبنه الحسين عليه السلام وبالمنصور الحسين عليه السلام إذا رجع إلى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء، ومما يدل على هذا ما رواه المفيد في (الأختصاص) عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلثمائة سنة ويزداد تسعاً. قال فقلت: فمتى يكون ذلك؟ فقال: بعد موت القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟ قال: فقال تسعة عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قال: قلت له: فيكون بعد موته الهرج؟ قال: نعم خمسين سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله فإذا أشتد عليه البلاء وقتل المنتصر خرج السفاح إلى الدنيا غضبا فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر والسفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي والسفاح علي بن أبي طالب عليهم السلام[2].

أقول: قد ذكر عليه السلام أن المراد بالمنصور والسفاح الحسين وعلي بن أبي طالب عليهما السلام كما ذكرنا قبل فأن قوله: ومنا المنصور ومنا السفاح بعد قوله وفينا القائم أن المراد بالمنصور الحسين وبالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن في حديث الأختصاص الذي أوردناه شاهدا أشكالين: أحدهما: أنه ذكر المنتصر وأنه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه وهو الحسين عليه السلام ونحن أتينا به شاهدا على المنصور وأن كان في نسخة بالمنصور إلا أن نسخة الأصل المنتصر وهو المتكرر في هذا الحديث وأنما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث للقرينة ولكن المستفاد من الأخبار أن المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٣١٤. وأنظر البرهان ج٢/ ٣١٩ والبحار ج٨/ ١٥٢.

(٢) الأختصاص/ ٢٥١.

.. كما في حديث غيبة النعماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: بلفظ حديث الأختصاص إلى قوله تسعة عشر سنة وقال في حديث الغيبة: ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح[١]. فالمراد بالمنتصر والله العالم هو القائم عليه السلام بقرينة قوله: فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه وقد يطلقونه ويريدون به الحسين عليه السلام كما في حديث الأختصاص بقرينة قوله ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿فلا يسرف في القتل أنه كان منصورا﴾[٢].

وورد عنهم عليهم السلام أن من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً[٣] وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام كما ذكره في الحديث السابق في قوله: وفينا القائم ومنا السفاح والمنصور. فأنه لما ذكر القائم تعين أن المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام فظهر أن المنتصر في حديث الأختصاص هو الحسين عليه السلام وما في حديث العياشي الاتى من قوله: مات المنتصر يراد بالمنتصر هنا والله العالم هو القائم عليه السلام وخرج السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذا الحديث وقتل المنتصر خرج السفاح وياتى في حديث الأختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني وزاده في آخره تفسير السفاح قال: وهو امير المؤمنين عليه السلام. وقد يطلق السفاح على الحسين عليه السلام كما روي أن أول من ينفض التراب عن رأسه هو السفاح وهو الحسين عليه السلام.

وفي تأويل الآيات الباهرة بأسناده عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله قال: سألته عن قول الله عزوجل: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنه كان منصورا﴾[٤] قال نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفا ووليه القائم عليه السلام[٥].

---

(١) الغيبة للنعماني/ ١٧٢.
(٢) الإسراء/ ٣٣.
(٣) إكمال الدين/ ٣٢١.
(٤) الأسراء/ ٣٣.
(٥) تأويل الآيات الباهرة ج١/ ٢٣٧.

الفصل الثامن والعشرون

في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام

في الخرائج والجرائح للشيخ الإمام قطب الدين سعد بن هبة الله الراوندي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني أنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا وأنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون الم مس الحديد وتلا: ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾[1] يكون الحر بردا وسلاما عليك وعليهم. فأبشروا فوالله لئن قتلونا فأنا نرد على نبينا.قال: ثم أمكث ما شاء الله ثم أكون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلن عليّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن جبرائيل وميكائيل وأسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق، ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم أنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم أن الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء، ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع الي سيف رسول الله f ويبعثني إلى المشرق والمغرب فلا اتى على عدو لله إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنما إلا أحرقته حتى أقع إلى الهند فأفتها وأن دانيال ويوشع يخرجان مع أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث الله معهما سبعين رجلا إلى البصرة فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا إلى الروم فيفتح الله لهم، ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين الأسلام والسيف فمن أسلم مننت عليه ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ولا يبقى رجل من

---

(١) الأنبياء/ ١٩.

شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنازله في الجنة، ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلاءه بنا أهل البيت، ولتنزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة ولتؤكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[١] ثم أن الله تعالى ليهب شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء من الأرض وما كان فيها حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون[٢].

أقول: قوله عليه السلام: فأنا نرد على نبينا f يعني بذلك إذا قتلوا ورد جسده الشريف على رسول الله صلى الله عليه وآله ووردت روحه الطاهرة وأرواح المستشهدين معه عليه السلام ثم يعود جسده إلى موضع قبره وما ورد من أن أجسادهم لا تبقى في الأرض الا ثلاثة ايام أو أكثر إلى أربعين يوما ثم ترتفع إلى السماء ومن أن الحسين عليه السلام لو نبش في أيامه لوجد في قبره وأما الآن فلا يوجد لأنه رفع إلى السماء ومن أنه معلق بالعرش وأنه دائما ينظر إلى موضع قبره وزواره ويَستغفر لهم ويسأل أباه أن يستغفر لهم وأنه يسأل الله وينتظر متى يؤمر بحمل العرش، ومن أنه أنما تزار مواضع حفرهم فقد كتبنا بيان ذلك في بعض أجوبتنا مبينا مشروحا من أراده طلبه من أجوبة مسائل الملا مهدي.

ومختصر الجواب أجمالا أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام إلى أربعين يوما على أختلاف مراتب المعصومين في اللطافة وشدة النورية فالقوي تبقى ثلاثة أيام والضعيف تبقى أربعين يوما وما بينهما بالنسبة، فما دامت البشرية موجودة في الأجساد موجودة في الأرض ولو نبشت رئيت وإذا فارقت صورة البشرية التي هي الكثافة لم تر الأجساد ولو نبشت لم توجد وأن كانت في محالها للطافتها فلا تراه إلا عين المعصومين[٣].

---

(١) الأعراف/ ٩٦.

(٢) منتخب البصائر نقلا عن الخرايج/ ٣٦.

(٣) قال المصنف أعلم أن الأجساد جسدان جسد عنصري وبشري وهو المرئي المحسوس وجسد عنصري برزخي من عناصر هورقيليا وهذا هو الذي يبقى في القبر مستديرا ويحشر فيه بعد =

ويعبر عن هذه الغيبوبة التي حصلت من خلعها الكثافة بالرفع إلى السماء وبالنزول إلى الأرض بلبسها كثافة البشرية فأفهم هذه القاعدة وأعرف منها كلما ورد من هذا النحو.

وأما أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها فلو نبشها المعصوم وجدها في كل وقت إلى يوم القيامة ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو من سرنديب وحمله إلى النجف الأشرف.

فان قلت: أنما حمل عظامه.

قلت: أن الروايات الواردة في رفعها إلى السماء مصرحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما، وأيضا المراد بالعظام جميع الجسد والعرب يعبرون عن الجسد بالعظام قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبدالله بن خلف قال:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

سمي بذلك لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة إبن عبد مناف فقال الشاعر: ((رحم الله أعظما)) ويريد به الجسد

وأيضا لو كانت ترفع أو تبلى لم يجدها نوح عليه السلام وكان بين موت آدم عليه السلام وحمل نوح عليه السلام لجسده على ما رواه المسعودي في مروج الذهب ألف سنة وخمسمائة سنة وأربعة عشرة سنة، وكذلك موسى عليه السلام وحمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس وبينهما تقريبا أربعمائة سنة وأما أن الحسين عليه السلام معلق بالعرش فلأنه يراد به جسمه الذي هو الروح الشريفة أو مع الجسد بعد خلع البشرية فأنه في رتبة العرش حينئذ ومعنى أنه ينتظر متى يؤمر بحمل العرش أنه ينتظر متى يكر فيطلب بدمه ودماء أصحابه لأن المراد به العرش هنا أي في مقام حمل العرش الدين فإذا كر أقام الدين الذي من جملته الطلب بدمائهم.

وقوله عليه السلام: ثم أمكث ما شاء الله أشارة إلى مدة ما بين قتله وكرته عليه السلام.

وقوله: فأكون أول من تنشق عنه الأرض. بعد أن يظهر القائم عليه السلام القائم حي لم

= تصفيته وهو الباقي الذي خلق للبقاء وتنزل في الأصل من باء بسم الله الرحمن الرحيم... فعلى هذا يكون المعصومون عليهم السلام أسرع خلعا لبشريتهم وأسرع غيبوبة عن أبصار أهل الدنيا وغيرهم أبطأ...

يمت فإذا ظهر ومضى من ملكه تسع وخمسون سنة تقريبا - كما مرت الاشارة إليه - خرج الحسين عليه السلام.

وقوله فأخرج خرجة توافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله يراد منه - والله سبحانه وهم عليهم السلام أعلم - أن كرة الحسين عليه السلام بعد ظهور القائم عليه السلام بتسع وخمسين سنة كما مر، ويطول عمره وملكه على ما يظهر لي من أحاديثهم عليهم السلام خمسين ألف سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه من الكبر ويربطهما بعصابة حتى يتمكن من النظر وليس بين رفعه مع آبائه وأبنائه الطاهرين وبين نفخة أسرافيل عليه السلام نفخة الصعق إلا اربعين يوما يكون فيها هرج ومرج كما ذكرناه مكرراً، فيكون خروجه هذا موافقا لظهور القائم عليه السلام لأنه يدرك من مدة ملكه أحدى عشرة سنة وموافقا لخروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول لأنه بعد موت القائم عليه السلام بثمانين سنة، ولخروج أمير المؤمنين عليه السلام الثاني لأنه عليه السلام يخرج الخروج الأول لنصرة أبنه الحسين عليه السلام، ويعيش معه على ما يظهر إلى ثلثمائة سنة وتسع سنين.

بل هو صريح رواية العياشي في تفسيره عن جابر قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت الأرض بعد موته ثلثمائة ويزداد تسعا قال قلت: : فمتى ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام قال: قلت: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته قال: قلت: فيكون بعد موته هرج؟ قال: نعم خمسين سنة. قال: ثم يخرج المنصور إلى الدنيا فيطلب دمه ودم أصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع الناس عليه أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله. فإذا أشتد البلاء عليه مات المنتصر وخرج السفاح غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا ويملك الأرض كلها ويصلح الله له أمره ويعيش ثلثمائة سنة ويزداد تسعا ثم قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح؟ يا جابر المنتصر الحسين عليه السلام والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين[1].

أقول: مضى مثل هذا المعنى وياتى وقد صرح عليه السلام بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في

(١) تفسير العياشي ج٢/ ٣٥٢، البرهان ج٢/ ٤٦٥، بحار الأنوار ج١٣/ ٣٣٦.

كرته الأولى ثلثمائة سنة وتسع سنين كما وجهنا، فالمنصور في أول الحديث هو الحسين عليه السلام وقوله: مات المنتصر هنا هو القائم عليه السلام وكذا في حديث الأختصاص وقتل المنتصر هو القائم عليه السلام ولو أريد بالمنتصر في قوله: مات المنتصر هو الحسين عليه السلام لقيل فإذا أشتد البلاء عليه مات لأنه هو المذكور بقوله: ثم يخرج المنصور فيطلب دمه. فلما أراد بالمنتصر القائم عليه السلام هنا قال: فإذا أشتد البلاء عليه أي على الحسين عليه السلام مات المنتصر أي القائم عليه السلام . .

وفي قوله وخرج السفاح غضبا للمنتصر أي للحسين عليه السلام لأن المنتصر يستعمل في القائم عليه السلام كما في حديث غيبة الطوسي[١] في قوله: ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام، ويستعمل في الحسين عليه السلام كما في حديث الأختصاص[٢] في قوله: ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه ولهذا قال عليه السلام هنا: يا جابر هل تدري من المنتصر والسفاح الخ.

وأنما قلنا: بأن المراد بالمنتصر الذي يقتل ويموت قبل خروج السفاح أعني أمير المؤمنين عليه السلام هو القائم عليه السلام لا الحسين عليه السلام لما دلت عليه أحاديثهم بأن القائم عليه السلام يقتل.

وبعبارة أخرى يموت قبل كرة أمير المؤمنين عليه السلام بتسع عشرة سنة والحسين عليه السلام يبقى بعده ثم يقتل - لعن الله قاتله - ويبقى الحسين عليه السلام بعد أبيه ثم يخرج الخروج الثاني مع جميع شيعته على ما سياتى أنشاء الله تعالى.

وبين الخروجين أي بين موته إذا قتل وبين خروجه ثانيا على ما فهمت من رواياتهم عليهم السلام أربعة آلاف سنة على رواية أو ستة آلاف على رواية أخرى أو عشرة آلاف سنة على رواية أخرى، وذلك لأنه ورد أن ملك الحسين عليه السلام خمسون ألف سنة ومدة ملك علي عليه السلام ستة وأربعون ألف سنة على رواية وعلى أخرى أربعة وأربعون ألف سنة وعلى أخرى أربعون ألف سنة والظاهر من هذه المدة مدة الخروج الثاني[٣].

وأما الخروج الأول الذي حملنا عليه روايات الثلثمائة سنة وتسع سنين فيحتمل أنه

---

(١) الغيبة للطوسي/ ٢٨٦.
(٢) الأختصاص/ ٢٥١.
(٣) ينظر بحار الأنوار ج٥٣/ ١٠٤.

غير هذه المدة الأخيرة على الظاهر لأنه عليه السلام أنما خرج في الأولى لنصرة أبنه الحسين عليهما السلام فلا تحسب من ملكه ويحتمل كونها من الأخيرة والله أعلم.

ومدة خروجه الأخير تقرب من مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه ينزل من السماء بعد خروج أمير المؤمنين عليه السلام هذا والحسين عليه السلام موجود في الدنيا لأنه قتل يوم كربلا - لعن الله قاتله - وبقيت له ميتة وهي مع ميتة آبائه وأبنائه الطاهرين صلى الله عليهم أجمعين.

وكذلك القائم عليه السلام بعد قتله في أوائل خروج الحسين عليه السلام ويكر ويموت مع موتهم عليهم السلام.

وموتهم الثاني هو رفعهم إلى السماء رفعا حقيقيا ليس كما قلنا في رفع أجسادهم بعد الموت بثلاثة ايام وليس لأحد من الخلق قتلتان وخروجان وموته غير أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولذا قال عليه السلام: ((أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة)).

وأما ما دل على خروجهم كلهم عليهم السلام عند قيام القائم عليه السلام قبل ظهوره لسائر الناس فالذي فهمت من أحاديثهم صلى الله عليهم أن ذلك خروج الأذن للقائم عليه السلام في الظهور والمبايعة له على ذلك مبايعة الأذن والرخصة والرضا من الله عز وجل ثم منهم وليس من ملكهم بذاتهم وأن كان من ملكهم بالقائم عليه السلام كما يشعر قوله عليه السلام بعد هذا الكلام على أحد وجهيه: ((ولينزلن محمد وعلي وأنا وأخي وجميع من منّ الله عليه[1] في حمولات من حمولات الرب خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه ثم أنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله)).

والوجه الآخر يأتي.

وقوله عليه السلام: ثم لينزلن مع علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط ولينزلن اليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ثم ليهزن محمد الخ، يحتمل أن يكون نزول هذا الوفد وهذه الملائكة في ظهور القائم عليه السلام وقبل قتله أو عند ظهوره، ويحتمل أن يكون ذلك في رجعة القائم عليه السلام فأن محمداًصلى الله عليه واله يبعث كل

(١) المن هنا هو المراد في قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمنّ عل الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾ القصص/ ٥.

واحد منهم عليه السلام في بعث للجهاد في أقطار الأرض، أو يكون الباعث علي عليه السلام عن أمر محمد صلى الله عليه وآله.

وهذا الأحتمال الثاني هو الوجه الثاني في قولي: على أحد وجهيه.

وقوله: ((ثم أنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله)) الظاهر لي من هذا الكلام على ما فهمته من معاني أحاديثهم أن هذا المكث هو منذ قام بالأمر بعد قتل الحجة عليه السلام إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الخروج الثاني، أو إلى خروج أمير المؤمنين عليه السلام الأول أو منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام بعد الخروج الاول إلى الكرة الثانية أي الخروج الثاني، والأول أظهر عندي والله أعلم.

وقوله عليه السلام ثم أن الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن الخ الظاهر أنه في كرة أمير المؤمنين عليه السلام الثانية.

وقوله عليه السلام: ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع اليّ سيف رسول اللهصلى الله عليه واله الظاهر أنه في الكرة الثانية لأمير المؤمنين عليه السلام وباقي الحديث متعلق بالكرة الثانية التي يجتمع فيها محمد وأهل بيته أجمعون عليهم السلام.

وفي منتخب البصائر للحسن بن سليمان الحلي بسنده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: أن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر[١].

وفيه: عن محمد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطاب يحدثان جميعا - قبل أن يحدث أبو الخطاب ما أحدث - أنهما سمعا ابا عبد الله عليه السلام يقول: أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا أو محض الشرك محضاً[٢].

أقول: قوله عليه السلام أول من تنشق عنه الأرض الخ أي من الأئمة عليهم السلام وإلا فأن كثيرا ممن يرجع مع القائم عليه السلام يخرجون من قبورهم بين جمادي ورجب من السنة التي يخرج فيها عليه السلام كما صرحت به الروايات.

---

(١) مختصر البصائر/ ٢٧.

(٢) مختصر البصائر/ ٢٤.

قوله قوله عليه السلام: وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الخ.

وقوله: لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا ومحض الشرك محضا هذا هو الموجود في الأخبار المتكثرة المتواترة معنى أنه لا يرجع إلا من محض الإيمان ومحض الشرك[١].

وفي بعضها الكفر.

وفي بعضها النفاق محضاً، ولا أشكال فيه.

نعم ورد أن أناسا ممن لم يمحض الإيمان محضا ولا الشرك محضا وليسوا من أهل الرجعة ولا ممن يسئلون في قبورهم يرجعون وذلك لأن بعضهم له قصاص والبعض الآخر عليه قصاص فيرجع القاتلون والمقتولون حتى يستوفوا قصاصهم من قاتليهم ويعيشون بعد أخذ ثارهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة، وهو ما رواه في منتخب البصائر عن إبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال: لترجعن نفوس ذهبت وليقتص يوم يقوم ومن عذب يقتص بعذابه ومن أغيظ أغاظ ومن قتل أقتص بقتله ويرد لهم أعدائهم معهم حتى يأخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة قد أدركوا ثارهم وشفوا أنفسهم ويصير عدوهم إلى أشد النار عذابا ثم يقفون بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم[٢].

وفي منتخب البصائر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فأما يوم القيامة فأنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار[٣].

أقول: أعلم أن أيام المجازات عليالأعمال ثلاثة (الدنيا) و(البرزخ) و(الآخرة).

فأما الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد أو لا أخلاص فجزاؤها في الدنيا بدفع بعض البلايا وأدرار الرزق وكثرة الأموال والأرزاق.

وأما الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلك من خطا وغفلة فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر أو فتح باب من الجنة إلى القبر فيدخل عليه الروح.

---

(١) بحار الأنوار ج٥٣/ ٣٩، عن مختصر البصائر.
(٢) مختصر البصائر/ ٢٨.
(٣) المصدر نفسه/ ٢٧.

وأما الأعمال التي وقعت عن إيمان ومعرفة فجزاؤها في الآخرة.

وتسمى الأعمال وتوصف بمحالها وتنسب إلى أوقات المجازات عليها.

فالأعمال البرزخية التي يكون المجازات عليها في البرزخ إذا كان من أهل الرجعة وقعت المجازات عليها في الرجعة لأن الرجعة من نوع البرزخ الا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا وأن كان كافرا أو مشركا أو منافقا التحقت روحه بنار الدنيا وجنة الدنيا هي الجنتان المدهامتان وهي تخرج في الرجعة كما ياتى عند مسجد الكوفة. فإذا كان على المكلف أو له شيء من المجازات البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليه السلام.

وأما ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الأخروية إذا كان حوسب المكلف على الأعمال البرزخية وجوزي عليها في البرزخ وحضر يوم القيامة يحاسب عن الأعمال الأخروية فإذا أستحق دخول الجنة أو النار بالأعمال الأخروية بعد المحاسبة عليها وبعث به إلى الجنة أو النار ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية لأنه قد حاسبه الحسين عليه السلام عليها وليس معنى الحديث - والله العالم - أن جميع حساب الخلائق يقع في الرجعة بل المعنى أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة ولا يعاد الحساب عليها يوم القيامة فأفهم.

وفيه عن معلى بن خنيس وزيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قالا سمعناه يقول: أن أول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى ليسقط حاجباه على عينيه[1].

أقول: لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال أستقرار ملكه لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الكرة الثانية لم يستقر ملكه بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله وعلى هذا فأستقرار ملكه يقرب من ذلك.

وفي تفسير العياشي عن رفاعة بن موسى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو

(١) مختصر البصائر/ ١٨. البحار ج٥٣/ ٦٤.

القذة بالقذة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾[١].

وفي الأختصاص عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن الرجعة أحق هي؟ قال: نعم فقيل له من أول من يخرج؟ قال الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام. فقلت: ومعه الناس كلهم؟ قال: لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾[٢] قوم بعد قوم.[٣].

وعنه عليه السلام: ويقبل الحسين عليه السلام في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته[٤].

وفي كامل الزيارة بسنده عن بريد العجلي قال لأبي عبد الله عليه السلام: يا إبن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وأذكر في الكتاب أسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾[٥] أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام فأن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟ فقال: أن أسماعيل مات قبل إبراهيم وأن إبراهيم كان حجة لله قائما صاحب شريعة فالى من أرسل إسماعيل إذاً؟ قلت: فمن كان جعلت فداك؟ قال: ذلك إسماعيل بن حزقيل[٦] النبي بعثه الله إلى قوم فكذبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله تعالى عليهم فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب فقال له: يا أسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجهني رب العزة اليك لأعذب قومك بأنواع العذاب أن شئت فقال له أسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل فأوحى الله تعالى إليه فما حاجتك يا أسماعيل؟ فقال أسماعيل: يا رب أنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله

---

(١) الأسراء/ ٦. والحديث في تفسير العياشي ج٢/ ٣٠٥، وكذلك في البحار ج٣/ ٢١٩ والبرهان ج٢/ ٤٠٨ ورواه الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ج١/ ٩٥٩.

(٢) النبأ/ ١٨.

(٣) مختصر البصائر/ ٤٨.

(٤) مختصر بصائر الدرجات/ ٤٨.

(٥) مريم/ ٥٤.

(٦) قصص الأنبياء للراوندي/ ١٩٢، البحار ج١٣/ ٣٨٨.

بالنبوة ولأوصيائه عليهم السلام بالولاية وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي عليه السلام من بعد نبيها وأنك وعدت الحسين عليه السلام أن تكرّهُ إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك يا رب أن تكرّني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين عليه السلام فوعد الله عز وجل أسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي عليهما السلام[١].

وفي كنز الفوائد لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي الذي قرا على المرتضى والشيخ رحمه الله بسنده عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾[٢] قال: الراجفة الحسين بن علي عليهما السلام، والرادفة علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من بنفض التراب عن رأسه الحسين بن علي عليهما السلام في خمسة وسبعين الفا وهو قوله تعالى: ﴿أنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[٣].

وفي كامل الزيارة لأبن قولويه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوته حمراء مكللة بالجوهر وكأني بالحسين عليه السلام جالسا على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني فطالما أوذيتم وذللتم وأضطهدتم فهذا يوم لا تسئلوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم. فيكون أكلهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة[٤].

أقول: قوله: من حوائج الدنيا والآخرة صريح في أن ذلك في الرجعة لأن الآخرة لا يسئل فيها حوائج الدنيا وهذا الحديث يؤيد ما ذكرنا قبل من أن الجنتين المدهامتين تظهران في الرجعة لقوله فيكون أكلهم وشربهم من الجنة وأمثال هذه الأحاديث كثيرة.

---

(١) مختصر البصائر/ ١٧٧.
(٢) النازعات/ ٦ - ٧.
(٣) غافر/ ٥٢، مختصر البصائر/ ٢١١.
(٤) البحار ج٥٣/ ١١٦.

الفصل التاسع والعشرون

رجعة امير المؤمنين عليه السلام

في ذكر بعض ما جاء في رجعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأنه دابة الأرض.

في منتخب البصائر بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية يا معشر الشيعة تزعمون أن عليا دابة الأرض؟ فقلت: نحن نقول اليهود تقوله. فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم؟ فقال: نعم؟ فقال: ما هي؟ فقال: رجل. فقال: أتدري ما أسمه؟ قال: نعم أسمه (اليا)[١]. قال: فالتفت اليّ فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب اليا من علي علياً[٢].

وفي كنز الكراجكي بسنده عن أبي الجاورد عمن سمع عليا صلوات الله عليه يقول العجب كل العجب بين جمادي ورجب فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ فقال: ثكلتك أمك وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ورسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾[٣]. فإذا أشتد القتل قلتم مات أو هلك أو أي واد سلك وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾[٤].

أقول: قوله: وأي عجب أعجب من أموات الخ يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادي ورجب وذلك لأنه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام أمطر الناس جمادي

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: أهل الكتاب أنا أسمي في الأنجيل ايليا.

(٢) منتخب البصائر/٢٠٨، معاني الأخبار/ ٥٩.

(٣) الممتحنة/ ١٣.

(٤) الأسراء/ ٦، البحار ج٥٣/ ٩٠ عن كنز الفوائد ومثله في مختصر البصائر/١٩٨.

الآخر وعشرة أيام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله. وروي أربعين مطرة[١] وروي أربعين يوما أخرها بين جمادي ورجب حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، قال الصادق عليه السلام وكأني أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب[٢] وقوله عليه السلام: وذلك تأويل هذه الآية: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ الآية. يراد منه أن أولئك المنكرون المرجعة أنما يتمسكون في شبهتهم بأنكار البعث قبل يوم القيامة فأخبر عليه السلام بأن الأموات ممن محض الإيمان محضا ومحض الكفر محضا يبعثون في الرجعة،والدليل عليه أن الله أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله ينكرون البعث في الرجعة كما ينكر الكفار البعث يوم القيامة لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيامة وسمي عليه السلام (الرجعة) بالآخرة لأنها بعد الدنيا فهي الآخرة الصغرى. ثم أنه عز وجل أكد وقوع البعث وحياة الأموات في (الرجعة) بأن نهي المؤمنين عن أن يتولوا منكري البعث في (الرجعة) بل يتبرؤا منهم. وما ذكرنا هو التأويل المشار اليه.

وقوله عليه السلام: فإذا أشتد القتل يعني به القتل الذي قبل قيام القائم عليه السلام فأنه حينئذ يشك كثير ممن يقول به إلا من ثبته الله بالقول الثابت ويقولون: مات القائم عليه السلام أو هلك أو أي واد سلك فإذا بلغ الأمر إلى هذه الحال أتى الله بالفرج فإذن الله لوليه بالظهور عجل الله فرجه وهو تأويل قوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ الآية، وهو أحد وجوه التأويل فيها وعلى بعضها يراد به كرة الحسين عليه السلام وعلى بعضها يراد به بنو أمية وظهور يزيد بن معاوية لعنهما الله وغيرهم[٣] على الحسين عليه السلام وأمدادهم بالأموال والبنين والجنود ليختبرهم حتى قتلوه عليه السلام في كربلاء.

وفي رجال الكشي بسنده عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمد بن فرات لقيت أنتَ الأصبغ؟ قال: نعم لقيته مع أبي فرأيته شيخا أبيض الرأس وقال له أبي: حدثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: سمعته يقول على المنبر: أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب. قال: فسمعت هذا الحديث أنا وأبي

(١) ينظر الأرشاد/ ٤١٠.
(٢) بحار الأنوار ج٥٣/ ٩٠ ح٩٤.
(٣) بحار الأنوار ج٥٣/ ٧٧ ح٨٣.

من الأصبغ إبن نباتة قال: فما مضى بعد ذلك إلا قليلا حتى توفي رحمة الله عليه.[١].

وفي منتخب البصائر من كتاب الغارات لأبراهيم بن محمد بن سعد بن هلال الثقفي روى حديثا عن أمير المؤمنين عليه السلام منه قيل له: فما ذو القرنين؟ قال عليه السلام: رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه فمات ثم أحياه الله ثم بعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه الآخر فمات ثم أحياه الله فهو ذو القرنين لأنه ضربت قرناه. وفي حديث آخر: وفيكم مثله، يريد نفسه[٢].

أقول: مضمون هذا الحديث موجود في أحاديث[٣] كثيرة وهو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين كما صرح به عليه السلام في كثير من أحاديثه وخطبه، وحديث النبي صلى الله عليه وآله الموجود المقبول عند الفريقين بأن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه[٤] شاهد بأن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين لأنه لم يدع لأحد غيره ولم يدعه سواه للأتفاق على أن ذا القرنين ضرب على قرنه فمات وأحياه الله وضرب على قرنه فمات فأحياه الله فلما قال عليه السلام: وفيكم مثله وقال عليه السلام: أنا ذو قرنيها، وقال عليه السلام: أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة مع أنه معصوم مطهر من الكذب لم يبق لمؤمن توقف ولا لمعاند حجة بعد أعترافه بالملزومات وقوله عليه السلام: وفي سنة من أيوب ليجمعن الله لي شملي كما جمعه لأيوب صريح في رجوع الأئمة كلهم عليهم السلام بصريح الحديث المتفق فأن في الأمم الماضية كان مثل ذلك كما في أيوب فأن الله سبحانه قال:[٥] ﴿وآتيناه أهله ومثلهم معهم﴾ فلا بد أن يكون في هذه الأمة من يرجع إليه أهله ومثلهم معهم في الدنيا بعد الموت كما في أيوب.

وفيه عن عبايه قال: سمعت عليا يقول أنا سيد الشيب وفي سنة من أيوب لأن أيوب عليه السلام ابتلي ثم عافاه الله من بلواه وآتاه أهله ومثلهم معهم كما حكى الله سبحانه[٦].

---

(١) منتخب البصائر/ ٢٠٤.
(٢) منتخب البصائر/ ٢٠٤.
(٣) ينظر الأحتجاج ج١/ ٣٤٠.
(٤) مسند أحمد ج٥/ ٢١٨ ومسلم ج٨/ ٥٧.
(٥) ص/ ٤٣.
(٦) مختصر البصائر/ ٢٠٥.

وقوله عليه السلام: والله ليجمعن الله لي أهلي كما جمع ليعقوب وذلك أن يعقوب فرق بينه وبين أهله برهة من الزمان ثم جمعوا له.

وفي بصائر الدرجات بسنده عن سلمان الفارسي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنا صاحب الميسم وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب الكرات ودولة الدول الخبر[١].

أقول: قوله عليه السلام: أنا صاحب الميسم يعني أنا دابة الأرض التي تسم المؤمن بعصا موسى أو خاتم سليمان عليه السلام فيبيض وجهه وتسم الكافر بعصا موسى عليه السلام أو خاتم سليمان عليه السلام فيسود وجهه والترديد على أختلاف الروايتين.

عن جابر عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوما فقال: أنا دابة الأرض[٢].

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال بعد ذكر قتل الدجال: الا أن بعد ذلك الطامة الكبرى قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا المؤمن حقا ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقا الحديث[٣].

وأنما قلنا على أختلاف الروايتين لأن في بعضها يضع خاتم سليمان على وجه المؤمن ويسم الكافر أو يحطم أنف الكافر بعصا سليمان وفي بعضها يسم المؤمن بعصا موسى ويسم الكافر بخاتم سليمان ولكل في الأعتبار معنى.

وفي منتخب البصائر من كتاب الواحدة بسنده عن عاصم إبن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أن الله تبارك أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي. ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته، فبنا أحتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ

---

(١) بصائر الدرجات/ ٢٠٢ ح٥.
(٢) بحار الأنوار ج٥٣/ ١٠٠.
(٣) بحار الأنوار ج٥٢/ ١٩٢.

ميثاق الأنبياء بالأيمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾[١] يعني لتؤمنن بمحمد ﷺ ولتنصرن وصيه[٢] وينصرونه جميعاً. وأن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمدا ﷺ وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما أخذ عليّ من العهد والميثاق والنصرة لمحمد ﷺ ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما في بين مشرقها إلى مغربها وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد ﷺ كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يبلون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله، قد اطلوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[٣] أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحدا في عبادي ليس عندهم تقية.

وأن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقمات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ وأنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المتفرق ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة الجنة وأسكن أهل النار النار. وإليّ تزويج أهل الجنة واليّ عذاب أهل النار، وإليّ أياب الخلق جميعا وأنا الأياب الذي يؤب إليه كل شيء بعد القضاء، واليّ حساب الخلق

---

(١) آل عمران/ ٨١.

(٢) في هامش مختصر البصائر/ ٣٣ نقلا عن كنز الفوائد. أورد المحقق هذه العبارة (فقد آمنوا بمحمد ولم ينصروا وصيه).

(٣) النور/ ٥٥.

جميعاً، وأنا صاحب الهنات وأنا المؤذن على الأعراف وأنا بارز الشمس وأنا دابة الأرض وأنا قسيم النار وأنا خازن الجنان وصاحب الآخرة.

وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاطه والحجة على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وأنا الذي أحتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، وأستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين.

وأنا صاحب العصا والميسم. وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر. وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي وأنا الذي أحصيت كل شيء عددا بعلمه الذي أوعدنيه وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ اليّ، وأنا الذي أنحلني ربي أسمه وكلمته وعلمه وفهمه.

يا معشر الناس أسألوني قبل أن تفقدوني، اللهم أني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين متبعين أمره.[١].

أقول: لا يمكنني بيان ما أعرف من هذا الخبر الشريف لأن بيانه على ما أعرف يكون منه ربما أكثر مما كتبت في هاتين المسألتين (العصمة) و(الرجعة) كله وما لا أعرف أكثر مما أعرف بكثير غير متناه، وأما ظاهر الفاظه فلا إشكال فيها، والقرن: بفتح القاف الحصن والله أعلم.

وفي تفسير العياشي عن صالح بن ميثم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾[٢] قال: ﴿حين يقول علي عليه السلام: أنا أولى الناس﴾ بهذه الآية[٣]: ﴿وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ إلى قوله: ﴿كاذبين﴾[٤].

---

(١) مختصر البصائر/ ٣٢، تفسير العياشي ج١/ ٢٠٥.

(٢) الأعراف/ ٨٣.

(٣) النحل/ ٣٨.

(٤) تفسير العياشي ج٢/ ٢٨٠، البرهان ج٢/ ٣٦٨، بحار الأنوار ج١٣/ ٢١٢.

أقول: قوله عليه السلام: في الجواب حين يقول: إلى آخر يريد عليه السلام أن تأويل هذه الآية وهي قوله: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض..﴾. الخ يحق في حين تحقق قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ وذلك كما تقدم أن تأويل قوله: ﴿وأقسموا بالله﴾ الخ أن منكري الرجعة وبعث الأموات، أقسموا بالله جهد يمانهم لا يبعث الله من يموت في الرجعة وأنما يبعث من يموت في القيامة لأنهم من المسلمين الذين لا ينكرون البعث يوم القيامة والدليل على أنهم من المسلمين قوله تعالى: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ فأن الكافرين والمشركين لا يقسمون بالله جهد أيمانهم وأنما يقسمون باللات والعزى فرد الله على منكري البعث في (الرجعة) فقال: ﴿بلى وعدا عليه حقا﴾ .. الآية فإذا كانت (الرجعة) وكان (البعث) كما وعد الله حق تأويل قوله: ﴿وله أسلم ..﴾ الآية وأنا أولى بها أنه ينقاد لي من في السموات والأرض طوعا وكرها واليّ يرجعون في كل شيء.

وفي منتخب البصائر قال جابر: قال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾[١] قال: هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني أمية فعندها يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين[٢].

وفي مناقب بن شهراشوب عن الباقر عليه السلام في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: (على يدي تقوم الساعة) قال: يعني الرجعة قبل القيامة بنصر الله لي وبذريتي المؤمنين[٣].

وفي تفسير علي بن إبراهيم: ﴿قتل الأنسان ما أكفره﴾[٤] قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما أكفره أي ماذا فعل وأذنب حتى يقتلوه، ثم قال: ﴿من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره﴾ قال يسر له طريق الخير، ﴿ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره﴾ قال في الرجعة كلا لما يقض ما أمره، أي لم يقض أمير المؤمنين عليه السلام ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره[٥].

وعنه عن أبي سلمة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﴿قتل الأنسان ما

---

(١) الحجر/ ٢.
(٢) مختصر البصائر/ ١٨.
(٣) بحار الأنوار ج٤٩/ ١٢٠.
(٤) عبس/ ١٧ - ٢٣.
(٥) تفسير القمي ج٢/ ٤٣١.

أكفره﴾ يعني بقتلكم أياه ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال: ﴿من أي شيء خلقه﴾ يقول من طينة الأنبياء فقدره للخير ﴿ثم السبيل يسره﴾ يعني سبيل الهدى ﴿ثم أماته﴾ ميتة الأنبياء ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ قال فيمكث بعد قتله في الرجعة فيقضي ما أمره[١].

أقول: قوله عليه السلام في الرجعة متعلق يمكث وقوله: بعد قتله يحتمل بعد قتله في هذه الدنيا حين قتله إبن ملجم لعنه الله فيكون المراد بمكثه في الرجعة حين يكر الكرة الأولى لنصرة إبنه الحسين عليه السلام وذلك بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين، ويكون مكثه في هذه الكرة على ما وجهته من بعض الروايات ثلثمائة سنة وتسع سنين بل هو صريح رواية العياشي عن جابر كما تقدم فراجع. ثم يقتل مرة ثانية لعن الله قاتله أولا وآخرا ويمكث في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة، ثم يكر الكرات ويمكث في الدنيا إلى قريب نفخة الصور نفخة الصعق ويحتمل بعد قتله في الرجعة في الكرة الأولى وهي الكرة الثانية وقد أشرنا إلى هذا كله سابقاً.

وفي منتخب البصائر من كتاب تأويل ما نزل من القرآن في النبي صلى الله عليه وآله بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿أن نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت أ'ناقهم لها خاضعين﴾[٢] قال: تخضع لها رقاب بني أمية قال: ذلك بارز عند زوال الشمس قال: وذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه يبرز عند زوال الشمس على رؤس الناس ساعة حتى يبرز وجهه يعرف الناس حسبه ونسبه ثم قال: أما أن بني أمية ليختبئن الرجل منهم إلى جنب شجرة فتقول: هذا رجل من بني أمية فأقتلوه[٣].

أقول: قوله عليه السلام ذلك بارز الشمس إلى قوله: يبرز عند زوال الشمس يحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام هو الذي يبرز في قرص الشمس في شهر رجب قبل ظهور القائم عليه السلام بخمسة أشهر أو ستة أشهر علامة ظهوره عليه السلام، ويحتمل أن المراد منه أنه عليه السلام يكر في الكرة الأولى أو الثانية أو فيهما عند الزوال ويمكث ساعة بارزا للناس إلى أن يعرف بحسبه ونسبه ولعل الأول أولى.

---

(١) تفسير القمي ج٢/ ٤٣١.
(٢) الشعراء/ ٤.
(٣) مختصر البصائر/ ٢٠٦.

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي عز وجل فأوحى اليّ من وراء حجاب ما أوحى وكلمني بما كلم به وكان مما كلمني به أن قال: يا محمد أني أنا الله لا اله إلا أنا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم. أني أنا الله لا أله إلا أنا الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز المتكبر سبحان الله عما يشركون أني أنا الله لا اله إلا أنا الخالق البارئ المصور لي الأسماء الحسنى يسبح لي ما في السموات والأرض وأنا العزيز الحكيم. يا محمد أني أنا الله لا اله إلا أنا الأول فلا شيء قبلي وأنا الآخر فلا شيء بعدي وأنا الظاهر فلا شيء فوقي وأنا الباطن فلا شيء دوني وأنا الله لا اله إلا أنا بكل شيء عليم يا محمد علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام، يا محمد علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام وهو الدابة الذي تكلمهم، يا محمد علي أظهره على جميع ما أوحيه اليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمد علي أبطنه الذي أسررته اليك فليس ما بيني وبينك سر دونه، يا محمد علي على ما خلقت من حلال أو حرام علي عليم به[1].

أقول: قوله (علي) على ما خلقت الخ مبتدا وقوله: على ما خلقت جار ومجرور متعلق بالخبر الذي هو علي الثاني أي علي عالي على ما خلقت أي علي عالي الشأن.وقوله: عليم به خبر بعد خبر وقوله: يا محمد علي أول من أخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام ظاهر فأنه بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال الله تعالى للخلق أجمعين كل في محل تقديره: ((ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم وأمامكم، والأئمة من ولده أئمتكم، فقالوا: بلى))[2]. وقوله: وآخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام فيه اشارة إلى آخر من يقبض الجبار عز وجل روحه محمد صلى الله عليه وآله وقبله علي عليه السلام لأن محمدا صلى الله عليه وآله قبل الخلق حياة فيكون آخر الخلق قبضا ثم بعده علي أول الأئمة كونا وآخرهم قبضاً، وقد تقدمت الأشارة إلى أن ما بين أن يرفعهم الله تعالى من العالم وبين نفخ الصور نفخة الصعق الا أربعين يوما يكون فيه الهرج والمرج وهذا أنشاء الله تعالى لا أشكال فيه وأنهم عليهم السلام يرفعون في وقت واحد نوعي.

أما ترتيب رفعهم وكم بين الأول والثاني فلم أقف على ما يدل على ذلك، نعم الذي

---

(١) مختصر البصائر/ ٣٦، ٦٤.

(٢) أصول الكافي ج٢/ ٨.

أستفدته من أقتباسات أنوارهم من أخبارهم في تلويحات أسرارهم أن أول من يرفع منهم عليها السلام فاطمة عليها السلام ثم الأئمة الثمانية علي بن الحسين والباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجواد، والهادي، والعسكري صلوات الله عليهم أجمعين، ثم الحسين ثم الحسن عليهما السلام ثم علي عليه السلام ثم رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومما يلوح إلى هذا ما أشار به في محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فقال تعالى: علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام فدل على أن أخذ ميثاق رسول الله صلى الله عليه وآله قبل علي عليه السلام وقال تعالى: علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام فدل على أن قبض روح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قبض روح علي عليه السلام[1] وأن قبض روحيهما بعد قبض أرواح الأئمة عليهم السلام كما أن أيجادهما قبل أيجادهم وأخذ ميثاقهما قبل أخذ ميثاقهم صلى الله عليهم أجمعين.

وفيه بسنده عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عن بطنين من قريش كلام تكلموا به فقالوا: يرى محمد صلى الله عليه وآله أن لو قد قضى أن هذا الأمر يعود في أهل بيته من بعده، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فباح في مجمع من قريش بما كان يكتمه فقال: كيف أنتم معاشر قريش وقد كفرتم بعدي ثم رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ قال: فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد قل: أنشاء الله أو يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام أنشاء الله تعالى فقال جبرائيل عليه السلام واحدة لك وأثنان لعلي بن أبي طالب عليهما السلام وموعدكم السلام. قال أبان: جعلت فداك وأين السلام؟ فقال عليه السلام: يا أبان السلام من ظهر الكوفة[2].

أقول: قوله: عن بطنين من قريش الظاهر أنهما تيم وعدي قوله: فباح أي أظهر ما كتمه، والكتيبة العسكر. فقوله: فقال جبرائيل عليه السلام: قل ما شاء الله أنما أمره عن الله بذلك لأن الأشياء متوقفة الوقوع على مشية الله وقوله: واحدة لك وأثنتان لعلي إبن أبي طالب عليه السلام يراد منه أنه صلى الله عليه وآله له كرة واحدة لأنه آخر من يكر في آخر الكرات في اليوم

---

(١) ويدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام أنا عبد من عبيد محمد. وقوله عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله كما في الخطبة القاصعة/ النهج/ ٣٠٠: كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه فدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله مقدما على أمير المؤمنين عليه السلام برتبة واحدة فقط ليس بينهما أحد.

(٢) مختصر بصائر الدرجات/ ١٩.

المعلوم وهو الذي يقتل أبليس، وأما علي عليه السلام فله كرتان الأولى مع الحسين إبنه عليه السلام والأخرى التي يجتمع فيها هو وجنوده وأبليس في يوم الوقت المعلوم عند الروحاء ويقتل رسول الله صلى الله عليه وآله أبليس لعنه الله.

وهو في منتخب البصائر بسنده عن عبد الكريم إبن عمرو الخثعمي قل: قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أن أبليس قال: ﴿أنظرني إلى يوم يبعثون﴾ فأبى الله ذلك عليه فقال: ﴿أنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[١].فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهرا أبليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: وأنها لكرات؟ قال: نعم أنها لكرات وكرات ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء أبليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحاء قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين. فكأني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقرى مائة قدم وكأني أنظر اليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور فإذا نظر أبليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه: أين تريد وقد ظفرت؟ فيقول لهم: ﴿اني أرى ما لا ترون أني أخاف الله ربّ العالمين﴾[٢]. فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، عند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعا وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي بن أبي أبي طالب عليه السلام ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر. وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله[٣].

أقول: قيل هبوط الجبار تعالى كناية عن نزول آيات عذابه أقول: ورد عنهم عليهم السلام كما في تفسير علي بن إبراهيم أن الغمام في هذه الآية هو أمير المؤمنين عليه السلام[٤] فالمراد بأتيان

---

(١) الحجر/ ٢٦ - ٢٨.
(٢) الأنفال/ ٤٨.
(٣) مختصر البصائر/ ٢٦.
(٤) .تفسير القمي/ ٥.

الله ظهور قهره وسطوته وأقتداره له عليه السلام لأنه محل ذلك كما أنه محل رجمته. فهو رحمة الله وعفوه وفضله وهو عذاب الله وعدله.

وقوله عليه السلام: ((وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان. الخ)) لأن الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا وهي مأوى أرواح المؤمنين ولهذا قال تعالى بعد ذكر جنان الخلد في الآخرة فقال: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان﴾[١] قال: ﴿ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان﴾[٢] فقوله: ﴿ومن دونهما﴾ أي من دون الجنتين الأوليتين والمراد بالدون القرب أو الضعف أي لمن خاف مقام ربه جنتان في الآخرة وصفهما كما ذكر تعالى، وله من دونهما أقرب منهما وأقل منهما في الشرف فالدون يفيد القرب، أي من قبلهما جنتان في البرزخ، والقلة أي أقل من جنتي الخلد.

ونظيره ما في الحديث القدسي قال تعالى: ((يا داوود لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا أولئك قطاع طريق عبادي المريدين اليّ أن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم))[٣].

فأدنى يفيد المعنيين أي أقل ما أنا صانع بهم أو أول ما أنا صانع بهم وأقرب.

فأن قلت: أن المفسرين نصوا على أن الجنتين المدهامتين لأصحاب اليمين يوم القيامة وأن الجنتين ذواتى أفنان للمقربين. قلت: كلامهم على الحرف الظاهر، ونحن أنما قلنا بذلك لما ثبت من الدليل النقلي والعقلي، أما النقلي فالكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله تعالى في وصف الجنة: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾[٤]. وهذه جنة الدنيا لقوله: ﴿بكرة وعشيا﴾ فأن الآخرة لا يكون فيها بكرة ولا عشي، ثم قال: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾[٥] فابان الله سبحانه أن الجنة التي فيها البكرة والعشي وهي جنة الدنيا هي بعينها التي لا

(١) .الرحمن/ ٢٦ - ٢٨.
(٢) الرحمن/ ٦٢ - ٦٤.
(٣) علل الشرائع ج٢/ ٣٩٤. والجواهر السنية/ ٨١.
(٤) مريم/ ٦١ - ٦٢.
(٥) مريم/ ٦٣.

بكرة فيها ولا عشي وقوله في وصف النار: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة﴾[١] فأبان سبحانه بأن النار التي يعرضون عليها غدوا وعشيا يعني في الدنيا هي التي يعرضون عليها يوم تقوم الساعة وهذا ظاهر، كما أن جسدك الموجود في هذه الدنيا هو بعينه جسد الآخرة جسد البرزخ وهذا من دليل الحكمة على جهة الأختصار فأفهم راشداً.

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد تسموا بأسم ما سمى الله به أحدا إلا علي بن إبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله. قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟ قال إذا جاء جمع الله أمامه النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة﴾ إلى قوله: ﴿وأنا معكم من الشاهدين﴾[٢] فيومئذ يدفع رسول الله صلى الله عليه وآله اللواء إلى علي بن أبي طالب فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين يكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم فهذا تأويله[٣].

وفي منتخب البصائر عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن لعلي عليه السلام في الأرض كرة مع الحسين إبنه عليه السلام يقبل برايته حتى ينتقم له من بني أمية ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه لعنهم الله، ثم يبعث الله اليهم بأنصاره يومئذ من أهل الكوفة ثلاثين ألفا ومن سائر الناس سبعين ألفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الأولى حتى يقتلهم ولا يبقى منهم مخبراً. ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم أشد عذابه مع فرعون وآل فرعون ثم كرة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يكون خليفة في الأرض وتكون الأئمة عليهم السلام عماله وحتى يعبد الله علانية فتكون عبادته علانية في الأرض كما عبد الله سرا في الأرض، ثم قال أي والله وأضعاف ذلك - ثم عقد بيد - أضعافا يعطي نبيه صلى الله عليه وآله ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده في كتابه كما قال: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[٤].

---

(١) غافر/ ٤٥.

(٢) آل عمران/ ٨١.

(٣) تفسير العياشي ج١/ ٢٠٥، والرواية عن سلام بن المستنير بحار الأنوار ج٣/ ٢١٧، البرهان ج١/ ٢٩٥.

(٤) التوبة/ ٣٣، مختصر البصائر/ ٢٩.

وفي منتخب البصائر بسنده عن خالد بن يحيى قال: قلت: لأبي عبد الله سمي رسول الله ﷺ أبا بكر صديقاً؟ فقال: نعم أنه حيث كان معه أبو بكر في الغار قال رسول الله ﷺ: أني لأرى سفينة بني عبد المطلب في البحر ضالة. فقال له أبو بكر: وأنك لتراها؟ قال: نعم فقال: يا رسول الله ﷺ تقدر أن ترينيها؟ فقال: أدنُ مني فدنا منه فمسح يده على عينه ثم قال له: أنظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال له رسول الله ﷺ: صديق أنت. فقلت: لم سمي عمر الفاروق؟ قال: نعم الا ترى أنه فرق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل قلت: فلم سمي سالما الأمين؟ قال: لما أن كتبوا الكتب ووضعوها على يد سالم فصار الأمين. قلت: فقال: أتقوا دعوة سعد قال: نعم قلت: وكيف ذلك؟ قال: أن سعدا يكر فيقاتل عليا عليه السلام[١].

وفي كنز الكراجكي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه﴾[٢] قال الموعود علي إبن أبي طالب وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا ووعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة[٣].

وفي الأختصاص[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾[٥] وهي كرة رسول الله ﷺ فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرته أربعا واربعين ألف سنة[٦].

أقول: قوله: وهي كرة رسول الله ﷺ يحتمل على الظاهر أن أولها قيام الحسين بن علي عليهما السلام لأن الحسين عليه السلام يملك كما مر خمسين ألف سنة، وكرة الحسين عليه السلام كرة

---

(١) مختصر البصائر/ ٢٩.

(٢) القصص/ ٦١.

(٣) بحار الأنوار ج٣٩/ ٧٦.

(٤) المعرف أن المجلسي في بحار الأنوار يرمز للأختصاص بـ (ختص).ولمختصر بصائر الدرجات بـ (خص) وقد وجدنا المصنف ينقل بعض أحاديث مختصر بصائر الدرجات وينسبها للأختصاص على الرغم من عدم وجودها في الأختصاص فلعل الأشتباه من نساخ المخطوطة.

(٥) المعارج/ ٤.

(٦) مختصر بصائر الدرجات/ ٤٨، بحار الأنوار ج٥٢/ ٤٩، ١٠٤.

رسول الله ﷺ ومحسوبة منها، لأنا قد ذكرنا سابقا مما ورد عنهم صلى الله عليهم على ما ظهر لي من كلامهم أن عليا يكر بعد كرة الحسين بتسع عشرة سنة ويكون مع أبنه الحسين عليه السلام ناصرا له على أعدائه ثلثمائة سنة وتسع سنين كما لبث اصحاب الكهف على ما ظهر لي من الجمع والتوجيه.

ثم يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ويجهزه الحسين عليه السلام ويمكث أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة ثم يكر الكرة الثانية الموافقة لكرة رسول الله ﷺ هذا والحسين عليه السلام حي في الدنيا وجميع ملكه خمسون ألف سنة.

ويكر علي عليه السلام في الكرة الثانية قبل كرة رسول الله ﷺ فكيف تكون كرته وملكه خمسين ألف سنة؟ الا إذا عدّت كرة الحسين عليه السلام من ملكه ﷺ لأن المفروض كما هو ظاهر رواياتهم أن الله سبحانه يرفعهم إلى السماء جميعا إذا أراد هلاك جميع الخلق، ورفع الحسين عليه السلام مع رفع جده رسول الله ﷺ، يحتمل أن أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة قيام القائم عليه السلام لأن قيامه عليه السلام أول ظهور تأويل قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[1].

ويحتمل أن يكون أول ملكه ﷺ الذي مدته خمسون ألف سنة هو نزوله من السماء حين يقتل أبليس ويكون باقيا بعد رفع أهل بيته كما يشير إليه بعض أخبارهم تلويحا والله أعلم.

فعلى هذا الأحتمال يبقى بعدهم أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة، والأحتمال الأول أولى وأن تأخر ﷺ في الرفع عنهم عليه السلام الا أن الذي يجول في خاطري أنه لا يبلغ هذا المقدار وأن كان ﷺ متاخرا في الرفع عنهم، وقد يشير إلى هذا التأخر.

ما رواه في كنز الفوائد محمد إبن علي بن عثمان الكراجكي بأسناده عن الفضل بن شاذان يرفعه إلى بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ لعلي صلوات الله عليه: يا علي أن الله أشهدك معي سبعة مواطن وساق الحديث إلى أن قال: والموطن السابع أنا نبقى حين لا يبقى أحد وهلاك الأحزاب بأيدينا[2].

---

(١) التوبة/ ٣٣.

(٢) بحار الأنوار ج٥٣/ ٥٩.

أقول: وظاهر قوله: أنا نبقى أنه مختص بهما صلى الله عليهما وآلهما دون الأئمة عليهم السلام، وليس المراد بقوله: أنا نبقى يعني به نفسه وأهل بيته كلهم لأنه يلزم منه أنهم يبقون بعد فناء الخلق والروايات عنه عليه السلام دلت على أن الله سبحانه إذا رفعهم بقى الناس بعد ذلك أربعين يوما في هرج ومرج ثم ينفخ أسرافيل عليه السلام نفخة الصعق.

وورد أن الساعة أنما تقوم على شرار خلق الله فالظاهر أن ذلك البقاء مختص بهما دون سائر الأئمة صلوات الله عليهم، وقد تقدم في رواية عبد الله بن سنان من منتخب البصائر وفيه قال الله تعالى: يا محمد علي آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام وقبل هذا بلا فصل يا محمد علي أول من آخذ ميثاقه من الأئمة عليهم السلام، فعلى هذا إذا لاحظنا الكون باللحاظ الطبيعي عرف من يفهمه أن التأخر بقدر التقدم[1]، وعلى هذا ما يكون التأخر يبلغ ذلك المقدار وزيادة.

فقد ذكر الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد الثالث من الإمامة من كتاب عوالم العلوم ما رواه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله نوري أبتدعه من نوره وأشتقه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ثم سجد لله تعظيما منه نور علي فكان نوري محيطا بالعظمة ونور علي محيطا بالقدرة[2].

ويظهر من هذا أن نور محمد صلى الله عليه وآله خلق قبل نور علي عليه السلام بثمانين ألف سنة فعلى هذا وملاحظة التكوين بالأمر الطبيعي يكون مقدار ما يتأخر رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام في الرفع الذي هو موتهم عليهم السلام يبلغ ذلك المقدار فيكون لملكه منذ نزل من السماء خمسين ألف سنة. ويشكل بما روي[3] من أن عمر الدنيا كله مائة ألف سنة لآل محمد صلى الله عليه وآله ثمانون ألف سنة ولغيرهم عشرون ألف سنة ويمكن الجواب بتخصيص ذلك بحال أشتراكهم في الملك وما زاد بحال الأختصاص والله أعلم.

---

(١) أي أنه هو الأول وهو الآخر فلما كان نوره صلى الله عليه وآله أول نور في الوجود صدر عن مشيئة الله فلا بد أن يكون نوره آخر الأنوار رفعا لمقتضى قوله تعالى: ﴿كما بدأكم تعودون﴾ الأعراف/ ٢٩.

(٢) بحار الأنوار ج٢٥/ ٢٢ وللسيد كاظم الرشتي تلميذ المصنف رسالة وافية في شرح هذا الحديث الجزء الأول من مجموع الرسائل/ ٢٤٥.

(٣) ينظر مختصر البصائر/ ٢١٢.

وأعلم أن الأخبار الواردة في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو دابة الأرض كما قال عز وجل: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[١] كثير منها ما سمعت اولا في بعضها انه اذا اخرج الله سبحانه دابة الارض وسمت المؤمن والكافر ثم يغلق باب التوبة فلا ينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في أيمانها خيراً. وقد ثبت أن دابة الأرض هو أمير المؤمنين عليه السلام وأن له كرتين توافق الأولى خروج الحسين عليه السلام والثانية خروج رسول اللهصلى الله عليه واله، ففي أي الكرتين يكون هو دابة الأرض التي ترتفع عند خروجها التوبة كل محتمل فقول الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما أستخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي أرتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾[٢] فعلى ما ورد من خصوص أرادة القائم عليه السلام بهذه الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الأولى وهو حينئذ دابة الأرض لأنه على أرادة القائم عليه السلام بالآية يقول قوله من كفر بذلك أي بعد قيام القائم وهو يشعر بالمدعى وعلى أرادة العموم من الآية يكون المراد برفع التوبة في كرته الثانية وهو المستفاد من اشارات الأخبار ويلوح إليه قوله تعالى حكاية عن قول الذين كفروا: ﴿ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا أثنتين فأعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾[٣].

(١) النمل/ ٨٢. وأنظر أصول الكافي ج١/ ١٩٨، مختصر البصائر/ ٥٣، بحار الأنوار ج٥٣/ ١٠١.
(٢) النور/ ٥٥.
(٣) غافر/ ١١.

الفصل الثلاثون

في بعض ما ورد في رجعة النبي ﷺ

في تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾[١] قال يرجع اليكم نبيكم ﷺ[٢].

وفي منتخب البصائر بأسناده عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: أن المدثر هو كاين عند الرجعة فقال له رجل: يا أمير المؤمنين أحياة قبل القيامة ثم موت؟ فقال له عند ذلك: نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها[٣].

وفيه بأسناده عن بكير بن أعين قال: قال لي من لا أشك فيه يعني أبا جعفر عليه السلام: أن رسول الله ﷺ وعليا عليه السلام سيرجعان[٤].

وفيه عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ يعني بذلك محمدا وقيامه في الرجعة ينذر فيها. وفي قوله: ﴿أنها لأحدي الكبر نذيرا للبشر﴾[٥] يعني محمدا ﷺ نذيرا للبشر في الرجعة. وفي قوله: ﴿أنا أرسلناك كافة للناس﴾ في الرجعة[٦].

وفيه بأسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة وساق الكلام إلى قوله وقوله: ﴿يا ايها المدثر قم فأنذر﴾[٧] يعني بذلك محمدا ﷺ قيامه في الرجعة

---

(١) القصص/ ٨٥.
(٢) تفسير القمي ج٢/ ١٤٧، مختصر البصائر/ ٤٤.
(٣) مختصر البصائر/ ٢٦.
(٤) مختصر البصائر/ ٢٤.
(٥) المدثر/ ٣٥ - ٣٦.
(٦) مختصر البصائر/ ١٧،.
(٧) المدثر/ ١ - ٢.

ينذر فيها. وقوله: ﴿أنها لأحدى الكبر نذيرا للبشر﴾ يعني محمدا ﷺ نذيرا للبشر في الرجعة وقوله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[١] قال: يظهره الله عز وجل[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم بأسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾[٣] قال: يعني الكرة هي الآخرة للنبي ﷺ قلت: قوله: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[٤]؟ قال: يعطيك من الجنة فترضى[٥].

وفيه[٦] عن مروان قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أن الذي فرضة عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب حتى يجتمع رسول اللهصلى الله عليه واله وعلي بالثوية فيلتقيان ويبنيان بالثوية مسجدا له أثنا عشر ألف باب يعني موضعا بالكوفة[٧].

وفيه عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا﴾[٨] فقال: الأنبياء، رسول اللهصلى الله عليه واله وإبراهيم وإسماعيل وذريته، والملوك، الأئمة عليهم السلام قال: فقلت: وأي ملك أعطيتم؟ قال: ملك الجنة وملك الكرة[٩].

وفيه: ﴿وأن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾[١٠] فأنه روي أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم،[١١].

---

(١) التوبة/ ٣٣.
(٢) مختصر البصائر/ ١٧.
(٣) الضحى/ ٤.
(٤) الضحى/ ٥.
(٥) تفسير القمي ج٢/ ٤٥٩، مختصر البصائر/ ٤٧.
(٦) هذا عطف على مختصر البصائر وليس على تفسير القمي لوجوده في الأول دون الثاني.
(٧) مختصر البصائر/ ٢١٠.
(٨) المائدة/ ٢٠.
(٩) بصائر الدرجات/ ٢٨.
(١٠) النساء/ ١٥٩.
(١١) بصائر الدرجات/ ٢٨.

وروي ما يدل على ذلك منه ما تقدم فيما ذكرنا في رجعة الحسين وأمير المؤمنين وقيام القائم عليه السلام ومنه وما لم نذكره أختصاراً، خصوصا وعموماً، ومن العموم ما دل على أن كل مؤمن فلة قتلة وموتة، وعلى رجوع من محض الأيمان محضاً، وبكل معنى فهو عليه السلام أولى بالرجوع من جميع الخلق في جميع ما يراد من الكرة.

الخاتمة

وتشتمل على أحاديث مشتملة على تأويل بعض الآيات فيمن يخرج ويكر من الأئمة صلى الله عليهم وفي بعض سيرتهم وما يكون في وقتهم.

روى شريف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة بسنده عن جابر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿والليل إذا يغشى﴾[١] قال: دولة أبليس لعنه الله إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم عليه السلام ﴿والنهار إذا تجلى﴾[٢] وهو القائم عليه إذا قام وقوله: ﴿فأما من أعطى وأتقى﴾[٣] أعطى نفسه الحق وأتقى الباطل ﴿فسنيسره لليسرى﴾[٤] أي الجنة ﴿وأما من بخل وأستغنى﴾[٥] يعني: بنفسه عن الحق وأستغنى بالباطل عن الحق ﴿وكذب بالحسنى﴾[٦] بولاية علي بن أبي طالب والأئمة صلوات الله عليهم من بعده ﴿فسنيسره للعسرى﴾[٧] يعني النار. وأما قوله ﴿أن علينا للهدى﴾[٨] يعني عليا هو الهدى ﴿وأن لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم نارا تلظى﴾[٩] قال القائم عليه إذا قام بالغضب مع جنوده وأتباعه وكر أمير المؤمنين عليه السلام يقتل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿لا يصليها إلا الأشقى﴾[١٠] هو عدو آل محمد عليهم السلام

---

(١) الليل/ ١.
(٢) الليل/ ٢.
(٣) الليل/ ٥.
(٤) الليل/ ٧.
(٥) الليل/ ٨.
(٦) الليل/ ٩.
(٧) الليل/ ١٠.
(٨) الليل/ ١٢.
(٩) الليل/ ١٣ - ١٤.
(١٠) .الليل/ ١٥.

﴿وسيجنبها الأتقى﴾[١] قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته[٢].

أقول: قوله (الى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه) قد دلّ الدليل النقلي المعتضد بالعقلي[٣] أن الذي يقتل أبليس هو رسول الله ﷺ، وماورد بأن الذي يقتله هو القائم عليه السلام أو غيره فمحمول على أن كلا منهم قائم ويسمى بذلك وليس أحد منهم رسول الله ﷺ ولا يسمى به، فإذا ورد يقتله القائم عليه السلام تناول كلا منهم، وإذا قيل: يقتله رسول اللهصلى الله عليه واله لم يتناول غيره، وعلى هذا فيحتمل قوله: (الى يوم القيامة وهو قيام القائم عليه السلام) على أن أول أنكشاف ظلمة دولة أبليس لعنه الله قيام القائم عليه السلام لقوة الحق وضعف الباطل يوما فيوما وتمامه إذا قتله رسول الله ﷺ أو على أن المراد بالقائم رسول الله ﷺ لأنه سيد القائمين بالحق وأحق بهذا الأسم من كل أحد من الخلق وعلى هذا لا تكون ظلمة أبليس منكشفة بالكلية حتى يقتل كما اشار إلى تمام أنكشاف ظلمته فيما.

رواه محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام في رواية المفضل بن عمر إلى أن قال: ولا يكون لأبليس هيكل يسكن فيه الهيكل البدن الحديث[٤] وقد تقدم.

والمراد أنه إذا قتل كل من للشيطان فيه نصيب لم يجد من يغويه فإذا قام كان مع جميع جنوده وأتباعه وكر أمير المؤمنين مع جميع شيعته ونزل رسول الله ﷺ وقتل أبليس وقتل جميع جنوده وأتباعه أرتفعت ظلمته بالكلية.

---

(١) الليل/ ١٧.

(٢) تأويل الآيات الباهرة ج٢/ ٨٠٧، بحار الأنوار ج٢٤/ ٣٨٩.

(٣) وذلك أن أبليس مظهر الجهل الكلي ويقابله رسول الله ﷺ مظهر العقل الكلي هذا على أحد وجوه التأويل فأبليس في مقابل رتبة رسول الله من جهة مخروط الظلمة والنور الذي يكون قاعدته الظلمانية أبليس الذي هو ماهية مطلقة ماشمت رائحة الوجود وظلمة بحته أصل للشرور. فقتله لا يتحقق إلا بالقائم الذي هو رسول الله ﷺ فعند قتله تنكشف الظلمة عن العالم ويمكن ان ناحظ بابليس في التاويل وفي الفقرات التالية يوضح المصنف المطلب بدقة أكثر.

(٤) لما تقرر في الحكمة أن الشيء لا يخلوا من أن يكون أما حالا أو محلا حتى الشيء بحقيقة الشيئية فأنه حال في نفسه ونفسه حاله فيه بلا مغايرة لا بالفرض ولا الأعتبار.وأنه لا بد لكل حال أن يحل بما يناسبه للقول بالمناسبة بين الأشياء ولما كان أبليس يحل في كل ماهية ظلمانية بحتة لأنها تناسبه كونه حالا لها وهي محلا له للمناسبة المشار اليها.. فعند ظهور رسول الله ﷺ في آخر الرجعات ويشرق نور الرب الذي هو الإمام كما وردت به الأخبار تنتفي الظلمة فلا يبقى لأبليس محل فيستحيل وجوده لأستحاله وجود الحال بلا محل.

وفيه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قوله عز وجل: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾[١] يعني بهذه الآية أبليس اللعين خلقه وحيدا من غير أب وأم وقوله: ﴿وجعلت له مالا ممدودا﴾[٢] يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم عليه السلام ﴿وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا أنه كان لأياتنا عنيدا﴾[٣] يقول: معاند الأئمة يدعو إلى غير سبيلها ويصد الناس عنها وهي آيات الله وقوله: ﴿سأرهقه صعودا﴾[٤] قال أبو عبد الله عليه السلام: صعود جبل النار من نحاس يعمل جبز حبتر[٥] ليصعده كارها فإذا ضرب بيده على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين فإذا رفعهما عادتا فلا يزال هكذا ما شاء الله تعالى قوله تعالى: ﴿أنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر وأستكبر﴾[٦] في نفسه وأدعائه الحق لنفسه دون أهله. ثم قال الله تعالى: ﴿سأصليه سقر وما أدريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر﴾[٧] قال: يراه أهل المشرق كما يراه أهل المغرب أنه إذا كان في سقر يراه أهل المشرق والغرب ويتبين حاله، والمعنى في هذه الآيان جميعها حبتر[٨] قال: قوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾[٩] أي تسعة عشر رجلا فيكونون من الناس كلهم في الشرق والغرب قوله تعالى: ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾[١٠] قال: فالنار هو القائم الذي عليه السلام أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾[١١] قال: يعني المرجئة

---

(١) المدثر/ ١١.
(٢) المدثر/ ١٢.
(٣) المدثر/ ١٣ - ١٦.
(٤) المدثر/ ١٧.
(٥) كناية عن الأعرابي الثاني.
(٦) المدثر/ ١٨ - ٢٣.
(٧) المدثر/ ٢٩.
(٨) هي كناية عن الأعرابي الثاني ويدل عليه ما رواه القمي في تفسير ج٥/ ٣٩٥ عن أبي عبد الله في قوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا﴾ قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر.
(٩) المدثر/ ٣٠.
(١٠) المدثر/ ٣١.
(١١) المدثر/ ٣١.

وقوله: ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾[١] قال: هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أوتوا الكتاب والحكم والنبوة وقوله تعالى: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب﴾[٢] أي لا يشك الشيعة وضعفاؤها ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون﴾[٣] ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلا﴾ فقال الله عز وجل لهم: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾[٤] فالمؤمن يسلم والكافر يشك. وقوله: ﴿وما يعلم جنود ربك الا هو﴾[٥] فجنود ربك هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض وقوله: ﴿وما هي الا ذكرى للشبر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾[٦] عنه وقوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين﴾[٧] قال أنهم بالميثاق وقوله ﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾[٨] قال: بيوم الدين خروج القائم عليه السلام. وقوله: ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾[٩] قال: يعني بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وقوله: ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة﴾[١٠]. قال: كأنهم حمر وحش فرت من الأسد حين رأته وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمد نفرت عن الحق ثم قال تعالى: ﴿﴿يريد كل أمرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة﴾[١١] قال: يريد كل رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء ثم قال الله تعالى: ﴿كلا بل لا تخافون الآخرة﴾[١٢] قال: هي دولة القائم عليه السلام ثم قال بعد أن عرفهم التذكرة هي الولاية ﴿كلا أنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل

---

(١) المدثر/ ٣١.
(٢) المدثر/ ٣١.
(٣) الأصل/ ساقطة.
(٤) المدثر/ ٣١.
(٥) المدثر/ ٣١.
(٦) المدثر/ ٣٩.
(٧) المدثر/ ٣٨.
(٨) المدثر/ ٤٦.
(٩) المدثر/ ٤٩.
(١٠) المدثر/ ٥٠ - ٥١.
(١١) المدثر/ ٥٢.
(١٢) المدثر/ ٥٣.

المغفرة﴾[١] قال: فالتقوى في هذا الموضع هو النبي ﷺ والمغفرة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي مسند فاطمة عليها السلام روى محمد بن جرير الطبري بسنده عن وهب بن جميع مولى أسحاق بن عمار قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن أبليس قوله: ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾[٢] أي يوم هو؟ قال وهب: أتحسب أنه يوم يبعث الله تعالى الناس؟ ولكن الله عز وجل أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه فذلك إلى يوم الوقت المعلوم[٣].

أقول: قوله: أنظره إلى يوم يبعث الله قائمنا يراد منه والله أعلم حين يخرج أمير المؤمنين عليه السلام في كرته الثانية، فالمراد بالقائم هنا رسول الله ﷺ جمعا بين الروايات لأنه ﷺ قائم بالحق[٤] بل لا قائم بالحق غيره إلا بتبعيته له وأن أريد بالقائم عليه السلام هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هنا فالمراد بذلك بعثه بعد أن يقتل لأنه عليه السلام كما تقدم إذا خرج وأستقر ملكه خرج الحسين عليه السلام فيقتل ويقوم بالأمر الحسين عليه السلام ثم يرجع الحجة عليه السلام لأن كل مؤمن لا بد له من موتة وقتلة من قتل مات ومن مات قتل فهو عليه السلام يقتل ثم يبعثه الله عز وجل حتى يموت أي يرفع مع آبائه عليهم السلام فذكر أبو عبد الله عليه السلام أن الوقت المعلوم الذي يقتل فيه أبليس يوم يبعث الله عز وجل القائم عليه السلام بعد الموت وهو يوم كرته ولذا قال عليه السلام: (يوم يبعث قائمنا)، ولم يقل يوم يخرج قائمنا لأن الخروج والظهور يكون عن الغيبة والبعث يكون عن الموت فأفهم.

التتمة

قد تقدم بعض ما يدل على سيرتهم وتنعم الناس في دولتهم عليهم السلام وظهور الجنتين المدهامتين المذكورتين في القرآن فأنهما من جنان الدنيا التي تأوي اليها أرواح المؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن عثمان بن محمد بن عمران قال سألت الصادق عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه: ﴿ومن دونهما جنتان﴾[٥] قال خضراوتان في الدنيا يأكل

(١) المدثر/ ٥٤.
(٢) ص/ ٧٩.
(٣) دلائل الإمامة/ ٢٤٠.
(٤) إكمال الدين/ ١٥٩.
(٥) الرحمن/ ٦٢ - ٦٣.

المؤمنون منهما حتى يفرغوا من الحساب[١].

فقوله: في الدنيا، يشعر بكونهما من جنان الدنيا ولهذا تظهران في آخر الرجعات عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله تعالى كما تقدم.

وقوله: يأكل المؤمن منهما حتى يفرغ من الحساب يشعر بكونهما من جنان الآخرة والأشعاران صحيحان كما أن جسد المؤمن في الدنيا هو من أجساد الدنيا وهو بعينه في البرزخ من أجساد البرزخ وهو بعينه في الآخرة من أجساد الآخرة ولم يتغير ولم يختلف بتغير ولا بتبديل ولا زيادة ولا نقصان إلا بالتصفية خاصة بأن يصفى عما ليس منه وقد تقدمت الأشارة إلى ذلك.

وقد دلت الأحاديث وقد مضى بعضها أن الرجل من المؤمنين لا يموت حتى يرى ألف ولد ذكر من صلبه لا يولد له جارية[٢]، وأنه يكسو ولده الثوب فيطول عليه كلما طال ويكون عليه لون شاء يتبدل لونه بتبدل مشيته،ويستغني الناس عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحدا وتذهب الظلمة من العالم ولا يكون في الأرض مؤذ ولا مفسد ولا ذو سم ولا شوك في شيء من الشجر وتبقى الثمار والفواكه والزرع قائمة دائما كلما أخذ منها شيء نبت مثله مكانه في الحال بحيث لا يفقده المؤمن، ويصافح المؤمنون الملائكة ويجتمعون معهم ويوحى اليهم وحي الهام حتى لا يجهل أحد منهم بشيء يريده وغيره ذلك مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ولا يزال المؤمنون مع نبيهم وأهل بيته أجمعين ﷺ كذلك حتى ينتهي ما اراد الله عز وجل من وقت بقائهم في الدنيا، فإذا أراد الله سبحانه نقل محمد وأهل بيته ﷺ ونقل شيعتهم إلى جزيل ثوابه ونعيم جنته ورضوانه ونقل أعدائهم إلى عظيم عقابه ودائم سخطه وعذابه رفع محمدا وأهل بيته إليه مكرمين.

ولعل العود كالبدء فمن سبق في البدء كونه تأخر في العود رفعه، فإذا رفعهم من الأرض بقى الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ أسرافيل في الصور.

روى محمد بن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الأرض الا ولله حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس إلى

---

(١) تفسير القمي ج٢/ ٣٦٥.

(٢) معنى (ليس له جارية) في أحد وجوه التأويل: أي ليس فيه عنصر المضادة أو الظلمانية أو الماهية وأنما فقط جهة النورية الوجودية لأندكاك أنيات الخلق حينئذ وليس الذكر كالأنثى.

سبيل الله ولاتنقطع من الأرض ألا أربعين يوما قبل القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولم ينفع نفسا أيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة وأولئك من شرار خلق الله وهم الذين تقوم فيهم القيامة.

أقول: وفي معناه أخبار آخر مثل ما في كشف الغمة للأربلي وغيره[١] ولكن هذا الحديث وأمثاله من الأحاديث الصعبة المستصعبة وليس لأمثالنا سباحة في مثله وأنما نتكلم على بعض ما يظهر لنا منه بما نعرف من غيره من الأخبار، وذلك لما دلت الروايات عليه من أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق[٢].

وقد دل هذا وأمثاله على وجود خلق لا حجة فيهم وعلى هذا فلو فرضنا خلوهم من الحجة فلم يكونون شرار خلق الله ولم تقم عليهم الحجة بوجود حجة من الله، وأيضا فتقتضي الحكمة في النظام الحق أن ما كان وجوده أولا كان فناؤه آخراً، وأيضا كيف يكونون شرار خلق الله ولم يكن معهم من يزين لهم سوء أعمالهم لأن أبليس قد قتل هو وجميع جنوده من الجن والأنس قبل ذلك فأرتفع جميع سلطانه وظلمته ولهذا أستغنى الناس عن ضوء الشمس والقمر وصار الليل والنهار واحدا وذلك لكمال الإيمان وشدة الهداية[٣].

ويمكن التلويح إلى الجواب بأن نقول: أنما وقع الهدى والنور وكمال الإيمان في

---

(١) كشف الغمة للأربلي ج٣/ ٢٥٧.

(٢) عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق. إكمال الدين/ ٢٢٧.

(٣) قال المصنف في أجوبة المسائل القطيفية مسألة: كيف لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وما معناه.؟.
لهذا الكلام معنيان أحدهما المراد بالساعة قيام القائم عليه السلام التي لا يجليها لوقتها إلا هو ذلك لأنه يكون عذابا على أعدائه الذين هم شرار الناس، قال تعالى: ﴿إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذ هم فيه مبلسون﴾ المؤمنون/ ٧٧، فيكون قيامه عليهم كما قال تعالى: ﴿فأرتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب أليم﴾ الدخان/ ١٠، وثانيها يكون ذلك في أخر الرجعة بعد أن يرفع الله النبي الى السماء بعد فناء المؤمنين يبقى الناس في هرج ومرج أربعين يوما ثم ينفخ أسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق على الباقين إلا أن الذي أفهم هو الأول. جوامع الكلم ج١/ ١٥٢.

قلوب العباد بأقبال النور من الحجج عليهم السلام كأستنارة الجدار عند مقابلة الشمس، فكما أن الشمس عند المغيب يرتفع نورها إلى جهة العلو عند أنحطاطها فتحصل الظلمة في الجدار بمقتضى طبيعته وكثافته، كذلك الحجج عليهم السلام إذا قرب رحيلهم إلى العالم العلوي حصل لهم ميل وتوجه وأنصراف إلى جهة مقصدهم بمقتضى أجابة دعوة الله سبحانه، وذلك الميل تخلية من الله لمن تخلف موته عن رفعهم إلى السماء وعن ميلهم إلى الرفع، وذلك الميل حصل لهم على نحو ما حصل ليوسف عليه السلام حين تذكر نعيم الآخرة حتى زهد في ملك الدنيا ونعيمها فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1] فهذا مما كان في الأمم الماضية ويكون نظيره في هذه الأمة خذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة. فلما تذكر يوسف عليه السلام نعيم الآخرة وطلبها حصل منه أعراض عن الملك قبل أن يفارق الدنيا. فيكون مثله في الحجج عليهم السلام. ويحصل لمن بقى ما سمعت من الهرج والمرج لأسوداد قلوبهم من مفارقة النور وحرمان الخير مع ظلمة أنياتهم وتخلف الحجة عنهم كتخلفه عمن أنذره ولم يقبل منه فأعتزله ليقع به العذاب[2].

وأما ما يتوهم من مخالفة النظام حينئذ للحكمة فليس بمخالف لأن أنصرافهم عليهم السلام عنهم أنصراف بالآثار الشرعية التكليفية والبداية الأختيارية وليس ذلك مستلزما للأنصراف بالآثار الوجودية وأنما كانت مدة تحلل التركيب والفناء أربعين يوما لأن مدة التركيب في التكوين أربعين يوما وهي التي يسمونها (مراتب الوجود) وقد أشرنا في كثير من رسائلنا[3]

---

(١) يوسف/ ١٠١.

(٢) الذي ذكره المصنف من المطالب الحكمية العالية المضامين. ومراده أن الأئمة صلوات الله عليهم على الدوام مقبلين الى الله متوجهين بحسب ذاتهم اليه لا يعصون الله ما أمرهم وهم بأمره يعملون، وفي عين توجههم الى خالقهم ملتفتون الى أدارة شؤونات الخلق المصنوع لهم ((نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا)). . . عذرا أو نذرا لهذا الخلق المتعوس فلما بلغ الدين تمامه والبلاغ بيانه أعرضوا عن ذلك بعد إكمال النعيم عليه بالبلاغ والأعذار والأنذار وتوجهوا الى مبدئهم ولم يلتفتوا الى الخلق: ﴿ولا يلتفت منكم أحد وأمضوا حيث تؤمرون﴾ فحصل لهذا الخلق الملتفت (بالفتح) عنه ظلمة فوصف بأنه شر الخلق. .

(٣) قال المصنف في شرح الزيارة ج١/ ١١.

((أن مراتب الوجود أربعون. . . ثلاثون منها مراتب القوابل والعشر لتمام المقبولات فبالعشر =

إلى ذلك بأن الأنسان مركب من عشر قبضات تسعة من الأفلاك التسعة والعاشرة من العناصر الأربعة وفي كل قبضة من العشر دورات أربعة دورات، دورة عناصرها ودورة معادنها ودورة نباتها ودورة حيوانها وذلك في كل شيء بحسبه فهذه أربعون هي مراتب الوجود بعدد ميقاة موسى عليه السلام. فإذا رفع الله حججه محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين نفخ أسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق قال الله عز وجل: ﴿ونفخ في الصور فصعق من السماوات والأرض إلا من شاء الله﴾[١].

روى الطبرسي في مجمع البيان أن المستثنين جبرائيل وميكائيل وأسرافيل وملك الموت، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سأل جبرائيل عن هذه الآية: من ذا الذي لم يشا الله أن يصعقهم؟ فقال: هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش.[٢]؟.

أقول: روى ظاهرا أن المستثنين هؤلاء (الأربعة) من نفخة الصعق، بمعنى أنهم لا يموتون بالنفخة، ثم يأمر الله ملك الموت فيقبض روح ميكائيل وأسرافيل، وفي جبرائيل روايتان في الرواية: يأمر الله ملك الموت فيضم جبرائيل ويقبض روحه[٣]، وفي أخرى: يقبض الله عز وجل روح جبرائيل بغير واسط ملك الموت، وياتى كيفية موتهم بغير هذا في رواية زين العابدين عليه السلام[٤]، ثم يأمر الجبار عز وجل ملك الموت فيموت، فيمكث العالم معطلا ما بين النفختين أربعمائة سنة في رواياتنا[٥]، وروى الجمهور أربعين سنة[٦].

= تتم مراتب الوجود والأشارة اليه على سبيل الأختصار)).
أقول: أن الأنسان خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة ومن الأرضين وأديرت كل قبضة ثلاث دورات فتتم بها قابليتها وفي الدورة الرابعة تتم مقبولها فالرابعة هم تمام الثلاث فالثلاث في العشر القبضات ثلاثون وهي الثلاثون ليلة لميقات موسى عليه السلام والرابعة في كل قبضة من العشر قوله وأتممناها بعشر الرابعة فيها رتبة الحيوانية، وأما الثلاث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة النباتية.

(١) الزمر/ ٦٨.
(٢) مجمع البيان ج٨/ ٥٠٨.
(٣) بحار الأنوار ج٦/ ٣٢٩ ح١٤.
(٤) تفسير القمي ج٢/ ٢٥٤.
(٥) ينظر بحار الأنوار ج٦/ ٣٣٠.
(٦) ينظر مجمع البيان ج٨/ ٥٠٨.

وروي في الباطن أن الوجه الباقي في قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام﴾[١] هم محمد وأهل بيته الطاهرون صلى الله عليهم أجمعين، وهم المستثنون، وفي خطبة أمير المؤمنين عليه السلام: أن ميتنا إذا مات لم يمت وأن مقتولنا إذا قتل لم يقتل)[٢] والمراد أنهم عليهم السلام وأن كان يجري عليهم الموت والقتل على الحقيقة كما يجري على غيرهم ظاهرا إلا أنهم لما تخلقوا بأخلاق الله على كمال ما يمكن أنخلعت حقائهم على نواسيتهم فإذا مات أحدهم أو قتل لم تتغير حقيقته عما هي عليه من الأدراك والشعور والتصرف فيما شاؤا بل يحصل ذلك في نواسيتهم أيضا فأن النبي صلى الله عليه وآله لما مات وأخذ علي عليه السلام في تغسيله كان يتقلب لعلي ولا يحتاج إلى تقليب غيره، وعلي عليه السلام لما قتل أوصى إلى أبنه الحسن عليه السلام أن غسلني وكفني وضعني على سريري فإذا رأيتم مقدم السرير قد رفع فأحمل أنت وأخوك الحسين عليه السلام مؤخرته فلما كان نصف الليل جاء رجل في صورة أعرابي وحمل مقدم السرير وحملا مؤخره، وكان الحامل لمقدم السرير روحه الشريفة[٣]. ورأس الحسين عليه السلام لعن الله قاتله على رأس السنان وهو يقرا القرآن[٤].

وهذا شيء ظاهر فهم أحياء في حالة موتهم يتصرفون في كل ما جعلهم الله أولياء عليه في حال هياتهم، فهم في الدنيا وفي البرزخ وبين النفختين على حال واحد.

ومعلوم أن محمدا وعليا وسائر الأئمة عليه وعليهم السلام يحضرون الأموات عند الموت وعند سؤال القبر[٥].

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه ... بعينه وأسمه وما عملا[٦]

وقال الله تعالى: ﴿وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ حتى أنه

---

(١) الرحمن/ ٢٦، ٢٧.
(٢) إلزام الناصب ج١/ ٣٤، حديث النورانية وفيه أن ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وأن قتلانا لم يقتلوا.
(٣) ينظر بحار الأنوار ج٤٢/ ٣٠٠.
(٤) ينظر مناقب آل أبي طالب ج٣/ ٢١٨ لإبن شهر اشوب.
(٥) ينظر تفسير العياشي ج٢/ ١٣٣.
(٦) الأبيات للسيد الحميري قالها مضمنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني وقد تقدم ذكرها في هذا الكتاب.

روي ما معناه عنهم عليهم السلام أنه إذا فنى الله جميع الخلق قال الله تعالى: ((يا أرض أين ساكنوك؟ أين الجبارين؟ أين المتكبرون؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري؟ لمن الملك اليوم))؟ فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه فيقول: لله الواحد القهار.

وروي عنهم عليهم السلام: نحن المجيبون.

وروي عنهم عليهم السلام أيضاً: نحن السائلون ونحن المجيبون.

وأما في الحديث الثاني من قول جبرائيل عليه السلام: هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش، فالظاهر أن المراد بهم محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم خاصة، وهم الشهداء هنا لا غير لأدلة لا يسع ذكرها هنا[١].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم بينهما؟ فقال: ما شاء الله فقيل له: فأخبرني يا إبن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فأن الله عز وجل يأمر أسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض[٢].

فإذا رأت الملائكة أسرافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض والسماء، قال: فيهبط أسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله عز وجل في موت أهل الأرض، فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى ذو روح إلا صعق ومات إلا أسرافيل فيقول الله لأسرافيل: يا أسرافيل مت فيموت. فيمكثون في ذلك ما شاء الله. ثم يأمر السموات فتمد ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى: ﴿يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا﴾[٣] يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته وقدرته، قال: فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السموات والأرضين: ﴿لمن الملك

(١) أن الأخبار تدل على شهادتهم على الخلق في الدنيا والآخرة: ينظر أصول الكافي ج١/ ١٩٠، باب في أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه.

(٢) تفسير القمي ج٢/ ٢٥٤.

(٣) الطور/ ٩.

اليوم﴾[١] فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه: ﴿لله الواحد القهار﴾ وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم بمشتي وأنا أحييهم بقدرتي)) قال: فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات أحد إلا حيى وقام كما كان وتعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب.

قال الراوي: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءا شديداً، وفي غيره قيل: فما سبب بكائك يا إبن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لشدة ذلك اليوم لأن الخلائق يخرجون من قبروهم فجأة عرايا جردا حفاة مردا فيقفون عند قبورهم ثلثمائة سنة من الدهشة.

وعن الصادق عليه السلام: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا فأجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم[٢].

وقال عليه السلام: أتى جبرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه بيده فأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال: قم بأذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية بمسح التراب عن رأسه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرائيل: عد بأذن الله. ثم أنتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بأذن الله، فخرج رجلا مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه، ثم قال له جبرائيل: عد إلى ما كنت بأذن الله عز وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى[٣].

أقول: المراد بالمطر الذي يقع على الأرض فتحيى به الموتى هو ماء ينزله الله عز وجل من بحر تحت العرش أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب من المسك يقال له: صاد وهو الذي قاله جبرائيل لمحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج لما أراد أن يتوضا ليصلي بالملائكة قال: ادن من صاد فدنى فتوضأ[٤] ورائحة ذلك الماء كرائحة المني وهو الذي خمرت

(١) غافر/ ١٦.
(٢) بحار الأنوار ج٧/ ٣٩.
(٣) بحار الأنوار ج٧/ ٣٩.
(٤) البرهان ج٤/ ٤١.

منه[١] طينة الخلق في بدئهم ويخمرها منه في عودهم ذلك تقدير العزيز العليم.

جعل الله سبحانه عاقبتنا واياكم إلى رحمته ومغفرته ورضوانه أنه على كل شيء قدير غفور رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حمدا كثيراً.

وكتب مؤلفه العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم إبن صقر بن إبراهيم داغر الأحسائي في الحادي والعشرين من شهر ربيع المولود سنة أحدى وثلاثين بعد المألتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف صلاة وسلام وتحية، حامدا مستغفراً.

من مؤلفات مولانا وشيخنا الشيخ الموحد وأفضل الفضلاء ورئيس العلماء المميز للعلم والعمل جامع الأصول والفروع قدوة المخلوقين من الجنة والناس وقطب ملة الإسلام ومروج مراتب وفضايل ومقامات الأحمدية والعلوية جناب فخر العلماء والفضلاء الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر الأحسائي في الحادي والعشرين من شهر ربيع المولود سنة أحدى وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها ألف صلوة وسلام وتحية.

قد تحرر وكتب السيد الحقير الفقير المحتاج إلى ربه الغني من النسخ الأصل قد وقع تحريره بالخط الشريف المؤلف طاب ثراه عبد الله بن جعفر بن حسين بن علي بن عبد مناف بن إبراهيم بن موسى بن حسن الحسيني في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من هجرة النبي المطهر بعد المئتين والألف وأحدى وسبعين على مهاجرها ألف ألف تحية وثناء حامدا مصليا مستغفرا والحمد لله على تمامها الرسالة الرجعية في بلده الراغبة.[٢]..

---

(١) معنى تخمير طينة آدم عليه السلام والخلق جميعا هو عرض التكليف الشرعي على الخلائق في النور الأول وللمصنف رسالة في هذا المعنى.

(٢) هذه النسخة من مخطوطات خزانة مكتبة الامام امير المؤمنين عليه السلام في النجف الاشرف.

في القدر ومنزلة بين المنزلتين أي الأمر بين الأمرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين إنه قد ألتمس مني الشيخ الأواه عبد الله بن الشيخ مبارك بن علي الجاوردي القطيفي أن أكتب بعض الكلمات في كشف القدر في أفعال العباد وبيان الأشارة إلى المنزلة بين المنزلتين وبيان السبب على سبيل الأختصار، فكتب هذه الكلمات على الفور أمتثالاً للأمر وأغتناماً للذكر.

وهو أعلم إن الله خلق الأنسان من نوره وهو الوجود فلما خلقه أنعكس أنفعال الموجود عند فعل القادر سبحانه ظلاً منكوساً وهو الماهية. فالوجود من الله والماهية في الوجود لأنها إنفعاله. والأنسان عبارة عنها ومركب منها. وكل منهما له نهايات مقدرة كالسراج مثلاً فإن له أشعة مقدرة تنبعث عنه وهي نهاياته، وكذلك للأشعة أشعة وهي نهايات النهايات وهكذا حتى تفنى.

فجعل للوجود باباً تخرج منه أشعة النور الثابتة وهو العقل وجعل للماهية باباً تخرج منه أشعة الفقر والحاجة المجتثة وهو النفس.

ثم لما كان الأنسان عبارة عن الوجود والمهيّة ذاتيالنهايات المقدرة مركب فيه شهوة كمالاته لتمام ذاته فركب في الوجود شهوة كمالاته وتمام نهاياته الثابتة، ومركب في المهية شهوة كمالاته وتمام نهاياتها المجتثة فتركبت في الأنسان الشهوة المركبة الأختياريةلصلوحها للنور أي الطاعة في جهة الوجود والمضلمة أي المعصية من جهة المهيّة.

وأنما قلنا بلزوم المهية للوجود لأن الوجود مصنوع والمصنوع يلزمه الأنفعال. وإلّا لم يكن مصنوعاً فدل هذا اللزوم على أن مشيئة الله للوجود ولكمالاته ولبابه أستلزمت مشيئة الله للماهية وما لها في النهايات في تمام قابلية الوجود وما له في النهايات للأيجاد

فتكون المشيئة لها لا وجود لها فتكون مشيئة الله لها بالعرض لكونها غير مقصودة لنفسها بل للوجود. فتكون مشيئة العبد لبعض كمالات الوجود من مشيئة الله لها بالعرض. فإذا تحركت الشهوة المركبة في الأنسان لشيء من نهايات الوجود التي هي الطاعات مثلاً. تحركت لضد العام في نهايات المهيّة التي هي المعاصي لكون الشهوة في الأصل مركبة. لأنها أقتضاء الأنسان المركب، فإذا غلبت شهوة أحد النهايتين لمعونة أو خذلان أرادوا مصدر الداعين في البابين العقل والنفس وعلى كل باب منها داعي من الرحمن.

فعلى العقل ملك مؤيد يلقى إليه المعونة من الله وهو صورة الرأس الخاص في العقل الأول المنطبقة في المرآة اليمنى من قلب الأنسان ونعني بها العقل وذلك الملك يسمع من أذن القلب اليمنى.

وعلى النفس شيطان مقيض يلقى إليه الخذلان بالله لا منه وهو الصورة الرأس المنكوس الخاص من الجهل الأول المنطبقة في المرآة الشمال في قلب الأنسان ونعني بها النفس وذلك الشيطان يستمع من أذن القلب اليسرى فالأنسان بين آمرٍ وناهٍ، وأعان الملك بجنود الألطاف والأيقان ومدّ الشيطان بجنوده الخذلان.

وجعل الله سبحانه للعبد الآله والصحة وهي التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل مدداً وأعانه على الطاعة إذ لو لم تصلح للمعصية لم يقدر عليها. وإذا لم يقدر عليها كان مضطراً إلى الطاعة فلا يكون مطيعاً إذ الطاعة لا تتحقق حتى يقدر على ضدها ويفعل الطاعة مختاراً.

فإذا تحركت الشهوة في جانب الأيمن والمراد بها ميل الوجود إلى بعض كمالاته، ظهرت المشيئة من بابه وهو العقل وأقتضى الطاعة، فلما كان الوجود من مشيئة الله بالذات كما مرّ ومشيئة العبد الطاعة التي هي في كمالات الوجود بالذات من مشيئة الله لها بالذات والله سبحانه السابقة: ﴿ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾.

وظهرت تلك الآثار بالعبد المختار. كان الله أولى بالحسنات من العبدوأنما نسبت الطاعة إلى العبد واستحق عليها الثواب. كما نسب نور الشمس إلى الجدار الذي أشرقت عليه وأستحق الأضاءة بذلك. إذ لو لا الجدار وكثافته لم يظهر النور وإن كانت الشمس أولى بذلك منه.

وإذا تحركت الشهوة في الجانب الشمال. أي ميل المهيّة إلى بعض كمالاتها، ظهرت

المشيئة من بابها وهو النفس الأمارة، واقتضت المعصية، ولما كانت المهيّة من الوجود وأليه، وبالله لا منه ولا اليه.

ومشيئة العبد للمعصية التي هي من كمالات المهيّة بالذات ايضاً من مشيئة الله لها بالعرض لرجوعها إلى المهيّة كما مرّ مكرراً. والله كذلك السابق: ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا﴾. وظهرت تلك الأثار من العبد المختار بالله القهار، كان العبد أولى بالسيئات من الله ويقال: ان السيئة من العبد واليه لا منها. ولكنه لا يتحقق ولا يعقل إلّا بها: ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ فالظل من الجدار واليه يعود ولكنه ظهر بالشمس.

وأعلم وفقك الله: أن هذه الأشياء المذكورة المفصلة كلها مذكورة في الكتاب والسنة.

وروي ما من شيء إلّا وفيه كتاب وسنة ولكن بعض أدلتها مذكورة بلفظة وبعض بالأشارة والأيماء وجميع ذلك يطول به الكلام ولا يحتمله المقام. ومن طلب وجد ولا يسعني أيراد ذلك مع ما أنا فيه من الأشتغال وتشتت البال وأنما أكتب ما أكتب بلا مراجعة ولا تذكر ولا مطالعة والله سبحانه الهادي سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله ربّ العالمين.

كتبها منشأها في السنة الثامنة بعد المأتين والألف من الهجرة النبوية ﷺ عليه وآله خير البرية.

رسالة السيد أسماعيل في تهذيب النفس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، أنه قد بعث الي السيد الجليل سيدنا سيد أسماعيل بخط التمس مني الجواب لمسائل كتبها وقد وردت علي في حال أشتغالي بشرح (الزيارة الجامعة) وكنت ألتزمت أني لا أشتغل بشيء. فلما وفقني الله - عزوجل - لأتمامه وذكرت كلامه - أعلى الله مقامه - كتبت ما حضر وجعلت كلامه متناً ليبين معنى كل مسألة في محلها وبالله سبحانه أستعين.

علاج ضعف النفس

قال سلمه الله: فأليك أشكو ضعف نفسي عن المسارعة فيما وعد الله أولياؤه والمجانبة عما حذر الله أعداءه[١].

أقول: ان النفس خلقت على ما هي عليه من قابليتها، ومقتضى قابليتها الضعف عن ذلك، وانما أفاض عليها الوجود لتقوى على طاعته وكانت الأفاضة على مقامين: الأول تكونت في صورتها الظاهرة.

والثاني به تكون في نوريتها وقوتها على القرب من خالقها فأما الأول فمعلوم. وأما الثاني فهو مادة الوجود التشريعي وهو الأرادات الألهية من المكلف والأوامر الشرعية، وكما أن الوجود التكويني الأول[٢] لا يتحقق ألا بقابلية المكلف وهو أمتثال الأوامر واجتناب النواهي كما قرر الشارع عليه السلام (بالعقل يستخرج غور الحكمة، وبالحكمة يستخرج غور العقل)[٣].

---

(١) مقتبس من من أدعية الصحيفة في التضرع والأستكانة: ٣١٩.

(٢) الوجود التكوين وهو أشارة الى أصل خلقته، وعالم الذر، وهو التكليف الأول.

(٣) الكافي: ج١/٢٨.

والمراد أنك تحمل النفس على بعض الأعمال الصالحة، فأذا عملت قوى العقل، فأذا قوى العقل بعثها على العمل،وهكذا فأنت تعود نفسك على فعل الخير، فأن فعلت فحسن وأن خالفت فلا تهتم بما مضى وأجتهد بما يأتي فربما لو أهتممت بما مضى كان شاغلاً لك عما يأتي ولا يرجع لك ما مضى وتستدرك ما مضى بالندم والأستغفار ولا يكون الندم شاغلاً لك عما يأتي.

وأكثر من ذكر (الموت) واحوال (الآخرة) من (الجنة) و(النار).

وأعتبر بمن كانوا معك وسافروا قبلك إلى الآخرة. وأقتدي بمن أستعد لذلك السفر الطويل بالزاد الجزيل منهم، وحذر نفسك ان تكون كمن سافر بغير زاد.

واجعل لك وقتاً في اليوم والليلة ولو قدر ساعة أو أقل تنظر فيه إلى ما خلقه الله من السموات والأرض، وتعتبر بآيات الله. قال تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾[١].

وأجتهد في أخلاص العمل وان كان قليلاً لأن الله تعالى يقول:

﴿لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾[٢] ولم يقل أكثر عملاً فافهم.

علاج الوسوسة وقلة الصبر

قال سلمه الله: ووسوسة نفسي وقلة صبري وكثرة همومي[٣].

أقول: أعلم: ان الشيطان يأتي المؤمن أذا وقع منه تقصير ويفتح عليه باب الخوف ليشغله عن التلافي والأتيان بما سيأتي وليدخله في باب القنوط، ومن المؤمنين من يجري على خاطره تصور حال قبيح في الله تعالى أو في أنبيائه واوليائه، والتصور في الحقيقة ليس منك وأنما هو من القاء الشيطان، وهذا هو النجوى الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال: ﴿أنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا بأذن الله﴾[٤] وهذا كما قال تعالى ﴿وليس بضارهم شيئاً الا بأذن الله﴾[٥] لأن كيد الشيطان ضعيف.

---

(١) آل عمران/ ١٩١.

(٢) الكهف / : ٧.

(٣) مقتبس من الصحيفة السجادية ٣١٩.

(٤) المجادلة/ ١٠.

(٥) المجادلة/ ١٠.

فأذا عرض لك هذا فلا تخف منه ولا تهتم به فأنه يذهب عنك كما قال الله: ﴿فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾[١] والشيطان مثل الكلب تمر عليه فينبح عليك فأن تتركه رجع، فأن أعتنيت بطرده أشغلك، فكلما طردته ذهب وأذا رجعت رجع اليك، وأما أذا تركت تركك فأعتبر بهذا المثال.

على أن هذا الذي جرى في تصورك ليس منك بل هو من الشيطان ولهذا يجري على خاطرك بغير محبتك ورضاك، ولو كان منك لرضيت به، فأذا عرفت أنه ليس منك فلا يضرك ولا تخف منه، وأعلم ان الخبيث يأتيك به هو ويقول لك قد كفرت أو نافقت أو ارتددت فلا تطعه فانه كاذب ولو كان منك لما كرهته وإذا لم يكن منك كيف تكون كافراً بفعل غيرك أو مرتداً.

ومع هذا فأنت تكثر من قول (يا مقلب القلوب والأبصار صل على محمد وآل محمد وثبت قلبي على دينك ودين نبيك ﷺ ولا تزغ قلبي بعد أذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب)[٢] ليلاً ونهاراً.

فأذا خطر على خاطرك ما تكره فقل: (أشهد أن لا اله ألا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وأشهد ان علي ولي الله).

وأما قلة الصبر فانظر في نفسك هل تدرك مطلوبك بالصبر أم بقلة الصبر. فان قلت بقلة الصبر فلم تكرهه؟ وان قلت بالصبر فاصبر حتى تدرك مطلوبك.

وأما كثرة الهموم فأنت جربتها هل حصلت بها شيئاً مما أهمك أم لا؟ فان قلت حصلت بها فينبغي ان تفعلها وتلازم عليها، وان قلت: ما حصلت منها ألا الأذى فاتركها ولا تطلب لنفسك الأذى بما لاينفعك.

ومن الأدعية المجربة اذا أصابك غم فقل - ثلاثين مرة - ﴿لا أله ألا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين﴾[٣] فقد جربته مراراً وعليه اعتمد وهو مروي عن النبي ﷺ.

---

(١) الأعراف/ ١٧٦.
(٢) تهذيب الأحكام ج٢ - ٧٤،.
(٣) الأنبياء/ ٨٧.

علاج قسوة القلب والرين

قال سلمه الله: واليك أشكو قلباً قاسياً مع الوسواس متقلباً [١].

أقول: ليس قلبك قاسياً ولا متقلباً مع الوسواس لأن القلب القاسي هو الذي لايشعر بهذه الأمور بل يطمئن اليها، ولو تقلب مع الوسواس لرأى ذلك حقاً وفرح به، فلما تألم قلبك من ذلك دل على أنه ليس منك ولا منه وإنما هو من نجوى الشيطان، وإذا كان من غيرك لا يضرك بل جزع قلبك من هذا ومثله كما قال - صلى عليه وآله: (ذلك محض الأيمان).

ومعناه انما خاف قلبك من هذه الأمور لأنه مطمئن بالأيمان فأذا ذكره الشيطان ذلك ليحزنه تألم من ذلك لأنه منكر لها وهو معنى كونه (محضاً للأيمان).

قال سلمه الله: وبالرين والطبع متلبساً[٢].

أقول: علاجه أن تجلوه وتصقله مما ذكرنا من (الأستغفار) والأكثار من (ذكر الله) ومن ذكر (الموت) و(الجنة) و(النار) وباخلاص العمل، وبملاحظة الرجاء في الله تعالى وحسن الظن به.

ذكر خاص لتصفية الباطن

ثم قال: وتعلموني ذكراً ووروداً لتصفية الباطن وتنوير القلب بنور المحبة والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله.

أقول: الذكر قسمان.

أحدهما: هو ما ذكرنا لك من التفكر في خلق الله وصنعه وآثار قدرته وذكر نعمه وجميل أحسانه وحسن الظن به والرجاء فيه والخوف من مقامه[٣] وأن تذكره عند الطاعة فتعلها وعند المعصية فتتركها وأمثال هذا.

---

(١) ماخوذ من مناجاة الشاكرين/ الصحيفة السجادية/ ٣٦٨.

(٢) بحار الأنوار ج٨٧/ ١٤٣.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٥/ ٣٩٦.

وثانيهما: ما تتلفظ به من الذكر وأفضله الصلوة على محمد وآله فانها تكفر الذنوب من دون توبة[١].

ولعن أعدائهم فأنها موجبة للشفاعة في الدنيا باصلاح الأحوال وقضاء الحوائج ودفع الموانع، وفي الآخرة بالسلامة من النارو الفوز بالجنة.

والذكر الخاص لكل مطلوب (توكلت على الله) الف وثلاثة وعشرون.

ولكل مخوف (أعتصمت بالله) الف وتسعة وستون.

وأما تصفية الباطن ففرغ قلبك لذكر الله سبحانه ولذكر أسمائهم عليهم السلام.

فان أجتمع قلبك على هذا صفى باطنك وأستنار قلبك بنور المحبة وذلك مع المداومة على المستحبات الشرعية والتوجه في الواجبات.

وأما الزهد في الدنيا فكما قال الصادق عليه السلام (ألا تكون بما عندك اوثق بما عند الله).

وأما الرغبة فيما عند الله فبذكر أنقطاع (الدنيا) ولذاتها، وفنائها وذكر دوام الجنة ولذاتها وبقائها، وأكثار التفكر في تقلب الدنيا وغدرها بمن ركن اليها واشباه ذلك.

وذكر (الموت) وما بعد الموت و(الحساب) والوقوف بين يدي الله، وزيارة القبور والأعتبار بها وبالدنيا وبما فعلت بأهلها.

وهذا وأمثاله مذكور في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في كتب العلماء الموضوعة في علم اليقين والتقوى.

طريق صلاح المعاد والمعاش

قال: سلمه الله وترشدوني إلى طريق تصلح لي ديني وما فسد مني وتصلح معاشي ومعادي.

أقول: عماد هذا وقوامه المصلح للمعاش والمعاد هو (التوكل) على الله (وتفويض الأمر) إلى الله (والرجاء) في الله و(حسن الظن) بالله.

---

(١) ينظر ثواب الأعمال/ ١٥٥.

ما معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن

قال سلمه الله: وما معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؟.

أقول: - اعلم ان الله سبحانه كان ولا شيء معه غيره، ثم خلق المشية بنفسها لا من شيء غير نفسها حين خلقها، فاحدث بها (الأمكان) حين أحدثها لأنه محل خلقها في (السرمد) يعني ان المشية خلقها بنفسها في مكانها ووقتها، فمكانها (الأمكان) ووقتها (السرمد) فهذه الثلاثة هي (الوجود الراجح) وهو (الوجود المطلق)، والمشاءات في الأمكان المساوي وهو (الوجود المقيد) وأوله (العقل الكلي) وآخره ما تحت الثرى.

فلما أمكن الممكنات كانت حصصها الجزئية بالنسبة إلى (الأمكان الكلي) حصصاً كلية غير متناهية. مثلاً احدث في(الأمكان الراجح) الذي هو (العمق الأكبر) المشار إليه في (دعاء السمات) للحجة عليه السلام امكان زيد على وجه كلي غير متناه. وأنما قلنا أنه جزئي بالنسبة إلى (العمق الأكبر).

ومعنى كون أمكان زيد على وجه كلي ان حصة من (الأمكان الراجح) قبل التكوين يجوز ان تكونزيداً وعمراً أو جبلاً أو جملاً أو طيراً أو أرضاً أو سماء أو ملكاً أو شيطاناً أو معدنا أو نباتاً وهكذا إلى غير نهاية.

فزيد في العلم الحادث (الأمكان الراجح الوجود) يجوز ان تقول أنه هو ليس شيئاً يعني مكوناً قال تعالى: ﴿أولا يذكر الأنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾[1] يعني لم يكن شيئاً مكوناً ولكنه شيء معلوم ممكن ويجوز ان تقول: هو شيء يعني هو ممكن وليس مكوناً، قال تعالى: ﴿هل أتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[2].

يعني أنه ما مرّ عليه وقت من الدهر الا وهو مذكور (ولكن مذكور في (العلم) (والأمكان) لا أنه مذكور في (التكوين).

فلله سبحانه في كل شيء مشيتان: (مشية امكان) و(مشية تكوين)، فالأمكان هو الخزانة الكبرى التي لاتتناها والله الكريم سبحانه يمد منه كل مكون بما شاء ولا نهاية لهذا الأمكان الا في الملك الذي تفرد به تعالى.

---

(١) مريم/ ٦٧.
(٢) الأنسان/ ١.

فاذا قلت: (ما شاء الله كان) تريد ما شاء الله تكوينيه من الممكنات التي شاء أمكانها كان بمشيته التكوينية من مشيته الأمكانية وما لم يشأ تكوينه من الممكنات التي شاء امكانها بالمشية الأمكانية لم يكن لأن (الممكن) لا يكون مكوناً الا (بالمشية التكوينية).

مثلاً: الجبل له حصة أمكانية من (الأمكان الراجح) فيكون هذا الجبل من تلك الحصة الأمكانية التي قلنا أنها حصة أمكانية جزئية على وجه كلي غير متناه، فان هذا الجبل يمكن ان يكون ذهباً وأنساناً وملكاً وحيواناً وشيطاناً وبراً وبحراً وغير ذلك مما لا نهاية له ولا غاية أبد الآبدين.

فحاصل المعنى: ما شاء الله تكوينه من الممكنات كان ومما لم يشأ تكوينه منها لم يكن، وأذا كونه ليس له فيه البداء ألا بكونه لأنه كونه، وكونه لا يكونه محال، ولكن له ان يغير تكوينه إلى أي صورة شاء بلا غاية ولا نهاية كما قال الله تعالى: - ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾[1].

وأما قول الصوفية وأتباعهم ان ليس للحق في الشيء الا وجه واحد لأن علمه كذلك، وعلمه تعالى لايتغير، وساوس وجهل بمقام الحق تعالى، حتى أنهم يقولون: لا تتعلق قدرته تعالى بهداية الخلق كلهم لأنهم ما أعطوه العلم من أنفسهم بذلك وهو غلط فاحش، فأن الله تعالى العالم بذاته وبخلقه يقول: ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين﴾[2] فكيف يقول تعالى لشيء: (كن) ولا يكون؟.

أو أنه أتى بهذا الفرض على جهة الفرض والتمثيل كما أحتمله بعضهم وكتبه هو زعماً منه أن هذا مما لايحتمله ألا أهله، حتى ان الملا محسن في (الوافي) في باب الشقاوة والسعادة عنون بيان هذا فقال: (وان كان الظاهريون لبمعزل عنه).

ما معنى لاحول ولا قوة الا بالله؟

قال سلمه الله وما معنى لاحول ولا قوة الا بالله؟.

---

(١) الأنفطار.
(٢) الأنعام/ ٣٥.

أقول: روي معناه عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا حول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا عن الطاعة الا با لله.

ومعنى هذا الكلام: ان الحول أي التحول عن المعاصي أنما يكون لنا بالله، لأن لنا حقيقتان:

حقيقة من الله وهو (الوجود) وهو يقتضي الطاعات بميل طبعه، ويقتضي التحول عن المعاصي كذلك لكنه محدث محتاج في بقائه إلى (المدد) وكذا في حصول الميل له وبقائه له.

وهو أي (المدد) أنما يجري على (المحدث) من (فعله) تعالى بأرادته، فأذا لم يرد لم يصل إليه (مدد)، وأذا لم يصل إليه مدد لم يكن له أقتضاء ولا ميل، هذا إذا وصل إلى الذات نفسها ولم يصل إلى نفس الأقتضاء والميل مدد وألا لم يكن شيئاً أصلا.

وحقيقة من نفسه وهي (الماهية) وهي تقتضي المعاصي بميل طبعها، وتقتضي ترك الطاعات كذلك وهي محدثة من (الوجود) المحدث، ومحتاجة في بقائها وفي أقتضائها وميلها كذلك.

وميل (الوجود) من نوعه، ومددها من نوعها وكل بأرادة الله تعالى.

فأذا أراد العبد (الطاعة) باقتضاء حقيقته وميلها وهي (الوجود) لايقوى عليها ألا بمعونة من الله، وهذا معنى لاقوة لنا على الطاعات الا بمعونة من الله تعالى. وان مال اليها وجودنا وأحبها قلبنا، وأذا أراد ترك المعصية بعد ميل ماهيتنا ومحبة نفسنا الأمارة بالسوء لها لم نقدر على تركها والتحول عنها ألا بمعونة من الله تعالى.

وهذا معنى (لاحول لنا عن المعاصي ألا بالله). لأنه لو أمد (الماهية) حين مالت إلى المعصية عصى العبد قطعاً ومدده تعالى لها التخلية والخذلان فلا يطيع العبد الا بالله. فأذا مال إلى الطاعة وائتمر بها امده بالمعونة ولا يمنعه ما يحب منه ان يفعل، ولا يعصي العبد إلا بالله لأنه أذا مال إلى المعصية وائتمر بها فان شاء ان حول بينه وبينها فعل بأن يمد مقتضى الترك لها وهو الوجود، وان لم يشأ ذلك خلاه، وكان تخليته مدداً لمقتضى فعلها وهو الماهية.

ولا يجب في الحكمة عليه تعالى أكثر من هداية (النجدين) و(المعونة) اذا شاء وله الحمد على كل حال. والحمد لله رب العالمين.

رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين وصلى اللّه علي محمد وآله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي انه قد سألني بعض السادة الاجلاء العارفين الطالبين للحق واليقين عن مسئلة جليلة لم يتنبّه لها احد ولمتذكر في سؤال ولا جواب فيما وقفت عليه أو سمعتُ به وحيث وجبت على اجابته لانه من اهل الحكمة ولايجوز ان يمنع منها فيكون مظلوماً جعلت سؤاله متنا والجواب شرحاً كما هي عادتي في سائر الاجوبة قصداً لكمال البيان.

فاقول وباللّه المستعان.

قال سلمه اللّه تعالى: في الحديث ان الشيطان لم يمكن له في الرؤيا ان يمثل نفسه بصورة الانبياء والاولياء عليهم السلام والصلوة ما لِمّه وسبَبُهُ مع ان الاولياء يجيئون في اي صورة شاءوا وعلى انه يمكن لشياطين الجن والانس في اليقظة ان يدّعوا النبوّة والولاية كما وقع غير مرّة ولم لايمكن ان يدّعوا ذلك في الرؤيا ورؤيا جناب فاطمة الزهراء صلوات اللّه عليها مشهورة وهي بظاهرها منافية لهذه الرواية فكيف التوفيق والجمع والالتماس من جنابكم ان تشرحوه حقّ شرحها وما اجركم الّا على رب العالمين.

أقول انّ الروايات الدّالة على هذا المعنى متواترة معنىً من الفريقين ولاينبغي التوقّف في هذا المعنى وهو ان الشيطان لايتصوّر بصورة النبي صلى الله عليه وآله ولا بصورة احدٍ من اوصيائه عليه وعليهم السلام ولا بصورة احدٍ من شيعتهم كالانبياء والرسل والاوصياء والشهداء والصالحين من المؤمنين من الاولين والاخرين ولكن لهذا المعنى شرط وهو الذي خفي على الاكثر والاصل في الرؤيا ان النفس تلتفت بوجهها وهو الخيال إلى جهة المرئي فتنطبع فيه صورته والصورة هيئتها على نسبة هيئة المرءاة وكمّها وكيفها من الطول والعرض

والاستقامة والاعوجاج ومن الكبر والصغر ومن لونها من بياض وسواد وغير ذلك.

والاخبار لها أو عنها[١] انما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه لانّ الموادّ لاتناط بها الاحكام الّا باعتبار صورها، لانها هي منشأ الحقيقة الثانية التي يناط بها الحكم والحقيقة المحكوم عليها من المرئي انّما هي ما عند الرائي لانه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكوم عليها فالمحكوم عليه بالاخبار عنه اوْ له ليس خارجاً عن الرائي.

فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور وهو ان تعتقِد في المرئي كما هو عليه فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح انّه خبيثٌ تصوَّر الشيطان له بصورته لانه لم يقابل خياله الّا جهة ما توهّمه وهو احد مظاهر الشيطان ولميقابل خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيدٍ المؤمن فانّه من مظاهر الوجود الذي هو احد مظاهر اللّه ولو تصوّر الشيطان في احد مظاهر اللّه احترق.

فقد نقل ان ابليس اللعين لمّا تجلّى لموسي ربّه بقدر خرق الابرة من نور السّتر هرب ابليس إلى اسفل السافلين والّا لاحترق.

فاذا ذكر الانسان زيداً من حيث انّه صالح اي مطيع للّه وعبد ظهرت عليه آثار رُبوبية اللّه في عبوديته من الطاعة واعمال الخير فقد ذكر اللّه وهل يكون للشيطان مدخل في ذكر اللّه فاذا جرى ذكر النبي ﷺ علي قلب المؤمن أو الامام عليه السلام او احد من الشيعة من حيث هم شيعَةٌ ومطيعون لِلّهِ فقد ذكر اللّه.

والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ﴿ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الّا من اتّبعك من الغاوين﴾[٢] يعني ان الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان، و ذلك لو ان رجلاً ظنّ في النبي ﷺ أو احد الائمة عليهم السلام او شيعتهم أو تصوّر ذلك سُوءاً تصوّرَ له الشيطان في صورتهم له لان معنى قولهم عليهم السلام في صورتهم في الصورة التي عنده التي تصوّرَها من صُورتهم التي تخيّلها من وهمه وما يظنّ فهي في الحقيقة صورة ظنّه لما قلنا ان الصورة

---

(١) ينظر الكافي ج٨/ ٩٠ - ٣٣٥، عيون أخبار الرضا ج٢/ ٢٦٠، امالي الطوسي ج١/ ٢٤٨، بحار الانوار ج٦١/ ١٧٠ - ١٩١، صحيح البخاري ج٩/ ٤٢، شرح صحيح مسلم ج١٥/ ١٦، سنن أبي داود ج٤/ ٣٠٥.

(٢) الحجر / ٤٢.

حالها على هيئة المرءاة وكمّها وكيفها ونسبت الصّورة اليهم لنسبة المتصوِّر لها اليهم فافهم.

وامّا انهم عليهم السلام يجيئون في ايّ صورةٍ شاؤا فهو حقّ لان جميع الصور لهم فيلبسون منها ما شاؤا لكنهم لايلبسون صور الشياطين والكلاب والخنازير لانّ هذه ليست لهم ولا من سنخهم[١] ﴿وان كانت بهم وانما يلبسون احسن الصور واطيبها، والشيطان لايلبس احسن الصور لانّها ليست له ولا من سنخه فاذا ظهر الشيطان في صورة حسنةٍ فهو كظهورِ بعض الكفّار في الصورة الحسنة وليست في اصل خلقتِهم فانّ الصُّور الحسنة من الوجود وتنزع منهم فلايدخلون النار بها وانّما يدخلون بصورهم الحقيقيّة كلاباً وخَنازير﴾[٢].

فكما انّ المؤمن لاتعجبه صورة الكافرة الجميلة لانّه يراها قبيحة في نظره، كذلك لو ظهر له ابليس في صورة حسنة راه قبيحاً لانّه ينظر بنور اللّه فلايظهر له في الرؤيا بصورة اهل الحقّ لانّه لايراه الّا بصورة اهل الباطل كما قرّرنا.

فاذا ادّعَى شيطان في اليقظة انه نبي اَوْ اِمام لايظهر بصورة مَنِ ادّعي رتبته فيعرفه المؤمن البتّة فيظهر له القبح في الاعمال والصفات ولايمكنه ان يظهر الحسن حينئذ في الاعمال والصفات لانّه ان اظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن وجب على اللّه في الحكمة ان يكشف ستره والّا لكان مغرياً بالباطل تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

نعم ذلك يخفى على اوليائه لانّهم لايعرفون الفرق بين الحق والباطل ولايعرفون صفة النبي والامام فيكتفون بمجرّد الدعوى ﴿انّما سلطانه على الذين يتولّونه والّذينَ هُمْ به مشركون﴾[٣] على ان اللّه سبحانه يبيّن لاوليائه بطلان دَعْواهُ لتقوم عليهم الحجة البالغة.

على ان الدعوَى في اليقظة يَرجع التعلّق فيها إلى نفس المدّعي لا الي صورة الرائي كما في الرؤيا، ولهذا تراه في امر الطيف بالعكس يقول رأيتُ في المنام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفي امرِ اليقظة يقول رأيتُ رجلاً يدّعي انه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولابُدَّ ان ينكشف ستره كما ذكرنا وذلك كما نقل في تفسير قوله تعالى ﴿ولقد فتنّا سليمان والقينا علي كرسيّه جسداً ثمّ اناب﴾[٤] ان صخراً الجنّي تصوَّر في صورة سليمان عليه السلام فاتى جاريتَهُ فاخذ الخاتم منها

(١) السنخ: الأصل من كل شيء.
(٢) بحار الأنوار ج٧ / ٨٩.كلمات مكنونة / ٧٥.
(٣) النحل / ١٠٠.
(٤) ص/ ٣٤.

وكان سليمان عليه السلام اذا اراد الجماع نزع الخاتم واعطاه الجارية حتى يغتسل فلمّا اخذ الخاتم قعد على كرسي سليمان عليه السلام فانقادت له الجن والانس واتى سليمان عليه السلام وقال انا نبي اللّه سليمان فضربوه وطردوه وقالوا نبي اللّه على تخت الملك وبقي يدور في مملكته لايجد من يطعمه قرصاً وذلك الخبيث قاعد وكان يأتي نساء سليمان عليه السلام في الحيض فقلن يا سبحان اللّه ماكانت عادة نبي اللّه يفعل هكذا وكان يضرب ام سليمان وهي تقول كان ابني ابرّ الخلق بي فكيف يضربني وهكذا من الامور التي كشف اللّه بها ستره ﴿لئلّاتكون للناس علي اللّه حجة﴾[1] وبقي اربعين يوماً ثم لمّا كاد يخفي امره امر اللّه ملكاً فزجره فهرب ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت صغير وكان سليمان عليه السلام يدور على ساحل البحر فرأى صيّاداً فسأله شيئاً فاعطاه سمكة فأخذها سليمان عليه السلام فشقها فاذا الخاتم فيها الخبر[2].

فاعتبر بمن تشبّه في اليقظة بالانبياء عليهم السلام كيف فضحه اللّه بافعاله ثم لم يمهله وقد تقدم الفرق بين الرؤيا واليقظة في اصل اسناد الاخبار عنه اَوْ لَهُ.

وامّا امر رؤيا فاطمة عليها السلام ومختصر معناه انّها رأت انّ اباها صلى الله عليه وآله وبعلها وابنيها عليهم السلام خرجوا إلى حديقة بعض الانصار فذبح لهم عناقاً وطبخ واجتمعوا عليه فاخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله منه لقمة فوقع ميتاً واخذ عليّ لقمة فوقع ميتاً واخذ الحسن لقمة فوقع ميتاً واخذ الحسين لقمة فوقع ميتاً فانتبهت محزونة كاتمة امرها فاتى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخرج بهم اجمعين إلى الحديقة المعلومة فذبح لهم عناق وطبخ ووضع بين ايديهم وفاطمة عليها السلام معهم فلمّا اخذ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله منه لقمة بكت فاطمة عليها السلام فقال لها مَا يُبكيكِ فاخبرته برؤياها فاغتم لذلك فنزل جبريل عليه السلام واتى بذلك الشيطان وقال يا محمد هذا موكّل بالرؤيا واسمه الرُّها فان شئت ان تذبحه فافعل فاعطى النبيّ صلى الله عليه وآله العهدَ والميثاق انّه لايتصوّر في صورته ولا في صورة احد من خلفائه المعصومين عليهم السلام ولا في صورة احد من شيعتهم.

فاعلم انّ اللّه سبحانه لما كان فعله للاشياء انّما هو علي ما هي عليه اقتضت الحكمة ان يكون ذلك علي الاختيار ومقتضي الاختيار والقدر ان يجري الصنع علي الاسباب

---

(١) النساء / ١٦٥.

(٢) ينظر/ تفسير التبيان - ج٨ - ٥٦١ ٥٦٣.

فاقتضت الحكمة ان يجري حكم ان الشيطان لايتصوّر في صورهم الذي هو شأن الامضاء وشرح العلل والبيان في قوله تعالى(ليبيّن لكم) على تقدّم هذه الرؤيا لتكون سبباً لامضاء ان الشيطان لايتصوّر بصورهم كما في نظائره مثل صمت الحسين عليه السلام و لميتكلم حتى خيف عليه الخرس فلمّا كبّر جدّه صلى الله عليه وآله في الصلوة كبّر فكبّر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فكبّر الحسين عليه السلام حتى فعل سبعاً ليكون ذلك علةً وشرحاً لاستحباب التكبيرات الست في الافتتاح للصلوة[1].

فاذا عرفتَ الاشارة ظهر لَك ان هذه الرواية لاتنافي الروايات لِانّها وجدت للبيان والشرح الّذي هو سرّ الامضاء للاشياء فجرى الوجود على النظام التّام والامر المتقن اِذْ ليس ما جرى علي فاطمة عليها السلام من اغواء الشيطان وانّما اجري اللّه تلك النجوى بامر الملك الذي هو موكل على الرّها ولهذا روي انّ الرُّها ملك لانه فعل ذلك لفاطمة عليها السلام بامر الملك فهو امر بطاعةٍ وجرى ذلك عليها عليها السلام طاعة كما روى الفقهاء ان المرأة الاجنبية اذا كان عندها ميت اجنبي ولميكن مماثل الّا ذمّيّ انّها اذا امرته بالاغتسال ثم يغسل الميت فانّه يطهر لامتثال الذّمّى امر المسلمة في الاغتسال والتغسيل فذلك في الحقيقة فعل المسلمة فكذلك فعل الرُّهَا بامر الملك فهو في الحقيقة فعل الملك الذي هو باب لوجود هذه المسئلة من الباب الاعظم للوجود فافهم[2].

بقي سؤال وهو ان الشيطان اذا لم يتصوّر بصورهم وذلك للعلة السابقة اذ الوجود لايكون الّا على اكمل نظام وانما تصوّر بامر الملك فذلك الشيطان بحكم الالة كما مر في تغسيل الذمي للميت المسلم بامر المسلمة لزم ان تكون رؤيا فاطمة عليها السلام صادقة مطابقة للواقع ويلزم من ذلك ان يموتوا اذا اكلوا مع انهم لميموتوا.

والجواب انّ رؤياها صادقة لما قلنا من التعليل ولانها قد طابقت الواقع فانهم اتوا

---

(١) روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان رسول صلى الله عليه وآله كان في الصلوة والى جانبه الحسين بن علي عليه السلام فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحر الحسين عليه السلام بالتكبير ثم كبر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يحر الحسين عليه السلام التكبير ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر ويعالج الحسين عليه السلام التكبير فلم يحر حتى أكمل سبع تكبيرات فأحار الحسين a التكبير في السابعة فقال أبو عبد الله عليه السلام فصارت سنة.... علل الشرايع/ج٢ - ٢١، تهذيب الأحكام / ٢٦٠ - ٦٧.

(٢) النهاية/ ٤٢ - ٤٣، جواهر الكلام /ج٤ - ٥٩.

المكان واجتمعوا وصار كلّما رأت الّا انهم لميموتوا وانما لميموتوا ظاهراً لنقض الرؤيا ظاهراً لانها بصورة صاحب التصوّر الباطل وانما نُقِضت ليكون ذلك باخذ العهد عليه صالحاً لتأسيس سبب هذه القاعدة ولما كانت الرؤيا صادقةً للعلّة المذكورة وجب ان يكون الموت باطناً لانه هو الذي رأته عليها السلام في عالم الخيال ولمّا كان ذلك جارياً علي اهل العصمة ﷺ وكان الموت الباطن يطلق على موت هلاك الدين وعلى موت الانقطاع إلى اللّه والفناء في بقائه تعيّن ان يكون ذلك الثاني لامتناع الاول عليهم بالدليل القطعي فتكون الرؤيا صادقةً مطابقة للواقع فقد اشرتُ لك إلى جميع ما تحتاج إليه من شقوق اجوبة المسئلة فيما يحضرني من الاعتراضات والحمد للّه رب العالمين وصلي اللّه علي محمد وآله الطاهرين.

رسالة في خلوص النية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: أن الأجل الأفخر المكرم الملا علي أكبر بن البصير محمد سميع، وفقه الله لطاعته قد أرسل إلي كلمات قليلة مشتملة على معان جليلة يريد من الفقير الجواب وهي انه:

خلوص النية

قال سلمه الله: إن تفضلوا وتكتبوا طريق خلوص النية وحضور القلب والقصد في الطاعات بأي شيء تحصل؟.

بذكر أو فعل أو رياضة؟.

وترقي النفس في الكمالات القدسية بأي شيء تيسر؟.

أقول: إن النية إنما تخلص إذا ظهرت على مشاعر العبد آثار فضل الله سبحانه حتى جذبة الطمع فيما عند الله والرغبة في خيرات وعد الله الصادق وآثار عدله سبحانه حتى صرفه الخوف من مقام الله والرهبة في محذورات وعيده المطابق.

فإذا حصل ذلك للإنسان انصرف عما سوى الله سبحانه وتعالى إليه فهناك تخلص نيته ويحضر قلبه عند الله وتكون أعماله مقبولة فينهمك في الطاعات وتترقى نفسه إلى الكمالات فيتخلق بأخلاق الروحانيين وتتعلق روحه بالمحل الأعلى من القدس.

إلا أن الإنسان لما كان منغمساً في رذائل الطبيعة، محجوب الآنية تعسر عليه ذلك المطلب العالي، واصل ذلك الانغماس أنه لما ظهر إلى الدنيا كانت نفسه مصاحبة لحياته في طفولته وكان همها هماً للطعام والشراب لضعف قواه عن الإدراكات الكاملة.

ثم تدرج في مراتب الجهل من (الشهوة) و(الغضب) و(التكبر) و(الحسد) وغير ذلك من الأخلاق الرذيلة. واستولت هذه القوى النفسانية على ذلك العبد واستوطنت مساكنها منازلها.

وكان العقل الذي يدعو إلى الله سبحانه وتعالى وإلى طاعته إنما يأتي ذلك العبد شيئاً فشيئاً بالتدريج. ولا يتم نزوله في أول مساكنه إلا عند (البلوغ) فيأتي ذلك المنزل وهو غريب وحيد لا ناصر له ولا معين وقد استولت أعداؤه وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد. فدخلها فكان بينهم غريباً ذليلاً حقيراً خامد الذكر معزول التصرف والأمر.

فتفضل الله عليه (ثانياً) بعد إيجاده وخلقه مهدياً مستقيماً يملك من جبروته يعينه على طاعته ويؤيده على أعدائه. ونصر ذلك الملك بجند من ملائكته يفعلون بأمره ويدفعون أعدائه وهم بأمر ذلك الملك يهدون بالحق وبه يعدلون.

ثم تفضل الله سبحانه عليه بعد ذلك مرة بعد أخرى، فأرسل فيه رسول الله ﷺ وعلمه طريق شريعته ثانياً كما علمه طريق شريعته (أولاً) وبيّن له مستقيم أعماله وأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وجميع أحواله من معوجها، ونصب له الأدلة ولم يترك شيئاً فيه صلاحه الأدلة عليه ولا شيئاً يضره إلا عرّفه إياه. وأحصى في كل شيء من أفراد الطريقين بأمره ونهيه ﴿لئلا تكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[١].

والإشارة إلى مجمل تلك الهدايات أنه أمر بالإقبال على الله والمسير إليه سبحانه، دلّك على طريق ذلك من محبته ورضاه فأمرك بشريعته من الطهارة والصلوة والزكاة والصوم وساير التكاليف واجبها ومندوبها على ماهو مقرر عند أهل الشرع.

ونبه على ذلك في مواضع من كتابه منها قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلوة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾[٢]. يعني أن غير الخاشعين لا يقدرون على الاستعانة بالصلوة على جميع مطالبهم لأنهم معرضون عن ذكر الله فكانت ﴿قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون﴾[٣].

---

(١) النساء/ ١٦٥.
(٢) البقرة / ٤٥.
(٣) المؤمنون/ ٦٣.

فإذا أردت طريق خلوص النية وغيره إلى آخر ما طلبت فعليك بحسن العمل فإنه لا شيء كالعمل كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[١].

فإذا أردت الصلوة فأسبغ الوضوء تقريباً إلى الله، وأقرأ ما ندبك إليه الإمام من أدعية الوضوء وقبله وبعده[٢].

وتوجه إلى ذلك بقلبك وقم إلى الصلاة بقصد الخدمة لله سبحانه وصلِ كما أمرك الشارع عليه السلام من الأفعال والأقوال. وتعود إقامة الصلاة ولا تترك شيئاً من النافلة ولا شيئاً من المستحبة من صلاة أو دعاء أو قراءة القرآن تعللاً بأن الله سبحانه لا يقبل إلا الخالص وما أقبل العبد إليه بقلبه، فإذا لم تتوجه إلى العمل بقلبك تركته وهذا من حيل الشيطان على الإنسان ليحرمه جميع الخيرات. فلا تترك شيئاً ما افترضه الله ولا ما ندب إليه لأنك إن لم تقدر على العمل الصالح تقدر على صورته.

وأوصيك أن تجعل همك في الأعمال الصالحة من صلاة واجبة ومندوبة ومن دعاء وصيام وزكاة من واجب ومندوب وقراءة القرآن لاسيما الآيات التي فيها المواعظ. ولا تنسى ذكر الموت والآخرة وذكر قوله تعالى: ((واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أن أفضل الناس عند الله من كان يعمل بالحق أحب اليه من بالباطل)... نهج البلاغة/ ج٢ - ٦، ج٣ - ٨٣، ج٤ - ٣٨.

(٢) روي الكليني عن أبي جعفر البرقي باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
بينما أمير المؤمنين عليه السلام قاعد ومعه أبنه محمد أذ قال: يا محمد آتيني بإناء فيه ماء اتوضأ منه للصلاة، فأتاه محمد بالماء فأكفأ عليه السلام بيده اليسرى على اليمنى ثم قال عليه السلام: بسم الله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً.. ثم تمضمض فقال: اللهم لقني حجتي يوم القاك، وأنطق لساني بذكرك ثم استنشق وقال: اللهم لاتحرمني ريح الجنة، وأجعلني ممن يشم ريحها وطيبها. ثم غسل وجهه وقال: اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.ثم غسل يده اليمنى فقال: .
اللهم أعطني كتابي في يميني والخلد في الجنان بيساري.ثم غسل يده اليسرى فقال: .
اللهم لا تعطني كتابي بيساري ولا تجعلها مغلولة الى عنقي، واعوذ بك من مقطعات النيران.ثم مسح على رأسه فقال: اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك.
ثم مسح على قدميه فقال: اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعي فيما يرضيك عني.ثم رفع رأسه الى محمد فقال: يا محمد من توضأ مثل وضوئي وقال مثل قولي، خلق الله له في كل قطرة ملكاً يقدسه ويسبحه ويكبره، فيكتب الله له ثواب ذلك الى يوم القيامة..
فروع الكافي - ج٣/ ٧٠ - ٧١، من لايحضره الفقيه - ج١/ ٢٦ - ٢٧، المحاسن - ج١/ ١١٦.

أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار))[١] فيجعل ذكر الدار خالصة عباده الصالحين المصطفين الأخيار.

ومع هذا كله فتحتاج إلى ساعة من ليلك ونهارك تخلو بنفسك وتنظر في المخلوقات من الأرضين والسموات والجمادات والنباتات وتعتبر بما ترى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات فإنه لابد لمن يريد رضى الله والدار الآخرة ويريد أن يعرفه الله نفسه ويعرفه أنبائه وأوليائه عليم السلام وان يبصره في دينه الذي ارتضاه ويجعله إنساناً فإن أكثر الناس بهائم كما قال الباقر عليه السلام: الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل[٢]..

فلابد لمن يطلب هذه المطالب العلية من النظر والتدبر في مخلوقات الله سبحانه كما قال الله سبحانه: (قل أنظروا ماذا في السموات والأرض)[٣]وقال تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾[٤] وقال تعالى ﴿وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون﴾[٥] وقال تعالى: أولم يتفكروا في أنفسهم ما ﴿خلق الله السموات والأرضين وما بينهما إلا بالحق﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾[٧]. وغير ذلك من الآيات.

فإذا عملت بما وصفت لك من العبادات كما ذكره الفقهاء رضوان الله عليهم في كتبهم الفقهية وكتب الأدعية وقرأت القرآن بالتدبر في بعض أوقاتك وتفكرت في المصنوعات كما ذكرنا حصل لك نور يبعثك على العمل.

وكلما عملت قويت وكلما قويت عملت كما قال الصادق عليه السلام: بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة.[٨].

---

(١) ص/ ٤٥ - ٤٦.
(٢) الكافي/ج٢ - ٢٤٢.
(٣) يونس/ ١٠١.
(٤) فصلت / ٥٣.
(٥) يوسف/ ١٠٥.
(٦) الروم/ ٨.
(٧) الأعراف / ١٨٥.
(٨) الكافي/ج١ - ٢٨.

فإذا واضبت على ذلك فتح الله مسامع قلبك فأدركت الحكمة وعرفت العبرة وخلصت نيتك وحضر قلبك وصح قصدك في الخيرات وترقت نفسك في الكمالات القدسية، قال تعالى في القدسي: من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه.[١].الحديث وقال تعالى: ما زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته[٢] الحديث.

فيبين سبحانه أن سبب محبته للعبد هو تقربه إليه بالنوافل ومن أحبه الله قذف في قلبه العلم، ومن هذا قال رسول الله ﷺ: ليس العلم بكثرة التعلم وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسخ فيشاهد الغيب وينشرح فيتحمل البلاء.

فقيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة؟.

قال: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله[٣]، هي.

فظهر أن النفس لا تترقى إلى الكمالات القدسية والمراتب العلية إلا بالعلم الخق المطابق الخالص. وذلك العلم لا ينال إلا بمحبة الله ومحبته لا تنال إلا بالتقرب إليه بالنوافل، والمراد بالنوافل الآداب الشرعية من صلاة وطهارة وصيام وورع واجتهاد وذكر وفكر.

والمراد بالفكر التفكر في المخلوقات واعتبار الآيات فقد ورد ((تفكر ساعة خير من عبادة سنة))[٤] هي.

ولقد قال علي عليه السلام: ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم[٥].

ومثل معناه ما روي عن عيسى بن مريم وقال الله تعالى: ﴿ما بلغ أشده واستوى

---

(١) كنز العمال: ج٣ / ٢٠٨، كشف الخفاء: ٢٣٦١.
(٢) الجواهر السنية/ ١٢٠، صحيح البخاري: ج٧/ ١٩٠.
(٣) بحار الأنوار: ج١ / ٢٢٥.
(٤) الكافي: ٢/ ٥٤، الوسائل: ١١/ ١٥٣.
(٥) بحار الأنوار: ١/ ٢٢٥.

آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾[١]. أي من أحسن العمل آتاه الله العلم بدون تعلم لأن السبب في كل خير حسن العمل كما في قوله تعالى: ﴿لنبلوهم أيهم أحسن عملاً﴾ يعني إذا أحسن العمل آتاه الله الحكم والعلم كقوله تعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله).

رياضة الصوفية الباطلة

وأما ما أشرت إليه مما هو مشتهر الآن بين الناس من الطريق إلى معرفة الله هو الرياضات والأذكار المستحدثة وذلك من سنة أهل التصوف أتاهم الشيطان عن إيمانهم وأمرهم بالأذكار وضرب الطار وترجيع الغناء ونغمات المزمار وقال لهم: إن النفس خُلقت من حال الأفلاك فإذا روحت بالألحان الموسيقية غابت عن ذلك العالم وتذكرت عالمها الأعلى ومركزها الأصل فتطلبه، فتعرف ما يراد منها من المعارف لأنها قد فارقت الجسم بأفعالها، فإذا فارقته لحقت بالعقل. وهذه حيل الشيطان سول لهم وأملي لهم[٢].

ولو كان ذلك الطريق حقاً يوصل إلى الله تعالى وإلى ما يرضيه لما أهمله الشارع ولا يجوز أن يخل بشيء يحصل به رضاه وما يطلبه من المكلف. على أن هذه الطريق لو حصلت لشخص بها معرفة كانت معرفة لا يحبها الله لأن الله حق وبيده الخير ولا ينال منه إلا برضاه فلا يدرك ما عنده بما لا يحب لأنه لو أحب هذا الطريق لأمر بها ودعا إليها، وإلا كان مانعاً من خيره سبحانه وتعالى عما يشركون فلا يعرفه أحد لسبيل عدوه الشيطان وإنما يعرف لسبيله وسبيل أوليائه عليهم السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا))[٣] فقد حصر معرفة الله فيما بينوا وعلموا من العلم والعمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل[٤].

وأما ما خصلوه أولئك المتصوفة الجهال فهو غير الخق وهم بربهم يعدلون أما ترى

---

(١) القصص / ١٤.

(٢) ينظر، رسائل اخوان الصفا: ١/ ١٣٢، التصوف الأسلامي في الأدب والأخلاق / ١٦٨ بين التصوف والتشيع / ٤٦٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٩٧، الخرايج والجرايح: ١/ ١٧٧، مدينة المعاجز: ٢/ ٢٠٢.

(٤) الكافي: ١/ ٤٤.

أن قدوتهم وكبيهم مميب الدين ابن عربي وما سن لهم وموه عليهم حتى بلغت به معرفته إلى أن حكم بإيمان فرعون[١] لعنهما الله، من مشتبه قوله تعالى: ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت .....﴾[٢] ونسي محكم قوله تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال ﴿إني تبت الآن﴾[٣] وهذه مثل فرعون ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾[٤] وهذه مثل ابن عربي ﴿أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾[٥] وكذلك محكم قوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾[٦].

أقول: يعني أن مثل ابن عربي وفرعون الذي قال الله في حقه: (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين)[٧].

كل هذه الآيات المحكمة جعلها ابن عربي مميت الدين لا حكم لها ووصفها من المشتبه وله الويل مما يصف.

وكذلك قال: (أنا الله بلا أنا) وجعله سبحانه مادة لخلقه وجعل خلق المخلوقات وعماً وسراباً لأنه لم يخلق إلا ذاته.

وقرر أن أهل الجحيم مآلهم إلى النعيم[٨] وقال: إن علم الله مستفاد من الخلق[٩]،

---

(١) ينظرذلك في كتابه فصوص الحكم / ٢٠١.
(٢) يونس/ ٩٠.
(٣) النساء/ ١٨.
(٤) النساء / ١٨.
(٥) النساء / ١٨،.
(٦) غافر/ ٨٤ - ٨٥.
(٧) القصص/ ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢.
(٨) فصوص الحكم ١/ ٤٢.
(٩) فصوص الحكم: ١/ ٦٠ - ٦١، ٢/ ٢٢ - ٢٣.

وقال إن الله أحب أن يُعبد في عجل السامري لأنه يحب أن يعبد في كل صورة[١].

وهذه وأمثالها هي نتائج الرياضات والأذكار ونغمات الأوتار. وحيث جعلها وسيلة وترك سنة النبي ﷺ وطريقة أهل بيته عليهم السلام.

﴿وإن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه﴾[٢] ﴿ولوان أهل الكتاب آمنو وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[٣]... فهؤلاء في الخقيقة ضالون مضلون.

فالعاقل يطلب النجاة حيث يمكن وذلك في إتباع الهادين المهديين. وأما طريق غيرهم فلا نجاة لسالكه وما أحسن ما قال الشاعر وما أصدقه في هذا المقال:

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهباً ينجيك يوم الحشر من لهب النار.

فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروي عن كعب أحبار.

وأعلم أن الشريعة التي أسسوها عليهم السلام نور توصل إلى نور، فاطلب النور بالنور، فلا تطلب النور بالظلمات فإنها لا توصل إلا إلى الظلمات وهذا الطريق الذي وصفت لك هو أقرب الطرق إلى الله وأصحها. وإن أبيت إلا الرياضة فأصحها طريق أهل العصمة عليهم السلام وهو أنك لا تأكل حتى تجوع وإذا جعت فكل ولا تملأ بل ترفع يدك وأنت تشتهي الطعام ولك ميل إليه وإياك والشبع فإنه من مؤديات جنود الشيطان وكذلك الشراب لا تشرب حتى تعطش فإذا عطشت فأشرب فلا تملأ فارفع رأسك وأنت تشتهي الشراب[٤].

---

(١) جاء في قوله (فكان عدم قوة أرداع هارون بالفعل، ان ينفذ في أصحاب العجل بالتسليط على العجل، كما سلط موسى عليه، حكمة من الله ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة، وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعدما تلبست عابدها بدأها بالألوهية، ولهذا بقي نوع من الأنواع إلا وعبد، أما عبادة تألهه، وإما عبادة تسخير فلابد من ذلك لمن عقل. وما عُبد شيء من العالم الا بعد التلبس عند العابد، والظهور بالدرجة في قلبه، ولذلك تسمى الحق لنا برفيع الدرجات ولم يقل رفيع الدرجة فكثَّر الدرجات بعين واحدة فأنه قضى ألا يعبد ألا أياه في درجات كثيرة مختلفة أعطيت كل درجة مجلىً الهياً عبد فيها. واعظم مجلىً عبد فيه واعلاه (الهوى) كما قال تعالى (أفرأيت من أتخذ الهه هواه) وهو أعظم معبود فأنه لايعبد شيء الا به، ولا يعبد هو ألا بذاته).. فصوص الحكم: ١٩٤، التعليقات على (الفصوص): ٣٣.

(٢) الجن/١٦ - ١٧.

(٣) الأعراف /٩٦.

(٤) مكارم الأخلاق/١/ ١٧١ - ١٧٢.

وتدبر قول الله عز وجل: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾[١].

وقد ذكرنا سابقاً أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يجب[٢] وذكر في الآية الشريفة أنه لا يجب المَسرفين في الأكل والشرب.

فإذا أردت استعمال الذكر فأذكر لدفع مكاره الدنيا والآخرة (اعتصمت بالله) تقولها ثلاثاً وأربعين مرة. وإن قلتها بحساب الجمل[٣] فهو أنجح[٤].

ولدفع ما يجري في الخواطر من ضرر التطير والتفاؤل والدعوى وعدم الرضا بالقضاء وما أشبه ذلك: ((اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك)) تقولها ولو مرة واحدة.

وتقول عند المضائق: ((حسبي الله)) مائة وست وأربعون مرة تنفرج.

وتقول للنوائب والحوادث اثنين وأربعين مرة: ((توكلت على الله)) وإن قلتها بعدد الجمل الكبير فهو أنجح[٥]...

وهذه الأذكار وما أشبهها سريعة الإجابة بشرط الإقبال والتوجه التام عند كل لفظة تذكر مطلوبك من غير تصور له ولا لنفسك وإنما تتوجه إلى معطي الخيرات جل وعلى.

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. وكتب أحمد بن زين الدين حامداً مستغفراً مصلياً.

---

(١) الأعراف/ ٣١.

(٢) التوحيد / ٣٢٥، منية المريد/ ١٦٧.

(٣) الجمل الكبير: هو قائمة مجهولة من وضع الأعداد مقابلة الحروف للأشارة الى كشف المجهولات.حسب وضعوا لكل حرف عدد مقابلة من مرتة الآحاد الى مرتبة الألوف، ويترتب ذلك بهذا الشكل: .

ا ب ج د ه وز ح ط ي ك ل م ن س.

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠ ٥٠ ٦٠.

ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ.

٧٠ ٨٠ ٩٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠ ٧٠٠ ٨٠٠ ٩٠٠ ١٠٠٠.

ينظر/ حل العقود في شرح حساب المعقود.. ٩ - ١٠ - ..١١.

(٤) وعددها بالجمل الكبير: (١٠٦٩).

(٥) وحسابها بالجمل الكبير: (١٠٢٧).

رسالة في جواب بعض الاجلاء في مسائل عدة

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

الحمد للّه ربّ العالمين وصلى اللّه على محمد واله الطاهرين.

اما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زينالدين الاحسائي انه قد التمس مني بعض السادة النبلاء والاجلاء الفضلاء ان اكتب على بعض مسائل له بعض البيان وكان ذلك في حال تفرّق البال وتشتّت القلب بالحل والارتحال فلم يمكنني الّا الاجابة ولو باليسير اذ لايسقط بتعذّر الكثير والى اللّه المصير.

معنى انا للّه وانا إليه راجعون

قال سلمه اللّه: الاول قوله تعالى انا للّه وانا إليه راجعون وقال عز من قائل الا إلى اللّه تصير الامور وفي الخبر حشر الخلائق إلى اللّه تعالى.

أقول معنى انّا للّه اقرار للّه تعالى بالملك اي انّا مُلْكٌ للّه وهو مالكُنا وصدق هذا الكلام من العبد تحقق العبوديّة واخلاص العبادة والعبوديّة هي رضا ما يفعل والعبادة فعل ما يرضي،و امّا وانا إليه راجعون وهو المسئول عنه، فاعلم ان اللّه سبحانه خلق الخلق لا من شيء ولا لشيء بل اخترعهم اختراعاً وابتدعهم ابتداعاً اخترَعَ وجوداتهم لَا من شيء بفعله ولميكونوا قبل الاختراع شيئا وانّما كانوا اشياء بالمشيّة ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته يوم الجمعة والغدير وهو منشئ الشيء حين لا شيء اذ كان الشيء من مشيّته هـ.

وكل موجود انّما تتحقق شيئيته بوجوده وماهيته في المشخّصات الستة: الوقت وَ المكان والجهة والرتبة والكم والكيف،و قبل ذلك لَا شيء وانما كان الشّيء بمشيته ومرجع كل شيء إلى مبدئه فنحن بدأنا اللّهُ بفعله والى ما بدأنا نعود ولميَبدأنا من فعله لنعود إلى نفس فعله ولكنّا صدرنا من العمق الاكبر وهو ارض فعله والى ما بدأنا منه نعود فعودُنا إلى فعلِ اللّهِ هو عَوْدُنا إلى ما بُدِأنا منه وعودُنَا إلى فعل اللّهِ هو عَوْدُنا إلى اللّهِ

فمعنى انّا للّه وانّا إليه راجعون اي إلى ما بُدِأنا مِنْهُ وَ هُوَ مُلْكُه ويعود ملكه إلى ملكِه وهذا معنى اَلا إلى اللّه تصير الامور وكذلك حَشْر الخلائق إلى اللّه تعالى.

بسيط الحقيقة كل الاشياء

قال سلمه اللّه تعالى: الثاني من كلمات الاشراقيين بسيط الحقيقة كل الاشياء.

أقول هذه العبارة غير صحيحة فان صحّت بتأويلها بطل لفظها وان كانت على ظاهرها بطلت ظاهراً وباطناً، و بيان ذلك:

ان اريد بها ان بسيط الحقيقة لا بد وان يكون كاملاً مطلقاً فتكون جميع الكمالات حاصلة لذاته فلايفقد شيئا يحتاج إليه شيء وما يدلّ على هذا المعنى، فنقول ما يَحتاج إليه المخلوق ان كان هو نفس ذاته تعالى بلا مغايرة لا ذاتاً ولا اعتباراً ولا فرضاً واحتمالاً فهذا حق ولكن الاشياء بحذافيرها من الدُّرّة إلى الذَّرّة غيره، فاذا قال بسيط الحقيقة كل الاشياء دلّت العبارة على انه سبحانه كل الحوادث، لان الاشياء حوادث وبطلان هذه العبارة ظاهر لان الحوادث في الامكان والواجب سبحانه ازلي وليس في الامكان ولا الامكانيات منه شيء بكل اعتبار وفرض لا بالوجوب ولا بالامكان وان كان انّها تقوّمت بفعله فحق ولكن ليس فعله ذاته لان فعله في الامكان وان قال ما يحتاج إليه المخلوق ليس هو نفس ذاته وانما هو مغايرٌ لذاته كان ذلك حادثا فيكون ما تقوّم به حادثاً وهو حق ولكن لايكون حينئذٍ بسيط الحقيقة كُلّ الاشياء اذ لايجوز ان يقال بسيط الحقيقة كلّ الحوادث.

وان قيل نريد ان الحادث هو اللّه بدونِ هُوَ كما قالوا في امثلة ذلك كالموج في البحر وكالحروف في الصوت وذلك ما يقوله اهل التصوّف انا اللّه بلا انا فالبطلان اظهر، لان ذلك هو وحدة الوجود المجمع على تكفير معتقِدها وامثال ذلك من الاعتقادات المخالفة للحق.

وان قيل المراد انه هو شيئيّة الاشياء اذ لا شيئيّة للاشياء غير شيئيّة ذاته التي هي ذاته فهو بهذا المعنى كل الاشياء فهو ايضاً باطل، لانّ تلك الشيئيّة التي هي شيئيةُ ذاته ان كانت شيئيّة للاشياء لمتكن شيئيّة لذاته، و ان كانت شيئيّة لذاته لمتكن شيئية الاشياء اذ الاشياء غيره وان لمتعتبر للاشياء شيئيّة فلا معنى لكون بسيط الحقيقة كل ما ليس بشيء، و الّا فهو كل شيء فلايصح من هذا شيء وان اريد ان كل ما سيكون فهو اصله وانّ المراد

من العبارة ذلك فلايصح ايضاً إذ ما سيكون اصله من الامكان لانّ اصله الوجود المخترع وهو من الامكان خلقه تعالى لا من شيء لا من ذاته والّا لامتنع ذلك اذ لاتتغيّر حال الواجب ولاتجري فيه الخلق وَ لايخرج من ازليّته شيء ولايدخلها شيء وَ لا من فعله لان فعله شيء فلايصدق انه لا من شيء وانما اخترعه بفعله لا من شيء ولا شيئية للمحدث إلّا الوجود والماهية المحدثين لا مِن شيء.

ولو قيل انه من فعله كما يقوله ضرار واصحابه لميصحّ ان يكون البسيط كل فعله وما مِن فعله كما مرّ وبالجملة فقول كل الاشياء باطل من جهة المعنى والعبارة شرعاً وعقلاً وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء ربّك مافعلوه فذرهم وما يفترون.

معنى اللّهم اَرِنا الاشياء كما هي

قال ايّده اللّه تعالى: الثالث عن النبي صلى اللّه عليه وآله اللّهم اَرِنا الاشياء كما هي.

اقول انّ الاشياء قد ذكرنا في كثير من اجوبتنا انها بجميع ما لها ممّا تتحقق به في كل اعتبارٍ انما تقوّمت بفعل اللّه قيام صدور ابداً اذ لو كانت قائمة في آنٍ لا كذلك لزم استغناؤها في آنٍ ولو جاز ذلك جاز استغناؤها ابداً فلاتكون مخلوقة فاذا رأي الاشياء على ما هي عليه كما ذكرنا من قيامها بالفعل قيام صدورٍ ابداً عرف اللّه سبحانه كما اشار سبحانه له صلى اللّه عليه وآله في قوله تعالى (و تحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلّبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسِط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لولّيت منهم فراراً ولملِئت منهم رعباً فافهم) الاشارة.

رؤية الحق تعالى هل هو منحصر بتجلّياته سبحانه في مجالي الاثار

قال سلمه اللّه تعالى: الرابع رؤية الحق تعالى شأنه للسالك العارف هل هو منحصر بتجلّياته سبحانه في مجالي الاثار ومرايا الافعال وكلام قبلة العارفين سيدالشهداء والصديقين عليه صلوات الله وملائكته اجمعين في دعاء عرفة عميت عين لاتراك (لاتزال ظ) عليها رقيباً وكلام سيد الوصيّين اميرالمؤمنين عليه وعلى ابنائه صلوات المصلّين: مارأيت شيئاً الّا ورأيت اللّه قبله، محمول على هذا المعنى ام حصل الانكشاف الذاتي.

أقول اعلم انّ حقيقة رؤية الحق رؤية القلوب له سبحانه رؤية الايمان به في افعاله

وآثاره وَ اوامرِه ونواهيه الّا انه اذا انكشف للعَارف الغطاء والحجاب رأي ظهورَ اللّه سبحانه له في آثاره وافعاله واوامره ونواهيه مغيّباً لها في ظهوره بحيث لايري سوي ظهوره له واليه الاشارة بقول سيدالشهداء عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غِبتَ حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التي توصل اليك فافهم.

ما المراد من ان شر الثلاثة ولد الزنا

قال سلمه اللّه تعالى: ما المراد من هذا الخبر ان شر الثلاثة ولد الزنا.

أقول هذا الخبر له معنيان ظاهر وباطن اما الظاهر فيراد منه الكلب والكافر وولد الزنا وذلك في حكم النجاسة على احتمال بعض أو انه شرّ من ابيه الزاني وامه الزّانية لانهما قد يتوبان فيدخلان الجنّة وولدهما وان عمل صالحاً لايدخل جنّة المؤمنين وانّما يدخل اسفل جنان الحظائر فهو شر الثلاثة واما الباطن فالمرادُ به الاعرابيّة الثلاثة لان الثاني ولد زنا وهو شرّهم بمعنى اغلظهم واشدّهم نكراً.

سر بطؤ حركة لفلك لتطول دولة السلطان العادل

قال ايده اللّه تعالى: السادس في الخصال عن احدهما عليه السلام امر اللّه تعالى الفلك في دولة السلطان العادل ببطؤ حركته لتطول دولته وبالسرعة في دولة السلطان الجائر لزوال دولته هذا الخبر منقول بالمعنى لمحو الفاظه الرائقة من خاطري الفاتر.

أقول الاخبار دالّة على ذلك ولا محذور في ذلك المعنى وما توهّمه اهل الهيئة من امتناع ذلك لا اصل له ودعوى فساد العالم بذلك باطلة لانّ حركة الفلك اما طبيعية جبليّة أو نفسانية حيوانية متحركة بالارادة الاختياريّة أو بملائكةٍ تديرها فان كانت طبيعيةً جبليّة فاعلم انها انما تحرك الفلك بمن وكّل بها مِنْ ملكٍ والملك تسبيحه وغذاؤه الطاعة فاذا كان السلطان عادلاً وانتشر العدل في الرعيّة وكثرت طاعتهم وتستريح الملائكة بذلك لان قوتهم انما تحصل لهم بكثرة الطاعات وبها يديرون الفلك وادارتهم الفلك هو نفس طاعتهم وعين عبادتهم التي يقوّون بها فان حصل لهم معونة من اهل الارض بالطاعة خفت عليهم ذلك وابطئوا بالحركة للفلك التي هي طاعتهم التي بها حفظ النظام وان كان السلطان جائراً كان الجور مفسداً للنظام السفلي كما ان العدل مصلح له فتسرع الملائكة

بالادارة للفلك لئلّايفسد النظام دفعة حفظاً لاصل ذلك ويلزم من سرعة الفلك قصر الاعمار وضيق الارزاق وتعسير قضاء الحوائج وكلما اشتد ذلك عليهم ظلموا وجاروا وكلّما ظلموا وجاروا اسرعت الملائكة بالحركة وهكذا ولايلزم من السرعة والبطؤ الفساد المتوهم لانّ النظام يترتب على ما جرت عليه الحركة المتّسقة ولايفسد الّا بالحركة المختلفة اذا لمتتَّسِقْ كما لو تحرك بسرعةٍ دقيقة وببُطْءِ دقيقتين وبسرعة خمس دقائق وهكذا ولميحصل الاتساق في الادوار فذلك يفسد به النظام اما لو اسرع متسقاً أو ابطأ متسقاً أو اختلف متّسِقاً في ادوار لميبطل به النظام في اصله وان كان احسن ذلك البطؤ المعتدل كالنبض فانّه اذا اعتدل بدن الانسان وكان صاحب مرة سوداء صافية كان نبضه بطيئاً معتدلاً ولو لمتكن صافية كان بطيئاً مفرطاً أو صفراء كان سريعاً مفرِطاً أو دماً كان سريعاً غليظاً أو بلغماً كان بطيئا غليظاً وكلها خارجة عن الاستقامة ولو اختلف غير متسق كان علامة الهلاك.

وان كانت الحركة حيوانية نفسانية فكذلك، لان استمدادها من فاعلها بواسطة انفعالات قوابلها فكلما حصل للقوابل مفسدات اسرعت الحركة لذلك كسرعة النبض عند زيادة الصفراء ويحدث من اسراعها سبب اسراعها كالمحرور يتابع التنفّس لشدّة الحرارة ليبرّد بالنفَس جوفه ويكون ذلك مجفّفاً لرطوبة جوفه ويلزم منها زيادة الحرارة واذا حصل للقابل مصلِحات ابطأت حركتها لاستراحتها من شدّة الاصلاح باصلاح القوابل منها كابطاء النبض اذا سكنت الحرارة وان كان مدير الفلك ملائكة فكما سبق فافهم.

حول تالم اهل النار

قال ايده اللّه تعالى: السابع اهل النار بعد استقرارهم في سقر وتألمهم بالوان العذاب هل يحصل لهم المحيص مما فيه ام كلّما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها حكم مؤبدي كما هو مؤدي (كلما).

أقول ان اهل النار يتألّمون بلا انقطاع لتألّمهم ابداً ولا نهاية لذلك وقد ذكرنا ادلة كثيرة على ذلك لا مردّ لها ومن توهّم ذلك من علمائنا فالسبب في توهّمه الاستيناس بكلمات اهل التصوف والبدع الذين ادخلوا في الدين ما ليس فيه فلمّا انسوا بكلماتهم تلوّنت افهامهم بالوان افهامهم ونظروا في ادلتهم بعين الرضا والميل فقبلوها مع انك اذا

نظرت بعين الانصاف إلى آيات القرءان واخبار اهل العصمة ﷺ ظهر لك انهم لايقضى عليهم فيموتوا ولايخفّف عنهم من عذابها ابد الابدين.

ومن الادلّة القاطعة دليل الحكمة (لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد) هو ان اللّه سبحانه خلق كل شيء وجعل لكل شيء ضدّاً وعكساً ليعلم الّا ضد له ولا عكس فخلق الجنة ونعيمها وجعلها لا نهاية لها ولا نهاية لنعيمها وخلق ضدها وهو النار ولا نهاية لها لانها ضد ما لا نهاية له وخلق عذابها ضدّاً لنعيم الجنة ولا نهاية له لانه ضد ما لا نهاية له بل كلما تطاولت الدهور اشتد تألمهم كما ان اهل الجنّة كلّما تطاولت الدهور اشتد نعيمهم.

وبالجملة لو جاز انقطاع التألم جاز فناء النار لان النار انما هي نار بالحرق المستلزم للتألم ولو جاز ذلك جاز في الجنة وهو باطل بالضرورة.

اهل الجنة هل يتمنى الداني منهم مرتبة العالي.

قال ايده اللّه تعالى: اهل الجنة بعد عروجهم على درجاتهم الحقيقية على حسب اختلاف مداركهم ومراتبهم هل يتمنى الداني مرتبة العالى ام لا وعلى فرض التمني هل يمكن له الارتقاء إلى درجته ام لا.

أقول ان التمني لايكون الا فيما لا طمع فيه أو ما فيه عسر واهل الجنة لايتصوّر ذلك في حقهم بل كلما يشاؤن فهو حاصل بمجرد الارادة من دون طلب وايضا انما يتمنى المرء الشيء اذا كان له إليه حاجة ولا حاجة لاهل الجنّة بالقوة بل كل مطالبهم بالفعل وان كانت على التدريج فانما ذلك بتوقيتهم نعم اهل الجنة حكم شهواتهم ومطالبهم على مقتضى الامر المحكم والعلم المتقَن،فلايصدر عنهم ما يخالف الحكمة الّا انهم يتعارفون بينهم فيعرف الادنى شرف الاعلى من غير ميل إلى مرتبته فلايتألم بفقدها ولايندم ولايختلف عليه حال لاستغنائه لانه لايشتهيها اصلاً،و يعرف الاعلى قصور الادنى عن رتبته فيتنعم بذلك من غير ازدراءٍ لرتبة الادنى.

لمثل هذا فليعمل العاملون ولا حول ولا قوة الّا باللّه العلى العظيم وصلى اللّه على محمد وآله الطاهرين والحمد للّه رب العالمين.

شرح حديث الطينات الخمس.

قال الشيخ أحمد الاحسائي في شرح الزيارة:

عن ابن رياب رفعه إلى اميرالمؤمنين عليه السلام انّه قال انّ لِلّهِ نهراً من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نورُ نورِهو انّ في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس وروح من امره وان للّه عشر طينات خمسة من الجنّة وخمسة من الارض ففسّر الجنان وفسّر الارض ثم قال ما من نبي ولا ملك من بعده جبلَهُ الّا نفخ فيه من احدي الروحين وجعل النبيّ من احدي الطينتين قلتُ لابيالحسن الاول ما الجَبْل قال الخلق غيرنا اهل البيت فان اللّه عزّ وجلّ خلقنا من العشرِ طينات ونفخ فينا من الرّوحين جميعاً فَاَطْيِبْ بها طيباً [1].

اقول الظّاهر اَنّ المراد بالنهر نهر الوجود المقيّد لانه يفيض من العرش والروحانِ والطينتان تفصيل العرش اذا اريد بالطينتين الباطنتانِ فروح القدس هو النور الابيض من العرش والروح من امره هو النور الاصفر من العرش ويطلق علي كليهما روح من امر اللّه.

والطينتان اذا اريد بهما الباطنتان يطلق عليهما وعلي احدهما الروح الذي علي ملائكة الحجب اي مُوكّل عليهم وهما النور الاخضر الاعلى عن يَسار العرش والنور الاحمر الاسفل عن يسار العرش.

وظاهر الطينتين من عليين العليا الاولى جنّة عدن وجنّة المأوي وجنّة النعيم وجنّة الفردوس وجنّة الخلد وهي طين الجنان.

والسُّفْلَى طين الارض وهي مكة والمدينة والكوفة وبيت المقدّس والحائر.

وقوله عليه السلام ما من نبي ولا مَلكٍ الخ يُراد منه واللّه اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الرّوح الثانية الّتي هي روح من امره وبها العصمة فمن شعاعها كانت الانبياء معصومين ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين.

---

(١) الكافي ١/ ٣٨٦.

ومحمد وَ اهل بيته الطاهرون صلى اللّه عليه وآله نفخ سبحانه فيهم من الروحين جميعاً يعني فيهما جميع الرُّوحَيْن ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية وهي روح من امرِهروح العصمة.

وامّا الاولى التي هي باب اللّهِ فلمينفخ منها في احدٍ ولمتكن عند خلقِ الّا عند محمد وآله صلى اللّه عليه وآله فماكانت لأحدٍ من الانبياء وساطةٌ وسفارَةٌ في شيءٍ قليلٍ أو كثير في الدنيا والاخرة لانفسهم اَوْ لاحَدٍ من اُمَمهم الّا إلى محمّدٍ واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا سَمِعْتَ انّ احداً من الانبياء عليهم السلام كان بَاباً بينَ اللّهِ وبين امّته فإنّما هو بين اُمَّتِهو بين محمد واهل بيته عليهم السلام الذين هم شفعاء جَميعِ الخَلْق وكذلك حكم الطينتين.

ومن الدليل علي انّ من سواهم لاينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم وانما هو من شعاعها ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي قال كنتُ مع محمد بن علي عليه السلام فقال يا جابر خلقَنَا نحنُ ومحبّينا من طينةٍ واحدةٍ بيضاء نقيّة من اعلي علّيين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبّينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التقت العليا بالسفلي واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا إلى حجزة نبيّنا صلى الله عليه وآله وضربَ اشياعنا بايديهم إلى حجزتنا فاين ترى يصيّر اللّه نبيّه وذرّيته وأيْن ترى تصير ذرّيته محبّيها فضرب جابر يده علي يده فقال دخلناها وربّ الكعبة ثَلثاً[1].

ومنه عن ابيالحجّاج قال قال لي ابوجعفر عليه السلام يا اباالحجّاج انّ اللّه خلق محمّداً وآلمحمد من طينة عليّين وخلق قلوبهم من طينةٍ فوق ذلك وخلق شيعتَنا من طينةٍ دون علّيين وخلق قلوبهم من طينة عليّين فقلوبُ شيعتِنا من ابدانِ آلمحمّد وانّ اللّه خلق عدوّ آلمحمّد من طينة سجّين وخلق قلوبهم من طين اخبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجّين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدانِ اولئك وكلٌّ يُجَرّ إلى بدنه[2].

أقول: ان المراد بقولهم عليهم السلام من دون ذلك أو من فَاضل طينة كذا كما في بعض الاخبار هو الشعاع وكذلك اذا قيل من نضح كذا ومنْ عرق كذا وقد يستعمل النضح والفضل بمعني الجزء والقسيم والادلّة الخارجة فارقةٌ وذلك كما فيَ البصائر عن بشر بن

(١) بصائر الدرجات ٣٦.
(٢) بصائر الدرجات ٣٤.

ابيعقبة عن ابيجعفر وابيعبدالله عليه السلام قالا انّ الله تعالى خلق محمّداً من طينةٍ من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينته نضحٌ فجبَل طينة اميرالمؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان لطينة اميرالمؤمنين عليه السلام نضح فجبل طينتنا من فضل طينة اميرالمؤمنين عليه السلام وكان لطينتِنا نضح فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فقلوبهم تحنّ الينا وقلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد علي الولد ونحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير ونحن له خير[١].

فاستعمل عليه السلام النضح والفضل في الجزء والقسيم وعلي الاصل من كون المراد منه الشعاع في قوله فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا فلَايشتبه عليك بعد التنبيه.

وايضاً لايذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انّهم اذا خلقوا من رسول الله أو من اميرالمؤمنين عليه السلام كانوا مُتَأخّرين عن مقامِهما مع انّا نقول انّهم في مقام واحدٍ وقد ورد هذا عنهم ذلك وانّهم خُلِقوا من نور وَاحدٍ.

روي الصدوق في كتاب المعراج عن رجاله إلى ابنعباس قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليّاً صلوات الله عليه ويقول يا علي انّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله فكنّا اَمام عرش ربّ العالمين نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلّله و(ظ) ذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق آدم خلقني وايّاك من طينةٍ واحدةٍ من طينة علّيين وعجَنَنا بذلك النور وغمَسنا في جميع الانوار وانهار الجنّة[٢].

وفي رياض الجنان باسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابوجعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فاوّل ما ابتدأ من خلقٍ خلقه ان خلق محمّداً وخَلقَنا معه من نور عظمته فاوقفنا اظِلّةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا ارض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس نسبّح الله ونقدّسُه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا لِلّهِ تعالى ان يخلق المكان وكتب علي المكان لا اله الّا الله محمد رسول الله علي

(١) بصائر الدرجات ص ٣٤.
(٢) تاويل الايات ٧٧٣.

اميرالمؤمنين ووصيّه به ايّدته ونصرته ثم خلق اللّه العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك[١].

فذكر في الحديث الاوّل انهما من طينة واحدة وفي الثاني انهم خلقوا معَهُ لان المراد بكونهم معه صلى اللّه عليه وآله من طينة واحدة في وقتٍ واحدٍ من السرمد وما دلّ علي تأخّرهم عنه ﷺ فالمراد به ترتّبهم عليه ولا ريبَ انّهم متاخرون عنه رتبةً لا وقتاً مغايراً بل هم معه في سرمد واحدٍ وان كان له اوّله حتى انّه مقدّر عندهم عليهم السلام بثمانينالف سنة وهو وقت الحرف الذي فضل عليّاً عليه السلام من العلم وبه كان افضل منه روي ذلك جابر بن عبداللّه في تفسير قوله تعالى ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف﴾[٢] قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله اول ما خلق اللّه نوري ابتدعه من نوره واشتقّه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانينالف سنة ثم سجد للّه تعظيماً ففتق منه نور علي عليه السلام فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس وضوء النهار[٣].

، فاخبر انّ نوره صلى اللّه عليه وآله بقي يطوف بالقدرة ثمانينالف سنة والظاهر ان المراد منه ان يطوف علي حكم الولاية هذه المدّة التي هي مقدار سبق ظهور الولاية علي النبوّة التي هي العظمة وجلال العظمة فلمّا وصل نازلاً إلى مَقام النبوّة سجد للّه تَعْظيماً لانّه هو شأن النبوة بخلاف الحال الاوّل الذي هو شأن الولاية فانّه مقام ربوبيّة لا مقام عبوديّة فقامَ بالنبوّة وقام عليّ بالولاية بعد محمّد صلى اللّه عليه وآله وهو قوله فكان نوري محيطاً بالعظمة اي النبوّة ونور عليّ محيطاً بالقدرة اي الولاية والِاحاطة في المقا مَيْنِ لهذين العظيمين القيام بموجب ما يرادُ منه في حكمه فعبّر عن القيام بجميع احكامها بالاحاطة بِهَا.

فظهر مما اوردنا وممّا نبّهنا عليه انّ ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وان تعدّدوا وانّما ذلك كنور السّراج لا كالسراج ونوره كما اذا نسب اليهم من سواهم بل هم كالسراج من السراج كما قال علي عليه السلام (انا من محمّد كالضوء من الضّوء) وهذا هو شأن البدل

(١) بحار الانوار ٢٥/ ١٧.
(٢) ال عمران ١١٠.
(٣) بحار الانوار ٢٥/ ٢٢.

واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿ما ننسخ من آية أو نُنْسِها نأت بخير منها أو مثلها المتعلم ان اللّهَ علي كلّ شيء قدير﴾[١].

ومما يشير إلى انّ طينة شيعتهم من شعاع طينتهم وفرعٌ عنها لا من حقيقتها ما تقدّم في حديث محمد بن مروان في الكافي عن ابيعبداللّه عليه السلام في قوله لميُجْعل لاحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتِنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة[٢].

وما في رياضالجنان عن ابنعباس انه قال قال اميرالمؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه اتّقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور اللّه قال فقلتُ يا اميرالمؤمنين كيف ينظر بنور اللّه قال عليه السلام لانّا خلقنا من نور اللّهِ وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار متوسمون نورهم يُضيء علي من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء[٣].

أقول ويدخل في اسم الشيعة الانبياء عليهم السلام بل لهم الاسم وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور الانبياء عليهم السلام.

روي في البصائر عن عبدالغفار الجازي عن ابيعبداللّه عليه السلام قال انّ اللّه خلق المؤمن من طينة الجنّة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد اللّه بعبدٍ خيراً طيَّبَ روحه وجسده فلايسمع شيئاً من الخير الّا عرفه ولايسمع شيئاً من المنكر الّا انكره قال وسمعته يقول الطينات ثلاثة طينة الانبياء والمؤمن من تلك الطينة الّا ان الانبياء هم صفوتها وهم الاصل ولهم فضلهم والمؤمنون فرع من طينٍ لازبٍ كذلك لايفرّق اللّه بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب مِنْ حمإٍ مسنون وامّا المستضعفون فمن تُرابٍ لايتَحوّلُ مُؤمِنٌ عن ايمانِهو لا نَاصِبٌ عن نصبه وللّه المشيّة فيهم جميعاً[٤].

اقول ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله ولِلّهِ المشيّة فيهم جميعاً ينافي قوله لايتحوّل مؤمن عن ايمانه وذلك لانّ روايات تكليف الذر دالّة علي ان اللّه تعالى قال لاصحاب اليمين للجنّة ولاابالى ولميشترط فيهم البداء وقال لَاصْحَاب الشمال للنار ولاابالى

---

(١) البقرة ١٠٦.
(٢) الكافي ١/ ٣٨٩.
(٣) علل الشرايع ١/ ١٧٤.
(٤) بصائر الدرجات ٣٦.

واشترط فيهم البداء ولميشترط في اصحاب الجنّة فقوله وللّه فيهم المشية جميعاً منافٍ لهذا.

ورفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود فجرَت الحكمة مطابقةً لمقتضي الفضل والجود كما جرت علي ذلك المقتضي باشتراط البداء في الناصبين وفي الواقع ان الحكم الغير المشروط والمشروط هما من الممكنات المقدورات له تعالى والشرط فيهما وفي كل شيء حكم قيام الاشيَاء به قيام صدورٍ وعدم الاشتراط في اصحاب الجنّة من الفضل والجود وَ لو شاء صَرَفَ ما شاءَ إلى ما شاء كما شاء فلا منافاة بين الحَديثَيْنِ.

رسالة في العصمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله جزيل النعم والآلاء، وجميل الأفضال والعطاء، وحسن البلاء، وجليل العظمة والكبرياء، وصلى الله على محمد وآله النبلاء، الذين خصهم بالعصمة والولاء، وجملهم بأكمل الثناء، وجعلهم ملوك الدنيا والآخرة والأولى، صلى الله عليه وعليهم ما دامت الأرض والسماء.

أمّا بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي أن حامي حوزة المسلمين، وناصر الدين، ومعز المؤمنين والعضد اليمنى للسلطنة البهية، والركن الأقوى للدولة السنية، حليف السعادة جليل الإفادة ورافد الوفاده، كعبة الكرم وحرم الشيم والمولى المحترم: الشاه ابن شاه الشاه محمد علي ميرزا الشاه زادة. . .ادام الله تأييده وأمداده وأشاد نصره وأوفاده وأيده بالنصر هو وأجناده، وحفظه هو وأولاده، وسدد له نظام دولته، على ما أحبه وأراده، وأصلح له بما تقرّ به عينه معاده، وختم له أحواله وأعماله بالسعادة، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء وهو على كل شيء قدير وبالأجابة جدير. رحم الله من قال آمين، فأن في ذلك صلاح الدنيا والدين.

قد أمر محبه وداعيه أن يكتب شيئاً في بيان العصمة وثبوتها لأهلها عليهم السلام، ونفي ما ينافي ذلك وما يرد عليه، وفي ذكر رجعة محمد وأهل بيته الطاهرين وخواص شيعتهم ومواليهم وأعدائهم، وذكر علاماتها وأحوالها وذكر ما ورد فيها. فأجبته إلى ذلك مع قلة البضاعة وكثرة الأضاعة وتشتت الخاطر بدواعي الأعراض وموانع الأمراض بناء على الأتيان بما يحضر من هذه الأمور لأنه من جهة كثرة الموانع هو المقدور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور.

ورتبت بيان كل واحدة من المسألتين على مقدمة وفصول وخاتمة تقريباً للوصول إلى المحصول[١].

العصمة في اللغة والأصطلاح

قيل العصمة في اللغة المنع[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾[٣] أي يمنعك منهم فلا يقدرون عليك[٤] وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾[٥] أي التجأوا إلى الله بطاعته، وحبل الله هو القرآن، وقيل بعهد الله يرجع إلى معنى الأمتناع بالله. وبحبله أي القرآن أو بعهده اليهم بما أمرهم به من طاعته بالقيام بأوامره ونواهيه من معاصيه وسخطه وعقابه.

والمعصوم هو الممتنع من جميع محارم الله كما روى، وروى عن علي بن الحسين عليهماالسلام: ((الإمام منّا لا يكون إلّا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون إلّا منصوصاً، قيل فما المعصوم؟ قال عليه السلام: المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٦]))[٧].

وفي الأصطلاح: العصمة على ما أختاره العدلية.

هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله به غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف وإلّا لم يكن مكلفاً، ولم يستحق مدحاً ولا ثواباً، بل ذلك اللطف موجب لسلب الداعية المستلزمة لأحدهما. وهذا حاصل ما قرروه في قواعدهم.

---

(١) لما كانت رسالة العصمة والرجعة من الرسائل الكبيرة آثرنا تقسيمها الى قسمين كل قسم لسؤال هذا هو القسم الاول في العصمة وقد مر عليك الثاني في الرجعة.في هذا المجلد.

(٢) لسان العرب/ مادة عصم.

(٣) المائدة/ ٦٧.

(٤) مجمع البحرين/ مادة عصم.

(٥) آل عمران/ ١٠٣.

(٦) الإسراء/ ٩.

(٧) معاني الأخبار ج١/ ١٣٢.

وعند الأشاعرة العصمة الا يخلق الله في المعصوم ذنباً[١]. ولأجل غرض لهم في ذلك كما ياتى خصوه بكونه من الكبائر كالكفر وسائر الكبائر، ومن الصغائر الدالة على الخسة والرذالة كسرقة حبة أو لقمة مما ينسب فاعله إلى الدناءة والخسة والرذالة، وذلك بناء على أصلهم من أستناد جميع الأشياء كلها إلى القادر المختار[٢].

وعند الحكماء العصمة ملكة تمنع الفجور ناشئة من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات. ويتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي اليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي[٣].

وعلى تعريف العدلية بأن العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والأرادة لا سلب القدرة معه أنما يتم (على رأي من يقول أن القدرة لايدخل في مفهومها الإرادة).

وإنما هي الصفة التي بها يقع التأثير عند أنضمام الأرادة اليها كما هو الحق في المسألة، لأن الأرادة هي داعي القادر إلى الفعل الذي هو التأثير.

وأما على رأي من يقول أن القدرة هي مجموع ما يتوقف عليه التأثير ومنه الإرادة)[٤] فلا يصح قولهم غير سالب للقدرة، لأنه أن لم يسلب القدرة لم يستلزم سلب الداعي لدخوله في مفهوم القدرة، وإذا لم يستلزم ذلك اللطف سلب الداعي لم تتحقق العصمة، بل يكون المكلف مع ذلك مقارناًللذنوب أو طالباً لها محباً، وأن سلب القدرة لم يتوجه إليه الخطاب. وكذلك أن سلب الأرادة أستلزم سلب القدرة لرفع المركب برفع بعض أجزائه.

وعلى تعريف الأشاعرة أنه إذا بنوا ذلك على أصلهم من أستناد جميع الأشياء إلى القادر المختار عز وجل فيقال لهم:

هل الكسب الذي أثبتوه للعبد والمباشرة اللذين هما علة ترتب الثواب والعقاب مخلوقان لله ليس للعبد فيهما صنع أم لا؟ بل هما صادران من العبد بأختياره؟ فأن

---

(١) المواقف في علم الكلام - الأيجي/ ٣٦٦، أبطال نهج الباطل - الفضل بن زوبهان، المطبوع في ذيل دلائل الصدق/ ٣٧٠.

(٢) أبطال نهج الباطل/ ٣٦٩.

(٣) المواقف/ ٣٦٦، أبطال الباطل/ ٣٧١.

(٤) ينظر: كشف المراد/ ٣٠٥ - ٣١٣.

جعلوهما مخلوقين لله تعالى كغيرهما من الأشياء ليس للعبد فيهما صنع أمتنع تكليف ذلك المعصوم وإنما يتحقق عدم خلق الذنب فيه مع أقتضائه ذلك بالتكليف لولا العصمة. فإذا لم يتحقق التكليف لم يتحقق عدم خلق الذنب مع عدم مقتضيه، وكون أفعاله تعالى غير معللة بالأغراض كما يزعمون أو تجويز التكليف بالمحال وبما لا يطاق لا تقتضي جواز ذلك لأنه فرع التكليف والتكليف فرع تحقق الآنية.

وإذا كان كل شيء من الله تعالى من غير أعتبار شيء من قابليات المكلف سقط أعتباره خصوصاً في الانية فأفهم.

وأن كانا صادرين عن المكلف بأختياره ليصح نسبة ترتب الثواب والعقاب إلى المكلف أقتضيا طاعة أو معصية بنسبة أعتبارهما فيلزم في تعريف العصمة بنسة أقتضائهما ذلك أعتبار تعريف العدلية مع أن العصمة معنى وجودي وهم عرفوه بالعدمي.

وعلى تعريف الحكماء أنه ناقص يحتاج إلى قيد وهو أن يقال: ملكة تمنع الفجور منعاً غير سالب للقدرة الخ.

ثم إنّا نقول أن الملكة في تعريف الحكماء ثمرة اللطف في تعريف العدلية وقول الحكماء ناشئة من العلم. .. الخ. ليس بشيء لأن العلم لا يثمر تلك الملكة إلّا أن يراد به العلم الحقيقي وهو المقترن بالعمل بحيث لا يتخلف عنه في حال. فحينئذٍ يكون صورة للعصمة ومادتها طلب الله سبحانه من المكلف وهدايته وروحها ذلك اللطف.

فعلى ظاهر القول يكون تعريف الحكماء مع أعتبار القيد أقرب لأشتماله على (الجنس القريب). وأما تعريف العدلية فأولى أن يكون رسماً.

وحاصل القول الصواب في تعريفها: (أنها ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل اليها مع القدرة عليها)).

الفصل الأول

صفات المعصوم

اعلم أن الله سبحانه خلق الأشياء بفعله على حسب قوابلها لفعله بمعنى أنه أحدث موادها لا من شيء أعني وجوداتها، وظهورها كما قبلت يعني أنه تعالى ركب صورتها على حسب قوابلها، فمن لطفت مادته ورقت لشدة نوريتها وقربها من المبدء الفياض الذي هو مشية الله وفعله تلاشت أنيتها وضعفت بحيث لا تكاد تنافي هيئة فعله، فلا تبدو عنها هيئة تخالف هيئة فعله، فلا يقع لها متعلق أقتضاء غير ما أقتضته هيئة مشيته[١].

فلا يريد ذلك المخلوق غير ما يريد خالقه كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[٢]، وهو معنى قول علي عليه السلام: (فجعلهم السن ارادته).

يعني أن أرادته تعالى تنطق بهم. فقولهم قوله تعالى وفعلهم فعله عز وجل وهو معنى قولهم عليهم السلام: (نحن محال مشية الله).

وفي زيارة الحجة عليه السلام عن أبي جعفر محمد بن عثمان العمري: (مجاهدتك في الله ذات مشية الله ومقارعتك في الله ذات أنتقام الله وصبرك في الله ذو أنات الله وشكرك لله ذو مزيد الله ورحمته) وفيها بعد هذا: (والقضاء المثبت ما أستأثرت به مشيتكم والممحو ما لا أستأثرت به مشيتكم)[٣]. فكان بعناية الله ولطفه عن قابليته سابقاً لكل من لم يكن كذلك.

وقولي بعناية الله ولطفه أريد منه أنه تعالى لطف بذلك العبد لسبق عناية الأختصاص فراضه بقابليته حتى بلغ به أعلى مقام القرب من رضوانه كما في الزيارة التي رواها إبن

---

(١) ينظر الكافي ١/ ٨٣.

(٢) الأنسان / ٣٠.

(٣) بحار الأنوار ج٨٧/ ٣٧ وج٩٥/ ٩٣.

طاووس والشيخ محمد بن مشهدي والشيخ المفيد في الثناء على أهل البيتd الذين هم أهل هذه المرتبة التي نحن بصدد بيانها وفيها:

(لا يسبقكم ثناء الملائكة في الأخلاص والخشوع، ولا يضادكم ذو أبتهال وخضوع أنى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها بالخوف والرجاء وجعلها أوعية للشكر والثناء وأمنها من عوارض الغفلة وصفاها من شواغل الفترة بل يتقرب أهل السماء بحبكم، وبالبراءة من أعدائكم وتواتر البكاء على مصابكم والأستغفار لشيعتكم ومحبيكم... الخ)[١].

فكانت فطرة هذا العبد على هيئة فعله تعالى ومحبته. فحين توجه إليه أمر ربه، كان ميل فطرته وداعي صورته العينية مطابقاً لمحبة الله وارادته وأمره مع دوام الرياضة والتربية عن حقيقة ما هو أهله بالتوفيق والتسديد وعدم التخلية إلى نفسه في كل حال.

فتكون وتحقق وثبت واستقر عن ذلك اللطف والعناية والرياضة والتربية المصاحبة للتوفيق والتسديد وعدم التخلية، مع مطابقة تلك الفطرة لفعل الله وارادته ومحبته: ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل اليها مع القدرة عليها. لكون تلك العنايات والألطاف والرياضات والتربيات والتوفيقات والتسديدات جارية لذلك العبد بقابليته وحقيقة ما هو أهله كما أشار إليه تعالى في قوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[٢].

وذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الثناء على النبي ﷺ في خطبة يوم الغدير والجمعة كما رواه الشيخ في المصباح قال عليه السلام: (وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله أستخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه أنفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وأنتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تردكه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون والأسرار لا إله إلّا هو الملك الجبار. قرن الأعتراف بنبوته بالأعتراف بلاهوتيته وأختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته. إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين الخ[٣].

---

(١) مصباح الزائر ط حجري.
(٢) الأنعام/ ١٢٤.
(٣) المصباح/ ٥٢٥.

فأبان عليه السلام أن استخلاص الله تعالى له أختصاصه به أنما هو (لأنفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس).

وذكر علّة ذلك فقال: لأنه عزّ وجل لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وهو المراد مما اشرنا إليه من تحقيق تلك الملكة وبيان منشئها فتفهم ما ذكرناه وما ذكره عليه السلام في هذه الخطبة.

وقوله ملكة ربانية لبيان نشوء هذه الملكة على مقتضى تلك التربيات والآلطاف الربانية، وهذه الملكة هي العصمة.

فإذا عرفت ما ذكرنا لك في بيانها تبين لك ما في التعاريف الثلاثة السابقة لعدم أنطباقها على ما ذكرنا بيانه ومنشئه.

الفصل الثاني

العصمة مجمع الكمالات

العصمة مجمع الكمالات لأنطواء جميع الكمالات فيها باعتبار عموم دائرتها وأحاطتها بجميع الصفات والأفعال من الجهة العليا وهي جهة التلقي من الفيض الألهي لقوة أستعدادها لذلك.

ومن الجهة السفلى وهي جهة الأداء والتبليغ وتربية الرعية وعمارة مدينة الكون والنظام لأنها هي العدالة المطلقة الأمكانية المستلزمة لحفظ النسبة الأيجادية الألهية بين جميع الموجودات على ما هي مذكورة به في العلم الأمكاني من نفس الأمر.

والى هذه العدالة المطلقة الأمكانية التي هي العصمة الأشارة في قوله عليه السلام: ((بالعدل قامت السماوات والأرض))[1]. وروى في حديث آخر: بالعدول قامت السماوات والأرض.

يعني بالعدول: اصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة، لأنهم يسيرون في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاها من حفظ النظام وعمارة المدينة بحفظ النسب القيومية الألهية بين الأشياء كلها التي بها يرتفع الفساد من ساير البلاد، فهي عند المحققين تقتضي أمور:

الأول: صدق الأقوال في كل المواطن.

الثاني: حسن الأفعال في جميع الأعمال.

الثالث: صحة الأحوال وأستقامتها على مقتضى العدل.

الرابع: ملازمة المراقبة والتلقي من الجهة العليا.

الخامس: مداومة شهود العليا قبل السفلى ومعها من غير أنتقال البصيرة ولا التفات السريرة.

---

(١) ينظر مشارق الأنوار/ ٢٠٢.

السادس: حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطل.

السابع: حفظ نظام المعاش والمعاد عما يوجب أختلالهما بحسب الأمور العقلية والشرعية في التمام والكمال.

وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتصف بها من أتصف بهذه الملكة كالعقل الكامل والعلم والحلم والخير والأيمان والتصديق والرجاء والعدل والرضاء والشكر والتوكل والرأفة والرحمة والفهم والعفة والزهد والرفق والرهبة والتواضع والتؤدة والصمت والأستسلام والتسليم والصبر والصفح والغناء عن الخلق والفقر إلى الخالق سبحانه والتذكير والذكر والحفظ والتعطف والقنوع والمواسات والمودة والحب والصدق والحق والأمانة، والأخلاص والشهامة والشجاعة وقوة الرأي وحسن الخلق، والفهم والمعرفة والمداراة وسلامة الغيب والكتمان والصلاة والزكاة، والصوم والحج والجهاد، وصون الحديث عن النميمة وبر الوالدين والحقيقة والمعروف والستر والتقية والأنصاف والتهيئة والنظافة والحياء والقصد والراحة والسهولة والبركة والعافية والقوام (بفتح القاف) والحكمة والوقار والسكينة والسعادة والتوبة والأستغفار والمحافظة والدعاء والنشاط والفرح والألفة والكرم والسخاء وسلامة الخلقة من العيوب المنفرة للطباع كالجذام والبرص وتشويه الصورة وأمثال هذه من الصفات الحميدة الشريفة.

وتلزمها الطهارة والنزاهة عن أضداد تلك الأوصاف الحميدة لأن كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة تكون فيها أنما تكون في أعلا مراتبها وأكملها فلا يجامعها شيء من ضدها.

فأن قلت أن مراتب هذه الملكة متفاوتة تفاوتاً لا يكاد يتناهى فلو لم يكن في الرتبة الناقصة شيء من ضدها لما كانت ناقصة بل تساوى العليا؟ قلت: أن السفلى ليست ناقصة في رتبتها ليلزمها شيء من ضدها، بل هي كاملة في رتبتها كمالا لا يحتمل شيئاً من ضدها لأن الضد أنما يظهر في رتبته من النقصان المتحقق في تلك الرتبة ونقصانها بالنسبة إلى ما فوقها لا يصلح أن يكون محلا لضدها لأنه محل لضد ما فوقها فلا ينسب اليها مع كمالها وعدم صلوح محلها محلا له، فهي كاملة وتزداد بدوام المدد كمالا وهكذا بلا نهاية، كما أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بطلب زيادة علمه مع كماله فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1] وهذا الطلب حاصل له ابد الآبدين.

---

(١) طه/ ١١٤.

الفصل الثالث

الخلاف في متعلق العصمة

أعلم أنه قد أختلف في تعلق العصمة ما هو:

فقال الجمهور أن متعلقهاً الأداء والتبليغ لأنه المقصود منها، فلا تجب العصمة إلّا لأجله إذ لولا حاجة المكلفين إلى ذلك لم توجد، لأن تكليفهم متوقف على معرفة ما كلفوا به، وهذه المعرفة متوقفة على أخبار الواسطة المبلغ عن الله وحصول المعرفة عن أخبار الواسطة متوقف على صدقه، وصدقه متوقف على العصمة فوجبت لذلك.

وقال الأكثر من المحققين أن متعلقها مجرد أستعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه الذي من جملته الأداء والتبليغ، لأن الأستعداد شرط في حصول التبليغ والأداء وهو مرتبة الولاية المطلقة السابقة على مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبليغ، فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء، ضرورة تقدم الأستعداد على ذلك، ومرتبة الولاية هي مرتبة القرب الحق الموجبة للفيض والأستفادة منه ومن مقربي حضرته على مراتب الأستعداد فيجب أن يكونوا متخلقين بأخلاقه موافقين له في جميع الأفعال فلا يحبون إلّا ما يحب، ولا يكرهون إلّا ما يكره وذلك هو عين العصمة المطلقة[1].

أقول: ظاهر قول هؤلاء أن متعلقها مجرد أستعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه الذي من جملته الأداء والتبليغ.

أن المراد منه صفة الموصوف بها، بمعنى أن اتصافه بها هو ذلك أو ما يلزم عنه، بقرينة تعليلهم أعني قولهم: لأن الأستعداد شرط في حصول التبليغ منه والأداء بمعنى مطلق التعلق سواء كان تعلق التلقي من الفيض أم تعلق التبليغ منه وأداء المتلقي عنه إلى المكلفين.

---

(١) ينظر: كشف المراد في باب حسن البعثة ووجوبها/ ٣٧٣ - ٣٣٧٥.

وظاهر قولهم مرتبة النبوة التي معناها الأداء والتبليغ ينافي الأول، لأن قولهم فتكون العصمة سابقة على وقت الأداء ضرورة تقدم الأستعداد على ذلك. ينافي قولهم الذي من جملته الأداء والتبليغ وكأنهم أرادوا مطلق الوصف كان لذات العصمة أو الحال محلها أي المتصف بها أو لمتعلقها من المكلفين بما يراد منهم.

والأولى ما أشرنا إليه سابقاً أن حقيقتها هي الملكة التي أشرنا إلى كيفية بدءها هناك، وأن محلها الذي هو المتصف بها القائم بوظائفها هو ما أشرنا إلى نورية مادته وسبقها وقربها من مبدأ الفياض والى ضعف أنيته وتلاشيها حتى لا تكاد تعتبر في أحكام الأيجاد، وأن متعلقها من الجهة العليا هو التلقي بذلك الأستعداد، ومن الجهة الوسطى التي هي المحل وهو المتصف بها هو المشار إلى نوع كونه من مادته وصورته المخصوصين ومن الجهة السفلى هو التبليغ والأداء فأفهم.

فلو أردنا مجرد التعدد لقلنا الأقوال ثلاثة:

قول الجمهور بأن المتعلق الأداء والتبليغ.

وقول المحققين أن المتعلق ما سمعت مما نقلنا عنهم.

وقولي أن متعلقها في الجهات الثلاث، الأولى التلقي والوسطى القبول والأتصاف والتحمل بذلك الأستعداد والسفلى التبليغ والأداء فأفهم.

الفصل الرابع

المتصفون بالعصمة

والمتصف بها القائم بوظائفها المتحمل لأعبائها أنبياء الله ورسله وخلفائهم وملائكته لأنهم مؤدون إلى عباده كما قال تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً﴾[١] وقول علي بن الحسين عليهماالسلام في الصحيفة: ((وعلى الملائكة الذين من دونهم من ﴿سكان﴾ سماواتك وأهل الأمانة على رسالاتك))[٢]. وقوله عليه السلام: ((ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة والكرام البررة))[٣].

وأنما اشتراط أتصاف الدعاة إلى الله سبحانه فيما يأمر وينهى مما يحب ويكره بالعصمة لتوفر الدواعي إلى الأقبال اليهم والثقة بأخباراتهم ليتم لهم اللطف بأتباعهم.

وتكون عندنا مصاحبة لهم كما ياتى من أول العمر إلى آخره ليحصل تمام الأقبال وتوفر دواعي المكلفين على الأقبال والتوجه اليهم الذي هو المقصود بالذات من بعثهم.

ولهذا أعتبر فيهم أتصافهم بها لأشتمالها على الصفات الحميدة كما تقدم وسلامتها من أضدادها.

إذ بسببها يرتسم في نفس كل عارف بأتصافهم بها أتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال الموجب لتعظيمهم وأعتقاد نورانيتهم التي من شأنها أن تجذب النفوس اليها وتنجذب أنجذاب محبة وعشق كأنجذاب الحديد إلى المغناطيس. وذلك لأنه قد تقرر في الحكمة (من أن النفوس بطباعها منجذبة إلى الأنوار محبة لها وعشقاً. وكلما كانت النورانية أتم وأكمل كان أنجذابها اليها أشد وأقوى).

وأنما كان أتصافهم بغاية الكمال ونهاية الجلال لقوة أستعدادهم الذي هو مقتضى

---

(١) فاطر/ ١.

(٢) الصحيفة السجادية/ ٣٦، .

(٣) المصدر نفسه/ ٣٨.

صفاء نورانية موادهم وتلاشي انيتهم، حتى برزت صورهم على هيئة مشيته وإرادته تعالى حتى لحقت نواسيتهم بالمجردات وأقبلوا على معبودهم بجميع الأرادات، وتخلقوا بأخلاقه في جميع الحالات وظهرت فيهم بمقتضى ذواتهم وشدة مجاهداتهم ومراقباتهم تلك الملكة أعني (العصمة) فأستحقوا مقام السفارة ومنصب الوساطة، فألبسهم خلعة الخلافة وأقامهم مقامه في عالمه في الأداء إلى بريته، وجعلهم ظاهره في خليقته، كما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال عليه السلام: (وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم أخترعنا من نور ذاته وفوض الينا أمور عباده). الحديث[١].

والمراد بالذات التي أخترعهم من نورها ذات محمد صلى الله عليه وآله يعني من نور ذات له نسبها إليه تعالى تشريفاً وتكريماً على سائر الذوات، لأنه تعالى خلقهم من نور محمد صلى الله عليه وآله فأضافة النور إلى الذات بيانية، وأضافة الذات إلى الضمير بمعنى اللام، والمعنى أخترعنا من نور هو ذات له يملكها ويختص بها وتختص به[٢].

وإنما أستحقوا الخلافة والسفارة والقيام مقامه تعالى في خليقته في الأداء والتبليغ والترجمة لوحيه تعالى وما أنزل من خزائن غيبه على القابلين والمكلفين من أمدادات الغيب والشهادة ومن أوامره ونواهيه مما به تمام نظام وجوداتهم ودنياهم ودينهم وآخرتهم بهذه الملكة التي هي (العصمة) بعد أن خلقهم لها وطهرهم من الرجس والدنس وراضهم بلطف عنايته حتى كانوا أحق بها وأهلها.

ومعنى قولي خلقهم لها هو ما سمعت من لطفه وعنايته بهم وتربيته لهم وتخليقه اياهم بأخلاقه. فلما خلقهم لها كما سمعت هنا وسابقاً خلقها لهم بتلك القوابل والأستعدادات الموجبة لأيجادها فيهم فتمت كلمته كما شاء فيمن يشاء من خلقه.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٦/ ١٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار ج١٥/ ٢٤، وأصول الكافي ج١/ ٤٤١.

الفصل الخامس

المعصوم مقصور على الطاعة

المتصفون بهذه الصفة كانوا لله سبحانه بجميع أفكارهم وأنظارهم واقوالهم وأحوالهم وأعمالهم وافعالهم وحركاتهم وسكناتهم. فهم بكليتهم وظاهرهم وباطنهم مقصورون على طاعة الله، محبوسون على محبته ورضاه لا يريدون إلا ما يريد، بل لا إرادة لهم غير إرادته.وذلك لما تقدم من صفاء حقائقهم وتربيته اياهم بالطافه وتوفيقاته وتأييداته وتسديداته وأختصاصه إياهم بعصمته.

فأن قلت قد جاء في الكتب المنزلة وصفهم من الحق تعالى بما يخالف ما ذكرتموه من وقوع بعض المعاصي والهفوات ومن معاتبته سبحانه لكثير ممن أتصف بتلك الملكة. وقد قلتم أن الفائدة في بعثة الأنبياء والرسل وسائر الوسايط والسفراء بين الله سبحانه وبين خلقه تصديقهم والثقة بأخبارهم وأتباعهم والميل اليهم والقبول منهم فيما يدلون على الله سبحانه وعلى ما يرضيه من الأعمال الظاهرة والباطنة، ولا يتم ذلك إلّا بعصمتهم لأنها تمنع من كل ما ينفر عنهم، وتوجب كلما يقرب من تصديقهم والثقة من أخبارهم ووقوع تلك التقصيرات منهم وعتابهم على تقيصراتهم ينافي مقتضى العصمة ويوجب التنفير منهم. وكل هذا ينافي فائدة بعثتهم.

قلت: أن تلك الظواهر الواردة في الكتب السماوية والعتابات المروية في حقهم عليهم السلام ليست مقصودة على ما هو المعروف عند ساير الناس، فأن المعروف عندهم أن الشخص إذا عاتب آخر والسيد إذا عاتب عبده فإنه في تلك الحال واجد عليه أو مريد لعقوبته لأجل مخالفه لما أمره به أو نهاه عنه، لأنه عاص له قادم على مخالفة أمره.

وأما عتاب الله عز وجل فإنه ليس من هذا القبيل لأن أنبيائه لا يقدمون على مخالفته، وأن ما يقع منهم بمقتضى الطبيعة البشرية ليس مما نهى الله عنه نهى تحريم،ليقال كيف يرجحون داعي الطبيعة البشرية على داعي أمر الله، وداعي الطبيعة البشرية النفس الأمارة بالسوء، وداعي أمر الله هو العقل، وأصحاب العقول الكاملة لا

يطيعون قرين الشيطان، وأنما هو نهى تنزيه وأرشاد، فإذا أراد الله سبحانه أن يرفع نبيه أو وليه إلى درجة لم ينلها بالأعمال، وهو سبحانه ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[١] وقد قدر لوليه روحاً من أمره يسدده عن الغفلة والخطأ والنسيان فضلاً منه تعالى من غير أستحقاق من ذلك الولي لأن يسدده ذلك الملك، وأن كان إذا قدّر له فقد وضع المعروف موضعه لأنه بالنسبة إلى قابليته صالح لذلك بحيث لا ينافي في تقديره له مقتضى الحكمة.

إلا أن أعطاءه للقابل نعمة أبتدائية، كما قال سيد الساجدين: (منتك أبتداء وعفوك تفضل)[٢] وقوله: إذ كل مننك أبتداء[٣]، فإذا أراد رفع درجته إلى ما هو أعلى من مقتضى أستعداده بالقابليات الظاهرة والباطنة التي هي الأعمال أمر الملك المسدد، فغاب عنه.

وهذا معنى ما ورد في مثل ما قال عليه السلام: أن يونس على محمد وآله وعليه السلام وكله الله إلى نفسه طرفة عين فيقع منه ما شاء الله تعالى بمقتضى بدء شأن ذلك الولي في علم الغيب من التقصير[٤].

لكن لما كان ذلك الولي بقوة الأستعداد وصحة الأعمال ودوام المراقبة لذي الجلال مستقيم الطبيعة كامل العقل مطمئن النفس لم تقع منه المعاصي الكبائر ولا الصغائر لبعده منها إذ ليس للشيطان عليه سلطان.

نعم إذا غاب عنه الملك قد يقع منه خلاف الأولى لأنه ينافي الكمال ولا يستلزم النقصان لأنه بتلك الصفات الحميدة، تام قائم في مقامه، ومرتبته التي وضعه الله فيها، فإذا وقع منه خلاف الأولى أستوجب العتاب والذم من رب الأرباب لعلم ذلك الولي أنه مرجوح لا ينبغي له أن يفعله، فإذا فعله مع علمه بذلك عرف منه نفسه التقصير وأستحقاق العتاب، لأن الله سبحانه أقامه مقام القدس الذي هو محل الخلافة والسفارة المقتضى لأن يجري على الحكمة التي هي مقتضى إرادة المولى سبحانه وفعله.

---

(١) الرعد/ ١١.

(٢) الصحيفة السجادية ج١/ ٢٢٠.

(٣) الصحيفة السجادية ج٢/ ٢٩٢.

(٤) ما روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ﴿أن الله وكله إلى نفسه طرفة عين﴾ تفسير الصافي ج٥/ ١٠٣.

فإذا ورد عليه الذم والعتاب أنكسر واناب، فأستحق بأنكساره وذله وأستغفاره وتوبته تلك الدرجة العالية كما قال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾[١] ولو لم يغب عنه الملك المسدد له لما وقعت منه الهفوة، ولو لم تقع منه الهفوة لم يرد عليه عتاب ولا ذم، ولو لم يرد عليه ذلك لم يحصل له أنكسار في نفسه، ولو لم يحصل له أنكسار لم ينل تلك الدرجة العالية.

ومنه قوله ﷺ (لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيئ بقوم يذنبون ويستغفرون ويغفر لهم)[٢].

وفي تفسير علي بن إبراهيم (فلما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الذي أمر الله عز وجل موسى أن يتبعه وما قصته، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[٣] قال وكان سبب ذلك أنه لما كلم الله موسى تكليماً وأنزل عليه الألواح وفيها كما قال عز وجل ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[٤] رجع موسى عليه السلام إلى بني اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله عز وجل قد أنزل التوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله تعالى خلقا أعلم مني فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن أدرك موسى عليه السلام فقد هلك وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلا أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه. فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم أنه قد أخطأ ودخله الرعب. وقال لوصيه يوشع بن نون أن الله عز وجل أمرني أن أتبع رجلا عند ملقى البحرين وأتعلم منه). الحديث[٥].

وهذا مما ذكرت لك فإنه لما أراد الله أن يجد في نفسه ذلة وأنكساراً، ويعلم أنه أخطأ بالتفاته إلى غير ما أمر به بأن يمضي اليه، أمر الملك المسدد أن يغيب عنه، فلما غاب عنه وجد في نفسه أنه ما خلق الله خلقاً أعلم منه، فأمر الله تعالى جبرئيل أن يأمره

---

(١) ص/ ٢٤ - ٢٥.
(٢) صحيح مسلم ج١٧/ ٦٥.
(٣) الكهف/ ٦٠.
(٤) الأعراف/ ١٤٥.
(٥) تفسير القمي ج٢/ ٣٧ - ٣٨.

بأن يتعلم من الخضر عليه السلام تنبيهاً له على خطائه وأبانه لتقصيره لتحصل له بأنكساره وذلته النجاة فقد هلك، وهكذا يفعل بالمقربين عنده كما يعالج الطبيب المريض بالكي والفصد والحجامة وأسقاء الدواء المر.

لأن شفائهم وصحتهم في الا يجدوا لهم شيئاً من انياتهم على حديث ما قال تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[1].

وبهذا ونحوه يظهر لمن عرف أنهم فيما يفعل بهم منزهون عن النقائص والرذائل وإنما يفعل بهم من قبيل الرياضة لهم، بأن يحلهم ويعقدهم ويصوغهم ويكسرهم حتى ينال كل واحد منهم أعلى درجات ما يمكن في حقه، كما أوصى شاعرهم التلميذ عند أستاذه حيث قال:

أعدم وجودك لا تشهد له أثراً ودعه يهدمه طوراً ويبنيه

فتلك العتابات والتوبيخات دالة على عظم شأنهم وجلالة قدرهم عنده لعظيم أعتنائه عز وجل بهم، فإنه قد يعاتبهم ويلومهم على ما ليس بذنب، وأنما هو تكميل على تكميل وتنزيه لهم عن ملابسة مالا يليق بمقامهم عنده، وذلك لما أرتضاهم لمقام الحضور والمشاهدة لزمهم عدم الغفلة فأوحى اليهم: ﴿لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾. فإذا أراد من أحدهم إلّا يلتفت من نفسه بمجاهدته واستعداده، فعل به ما سمعت، ليطلعه على ما سوى الله ويعرفه ذلك ليفر إلى الله تعالى من كل ما سواه على حدِّ تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[2].

فتفهم هذا النوع لتنجلي عن قلبك كل شبهة ترد عليه في هذا المقام.

---

(١) الحجر/ ٦٥.

(٢) الكهف/ ١٨.

الفصل السادس

الاختلاف في وقت العصمة

أعلم أنه قد وقع الأختلاف الكثير بين الناس القائلين بالعصمة في متعلقها ووقتها.

فقالت الإمامية أن العصمة تصاحب المعصوم وتلازمه من أول عمره إلى آخره ويكون بها معصوماً من جميع الذنوب من الكفر والكبائر كلها والصغائر كلها عمداً أو سهواً ونسياناً، بل لا يقع منه مطلق السهو والنسيان لأن اللطف الذي هو منشأ العصمة وأصلها منه نشؤها، ومنه تحققها حتى كانت ملكة للمعصوم[١]، ومنه تمكين الأستعداد المقتضي لها على نحو ما أشرنا إليه سابقاً.

ومنها لزوم الملك المسدد[٢] للمعصوم عن الخطأ المعلم له عن الجهل، المنبه له عن السهو، المذكر له عن النسيان، المحبب إليه الطاعة، المكره إليه المعاصي، وهو أي ذلك اللطف دائم التعلق بذلك المعصوم مستمر اللزوم له لوجود المقتضى لذلك من ملازمة الأجتهاد والمراقبة وقوة الأستعداد.

ولما كانت قوة أستعداده موجودة فيه، في أول أيجاده لشدة نورية روحه وشدة صفاء طينته لقربهما من المبدء بحيث أقتضيا ارتباط اللطف بهما بحقيقة ما هما أهله، كما أشار إليه عز وجل بقوله: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾[٣] استحق العصمة بقوة أستعداده وقابليته من أول عمره إلى آخره المانعة من جميع الذنوب والمعاصي الكبائر والصغائر مطلقاً، عمداً وسهواً ونسياناً وقد ذكر سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الإشارة إلى ذلك في قوله:

---

(١) تنزيه الأنبياء/ ٢ - ٣، أوائل المقالات/ ٧١، كشف المراد/ ٢١٧.
(٢) ينظر بصائر الدرجات ج٩/ ٤٤٥، أصول الكافي ج١/ ٢٧٣. .
(٣) طه/ ٤١.

سبقتكم إلى الإسلام طراً مقراً بالنبي في بطن أمي[١]

لأنه خليفة الله في أرضه على خلقه، وما أستخلفه إلّا بعد أن أختاره وأنتجبه من ساير خلقه في عالم الذر الأول[٢]، على علم منه به، أنفرد عن ابناء جنسه فليس له فيهم مماثل وخالقه العالم به، لا يختار من يلحقه التظنين.

فلو وجد في شيء منه ما ينافي شيئاً من مراداته لما جاز له أختياره، وإلّا لكان قد أختار ما يخالف مراده. وقد أختاره في أول بدئه، فيكون في أول بدئه منزهاً عن كل ما ينافي مراده بالقوة والفعل من أول بدئه إلى آخره، لأن المستخلف سبحانه حق لا شبهة فيه، فلا يستخلف من فيه شبهة وهو العليم القدير، إلّا من لا يعلم بها أو لا يقدر على من لا شبهة فيه، أو كان في نفسه شبهة والأحوال الثلاثة منفية عنه عز وجل فلا يختار من فيه شبهة كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته في الغدير والجمعة في وصف النبي صلى الله عليه وآله بقوله: ((فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين)). وقد تقدم[٣].

وقد استدلوا على وجوب عصمة الذين وصفوا بالعصمة من الأنبياء والمرسلين وغيرهم من الأوصياء أن المكلفين مأمورون بأتباع الأنبياء في أفعالهم وأقوالهم، فلو وقع منهم كفر أو ذنب صغير أو كبير لوجب أتباعهم لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[٥] وغير ذلك، وأتباعهم في هذه الأفعال التي حرمها الله يلزم منه الجمع بين الوجوب والحرمة وهو غير جايز.

وأيضاً لو وقع منهم الذنب لكانوا عليهم السلام من حزب الشيطان لأنهم فعلوا ما اراد الشيطان ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٦]، ومعلوم أنهم عليهم السلام حزب الله ﴿حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٧].

---

(١) الغدير ج١/ ٢٥، أنوار العقول/ ٣٦٨.
(٢) ينظر: تفسير القمي ج١/ ٢٤٧.
(٣) المصباح/ ٥٢٦.
(٤) الأعراف/ ١٥٨.
(٥) الحشر/ ٧.
(٦) المجادلة/ ١٩.
(٧) المجادلة/ ٢٢.

وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لفسقوا، لأن الفسق هو الخروج عن الطاعة وحينئذ لم تقبل شهادتهم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾[١] ولم يجب قبول قولهم وخبرهم لقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢] واللازم في الصورتين باطل بالأجماع، ولأن الفائد في بعثتهم ورسالتهم قبول شهادتهم وخبرهم فالملزوم مثله.

وأيضاً لو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب الأنكار عليهم لوجوب النهي عن المنكر ووجوب أنكاره، وذلك يستلزم ذمهم وإيذائهم وإيذاء الأنبياء عليهم السلام حرام موجب للعنة الله في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٣]، ولو لم يجب الأنكار عليهم لزم عدم وجوب انكار المنكر مع القدرة وهو باطل أتفاقاً.

وأيضاً أنهم عليهم السلام في أعلى درجات الشرف، فلو وقع منهم كفر أو ذنب لوجب أن يضاعف عذابهم لأن من كان أشرف كان صدور الذنب منه أفحش كما قال تعالى في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[٤] ضعفاً بفعل الفاحشة وضعفاً بهتك حرمة شرف النبي صلى الله عليه وآله والبعد منه.

وكما ضاعف عقوبة الأحرار لشرفهم على المماليك لأن حدالمملوك نصف حد الحر[٥]، قال تعالى: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ﴾[٦] فتكون أنبياء الله واحبائه معذبين بأشد العذاب وهو باطل أتفاقاً.

وأيضاً لو صدر منهم كفر أو ذنب لم تنلهم النبوة والإمامة، لأنهم إذا وقع منهم ذلك كانوا ظالمين والظالم لم ينله عهد النبوة والإمامة لأن رتبة النبوة في أعلى عليين والظلم في أسفل سافلين. لأن الله سبحانه حين قال لإبراهيم على محمد وآله وعليه السلام:

---

(١) النور/ ٤.
(٢) الحجرات/ ٦.
(٣) الأحزاب/ ٥٧.
(٤) الأحزاب/ ٣٠.
(٥) ينظر: شرايع الإسلام ج٤/ ١٥٥.
(٦) النساء/ ٢٥.

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[١] أستعظم درجة الإمامة في نفسه فسألها لذريته قال ومن ذريتي أي أجعل بعض ذريتي إماماً وأنما أتى(بمن) الدالة على التبعيض لعلمه بأن من ذريته من هو كافر ولم يسأل له الإمامة وأنما سألها للمؤمنين من ذريته فأجابه تعالى بأن من وقع منه ذنب وأن كان صغيراً ولو مرة واحدة فإنه يصدق عليه أنه ظالم وأن كان مؤمناً.

وذلك بعيد من مقام الإمامة لأنها عهده الحق وميثاقه الصدق يعني الصدق معه في كل المواطن في جميع الأحوال.

فجمع له جميع ما أشرنا إليه فقال: لا ينال عهدي الظالمين فأن من وقع منه الظلم في وقت ما يصدق عليه أنه ظالم لما قرر في الأصول من عدم إشتراط بقاء المعنى المبدء في صحة الصدق حقيقة كما هو الصحيح في المسألة والظالم بعيد من عهد الإمامة، والإمامة لازمة للنبوة، فكل نبي إمام، فلا يقال أن هذه الآية خاصة بالإمام ولو قيل بذلك قلنا ففي النبي بطريق أولى لأن الإمام إذا لم يكن نبياً فهو وصي نبي ونبيه أفضل. فأعتبار علو الدرجة في النبي أولى منه في وصيه.

هذا بعض ما ذكروا من الأدلة وغيرها كثير.

من الكتاب العزيز.

وسنة النبي ﷺ.

وأحاديث أهل بيته المعصومين عليهم السلام، وهي كثيرة لا تكاد تحصى.

ومن الإجماع من الفرقة المحقة.

ومن أئمتهم عليهم السلام.

ومن دليل العقل منه ما كان من دليل الحكمة كما أشرنا سابقاً إلى شيء منه في تحقيق بدء المعصوم والعصمة.

ومن دليل الموعظة الحسنة من الكتاب والسنة ما يضيق بذكره الوقت ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

---

(١) البقرة/ ١٢٤. ينظر: تفسير العياشي ج١/ ٥٨.

(٢) يونس/ ٣٥.

وجه الأستدلال العقلي من دليل الموعظة الحسنة أنه سبحانه أخبرهم بأن من يهدي إلى الحق أولى بالأتباع، ومن فعل الذنب لا يكون هاديا إلى الحق حال معصيته ولا يفعله. أما حال معصيته فلا يقبل منه ولا تؤثر موعظته في القلوب بل تنكر عليه وذلك موجب لخلاف دعوته إلى الحق، وأما بفعله ففعله ذنب والذنب باطل يدعوا إلى الباطل.

وأما في غير تلك الحال فالعقول تجوز عليه حال المعصية فلا يخلو من شائبة النفرة فلا يتم له هدايته إلى الحق، ولو فرض أنها لا تجوز عليه حال الطاعة حال المعصية لم يستحق أحقية الأتباع المطلق المستمرة التي هي المراد في الآية الشريفة. ولو فرض الأستحقاق، والحال هذه في الجملة أو بقول مطلق لم يكن في الأستحقاق للأتباع مثل من لم يقع منه ذنب مطلقاً.

فإذا كان الأتباع أنما هو للهداية للحق والصواب الموجبة للنجاة من عذاب الله وسخطه وجب في العقل اتباع من لم يجوز عليه العقل شيئاً من المعاصي، للقطع بحصول النجاة في اتباعه دون من وقع منه الذنب لعدم القطع بحصول النجاة في أتباعه.

فأخبر سبحانه عباده من حيث يعقلون نصحاً وموعظة وارشاداً لهم إلى ما فيه نجاتهم من عذابه. ومن يعمل بما أتاه الله من التمييز والعقل لا يختار المظنون ويترك المعلوم الذي قطع به عقله. فأفهم فأن هذا من دليل الموعظة الحسنة.

ومن دليل المجادلة بالتي هي أحسن وهو كثير لا يكاد يحصى. وقد ذكر منه العلامة الحسن بن مطهر قدس الله روحه ونور ضريحه في كتابه (الألفين) الفي دليل من أدلة العقل المستنبطة من الكتاب من أدلة المجادلة بالتي هي أحسن.

وهذه الأنواع الثلاثة من الأدلة العقلية غير النقلية وهي التي أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يدعوا إلى سبيله بها فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1] وهذه الثلاثة هي المرادة بتأويل قوله تعالى في حق من يجادل في الله بغير هذه الأدلة الثلاثة ليضل عن سبيل الله. أي يصرف الناس عن ولي الله وولايته ويدعوهم إلى نفسه. قد لبس ثياب النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[2] الآية فتفهم تفهم.

---

(١) النحل/ ١٢٥.

(٢) الحج/ ٨ - ٩.

الفصل السابع

عصمة الأنبياء عند الجمهور

وأتفق الجمهور بالقول الصريح على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الكفر ومن المعاصي الكبائر بعد الوحي. وقال فضل بن روزبهان في كتابه الذي وضعه في الرد على الإمام العلامة الحلي قدس الله روحه ونور ضريحه في (كشف الحق ونهج الصدق).

قال: (ثم أعلم أن تحقيق هذا البحث يرجع إلى تحقيق معنى العصمة وهي عند الأشاعرة على ما يقتضيه أصلهم من أستناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار أبتداء الا يخلق الله فيهم ذنباً.

فعلى هذا يكون الأنبياء معصومين من الكفر والكبائر والصغائر الدالة على الخسة والرذالة وأما غيرها من الصغائر فأنهم يقولون لا تجب عصمتهم عنها لأنها مغفورة بنص الكتاب من تارك الكبيرة: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1].

دلت الآية على أن مجتنب الكبيرة مغفور ما صدر من الصغائر عنه. وفي الآية إشارة إلى أن الأنسان لما خلق من الأرض ونشأ منها فلا يخلو عن الكدورات الترابية التي تقتضي الذنب والغفلة فكان بعض الذنوب تصدر بحسب مقتضى الطبع. ولما لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخذة به)[2]. أنتهى.

أقول: أن تعريف الأشاعرة للعصمة مصرح بعدم صدور الصغيرة من المعصوم، لأن ذنباً في التعريف نكرة في سياق النفي فتقتضي العموم فأستثناؤه للصغيرة مناقض لمذهبه،

---

(١) النجم/ ٣٢.

(٢) دلائل الصدق/ ٣٧٠ - ٣٧١.

ودعوى المراد لا تدفع الإيراد لأن الصغيرة ذنب بالأتفاق، وصدورها من المعصوم عندهم أنما هو بخلق الله تعالى لها فيه، فأن أعترف بخلق الله لها فيه أنتقض تعريفه، وأن نسب صدورها إلى المعصوم أو إلى مقتضى الكدورات الترابية أو الطبع أنتقض أصله، وكونها مغفورة فرع ثبوتها عليهم، ومخلوقيتها فيهم وياتى ما قلنا.

وقوله: (لما لم يكن خلاف ملكة العصمة فلا مؤاخذة به...) غلط من وجوه:

الأول: أن العصمة عنده الا يخلق الله في المعصوم ذنباً وهذا لا يكون ملكة لأن الملكة طبيعة وقوة تصدر عنها الأفعال. وهذا منافٍ لأعتقاده، لأنها أن لم يصدر عنها شيء من الأفعال فليست ملكة وأن صدر عنها شيء كان في الوجود مؤثر غير الله، وكلا الفرضين مخالف لأعتقاده.

الثاني: أن العصمة عنده الا يخلق الله ذنباً ووقوع الصغيرة معناه عنده أن الله خلق ذنباً، فوقوع الصغيرة مانع عنده من تحقق العصمة وتحقق العصمة مانع من صدور الصغيرة وهذا لازم على قوله.

الثالث: أن قوله: فلا مؤاخذة به يلزم منه أنه لا فرق بين المعصوم وبين مجتنب الكبائر وإن لم يكن معصوماً لأن العفو عن الصغيرة أنما هو لأجتناب الكبائر، ولا فرق بين العصمة وأجتناب الكبائر، فلا فرق بين الأنبياء وغيرهم لأن الأجتناب عنده الا يخلق الله في المجتنب ذنباً، فأثباته للعصمة للأنبياء لغو لا فائدة فيه، إذ لا أختصاص للأنبياء بهذا المعنى دون غيرهم لأن الأنبياء إن دخلوا في جملة المجتنبين مطلقاً فالعفو للأجتناب، وأن لم يدخلوا فلا عفو. فأي معنى يثبته للعصمة غير الأجتناب المذكور الذي لم يختص به المعصوم؟ فقوله: لما لم يكن... الخ لا يجديه نفعاً، بل تركه أسلم لأعتقاده ولدليله.

الفصل الثامن

عصمة الأنبياء عند الإمامية

مذهب الإمامية تنزيه الأنبياء عن كل ما يكره الله قبل البعثة وبعدها أختياراً وأضطراراً عمداً وسهواً، وهو مما لا خلاف فيه[١].

وأما فضل بن روزبهان فوضع كتابه على محض المعارضة من غير ثبت. ودعواه على الإمامية أنهم يجوزون على الأنبياء إيقاع الكفر تقية أفتراء، إذ لم يقل به أحد منهم ولم ينقل أحد عن أحد منهم.

بل صريح كلام مخالفهم نسبة نفي الكفر وغيره من الذوب الكبائر والصغائر مطلقاً عن الأنبياء إلى الإمامية خاصة قبل النبوة ومعها وبعدها كما ذكره البدخشي في بحث الأفعال من شرح منهاج الأصول حيث قال: (الأكثر من المحققين على أنه لا يمتنع عقلاً قبل النبوة ذنب من كبيرة أو صغيرة خلافاً للروافض مطلقاً، وللمعتزلة في الكبائر، ولا خلاف لأحد في أمتناع الكفر عليهم إلا الفضلية من الخوارج بناء على أصلهم من أن كل معصية كفر وقد قال الله تعالى: ﴿وعصى آدم﴾، وجوز البعض عليهم عند خوف تلف المهجة اظهار الكفر.

وأما بعد النبوة فالأجماع على عصمتهم في تعمد الكذب في الأحكام لدلالة المعجزة على صدقهم، وأما الكذب غلطاً فجوزه القاضي ومنعه الباقون[٢]... الخ).

فذكر أن من جوز على الأنبياء الكفر خوفاً جماعة غير الشيعة لأنه ذكر أن الشيعة مانعون مطلقاً في قوله: (خلافاً للروافض مطلقاً...).

وذكر الشهرستاني في الملل والنحل: (أن من بدع الأزارقة أصحاب أبي راشد نافع ابن الأزرق من الخوارج (أنهم جوزوا أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو

---

(١) تنزيه الأنبياء/ ٣، أوائل المقالات/ ٧١، كشف المراد/ ٢١٧.

(٢) مناهج العقول - باب الأفعال.

كان كافراً قبل البعثة والكبائر والصغائر إذا كانت بمثابةٍ عنده فهي كفر وفي الأمة من جوّز الكبائر والصغائر على الأنبياء فهو كفر)[١]. وقال إبن فورك من الأشاعرة: (تجوز بعثة من كان كافراً)[٢].

وفي شرح الطوالع: (أتفقوا على عصمة الأنبياء من الكفر والمعاصي بعد الوحي، والفضلية من الخوارج جوزوا من الأنبياء المعاصي وأعتقدوا أن كل معصية كفر وجوزوا على الأنبياء الكفر. ومن الناس من لم يجوز الكفر على الأنبياء لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقيةً بل أوجبوه.

لأن اظهار الإسلام إذا كان مفضياً إلى القتل كان القاء للنفس إلى التهلكة والقاء النفس إلى التهلكة حرام لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٣]. وإذا كان اظهار الإسلام حراماً كان اظهار الكفر واجباً.

ومنع بأنه لو جاز اظهار الكفر تقية لكان أولى الأوقات به وقت ظهور الدعوة لأن الناس في ذلك الوقت بالكلية منكرون فكان لا يجوز اظهار الدعوة لأحد من الأنبياء. فيؤدي إلى أخفاء الدين بالكلية.

والحشوية جوزوا الأقدام على الكبائر وقوم منعوا عن تعمدها وجوزوا تعمد الصغائر. واصحابنا منعوا الكبائر مطلقاً سواء كان عمداً وسهواً. وجوزوا الصغائر سهواً لا عمداً). أنتهى[٤].

أقول: إذا نظرت إلى أقوال المخالفين من الأشاعرة والمعتزلة والخوارج وغيرهم عرفت أنهم مخالفون للإمامية. لأن الإمامية طريقتهم وأعتقادهم في هذه المسألة كما هو مسموع من أقوالهم ومذكور في كتبهم من الأولين والآخرين. ونقله عنهم المخالف لهم والمؤالف أنه يمتنع صدور الكفر وجميع المعاصي الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، أختياراً وأضطراراً عمداً وسهواً ونسياناً من جميع الأنبياء ومن نقل عنهم خلاف هذا فهو مفتر مباهت.

وأما سائر مخالفيهم فكما سمعت، فمنهم من منع الكفر بعد البعثة ومنهم من أجازه

---

(١) الملل والنحل ج١/ ١٨٦.
(٢) المنخول من تعليقات الأصول للغزالي/ ٢٢٤.
(٣) البقرة/ ١٩٥.
(٤) مطالع الأنظار في شرح طوالع الأنوار/ ٤٢٨ - ٤٢٩.

بعدها وقبلها، ومنهم من جوز الصغائر بعدها أو ما لا خسة فيه كسرقة حبة ولقمة، ومنهم من جوز مطلق الذنوب وما تقدم من الأدلة ينفي جميع ما ذكره المخالفون لمنافات الذنب للعصمة كما تقرر سابقاً لا فرق بين الصغيرة والكبيرة.

وقول فضل بن روزبهان في كتابه المذكور بعد ما نقلنا عنه سابقاً حين ذكر حديث العصمة للحكماء فقال: (وأما العصمة عند الحكماء فهي ملكة تمنع الفجور وتحصل هذه أبتداء بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، وتتأكد في الأنبياء بتتابع الوحي اليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي. ولا أعتراض على ما يصدر من الصغائر سهواً وعمداً عند من يجوز تعمدها من ترك الأولى والأفضل فأنها لا تمنع العصمة التي هي الملكة. فأن الصفات النفسانية تكون في أبتداء حصولها أحوالا ثم تصير ملكات بالتدريج)[1]. أنتهى.

وقوله: ولا أعتراض... الخ فيه أن الأعتراض بل المنع قائم فأن تفسيره الصغائر بترك الأولى غلط، إذ المعروف من الصغائر المحرمات لا المكروهات الأرشادية والتنزيهية والصفات النفسانية إذا أستقرت حتى كانت ملكات فان كانت في الأبتداء تنزيهية فأن تعقبها العفو لم تستقر فلا تكون ملكات. وأن أستقرت بترادفها كانت محرمة تنافي العصمة كما قررنا سابقاً. وأن كانت في الأبتداء صغائر محرمات فأنها تنافي العصمة وأن تعقبها العفو كما ذكرنا سابقاً، وأن يتعقبها العفو وتكررت ولو بالعزم على العفو فهي كبيرة منافية للعصمة.

ولما كان ترك الأولى قد يقع من المعصوم لم يمهل الله تعالى معاتبته عليها ليندم على فعله فيمحي عنه لئلا يترادف فيكون محرماً منافياً للعصمة فإنه قبل الترادف غير مناف لها لأنها كدورة بشرية قد تعرض للمعصوم بتخلية الله له ليعاتب عليها فينكسر ويخضعه فيرفع الله تعالى بذلك على نحو ما ذكرنا سابقاً، لأنه عز وجل عادته التردد في قبض روح عبده المؤمن على أنحاء شتى فيؤدب المؤمنين بما يمكن في حقهم من قوله عليه السلام: (لو لم تذنبوا لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[2] الآية.

---

(١) دلائل الصدق عن ابطال الباطل/ ٣٧١.

(٢) الشورى/ ٣٠.

ويؤدب المعصومين بما يمكن في حقهم بترك الأولى والجائز الترك ليرفع درجتهم من قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾[1] الآية.

ولما كان المخالفون خطئوا وأختلفت عباراتهم وأقوالهم، فإذا عبروا عما عندهم من الأعتقاد أنتقض بالدليل، فإذا ناقضه الدليل سلكوا الجمع بين قولهم وأعتقادهم، وكان بعض الأشاعرة إذا نقض عليهم بعض دعواهم تجويز المعاصي والكفر من بعضهم وسائر الذنوب قبل الوحي وتجويز الصغائر بعد الوحي، ومثل ما نقل في شرح منهاج الأصول أدعى خلاف ذلك كما نقلته من عبارة بعضهم في أول هذا الفصل بقولي: وأتفق الجمهور بالقول الصريح. وقولي: بالقول الصريح أريد به أن هذا القائل قد يقول بهذا أعني دعوى الأتفاق ويأتى في خلال كلامه بما ينافي تصريحه أولاً.

(١) الحديد/ ٢٢.

الفصل التاسع

الرد على علماء الجمهور

ذكر الغزالي مثل ما قال إبن فورك، وقال الغزالي في بحث أفعال الرسول من كتابه المسمى بالمنخول في الأصول:

(والمختار ما ذكره القاضي[١] وهو أنه لا يجب عقلا عصمتهم إذ لا يستبان أستحالة وقوعه بضرورة العقل ولا بنظره، وليس هو مناقضاً لمدلول المعجزة فأن مدلوله صدق اللهجة فيما يخبر عن الله تعالى فلا جرم لا يجوز وقوع الكذب فيما يخبر به عن الرب تعالى لا عمداً ولا سهواً. ومعنى التنفير باطل فأنا نجّوز أن ينبئ الله تعالى كافراً يؤيده بالمعجزة))[٢]. أنتهى.

قوله: إذ لا يستبان أستحالة وقوعه. . .الخ، ان أراد استبانه موافقته للحكمة ومنطوق الكتاب فهو باطل. وأن أراد استبانه ولو مخالفة للحكمة ولمنطوق الكتاب فهو كما قال، ولكن المدعي استبانة موافقة للحكمة والكتاب. أما استحالة وقوعه بضرورة العقل فلأن وقوعه أنما يجوز من المحتاج أو الجاهل أو العاجز، لأن وقوعه خلاف الحسن والكمال من الغنى المطلق والعالم المطلق والقادر كذلك، ولا يصير الغنى العالم القادر إلى خلاف الحسن والكمال بالضرورة، لأنه نقص بحكم العقل بضرورته بعدم وقوه من العنى العالم القادر.

وأما أستحالة وقوعه بنظر العقل فأن ما فيه أحتمال منافات الغرض ولو في وقت ما لا يصير إليه الغني العالم القادر. لأن حصول الغرض من البعثة وأقامة الحجة البالغة بما

---

(١) القاضي: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبوبكر الباقلاني البصري البغدادي، قاضٍ، من كبار علماء الكلام. أنتهت اليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة ولد سنة ٣٣٨هـ وتوفي سنة ٤٠٣هـ. الكنى والألقاب ج٢/ ٦٣، الأعلام ج٧/ ٤٦.

(٢) المنخول من تعليقات الأصول.

لا يحتمل منافاة الغرض في حال من الأحوال تام كامل حسن على أكمل وجه لموافقة اللطيف بعباده الغني القادر العليم.

ولا ريب أنه أتم في غرض الفاعل المختاروأكمل. وما سواه يحتمل المنافاة ناقص قد يفوت الغرض الذي لأجله بعث أنبيائه ورسله.

ومن لم يكن لاعباً ولا عابثاً لا يصير إلى الناقص مع كونه مرجوحاً بلا مرجح الا احتمال القلوب المنكوسة لأن أحتمال وقوعه ولو على خلاف الأصلح، ولو كان مفوتا للغرض الذي لأجله وقع الفعل لأجل ملاحظة أعتقاد أنه يفعل لا للأصلح، وأن أفعاله غير معللة بالأغراض. وأنه لا يقبح منه شيء وما اشبه ذلك من الوساوس الباطلة المخالفة للكتاب والسنة وللعقول لأنه[١] كثيراً ما يثنى على نفسه بالأتصاف بالصفات الجميلة بالتنزه عن الأتصاف بالصفات القبيحة كالظلم والعجلة والصنع بغير فائدة واللعب والعبث فإذا كان لا يفعل للأصلح فلم أثنى على نفسه بفعل الأصلح فقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾[٢]، وقال: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

وإذا كانت أفعاله غير معللة بالأغراض فلم عللها في كتابه في كل موضع وذم من ظن خلاف ذلك. فقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ﴾[٤]. وقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾[٥] وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[٦].

وإذا كان لا يقبح منه شيء فلم لم يصف نفسه بالظلم والجهل والعجز والكذب وهي حسنة بالنسبة اليه.

فأن قلت وأن كانت حسنة بالنسبة إليه الا أنها قبيحة بالنسبة الينا. قلت: إذا كان بملاحظة النسبة الينا ترك وصف نفسه بما يجوز بالنسبة إليه ولا يقبح فيجب أن يترك ما

---

(١) أي الله سبحانه وتعالى.
(٢) البقرة/ ١٨٥.
(٣) البقرة/ ٢٦٨.
(٤) ص/ ٢٧.
(٥) الدخان/ ٣٨.
(٦) المؤمنون/ ١١٥.

يفعل بنا مما يقبح بالنسبة الينا وأن حسن بالنسبة إليه بالطريق الأولى.

وأما أستحالة وقوعه بمنطوق الكتاب فلما تقدم من جوابه تعالى لإبراهيم على محمد وآله وعليه السلام حين سأله أن يجعل ذريته المؤمنين أئمة من قوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ فلو جاز موافقاً للحكمة والغنى والعلم والقدرة، لما ردّ دعاء خليله، مع أجابته في ذريته المتقين صلى الله عليهم أجمعين.

وقوله: وليس مناقضاً لمدلول المعجزة فأن مدلوله صدق اللهجة فيما يخبر عن الله... الخ.

فيه: أن المعجزة أنما هي شهادة تصديقه في كل ما يقول ويفعل فأنه لايقول ولا يفعل الّا بأمر من الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ولوتقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾[٢]. ولا يخصص بالقرآن وبما يقول بل هو شامل لجميع أقواله وأحواله وأعماله وأفعاله ﷺ لقوله تعالى: ﴿وما أتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿فأتبعوه لعلكم تهتدون﴾[٤].

وقد تقدم في أستدلال الإمامية انه لو وقع من النبي ﷺ ذنب لوجب الأخذ به فيكون واجباً حراماً، وقد أستدل المخالفون كلهم بتلك الأدلة. وما تخصيصها بما بعد النبوة أو في غير الصغائر فشيء لم يرجع إلى الدليل وأنما يرجع إلى شهوات النفوس والى الأغراض ودفاعاً عمن يقتدون بهم، مع مقارفتهم للمعاصي، ولا يخفى شيء منها على طالب الحق، ولله در الشاعر ما أنسب ما قال بهذا المقام:

ثوب الرياء يشف عما تحته فإذا التحفت به فأنك عاري[٥].

فمدلول المعجزة انما هو الشهادة بالتصديق المطلق وأستخلاف الحق تعالى فالتجويز على الخليفة تجويز على المستخلف.

---

(١) النجم/ ٣ - ٤.
(٢) الحاقة/ ٤٤ - ٤٥.
(٣) الحشر/ ٧.
(٤) الأعراف/ ١٥٨.
(٥) ديوان أبي الحسن التهامي/ ٤٧.من رائيته المشهورة في رثاء ولده.

ومعنى قوله: لا عمداً ولا سهواً، أن ما سوى الأخبار عن الله تعالى يجوز منه كل شيء من الذنوب وللمعاصي عمداً وسهواً، وهو حكم على الله تعالى وعلى رسله بما هو من سنخ طينته وشهادة على الله ورسله بذلك تعالى الله علواً كبيراً وهو سبحانه ﴿سيجزيهم وصفهم أنه حكيم عليم﴾[١].

وقوله: ومعنى التنفير باطل مطابق لما هو عليه من الأعتقاد من عدم تنفير القبائح ومن أستحسانها في الأصول والفروع كما هو مذكور في محله. والا فأن العقول تقطع بأن الأطمئنان التام الذي لا يكون معه أضطراب بحيث ينحصر فيه قيام حجج الله على عباده حق على أن لا تكون لمحتج حجة ولا المعتذر عذر وهو معنى الحجة البالغة، لا يحصل الا مع القول بالعصمة على ما قرره الإمامية خاصة ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[٢].

فأن قيل أن أستعقاب بعض الذنوب للعفو بنفي النفرة أو أحتمالها أو عدم الأطمئنان لأن من وقع منه الذنب ثم تاب أو غفر له كمن لا ذنب له، بل روي أنه أفضل ممن لا يذنب[٣].

قلنا لا نسلم أن ذلك ينفي النفرة وأن كان أفضل من جهة أنكسار المعصية والندم لأن المساواة أو الأفضلية أنما هو من أمور الآخرة في الثواب وهي شيء يرجع إلى المجازات. وذلك غير ما يعتبر في التبليغ والأداء وقبول التكاليف، لأن المعتبر في التبليغ والأداء والقبول من المبلغ أنما هو حصول القطع بالصدق عن الله تعالى. ولا يجب في كل حال الا ممن حصل القطع بعدم وقوع تقصير منه.

لأن تجويز الكذب أنما يثبت في حق من يجوز منه تقصير وأن كان قليلاً ونادراً لأن الكذب منه.

وأما من لم يصدر منه تقصير فلم يتصور منه الكذب، فتطمئن به النفوس بخلاف الأول، فلا تنتفي منه النفرة بالكلية بخلاف الثاني.

---

(١) الأنعام/ ١٣٩.
(٢) الكهف/ ٢٩.
(٣) أصول الكافي ج٢/ ٤٣٢.

الفصل العاشر

أقوال اهل الخلاف

قال المخالفون في عصمة الأنبياء المجوزون لوقوع المعاصي منهم ﷺ مثل قول فضل بن روزبهان في كتابه: (أن الأنبياء مكلفون بترك الذنوب مثابون به ولو كان الذنب ممتنعاً عنهم لما كان الأمر كذلك إذ لا تكليف بترك الممتنع ولا ثواب عليه. وايضاً فقوله ﴿قل أنما انا بشر مثلكم يوحى الي﴾[١]. يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجع إلى البشرية والأمتياز بالوحي لا غير فلا يمتنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشر، هذا حقيقة مذهب الأشاعرة ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح المطابق للعقل والنقل))، أنتهى كلامه[٢].

أقول: قد تقدم ذكر الأشارة إلى جواب هذا التوهم في تعريف العصمة للعدلية في قولهم: (غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف والا لم يكن مكلفاً ولم يستحق مدحاً ولا ثواباً) والمراد أن الأنبياء كلهم مكلفون كغيرهم من سائر الناس وليس صدور المعصية شرطاً في جواز التكليف بتركها إذ يجوز تكليف العبد بترك المعصية إذا كان متمكناً من فعلها وأن لم تقع منه، لأن التمكن من فعل المعصية شرط في التمكن من الطاعة.

فأن الطاعة مما تحقق حتى يتمكن من تركها الذي هو المعصية فإذا تمكن من المعصية وتركها بأختياره مع القدرة عليها وفعل الطاعة كان مطيعاً. ولو لم يقدر على المعصية لم يكن قادراً على الطاعة. فشرط التكليف التمكن من المعصية والقدرة عليها لا صدورها منه.

ومرادنا بقولنا أن مقتضى العصمة أنه يمتنع منه وقوع المعصية أنه لا يفعلها ولا يميل اليها مع قدرته على ذلك لا أنه يمتنع منه الأمتناع العقلي الا تسمع إلى قولنا المتقدم: أن

---

(١) الكهف/ ١١٠.

(٢) إبطال نهج الباطل/ ٣١٧.

العصمة تستلزم سلب الداعي الذي هو الميل والأرادة لا سلب القدرة معه.

فأن قلت أن المخالفين لكم أنما يدّعون جواز صدور الذنب من المعصوم وقولكم هذا يوافقهم.

قلت: ونحن لا نقول بأن المراد من أمتناع الذنب من المعصوم عدم الإمكان العقلي ولم يقل به أحد ممن له أدنى معرفة وأنما نقول المعصوم يمتنع منه وقوع الذنب حال كونه معصوماً.

فلو وقع منه ذنب لم نحكم بأمتناع صدوره من ذلك المكلف أمتناعاً عقلياً وأنما نحكم بأنه حينئذ ليس بمعصوم إذ لا عصمة الا من وقوعه. فإذا وقع فلا عصمة وتعريفكم يصدق قولنا هذا ويكذب قولكم بجواز صدور الذنب من المعصوم. لأن تعريفكم: الا يخلق الله في المعصوم ذنباً[١] وهذا لا يجتمع مع صدور الذنب كما ذكرنا سابقاً، فلأن صدور الذنب ليس الا ان الله تعالى خلقه في المعصوم كما تزعمون وكونه مخلوقاً في المعصوم ينافي العصمة التي هي عندكم الا يخلق في المعصوم ذنباً.

وقوله: إذ لا تكليف بالممتنع ينافي أعتقادكم. فأنكم تقولون يجوز التكليف بالمحال وبما لا يطاق[٢] لأنكم قلتم أن الله سبحانه علم أن ابا لهب لم يؤمن فوقوع الإيمان منه ممتنع والا لا نقلب علم الله جهلا مع أنه كلفه بالإيمان فبحكم المعارضة نقول أنه لا بأس عندكم بالتكليف بالممتنع مع أنا أجبنا عن معنى قولنا: يمتنع فأنكم لم تفسروا بمرادنا منه وأنتم تعلمون مرادنا منه لانا نقول في تعريف العصمة: غير سالب للقدرة.

وأما قوله: وايضاً فقوله: ﴿قل أنما أنا بشر مثلكم يوحى الي﴾ يدل على مماثلتهم لسائر الناس فيما يرجع إلى البشرية والأمتياز بالوحي.

جوابه: أنا نقول: أن المعصوم إذا جهلتموه مماثلاً لسائر الناس فلِمَ قلتم فيما يرجع اليالبشرية لأن هذا القيد لا يلائم قولكم: والأمتياز بالوحي وأنما يلائمه لو قلتم هو في جميع ذاتياته وأحواله مماثل فسائر الناس فعلى هذا الملايم لم لا يقع منه الكفر ولو بعد الوحي إذ لا مانع له منه؟ وأن جعلتم الوحي مانعاً من الكفر فهو مانع من غيره فلم لم تسمّوه عصمة؟ فيلزم أنه لا يماثل سائر الناس.

---

(١) ينظر شرح المصطلحات الكلامية/ ٢١٨.

(٢) ذهب الأشعري وتبعه الرازي وإبن السبكي والجمهور إلى جوزوا التكليف بالمحال مطلقاً. المنخول من تعليقات الأصول/ ٢٥.

وعلى قوله غير الملائم أن أنحصرت المماثلة في البشرية كان ما سواها كافياً في المقارنة وفي المنع من الذنوب كلها، مع أن مقتضى البشرية جواز وقوع الكفر والمعاصي ما لم يحصل مانع منها وليس الا العصمة والوحي.

فأن تكفّلا بالمنع أو أحدهما والا فلا فرق بين المعصوم وبين الأعرابي المتهتك البّوال على عقبيه. وأن صح حصر المماثلة في البشرية على الفرضين فلا ينحصر الأمتياز في الوحي، بل حصول الأمتياز بالعصمة أولى من حصوله بالوحي، فأنها شرط الوحي التبليغ والأداء والتلقي لا مطلق الوحي.

فأن الأمتياز لا يحصل به إذ جميع الخلق يأتيهم من الله سبحانه وحي ما خصوصاً على مذهبه. فأن العبد لا يقدر أن يتكلم أو يتحرك أو يسكن الا بوحي من الله اليه. ولهذا يروون عن شيخهم، شيخ صوفيتهم إبن عطا الله في مناجاته قال: أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز اليك[1].

وقوله: فلا يمنع صدور الذنب عنهم كما في سائر البشر يلزم منه تجويز الكفر والكبائر عليهم بعد النبوة كما هو مذهب الأزارقة من الخوارج الذي نقلناه عنهم سابقاً، فأنهم يجوزون أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته. وذلك لأن سائر البشر يجوز صدور الكفر منهم في جميع مدد أعمارهم.

وقوله: هذا حقيقة مذهب الأشاعرة صحيح لا شك فيه.

وقوله: ومن تأمل فيه علم أنه الحق الصريح الممطابق للعقل والنقل.

أقول: من تأمل فيه على ما تقتضيه عقولهم من الجحود على قاعدتهم وأصلهم من تصحيح ما ليس بصحيح حفظاً لأعتبارهم وتستراً من أغيارهم فكما قاله، لأن عادتهم يبحثون في الأعتقادات على ما يقتضيه المذهب لا على ما يقتضيه الحق كما هو الواقع.

وأن تأمل فيه على مقتضى الأنصاف وترك الأعتساف علم أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا وإذا أردت أن تعرف صدق قولي هذا فتأمل فيما كتبت في الدليل والرد عليهم.

---

(١) الحكم العطائية والمناجاة الألهية - إبن عطاء الله السكندري/ ٧٧.وقد وردت هذه العبارة للإمام الحسين عليه السلام في دعائه يوم عرفة. وقد أوردها السيد إبن طاووس في الأقبال/ ٣٤٨.

الفصل الحادي عشر

تنزيه الانبياء عن المعاصي

أعلم أن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا أدلة المانعين من وجوه:

الأول: قوله تعالى لنبيه: ﴿عفى الله عنك﴾[١] فأنها تدل على جواز صدور الذنب عن النبي ﷺ لأن العفو أنما يرد بعد تحقق الذنب[٢].

والجواب: هو أن هذا يستعمل من لطيف المعاتبة وأن كان العتاب على فعل جائز مثل المراد في هذه الآية، وليس للعفو متعلق الا التلطف في العتاب[٣] لأنه يقول له: لو أذنت لهم في القعود لتبين لك الصادقون من الكاذبين. يعني لتعرف من يقعد عن عذر وعن غير عذر وهو إرشاد له لأجل أستبصاره بهم وليس ذنباً. وأنما قصاراه أن يكون ترك الأولى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول: لتعرف أهل الغدر والذين جلسوا بغير عذر[٤].

وقال الطبرسي في جوامع الجامع: هذا من لطيف المعاتبة بدءه بالعفو قبل العقاب ويجوز العقاب من الله فيما غيره منه أولى لا سيما للأنبياء وليس كما قاله (جار الله)[٥]: من أنه كناية عن الجناية وحاشى سيد الأنبياء وخير بني آدم وحواء من أن تنسب إليه الجناية[٦].

---

(١) التوبة/ ٤٣.
(٢) عصمة الأنبياء - فخر الدين الرازي/ ١٠١.
(٣) مجمع البيان م٥ - ٦/ ٣٣، .
(٤) تفسير القمي ج١/ ٢٩٣ - ٢٩٤.
(٥) ينظر الكشاف محمد/ ٢/ ٢٤٧ للزمخشري.
(٦) جوامع الجامع/ ١٧٨، .

وعن الرضا كما في عيون الأخبار في جواب ما سأله المأمون عن عصمة الأنبياء: (هذا مما نزل بإياك أعني وأسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه وأراد به أمته)[١].

وكانوا يستعملون هذا اللفظ من غير أعتبار ذنب أو تقصير وأنما هو من حسن التلطف في الخطاب[٢] وإذا قام أحتمال ذلك بطل أستدلال الخصم لأن هذا الأحتمال نظرا إلى تخاطب أهل اللسان مساو لأستدلال الخصم بل أرجح فيبطل أستدلاله.

الثاني قوله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[٣] فأنها صريحة في صدور الذنب عن سيد الأنبياء ﷺ[٤].

والجواب: أنه محمول على ترك الأولى كما تقدم، وقيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب أمتك بشفاعتك. وحسنت أضافة ذنوب أمته إليه للأتصال بينه وبينهم[٥].

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الاية فقال: (ما كان له ذنب، ولا هم بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له)[٦].

وروى المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه سئل عنها فقال: (والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر له ذنوب شيعته على ما تقدم من ذنبهم وما تأخر)[٧].

وفي العيون عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال: لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلياالله عليه واله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الأخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا: ﴿أجعل الألهة الها واحداً﴾ ... إلى قوله ﴿الا أختلاق﴾[٨]. فلما فتح الله تعالى

---

(١) عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٠٢.

(٢) ذكر الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن ج٢/ ٢٨٨، بعد أن تعرض لآية ﴿عفى الله عنك﴾ ما نصه: ولكن الله تعالى عاتبه كما ترى وأمره بكمال التثبت والتحري... ولعله لم يخف عليك لطف هذا العتاب بتصدير العفو فيه خطاباً للرسول من رب الأرباب.

(٣) الفتح/ ٢.

(٤) عصمة الأنبياء/ ١٠٣.

(٥) مجمع البيان م٩ - ١٠/ ١١٠.

(٦) مجمع البيان م٩ - ١٠/ ١١٠، البرهان في تفسير القرآن م٤/ ١٩٥.

(٧) البرهان في تفسير القرآن م٤/ ١٩٥.

(٨) ص/ ٥، ٦، ٧.

على نبيه ﷺ مكة قال يا محمد ﴿أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾[١] عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر. لأن مشركي قريش أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على أنكار التوحيد عليه ﷺ إذا دعا الناس اليه، فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم[٢].

وفي رواية إبن طاووس عنهم عليهم السلام: (أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند أهل مكة وقريش يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها فأنك إذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا أستيصال ولا أخذهم يما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كانوا يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدماً أو متأخراً وما كان يظهر من عداوته لهم في مقابلة عداوتهم له.

فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما أستقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب[٣].

ونقل أنه ﷺ حين كسر الأصنام قالوا: ما كان أحد أعظم ذنباً من محمد كسر ثلثمائة وستين الهاً[٤]. فقال تعالى ﴿أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾ يمنعك من عبادتها، وما تأخر بكسرك أياها تهكما بهم وأستهزاء والمراد بالفتح هنا قيل هو فتح مكة وقيل فتح الحديبية لقوله ﷺ: بل أعظم الفتوح، وقيل هو فتح خيبر[٥]. فعلى الأخير يكون المعنى ظاهراً لأنه علة لما قبله وعلى الأولين يكون التعليل فيما تقدم لمنعه ﷺ من عبادتها وفيما تأخر مما ظنوا أنه أن تمكن كسرها.

فلا منافات على الأقوال الثلاث وأوائل الأدلة لقطع حجة المخالف واواخرها تقوية لقلب المؤالف.

نعم دليل كسر الأصنام صالح للفريقين والحق لا يخفى على ذي عينين فأن أحتمال أرادة الأولى كاف لأنه أحتمال مساو وإذا قام الأحتمال المساوي بطل الأستدلال.

قال في شرح الطوالع في الجواب عن قوله تعالى: ﴿عفى الله عنك﴾ ﴿وليغفر لك

---

(١) الفتح/ ١، ٢.
(٢) عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٠٢.
(٣) ينظر سعد السعود/ ٢٠٨.
(٤) ذكره المفيد في الإرشاد/ ٨٠، وكذلك المجلسي في بحار الأنوار ج٢١/ ١١٦.
(٥) مجمع البيان م ٩ - ١٠/ ١٠٩.

الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ بأن نحو هذا محمول على ترك الأولى جمعاً بين الدليلين لا يقال لو كان ترك الأولى موجباً للعفو والغفران لكان جميع العبادات الصادرة من النبي ﷺ في محل العفو والمغفرة، لأنه لا عبادة إلّا وفوقها عبادة لأنا نقول لا محذور في أن يكون جميع العبادات في محل العفو والمغفرة ولكن سلم أنه لا يجوز أن يكون جميع العبادات في محل العفو والمغفرة، فالعفو والمغفرة أنما يكون إذا لزم من ترك الأولى فوات مصلحة أم حصول مضرة[١].

أقول: حمل أمثال هذه على ترك الأولى كأحوالهم عليهم السلام في حال الأكل والشرب والنكاح والجهاد وغيرها فأنهم يفعلونها لله سبحانه وحده لكنهم في هذه الحال ليس كحالهم في الشهود بين يدي المعبود وحالٌ نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن[٢]. فأن الحالة الأولى بالنسبة إلى الثانية معصية كما قال: حسنات الأبرار سيئات المقربين[٣].

فبدليل المؤالف والمخالف بطلت دعوى المخالف تجويز صدور المعاصي من الأنبياء وأن كانت صغيرة لأن الصغيرة ليست من ترك الأولى.

الثالث: واقعة آدم عليه السلام فأن قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[٤] يدل صريحاً على أنه صدر منه المعصية مع أنه نبي بالأتفاق[٥].

وأجاب عنه البيضاوي في كتابه طوالع الأنوار بأن واقعة آدم قبل نبوته إذ لم يكن لآدم حينئذ أمة ولا يوجد نبي إلا إذا كان له أمة، ولقوله تعالى: ﴿ثم أجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾[٦].

أقول: وربما توهم بان ما في العيون عن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون عن قصة آدم عليه السلام يؤيد قول البيضاوي وهو قول الرضا عليه السلام في الجواب: فأن الله عز وجل خلق

---

(١) مطالع الأنظار/ ٤٣١.

(٢) إشارة إلى قول الإمام الصادق عليه السلام (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن). كلمات مكنونة - الفيض الكاشاني/ ١١٣.

(٣) أصول الكافي ج٢/ ٤٣٨، بحار الأنوار ج١١/ ٢٥٦.

(٤) طه/ ١٢٠.

(٥) عصمة الأنبياء/ ١١.

(٦) طه/ ١٢١.

آدم حجة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من آدم عليه السلام في الجنة لا في الأرض ليتم مقادير الله عز وجل فلما أهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقول الله عز وجل ﴿أن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾[١]، وليس كما توهمه المتوهم[٢].

بل جواب البيضاوي جار على معتقده من أن الأنبياء تجوز منهم المعصية قبل النبوة وإنما يعصمون من الكفر والكبائر بعد النبوة. وأما كلام الرضا صلوات الله عليه فمعناه ظاهراً أسكات الخصم.

وأما في الواقع فقد ورد عنهم عليهم السلام: أن الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق[٣] وحين وقعت المعصية من آدم كان هو نبياً على حواء.

وقد ورد عنهم عليهم السلام ما معناه: أنه لم يوجد أثنان إلا واحدهما حجة على الآخر[٤]، ولكن العصمة فائدتها حصول الأطمئنان في التلقي وفي الأداء والتبليغ.

وفي واقعة آدم عليه السلام وإن كان هو حينئذ نبي إلّا أن المعصية وقعت منها[٥] أولاً وهو إنما عصى باطاعتها ومعالجتها له ومتابعته لها[٦].

فلم يكن ذلك منافياً للعصمة بالنسبة اليها في قبول ما أداه وبلغه. فلما أهبط إلى الأرض وحصلت الكثرة أو آن لها أن تحصل عصم لفائدة القبول.

فقوله عليه السلام: (ليتم مقادير الله)[٧] يعني أنه لو بقي في الجنة مع ذريته لم يحصل هذا النظام التام العجيب إذ لم يتميز الخبيث من الطيب إلّا في الدنيا في الأرض.

---

(١) آل عمران/ ٣٣ وانظر عيون أخبار الرضا ج١/ ١٩٣.

(٢) إشارة إلى قول البيضاوي السالف.

(٣) أصول الكافي ج١/ ١٧٧، بصائر الدرجات/ ٤٨٧.

(٤) عن إبن الطيار قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلّا أثنان لكان أحدهما الحجة. أصول الكافي ج١/ ١٣٧.

(٥) أي من حواء.

(٦) ذكر السيد هاشم البحراني في كتابه البرهان في تفسير القرآن م١/ ٧٩، في تفسير قوله تعالى ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾: (قال الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام: الشجرة شجرة العلم شجرة علم محمد وآل محمد عليهم السلام .. فلما يئس أبليس من قبول أمره منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء...).

(٧) هذا هو جواب الإمام الرضا عليه السلام للمأمون.

ولما جرت عادة لطف الله بعباده أنه ﴿لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾[١] والمعصوم من حيث هو معصوم لا يقع منه تغيير، فإذا أراد الله أمضاء مقاديره، بما فيه صلاح عباده وتمام نظام بلاده وكله إلى نفسه طرفة عين فيقع منه التغيير فيغير الله ما به من نعمه على حسب مصلحته. ففي ما نحن فيه رفع عنه اللطف وغيب عنه الملك المسدد فعصى.

وفي الواقع لا يقال أنه عصى من حيث هو معصوم كما هو حال ما نحن بصدده، بل إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة ليتم مقادير الله عز وجل. فليس كلامه ومراده عليه السلام موافقاً لمراد البيضاوي وكلامه فأفهم.

وقال شارح الطوالع: ومنهم من أعتذر عن قصة آدم عليه السلام بأن قوله تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾[٢] أراد به وعصى أولاد آدم كما في قوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾[٣] والذي يؤكد هذا قوله تعالى في قصة آدم وحواء: ﴿فلما أتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما أتاهما﴾[٤] وبالأتفاق لم يشرك آدم ولا حواء وإنما اشرك أولادهما.

ومنهم من قال كان ذلك بعد الرسالة فزعم أنه كان على سبيل النسيان لقوله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾[٥] وأعترض عليه بأن أبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي. فقال: ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة﴾[٦] ومع هذه التذكرة يمنع النسيان.

وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير في وقت النسيان وإلا فلا وجه لقوله تعالى: ﴿فنسي﴾[٧] وأيضاً عاتبه على ذلك في قوله تعالى: ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾[٨] وآدم وحواء أعترفا بالزلة، وقالا: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾[٩] فقبل الله توبتهما،

---

(١) الرعد/ ١١.
(٢) طه/ ١٢١.
(٣) يوسف/ ٨٢.
(٤) الأعراف/ ١٩٠.
(٥) طه/ ١١٥.
(٦) الأعراف/ ٢٠.
(٧) طه/ ١١٥.
(٨) الأعراف/ ٢٢.
(٩) الأعراف/ ٢٣.

فقال الله تعالى: ﴿فتاب عليه وهدى﴾[١] وكل ذلك ينافي النسيان.

ومنهم من سلم أن آدم كان متذكراً للنهي لكنه أقدم على التناول بالتأويل وهو من وجوه.

أحدهما: زعم النظّام أن آدم فهم من قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ الشخص وكان المراد النوع وكلمة هذه كما تكون أشارة إلى الشخص فقد تكون أشارة إلى النوع لقوله ﷺ (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به)[٢].

وزعم آخرون أن النهي وأن كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه وصرفه عن الظاهر لدليل غيره عنده.

وبالجملة إذا تعارضت الدلائل فلا خلاص إلّا بالتأويل أو التوقف أنتهى[٣].

أقول: قول من قدر في الكلام مضافاً كما في قوله تعالى: ﴿واسأل القرية﴾ أي واسأل أهل القرية، وأن كان أحتمالاً لا يصحح اللفظ، لكنه مخالف لما في الواقع، فأن أولاد آدم لم يقع منهم الأكل من الشجرة شجرة الخلد بعد أن نهاهم الله عنها. ولم يكن ذلك الا من آدم وحواء بخلاف ما تأيد به من الآية الثانية، فأن جعل الشركاء لله وقع من الأولاد وذلك صحيح.

نعم لو فسرت الآية الأولى بما ذكره اهل التأويل وعلماء الصناعة الفلسفية أن المراد بالشجرة حب الدنيا ورياستها وزينتها[٤] وعلم الأكسير أمكن التأويل بحذف مضاف. فأن أهل التأويل يجزون الأكل من الشجرة المشار اليها في الآية الشريفة إلى ما ذكرنا من خصوص علم الصناعة، أو مطلق حب الدنيا.

وهذا التأويل على فرض قبوله لا يدفع القول في آدم وحواء الا على حصر معنى الآية بالتأويل وهو باطل. فأن المعنى الظاهري مراد قطعاً وواقع. وأنما الكلام في معنى التأويل هل هو مراد أم لا؟.

---

(١) طه/ ١٢٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه - الصدوق ج١/ ٢٥ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) مطالع الأنظار/ ٤٣١ - ٤٣٢.

(٤) انظر تفسير القران لصدر الدين الشيرازي ٣/ ٩٢.

وأما من زعم أنه بعد الرسالة وكان العصيان من آدم وحواء على سبيل النسيان فغير مسلم له.

أما أولاً: فلما تقدم من الأدلة الشاملة لما قبل الرسالة وبعدها بعدم جواز صدور الذنب من المعصوم عمداً وسهواً فالحمل على ذلك غير صحيح ولو تنزلنا لكان ما قبل البعثة أولى منه بعدها، وأن كان نسيانا، لما مر في قول الرضا عليه السلام[1]: أنه قبل البعثة لا يحدث منه عظيم منافاة لمقتضى العصمة على ما يعرف عامة الناس. وأما على مقتضى الأدلة وحكمها فلا يجوز قبلها ولا بعدها. ومع هذا فقد وردت الأخبار[2] عن الأئمة عليهم السلام أن نسي في الآية بمعنى ترك وهو ينافي قول من فرّ عن نسبة المعصية إلى النسيان، فأن النسيان أيضاً من المعصوم قبيح لمنافاته لفائدة العصمة.

فأن قلت: نعم ولكنه أقل قبحاً من النسيان بمعنى الترك فلا يصار إلى الأقبح.

قلت: لا حاجة تدعو إلى المصير إلى الشيء منهما ولم أذكره للمصير إليه وأنما ذكرته معارضة لمن التجأ إليه حتى سهل عليه نسبة المعصية بعد الرسالة، ولولا حمله على النسيان لما قال به بعد الرسالة..

فأن قلت: لم قلت أنه لا حاجة تدعوا إلى المصير إلى شيء منهما وأنت تروي أن النسيان بمعنى الترك وهو يدل على مصيرك اليه؟.

قلت: لم أصر إليه في هذا المعنى، وإنما أصير إليه فيما روي بمعنى أنه لما كلف مع النبيين أولى العزم في الذر الأول بما يختص به النبيون السابقون آمنوا به عن بصيرة، وآدم آمن به من غير بصيرة ولا فهم له، ولم يجحد ولو جحد لكفر، فسمى النبيون المؤمنون عن معرفة بـ(اولى العزم) ولم تكن تلك الرتبة لآدم. فقال الله تعالى: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي﴾[3]. أي فترك يعني لم يفهم ولم يجحد ولم يجد له عزماً وثباتاً وصبراً كما كان لاولي العزم عليهم السلام[4].

فأن قلت: لعل ما ذكرت مخصوص بتلك الواقعة.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١/ ١٩٦.
(٢) تفسير القمي ج٢/ ٦٦.
(٣) طه/ ١١٥.
(٤) ينظر علل الشرايع ج١/ ١٢٢.

قلت: الظاهر أنه ليس بخاص بها، بل هو المراد بقرينة ما دل على تذكره كما ياتى في أجوبة القوم. وأن تكلمنا هناك على ما يناسب المقام وهذا.

قال الشارح: وأعترض عليه بأن أبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي فقال: ﴿ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة...﴾ ومع هذا التذكير يمتنع النسيان، وقد أجيب عنه بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان[١].

أقول: هذا الأحتمال قائم، بل هو الظاهر لان قول ابليس إنما يذكر آدم النهي حال الوسوسة والتزيين وهو غير وقت النسيان. لأن وقت النسيان هو وقت الأكل. لكن قول المجيب: وإلّا فلا وجه لقوله تعالى: ﴿فنسي﴾[٢].

فيه: أنه وأن سلمنا أن وقت التذكير والوسوسة غير وقت النسيان الذي هو وقت الأكل. لكن لا نسلم الا وجه لقوله تعالى: ﴿فنسي﴾، بل له وجه وهو أن (نسي) بمعنى ترك كما هو مذكور في اللغة. ومنه النسيئة بمعنى التأخير[٣].

فأن قلت: أن الظاهر منه النسيان المذكور الذي هو محو الصورة من الحافظةلأنه اشهر الفردين.

قلت: أن باقي الآية وهو قوله تعالى: ﴿ولم نجد له عزماً﴾[٤] يشعر بأنه فعل ما فعل ذاكراً النهي وإلّا لم يحسن أن يقال في حقه ﴿ولم نجد له عزما﴾.

وأيضاً حين عاتبهما أعترفا بالتقصير والزلة[٥]، ولو كان فعلهما عن نسيان وعدم العمد لكان الأعتذار به أولى وأقرب للمسامحة.

فأن قلت: أنما أعترفا طلباً للصفح من الكريم والمعتذر بالنسيان غير طالب للصفح.

قلت: أن الأعتذار بالنسيان طلب للصفح مع عدم عظيم التقصير وهو أبلغ من الأول وأقرب للرحمة.

---

(١) مطالع الأنظار/ ٤٣١ - ٤٣٢.
(٢) المصدر نفسه/ ٤٣١ - ٤٣٢.
(٣) لسان العرب/ مادة نسا.
(٤) طه/ ١١٥.
(٥) قوله تعالى عن لسان آدم وحواء سورة الأعراف/ ٢٣: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾.

وأما قول من سلم أن آدم كان متذكراً للنهي لكنه أقدم على التناول بالتأويل إلى آخر أحتجاجه[١] فهو مروي وهو أحتجاج قوي ومعنى ما روى على جهة الأختصار والأقتصار أنه:

لما أمتنع أبليس من السجود لآدم وطرد من الجنة كان لا يقدر على الصعود اليها بنفسه، وإنما يدخل في فم الحية وتصعد به إلى الجنة، فكان يوسوس لآدم بالأكل من الشجرة وهو في فم الحية، ويتوهم آدم أن الحية هي التي تكلمه فلم يقبل منها، ومضى إلى حواء وذكر لها ذلك فلم تقبل منه، فقال لها ابليس: أن الله نهاكما عن الأكل من الشجرة التي أشار اليها، وفي الجنة أمثالها كثير، فكلي من غير المشار اليها ونوع الشجرة واحد كلها شجرة الخلد، فأبت، فقال: أن الله تعالى نهاكما عن الأكل وبعد ذلك النهي رخص لكما. قالت: لو صدرت عن الله رخصة لوصلت إلى نبيه آدم. فقال لها: هذه الشجرة واشار إلى غير ما اشار الله تعالى اليها عليها حرس من الملائكة يحرسونها فأمضى اليها فأن منعتك الملائكة الحارسون فأعلمي أن النهي باق وأن لم تمنعك فأعلمي أن النهي أرتفع.

فمضت إلى الشجرة فهمت الملائكة الحارسون بمنعها فأوحى الله اليهم أن أمسكوا فأني أنما جعلتكم حرساً عن غير العقلاء وأما العقلاء فقد وكلتهم إلى عقولهم. فأتت إلى الشجرة فلم تمنعها الملائكة فأكلت منها فمضت إلى آدم وأخبرته بالقصة، وأن النهي أرتفع وانها أكلت فمضى آدم وأكل، ولم يأكلا من نفس الشجرة التي نزل الوحي بالإشارة اليها بخصوصها[٢].

فتوجيه النظّام موافق في المعنى لما يفهم من هذه الرواية التي نقلتها بالمعنى مقتصراً على ما فيه الأستشهاد[٣]، وهو توجيه موجه، ويرجع إلى ترك الأولى وهو ليس بذنب في الحقيقة.

نعم يسمى معصية وذنباً وسيئة إذا صدر من أصحاب المراتب العالية في القرب من الله عز وجل كالنبيين، ولهذا ورد: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) وذلك أنه قد روى عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو فيها نحن وهو هو ونحن نحن[٤].

وهذا هو معنى ما ذكره الحجة عليه وعلى آبائه السلام في دعاء شهر رجب قال:

---

(١) إشارة إلى الشبهات التي طرحها الأصفهاني في كتابه مطالع الأنظار/ ٤٣١ - ٤٣٢.
(٢) ينظر تفسير القرآن م١/ ٧٩.
(٣) الأنظار/ ٤٣١.
(٤) كلمات مكنونة/ ١١٣.

(فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) الدعاء[١].

وهذه أعلى مراتب القرب وهم عليهم السلام في هذه الحال بالنسبة إلى فعل الله ومشيئته مثل الحديدة المحماة في النار، فأنه لا فرق بينها في الأحراق وبين النار، لأنها محل فعل النار، وهم عليهم السلام في هذه الحال محال مشيئة الله، وهم عباد الله وخلقه.

ولهم حالات وهي دون هذه وهي حالة عبادتهم وأكلهم وشربهم ونكاحهم وما أشبه هذا. وهي وأن كانت حسنات يثابون عليها وقد أمرهم بها الا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الألهية فهم يستغفرون منها وأن لم تكن ذنوباً حقيقة.

ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان فأنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب وينكح وأن كان يرضاه بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه فأنه يفعل ما يشاء مما لا يسخط السلطان ولا عيب فيه. ولكن حالته الأولى أفضل وأجل من الحال الثانية.

فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل ترك الأولى وأنهم يعدونه ذنوباً والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته، ومن زعم أن النهي وأن كان ظاهراً في التحريم لكنه ليس نصاً فيه إلى آخر كلامه[٢] يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى وهو أستدلال صحيح من دليل المجادلة بالتي هي أحسن في الظاهر.

وقوله: أو التوقيف، تردد بين مقتضى الأدلة وهو الحمل على ترك الأولى وبين مقتضى الأعتقاد من اثبات المعصية الحقيقية. أما قبل النبوة أو بعدها أو نسياناً، لأن أصل هذا ميل إلى المعتقد لا بصريح الدليل وهو الذي اشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾[٣].

يعني أن الذين لا يطلبون محض الحق وأنما يطلبون تصحيح غرضهم وأعتبار طريقتهم وأن خالف مقتضى الأدلة فيتكلف ما يغالط به الخصم وأن كان يعلم أنه ليس بدليل[٤] ومنه تردد هذا الزاعم بعد ما قاده الدليل إلى صحيح التأويل فأفهم.

---

(١) بحار الأنوار ج٩٥/ ٣٩٣.

(٢) اشارة إلى قول صاحب مطالع الأنظار/ ٤٣١ - ٤٣٢.

(٣) آل عمران/ ٧.

(٤) مجمع البيان م١/ ٤١٠ الصافي م١/ ٢٧٤.

الفصل الثاني عشر

تنزيه إبراهيم عليه السلام

ومن الوجوه التي عارض بها القائلون بجواز صدور الذنب عن الأنبياءd أدلة المانعين قول إبراهيم عليه السلام: ﴿هذا ربي﴾. فأنه كفر. وقد صدر عن إبراهيم وهو نبي بالأتفاق[١].

أجاب بأن قول إبراهيم: ﴿هذا ربي﴾ على سبيل الفرض فأن من أراد أبطال قول يفرضه أولا ثم يبطله[٢].

أقول: أن هذا الجواب صحيح وأن كان مجملاً مختصراً، وبيانه أنه كان في زمانه طائفة يعبدون الزهرة وطائفة يعبدون القمر، وطائفة يعبدون الشمس، فأتى إلى العابدين للزهرة فلما طلعت الزهرة قال لهم هذا ربي على جهة الأنكار أظهره في صورة الأقرار ليميلوا إليه ويقبلوا بيانه، لأنهم لا يتهمونه، فلما مالوا إليه وفرحوا به وأحبوه وافلت الزهرة قال لهم: ما أحب هذا، فقالوا لم؟ قال: لأنه أفل وأنتقل من مكان إلى مكان والرب لا يجوز أن يغيب ولا ينتقل، لأنه إذا غاب وأنتقل فارق مربوبه، وإذا فارقه أضمحل مربوبه، ولو كان هذا الكوكب رباً لكان حين أفل ذهبت مربوباته.

فلما بين لهم بطلان أعتقادهم أنتقل إلى العابدين للقمر وفعل لهم مثل الأولين. ثم أنتقل إلى عبدة الشمس وفعل معهم مثل ما فعل بعبدة الكواكب والقمر وهذا مراد المجيب.

والظاهر أن هذا الأحتمال الذي اقامه أرجح من ظاهر اللفظ بدلالة الآيات التي بعد تلك القصة وهي قوله تعالى: ﴿وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه﴾[٣]. فأنه دال على أن إبراهيم فعل ذلك ليبين لهم كيفية الأستدلال على معرفة المعبود عز وجل. وإذا كان

---

(١) عصمة الأنبياء/ ٢٣، مطالع الأنظار/ ٤٣٢.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٢.
(٣) الأنعام/ ٨٣.

أرجح أو مساوياً بطل أستدلال الخصم مع معارضة الأدلة الصحيحة الصريحة له.

ومن الوجوه التي عارض بها الخصم قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾[١]. وهو كذب، والكذب ذنب. فقد صدر من النبي ذنب[٢].

أجاب عنه بوجهين:

أحدهما أن إبراهيم قال هذا القول على سبيل الأستهزاء بالكفار كما لو قلت لصاحبك وهو أمي ويعتقد أنه قادر على الكتابة أنت كتبت هذا! على سبيل الأستهزاء.

وثانيهما أن إسناد الفعل إلى الكبير إسناد الفعل إلى السبب لأن تعظيم الكفار للصنم حمل إبراهيم على أن يجعلها جذاذاً[٣].

أقول: وفيه وجه ثالث وهو: تقديم الجزاء على الشرط. والمعنى أن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا. فقدم الجزاء على الشرط ايهاماً وتنبيهاً لهم إلّا أنهم إذا كانوا لا ينطقون بل هم جماد فأنهم لا ينفعونهم شيئاً ولا يضرونهم فلم يعبدون ما لا ينفعهم شيئاً ولا يضرهم. فلما نبههم تنبهوا قالوا لأنفسهم: انكم الظالمون[٤]. ثم رجعوا عن التنبيه لأتباع طريقه ابائهم والى العصبية[٥].

ولو لم ينسب ذلك الفعل إلى الكبير لما تنبهوا على خطئهم في عبادتهم لأصنامهم وأن كانوا لا ينتفعون بذلك ولكن أقامة للحجة عليهم، ولأجل هذه الفائدة قيل أن هذا الوجه أظهر من الأولين[٦].

وعلى أي حال فأن هذه الأحتمالات لا أقل أن تكون مساوية فتبطل بها معارضة الخصم.

ومن الوجوه نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم ليعلم حاله من تأثير النجوم لقوله تعالى:

---

(١) الأنبياء/ ٦٣.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٢.
(٣) المصدر نفسه/ ٤٣٢.
(٤) الأنبياء/ ٦٤.
(٥) الأنبياء/ ٦٨.
(٦) قصص الأنبياء/ ١٢٩.

﴿فنظر نظرة في النجوم فقال أني سقيم﴾[١] والنظر في النجوم من هذا الوجه حرام. وقوله تعالى: ﴿أني سقيم﴾ كذب لأنه لم يكن سقيماً والكذب ذنب[٢].

أجاب: أن نظر إبراهيم في النجوم ليس ليعرف حاله من تأثير النجوم بل نظره في النجوم كان للأستدلال والتعرف من صنعه تعالى. والنظر في النجوم من هذا الوجه طاعة لقوله تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض﴾[٣]. وبأن قوله تعالى: ﴿أني سقيم﴾ يجوز أن يكون أخباراً عن سقم حال به أو من سقم متوقع في الأستقبال، أنتهى[٤].

أقول: أن النظر في علم النجوم لتعرف حال ليس بحرام مطقاً وأنما الحرام إذا نظر بأعتقاد أنها مؤثرة.

وليس في الآية ما يدل على ذلك. فحمل المعارض نظره على الأعتقاد غير مراد ودون أثباته خرط القتاد، وأنما الواقع في المسألة أن الأسباب جعلها الله سبحانه أسباباً ومعنى جعلها أسباباً أنه عز وجل يفعل بها المسببات كبذر الحنطة في الأرض وتنقية الأرض وتغطيته لئلا يأكله الطير وسقيه بالماء. فأنها أسباب جرت عادة الله أنه لا يوجد الزرع للحنطة بدون ذلك. لانه مستقل سبحانه بالزرع بدون الأسباب كما يعتقده صاحب الأعتراض وصاحب الجواب.

لأنه سبحانه إذا أراد أن ينبت النبات من الحنطة فلا بد من تهيئة الأسباب أما كما ذكرنا مثلاً وأما غيرها، فأنه مسبب الأسباب وإلّا لم تكن الأسباب أسباباً. وليس ذلك لعجز في القدرة ولكن لعجز في المقدور عن قبوله للأيجاد بغيرها، كما جعل علة الشيء من الأجسام المادة والصورة فلا يمكن أيجاد جسم مادي بلا مادة وصورة وذلك لعجز المصنوع بدون ذلك.

ولذا صرح سبحانه بالرد على من أدعى أن له ولداً فقال: ﴿أنى يكون له ولد ولم

(١) الصافات/ ٨٨ - ٨٩.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٢.
(٣) آل عمران/ ١٩١.
(٤) مطالع الأنظار/ ٤٣٢.

تكن له صاحبة﴾[١]، لأنه لو خلق ولداً لم يكن ولداً بل هو من سائر خلقه ولا يكون حتى يتولد من أبٍ وأمٍ ظاهرين أو باطنين أو أحدهما ظاهر والآخر باطن، مثل زيد من أبٍ وأم ظاهرين ومثل آدم من أبٍ وأمٍ باطنين وهما المادة والصورة. ومثل عيسى من أب باطن وهو المادة المتخلقة من نفخ روح القدس[٢]. ومن مريم، فأن الله تعالى أمر جبرئيل الأمين فاستل من لطيف الأرض سلالة قد وقع عليها من شجرة المزن التي في الجنة نطفة أستجنت في باطنها كاستجنان النطفة التي من شجرة المزن في الرائحة المستجنة في النطفة، نطفة المني فنطفة شجرة المزن أستجنت في الرائحة، والرائحة تعلقت بلطيف السلالة المشار اليها، فانبثت تلك السلالة في الهواء كانبثاث الذر والغبار في الهواء، فنفخ منه جبرائيل عليه السلام في جيب مريم فتكون عيسى من تلك النطفة التي هي المادة، وهي الأب الباطني، مع ما من مريم عليها السلام من القابلية وهي الصورة التي هي الأم الباطنية.

ولأجل هذا قال الله تعالى: ﴿أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾[٣] أي خلق عيسى من تراب كما خلق آدم من تراب فقال له كن فيكون، كما قال لآدم، وليس المعنى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم، في أنه يقول كن فيكون بدون خلقه من تراب، كيف وعيسى خلق من صلب آدم، ولكنه حين مسح على ظهر آدم وأخرج الذرية في الذر منه من ظهور آبائهم وكلفهم وجمعهم في صلبه ولم يرجع عيسى فلذا سمي المسيح لأنه قد بقى عليه آثار المسح.

والحاصل: أنه لا بد في الأشياء، من اسبابها فلو لم يكن في الأسباب مدخل في الإيجاد أصلاً كما يزعمه الأشعري لما كان لأيجادها ولتسميتها أسباباً فائدة[٤].

ولا نقول أنها هي المؤثرة بدون الله تعالى، بل نقول: الله سبحانه يفعل بها ما يشاء من مسبباتها. ويستحيل قبول الإيجاد بدون قابل. والمادة والصورة علتان والفعل علة الفاعلية.

وبالجملة: ليس هذا محل بيان هذه المسألة الا أنا نقول: أن الله سبحانه جعل

---

(١) الأنعام/ ١٠١.

(٢) مريم/ ١٧.

(٣) آل عمران/ ٥٩.

(٤) نقل الآيجي في المواقف/ ٢١، معنى هذا الكلام.

النجوم وما في العالم العلوي اسباباً بها يفعل، فهي مؤثرة بالله في المسببات. فأن الماء والأرض والفصل جعلها الله اسباباً للنبات فبها ينبت النبات وبه كانت اسباباً لكون البذر قابلاً للزرع. وأنت إذا تأملت قوله تعالى: ﴿أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ بعقلك طالباً للحق غير ملتفت إلى مذهبك ظهر لك ما أشرت اليه.

وإذا نظرت إلى جميع الأشياء رايتها جارية على نحو ما ذكرنا لم يخلق شيئاً بغير سبب وذلك لعجز المخلوق عن قبول الإيجاد بدون الأسباب.

فأن قلت لو شاء الله تعالى خلق ما شاء بغير سبب لأنه سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب ومسبب الأسباب من غير سبب[١].

قلت: هو سبحانه كذلك وفوق ذلك، لكن المخلوق لا يقدر بدون الأسباب المخلوقة. فإذا أراد سبحانه سبب الأسباب. وقوله سبب كل ذي سبب وسبب من لا سبب له أنه يسبب الأسباب لمن لا سبب له من غير سبب قديم بل هو بفعله تعالى يخترع الأسباب لما يريد من أيجاده فأفهم.

فنظره ﷺ في النجوم من هذا النحو فأن الله سبحانه جعل الكواكب والأفلاك والبروج وجميع المنازل والحركات أوقاتاً واسباباً لما يفعل مثل أرتفاع الشمس جعله سبباً لفصل الربيع فأنها بحرارتها تسخن وبرطوبة فصل الشتاء وبحرارتها تحصل الحرارة والرطوبة في العالم السفلي اللتان هما علة الكون لأن الأسباب جعلها أعضاد للمسببات وهو الفاعل بتلك الأسباب.

والمحرم من علم النجوم هو أعتقاد أنها مؤثرة بدون الله. وأما بالله فقد نص سبحانه على نظائره فقال في حق عيسى على محمد وآله وعليه السلام: ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذني وتبرأ الأكمه والأبرص بأذني وإذ تخرج الموتى بأذني﴾[٢] وكل هذا مثل ما قلنا إذ لا فرق بين عيسى وبين الجمادات كالماء والأرض للنبات.

وأيضاً المحرم من علم النجوم أعتقاد التأثير بما ظهر له من الأسباب وأن كان بالله

---

(١) مضمون للدعاء الذي نقله الكفعمي في الجنة الواقية/ ٤١ - ٤٢.

(٢) المائدة/ ١١٠.

لأنه لا يحيط بجميع الأسباب ولهذا ورد: أن هذا علم لا يعلمه الّا نحن وأهل بيت في الهند[١].

فمثل إبراهيم عليه السلام يحيط بالقدر الذي يكون تاماً في السببية لأيجاد. فإذا عرف علة التأثير ولم يبق عليه من الجزم بإيجاد الله للمسبب عندما يعلم من الأسباب الا ما لله في إيجاده البداء، فأنه قبل أن يوجده له الا يوجده لما يجدد من الموانع إذا شاء، وحينئذ: حصل لإبراهيم عليه السلام علم بوقوع المسبب عن تلك ﴿الأسباب﴾[٢] بالله سبحانه كما يحصل لك حين رأيت الجبل اليوم ومضيت عنه العلم بأنه باق على حجريته لم يقلبه الله ذهباً ولو شاء تعالى أنقلب. وهذا العلم العادي بما كان يحصل لأهل العصمة عليهم السلام بما سيكون عن الأسباب المستلزمة لذلك بالله سبحانه التي جعلها مستلزمة به تعالى.

وغير المعصومين لا يحصل لهم ذلك العلم لعدم أحاطتهم بقواعده كما كان دانيال عليه السلام يحصل له العلم القطعي من علم الرمل، وعلم الرمل غير المعصومين أجمعوا بأنه من غير المعصومين لا يفيد الا الظن، وأنه يفيد القطع من المعصوم.

وذلك لأن علوم المعصومين عن الوحي عن الله سبحانه بواسطة الملك وهم مع هذا مؤيدون بروح القدس فيحصل لهم القطع لا يتوقف أحدهم على شيء في حصول القطع الا على البداء. فأنهم يعلمون أن الله عز وجل يمحو ما يشاء ويثبت وهم يعلمون أن كل شيء قائم بأمر الله. فالأسباب أنما تؤثر بل أنما هي شيء بالله أي بالله وبما أقامها وحفظها من أمره. فهي به تعالى وبأمره شيء. وهي به تعال وبأمره تؤثر. وليس كما يتوهم المفوضة ولا الجبرية فالنظر في النجوم ليس حراماً.

فإذا عرفت ما بيّنا لك ظهر لك أن الجواب المذكور سابقاً المنقول عن شارح الطوالع ليس بشيء، بل الجواب هذا، وهو المروي من أخبار أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله بالمعنى لأنه قوله تعالى: فقال أني سقيم متفرع على نظره في النجوم، وأما قوله أني سقيم فليس بكذب لأنه سقيم القلب.

---

(١) ذكر الكليني في الروضة من الكافي ج٨/ ٣٣٠/ ٣٣١ عن علي بن إبراهيم مرفوعاً عن جميل بن صالح عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن النجوم. قال: ما يعلمها الّا أهل بيت من العرب وأهل بيت من الهند.

(٢) نسخة ب/ المسببات.

أما ظاهراً فلما لحقه من أفعالهم وعبادتهم الأصنام، فلما خرجوا لعيدهم وارادوا منه أن يخرج معهم قال لهم أني سقيم، وهو يريد أنه سقيم القلب من أفعالكم ولا أقدر على الخروج حتى أشفي قلبي من أصنامكم بتكسيرها[١].

وكلامه مطابق للواقع ولأعتقاده ولأرادته فهو صدق، ولا يراد من الصدق الا مطابقة الكلام للواقع بعقد المتكلم من لفظه ودلالة لفظه لا على ما يفهم السامع لأن فهم السامع من الكلام مطابقته للواقع لا يجعله صدقاً بخلاف ارادة المتكلم وقصده. ولهذا لما قال المنافقون لمحمد ﷺ: ﴿نشهد أنك لرسول الله﴾ قال الله: ﴿والله يعلم أنك لرسوله﴾.فعلم الله من هذا الكلام مطابقته للواقع. ولكنهم لم يريدوا بكلامهم مطابقته للواقع لعدم توطين أنفسهم على طاعته. فجعل الله كلامهم كذباً لعدم أرادتهم المطابقة. فقال الله تعالى: ﴿والله يشهد أن المنافقين لكاذبون﴾[٢].

وأنما أمر بالتورية في بعض الواقعات تفصياً من الكذب. ولو كانت التورية كذباً لما وجبت في مواضعها أحترازاً من الكذب فأفهم أن كنت تفهم.

(١) اشارة إلى هذا المعنى الطبرسي في كتابه مجمع البيان م٤/ ٤٥٠ أثناء تناوله هذه الآية الشريفة.

(٢) المنافقون/ ١.

الفصل الثالث عشر

قضية يوسف عليه السلام

ومن الوجوه التي عارض بها المخالفون أدلة الموافقين أخفاء يوسف عليه السلام حريته عند بيعه فأنه كتمان للحق وكتمان الحق ذنب.

أجاب: أنما أخفى يوسف حريته لأشعاره بالقتل أن أظهر حريته وكان ذلك قبل نبوته[١].

أقول: أنما أخفى يوسف حريته دفعاً للقتل، فأنه نقل أنهم خاطبوه بلغتهم والسيارة لا يعرفون لغتهم وقالوا له: أن لم تعترف عندهم بأنك رق لنا وإلا قتلناك. فأعترف لهم عند السيارة بذلك. إلّا أنه أعترف لهم بأنهم صادقون تورية.

لأنهم لو لم يعترف قتلوه. فهم صادقون في وعيدهم.

وروى إبن عباس أنه سكت[٢]. وأكثر المفسرين أن أخوته أتوا الرفقة وقالوا: هذا غلامنا آبق منا فأشتروه. وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه[٣] وأنت خبير بان السكوت ليس قولا ولا يدل على القول ولا على الرضا لأنه أعم منه فلا يفهم منه كتمان الحق بوجه من الوجوه، فلا يكون ذنباً ولا حاجة إلى تخصيصه بما قبل النبوة.

ومن الوجوه: هم يوسف للزنا لقوله تعالى: ﴿ولقد همت به وهم بها﴾[٤] والهم بالزنا ذنب.

أجاب عنه بأن هم يوسف جبّلي لان ميل الرجل إلى المرأة جبلي ليس بنقص في حق

(١) مطالع الأنظار/ ٤٣٣.
(٢) تفسير الكشاف ج٢/ ١٢٨.
(٣) تفسير القمي ج١/ ٣٤١.
(٤) يوسف/ ٢٤.

الرجل، بل صفة محمودة غير أختيارية[١]. أنتهى.

أقول: هذا الجواب يراد ما لا يدل لفظه على كله، لأن ظاهر لفظه أن هذا الهم نقص، بل المراد كما قيل بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الأختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله من يكف عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة الهم كقولك: قتلته لو لم أخف الله.

وعن الرضا عليه السلام في جوابه للمأمون: لقد همت به - ولو لا أن رأى برهان ربه - لهم بهما كما همت به، لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال: همت بأن يفعل وهم بالا يفعل[٢]. وروى: وهمت بأن يفعل وهم بأن يضربها[٣].

وإذا تأملت هذه المحامل خصوصاً المروية، ظهر لك أنه ما هم ولا مالت نفسه، وحاشى نبي الله من القبيح كما قال الرضا عليه السلام: (لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه).

وليس عند أهل البيت عليهم السلام فرق بين ما قبل النبوة وما بعدها كما يظهر من كلام الرضا عليه السلام.

وما أحسن ما قيل وقيل أنه للرازي: ﴿أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببرائة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب.

أما يوسف فقوله: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾[٤]. وقوله: ﴿رب السجن أحب اليّ مما يدعونني اليه﴾[٥].

وأما المرأة فلقولها: ﴿ولقد روادته عن نفسه فاستعصم﴾[٦]. وقالت: ﴿الآن

---

(١) مطالع الأنظار/ ٤٣٣.
(٢) عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٠١.
(٣) عيون أخبار الرضا ج١/ ١٩٣.
(٤) يوسف/ ٢٦.
(٥) يوسف/ ٢٣.
(٦) يوسف/ ٣٢.

حصحص الحق أنا راودته عن نفسه﴾[١].

وأما زوجها فلقوله: ﴿أنه من كيدكن أن كيدكن عظيم﴾[٢].

وأما النسوة فلقولهن: ﴿امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أنا لنراها في ضلال مبين﴾[٣]، وقولهن: ﴿حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾[٤].

وأما الشهود قوله تعالى: ﴿شهد شاهد من أهلها﴾[٥] الآية.

وأما شهادة الله بذلك فقوله عز وجل من قائل: ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين﴾[٦].

وأما أبليس فقوله: ﴿لأغوينهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين﴾[٧] فقد أقر ابليس بأنه لم يغوه.

وعند هذا نقول لهؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام الفضيحة: أن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته. وأن كانوا من أتباع ابليس وجنوده فليقبلوا أقرار ابليس بطهارته[٨].

وقال الزمخشري في الكشاف بعد أن ذكر أقوال الحشوية في هم يوسف:

(فمنهم من قال همت بمخالطته وهم بمخالطتها.

ومنهم من قال أن يوسف حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع.

ومنهم من قال بأنه حل تكة سراويله وقعد بين شعبيها الأربع وهي مستلقية على قفاها، وفسر البرهان بانه سمع صوتاً أياك وأياها، فلم يكترث له، فسمعه ثانياً فلم يعمل به، فسمعه ثالثاً أعرض عنها، فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضاً على انملته، وقيل

---

(١) يوسف/ ٥١.
(٢) يوسف/ ٢٨.
(٣) يوسف/ ٣٠.
(٤) يوسف/ ٥١.
(٥) يوسف/ ٢٦.
(٦) يوسف/ ٢٤.
(٧) ص/ ٨٣.
(٨) التفسير الكبير ج١٨/ ١١٦ - ١١٧.

ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله، وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً إلّا يوسف فأنه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما نقص من شهوته حين هم.

وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد ولا ريش له.

وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها: ﴿وأن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾[١]. فلم ينصرف. ثم رأى فيها: ﴿ولا تقربوا الزنى أنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾[٢]، ثم لم ينته، ثم رأى فيها: ﴿وأتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾[٣]. فلم ينجع، فقال الله لجبرائيل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة. فأنحط جبرائيل وهو يقول: يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟.

وقيل رأى تمثال العزيز.

((وقيل قامت الامرأة إلى صنم كان هناك فسترته وقالت: أستحي أن يرانا. فقال استحيت ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحي من السميع البصير بذات الصدور)).

وقال الزمخشري: (وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد، ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت إليه وذكرت توبته أستغفاره، كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته، وعلى داود وعلى نوح، وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم. كيف وقد أثنى عليه وسمى مخلصاً.

فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الأخص، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم ناظراً في دليل التحريم وجه القبيح حتى أستحق من الله الثناء فيما أنزل الله من كتب الأولين. ثم ثنّى بالقرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها، ولم يقتصر إلّا على أستيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها[٤] ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل إبراهيم، وليقتدي به الصالحون إلى آخر الدهر في العفة وطيب الأزار والتثبت في مواقف العثار.. فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون أنزال

---

(١) الأنفطار/ ١١.
(٢) الإسراء/ ٣٢.
(٣) البقرة/ ٢٨١.
(٤) سورة يوسف.

الله السورة التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين، ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعبي الزانية وفي حلّ تكته للوقوع عليها وفي أن ينهاه ربه ثلاث كرات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم، وبالوعيد الشديد، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفر غير أنثاه، وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه، حتى يتداركه الله بجبرائيل وبأخباره. ولو أن أوقح الزناة وأشطرهم واحدَّهم حدقة واجلحهم وجهاً القى بأدنى ما القى به نبي الله مما ذكرت لما بقى له عرق ينبض ولا عضو يتحرك. فيا له من مذهب ما أفحشه ومن أضلال ما أبينه)[١]. أنتهى كلام الكشاف.

فتدبر في كلام من لم ينظر إلى خصوص مذهب كالرازي والى كلام الزمخشري وأن كان من العدلية الا ان ما نقله عنهم حق، وما قال فيهم حق والحمد لله رب العالمين.

ومن الوجوه التي عارضوا بها: جعل يوسف سقايته في رحل أخيه ليتهمه بالسرقة وذلك خيانة، والخيانة ذنب.

أجاب: بأن ذلك شيء فعله بموافقة أخيه ليقيم عنده فلا يكون خيانة فلا يكون ذنباً[٢].

أقول: هذا الجواب حسن في نقض هذه المعارضة، ويقال بأن ذلك شيء فعله بأمر الله تعالى لقوله تعالى: ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله﴾[٣] الآية. فلا يكون فعل ما أمر الله به ذنباً.

ومن الوجوه التي عارضوا بها: ما صدر عن أخوة يوسف في القائه في غيابة الجب وإيذاء أبيهم، وكذبهم بأن الذئب أكل يوسف وكل هذا ذنب.

أجاب: بأنا لا نسلم أن أخوة يوسف أنبياء ولئن سلم أنهم أنبياء فما صدر منهم لم يكن حال نبوتهم[٤].

---

(١) تفسير الكشاف ج٢/ ١٣١.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٣،.
(٣) يوسف/ ٧٦.
(٤) مطالع الأنظار/ ٤٣٣.

أقول: الجواب بأنهم ليسوا بأنبياء هو الجواب. وأما الجواب عن فرض التسليم فمبني على مذهبه كما هو طريقته في تأييد مذهبه، ووجه فرض التسليم أن بعضاً قال بنبوتهم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى﴾[1] الآية، والمراد بالأسباط أخوة يوسف وما أنزل اليهم هو الوحي، والمشهور بينهم المعروف عندهم أنهم ليسوا بأنبياء.

ففي العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: (لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء. ولم يكونوا يفارقوا الدنيا إلّا سعداء، تابوا وتذكروا ما صنعوا)[2]. فإذاً فما المراد بما أنزل اليهم؟ قيل الصحف صحف إبراهيم؟ بمعنى أنهم يعملون بها وأقاموها بعد توبتهم. وقيل المراد من تولد منهم من الأنبياء بعد يوسف.

فعلى ما هو الظاهر ليس لمعارضتهم بهذا الوجه معنى إلّا تكثير صور الأدلة ترويجاً لفتنتهم.

---

(١) البقرة/ ١٣٦.

(٢) تفسير العياشي ج١/ ٦٢.

الفصل الرابع عشر

حكم داود عليه السلام في الخصمين

ومن الوجوه التي عارضوا بها: قصة داود عليه السلام والطمع في امرأة أخيه (أوريا) كما قال الله تعالى على لسان الملائكة: ﴿أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾[1] وكل ذلك ذنب.

أجاب بأن قصة داود عليه السلام لم تثبت صحتها على ما ذكروه والاية لم تدل على ما ذكره، بل تحتمل غيره، هذا حال عصمة الأنبياء بعد الوحي.

أما قبل الوحي فالأكثرون منعوا جواز الكفر وأفشاء الكذب والأصرار على الذنب لئلا تزول عن النبي الثقة بالكلية، وجوزوا صدور المعصية منه على سبيل الندور كقصة أخوة يوسف، والروافض أوجبوا عصمة الأنبياء من الكذب والمعاصي مطلقاً كبيرة أو صغيرة عمداً أو سهواً قبل البعثة أو بعدها)[2]. أنتهى ما نقلته من شرح الطوالع.

أقول: ما ذكره المجيب من أن قصة داود عليه السلام لم تثبت على ما ذكروه صحيح، لأن ذلك من روايات الحشوية الذين يفترون على الله الكذب، بل الثابت من قصته ما رواه في (العيون) عن الرضا عليه السلام قال:

(وأما داود فما يقول من قبلكم فيه؟).

فقيل: أن داود عليه السلام كان يصلي في محرابه إذ تصور له ابليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود عليه السلام صلاته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير إلى الدار فخرج داود في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فأطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أوريا تغتسل فلما نظر اليها هويها، وكان قد

(١) ص/ ٢٣.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٣.

أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدّم أوريا امام التابوت، فقدم فقتل أوريا وتزوج داود عليه السلام بامرأته.

فضرب الرضا عليه السلام يديه على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون: (لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله تعالى إلى التهاون بصلوته حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم القتل؟).

فقيل يا بن رسول الله فما كانت خطيئته؟.

فقال: (ويحك أن داود عليه السلام أنما ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه ملكين فتسوروا المحراب فقالا له: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض فأحكم بيننا بالحق ولا تشطط وأهدنا إلى سواء الصراط، أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلينها وعزني في الخطاب﴾[1]. فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾[2]. ولم يسأل المدعي البينة على ذلك. ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم اليه. الا تسمع الله عز وجل يقول: ﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق﴾[3] إلى آخر الآية.

فقيل: يا بن رسول الله فما قصته مع أوريا؟.

قال الرضا عليه السلام: أن المرأة في أيام داود عليه السلام إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً فاول من اباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأة بعلها هو داود عليه السلام، فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها. فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا)[4].

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (وظن داود: علم. وأناب أي تاب - وذكر أن داود عليه السلام كتب إلى صاحبه الا يقدم اوريا بين يدي التابوت ورد، فقدم اوريا إلى اهله فمكث ثمانية أيام ثم مات[5].

---

(١) ص/ ٢٢ - ٢٣.
(٢) ص/ ٢٤.
(٣) ص/ ٢٦.
(٤) عيون أخبار الرضا ج١/ ١٩٣ - ١٩٤.
(٥) تفسير القمي ج٢/ ٢٣٤.

أقول: لعل المراد من قوله عليه السلام: (فكان هذا خطيئة رسم حكم) أنه ترك الأولى، لأنه ربما علم صدق الدعوى بقرائن حصل له بها العلم الا أن أدب الشرع يقتضي سؤال المدعى عليه وأن كان يجوز له الحكم بدون السؤال، كما هو المشهور الصحيح في المسألة، فكانت هذه الفتنة من ترك الأولى.

فاستشهاد الرضا عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض﴾[١] الآية، يدل على أنه عالم بالمسألة، معصوم عن الخطأ فيها، لاستخلاف الله له في أرضه على عباده. وقول الله تعالى: ﴿ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾[٢].ليس ذلك عتاباً له لتقصير وقع منه، بل هو بيان له وإرشاد إلى مراد الله سبحانه عند أول جعله خليفة.

ويؤيد تنزيهه عما روت الحشوية ما رواه الطبرسي في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا أوتي برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج امرأة أوريا الا جلدته حدين، حدا للنبوة وحداً للإسلام)[٣].

وروى أنه عليه السلام قال: (من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين)[٤].

والحاصل: أن كل ما أورده في أثبات معاصي الأنبياء عليهم السلام غير ما ذكر من الكتاب والسنة، والجواب عنه مع قوة معارضة عليه من نحو ما ذكرنا في جواب ما ذكروا سابقاً.

---

(١) ص/ ٢٦.
(٢) ص/ ٢٦.
(٣) مجمع البيان ج٧/ ٤٧٣.
(٤) المصدر السابق ج٧/ ٤٧١.

الفصل الخامس

عشرالأنبياء معصومون قبل البعثة

وما ذكره المخالفون من وقوع المعاصي منهم قبل البعثة، توهماً منهم أن العصمة لا ترسخ ولا تتم الا بالوحي وتتابعه - غلط، لأنهم يقررون أن الملكة النفسانية قبل أن تكون راسخة تسمى حالاً. فإذا رسخت تصير ملكة، والعصمة هي الملكة، لأنها تتوقف على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، لأنه إذا علم بمناقب الطاعات ومثالب المعاصي يرغب في الطاعات ويرغب عن المعاصي، وتتابع الوحي مؤكد لها لتتابعه على تذكير ذلك العلم[١].

وهذا مبني على أنها مكتسبة بعد توجه التكليف بالأعمال الظاهرة من غير حصول أصل مقتضى لها في أصل بنية الشخص وتخلقه من روحه وطينته، ولذا قالوا: جعلها أنها هي كون الشخص بحيث يمتنع منه لذنب بخاصية في نفسه أو بدنه ممنوع ذلك بالعقل والنقل كما ياتى في دليلهم، وهو غلط لما أشرنا إليه سابقاً من أن روح المعصوم نورانية لقربها من الفيض كما قربت الأشعة من السراج، فأنه نوراني لضعف ظلمته وآنيته، وأن طينته طينة صافية نورانية لبعدها عن تصادم العناصر وتعاودها، لأنها من عناصر نورانية مخزونة مكنونة تحت العرش[٢].

وقد أشار اليها سبحانه بقوله: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾[٣]. أي تكاد تلك الطينة أن تحيى ولو لم تحلها روح.

---

(١) مطالع الأنظار/ ٤٣٣.

(٢) عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أن الله خلق محمداً وعترته من طينة العرش فلا ينقص منهم واحد ولا يزيد منهم واحد)). بحار الأنوار ج٢٥/ ١٢.
وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: أن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه...).
أصول الكافي ج١/ ٣٨٩.

(٣) النور/ ٣٥.

ولأجل شرفها وقربها وتأهلها لتلك الروح الربانية ظهرت فضائله وهو حمل في بطن أمه، وحين ولادته، وحال طفوليته حتى ظهرت له معاجز ودلائل وكل ذلك قبل التكليف وقبل العلم الذي يدعونه وقبل الوحي، بل لا يوضع الوحي الا في الموضع الصالح له بكونه قابلاً له محتملا بحقيقة ما هو أهله أعباء الوحي، قال الله: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[١] هذا في روحه وطينته، ومع ذلك يكون مصطنعاً لله سبحانه بعنايته به محفوفاً باللطف، مغموساً في الرحمة كما تقدم في قوله في الزيارة التي رواها محمد بن عثمان بن سعيد العمري قال: (أنى ولكم القلوب التي تولى الله رياضتها. . .الخ) وهو تركيب اللطف والأختصاص، كما تقدم عن خطبة علي عليه السلام يوم الغدير والجمعة بقوله: (انتجبه في القدم على سائر الأمم لعلم منه أنفرد عن التشاكل والتماثل. . . الخ)[٢].

وكل هذا وأمثاله بخاصية في نفسه وبدنه قبل الوحي، بل قبل التكليف، بل قبل الولادة، ومقتضى هذه البنية التخلق بتلك الملكة فينشأ مهذباً مطهراً زاكياً طيباً، يخوض في النور ويمشي في النور، وينظر في النور، وينام في النور.

فتقتضي الحكمة وضع الوحي في موضع صالح له، فيوضع فيه مؤيداً بروح القدس[٣]، مسدداً في الأفكار والأقوال والأعمال،عن أستحقاق منه لذلك.

وذلك الإستحقاق هو إستعداده وقبوله لتلك المراتب العالية عن أختياره مع قدرته على خلاف ذلك، يعني أن قوله وأستعداده بأعماله الباطنة والظاهرة عن أختيار من غير أضطرار ولا جبر ولا جبل.

ولو وجد فيه ما تقتضي شيئاً من الذنوب من ظلمة أو كدورة ولو جواز الميل، بمعنى

---

(١) الأنعام/ ١٢٤.

(٢) خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في مصباح الكفعمي/ ٦٩٦.

(٣) عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام أن الله خلق الأنبياء والأئمة على خمسة أرواح روح القوة وروح الإيمان وروح الحياة وروح الشهوة وروح القدس فروح القدس من الله وساير هذه الأرواح يصيبها الحدثان فروح القدس لا يلهوا ولا يتغير ولا يلعب وبروح القدس علموا يا جابر ما دون العرش إلى ما تحت الثرى.
بصائر الدرجات/ ٤٥٤.

اقتضائه لأصل فيه، لما ناله عهد الله الذي هو الإمامة والنبوة، لأنه تعالى يقول: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[١].

وكما تقدم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام المنقول من خطبة يوم الغدير في قوله في وصف النبي صلى الله عليه وآله: (فهو أهل ذلك بخاصته وخلته، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين)[٢] ولا ريب أن هذا كله قبل الوحي.

فلا يجوز عليه شيء مما جوزه الخصم قبل الوحي، وإلّا لاختص سبحانه من يشوبه التغيير، لأن عدم الشوب سابق على الأختصاص الذي أريد للوحي فأفهم أن كنت تفهم.

والعقل والنقل اللذين منع بهما الخصم كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه، وهو قولهم: أما العقل فلأنه لو كان كذلك لما أستحق صاحبها إلى المدح على عصمته ولامتنع تكليفه وبطل الأمر والنهي والثواب والعقاب[٣].

وجوابه: أنه أنما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله وصنعه من غير أعتبار شيء من الشخص عن قابليته وأستعداده اللذين هما جزء الصنع، ولا من كسبه لتلك الأوصاف والتكاليف كما هو مذهب المانعين، فأنهم مع قولهم: أن كل شيء من الأوامر والنواهي وما يرتبط بها من الله. قالوا: لا بد من أثبات الكسب للعبد والا لبطل المدح والذم والثواب والعقاب.

فإذا كانوا مع أعتقادهم: أن كل شيء من الله تعالى من التكليف والأمر والنهي والخير والشر، وجميع القدر والأرادات، وجميع الأسباب، صححوا أستحقاق المدح والذم والثواب والعقاب والتكاليف بأثبات معنى موهوم لا أصل له وهو الكسب. فكيف يحكمون بعدم أستحقاق شيء من ذلك إذا قيل بثبوت العصمة أو دواعيها وقوابلها أو مقتضاها بخاصية في نفسه أو بدنه؟ مع ما سمعت من الله سبحانه يقول: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[٤]. وبمفهوم قوله تعالى: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[٥] أن عهده تعالى

---

(١) البقرة/ ١٢٤.
(٢) مصباح الكفعمي/ ٦٩٦.
(٣) مطالع الأنظار/ ٤٣٤.
(٤) الأنعام/ ١٢٤.
(٥) البقرة/ ١٢٤.

ينال المتقين السابقين والصادقين فأنه مشعر بأن العهد أنما ينال من كان طيب العنصر زاكي الأصل، بل الدليل منقلب. فأنه لو لم يكن أصل المنع من الذنب ذاتياً للشخص، والعصمة في الحقيقة أنما هي ثمرة ذلك الأصل - لكانت العصمة على خلاف مقتضى ذاته وأصله.

فإذا قال الخصم: (أن العصمة الا يخلق الله في المعصوم ذنباً) فكانت ذاته مقتضية للذنب، لزم الا يستحق مدحاً على عصمته، إذ لا مدخل له فيها ولا ثواباً ولا عقاباً، لأن أستحقاقه ذلك عند المخالف أنما بكسبه، ولا كسب له حينئذٍ لأن الكسب أنما يكون لأمر ذاتى والا لما كان منه ولا ينسب اليه. والمباشرة التي يدعونها انما تثبت لنوع ملائمة ومناسبة في ذاته ولا مطلق القبول. وإذا كانت ذاته على خلاف ذلك أو خالية من جهة مناسبة أو ملايمة كانت منافرة لذلك فيكون أجنبياً مما ينسبه المدعي إليه من كسب أو مباشرة، فتكون المباشرة لذلك العمل غير مباشرة ولا كسب، بل كمباشرة سائر ثيابه بخلاف ما لو أثبت الخاصية الذاتية، فأنه يثبت له الكسب والمباشرة اللذين تتوقف عليهما صحة التكليف والمدح والذم والثواب والعقاب هذا على أصله.

وأما على ما هو الحق والواقع أن المقتضي لأستحقاق العصمة سابق على التكليف، بل على الولادة، كما يرويه الخصم في ميلاد النبي ﷺ - من نزول الملائكة حتى ضاقت بهم الأرض والفضاء، وطرد الشياطين عن أستراق السمع من السماء بالشهب، وأنشقاق أيوان كسرى. وخمود نيران فارس، وغور بحيرة ساوة، وغير ذلك[1]. وليس هذه وما أشبهها الا آيات ومعجزات لظهور الحقيقة الربانية، وبروز التجلي الأعظم.

وهذه الحقيقة النورانية بتكوينها وقابليتها - تقتضي تنزل الوحي وتقتضي الأستخلاف الالهي لذاتها كل ذلك قبل التكليف وقبل الوحي. ولو جاز عليها صدور الذنب لذاتها لما جاز عليها الا لكونها مقتضية لذلك لذاتها. وإذا كانت كذلك لم تقتضي لضد ذاتها، ولو أقتضت الضد حينئذ لموجب غير ذاتها لم تستحق مدحاً عليه.

وقد ذكرنا سابقاً أنهم يحملون كلامنا إذا قلنا: (يمتنع الذنب عنهم) على الأمتناع

(١) ينظر تاريخ إبن الأثير ج١/ ٢٧٩، تاريخ الطبري ج٢/ ١٧٦، تاريخ اليعقوبي ج٢/ ٥، أعلام الورى/ ١١، أمالي الصدوق ج١/ ٢٣٥.

العقلي يعني: (عدم كونه ممكناً) مغالطة منهم، أو عدم معرفة منهم بالكلام. وبيّنا أن المراد بكلامنا: عدم وقوع شيء من الذنوب مع القدرة عليه، ووجود دواعي التمكين من الذنب. ولكن الخلق الألهي، والأستعداد الرباني، وصفاء الروح وطيب الطيبنة، وتوالي الألطاف الألهية، والتأييدات الصمدانية مستولية على داوعي الذنوب والتمكن منها، والميل اليها، أستيلاء مانعاً لأقتضائها لمتعلقاتها غير مستهلك لها. بل الشخص باق على حكم الأختيار.

ومرادي في أول الجواب أنه أنما لم يستحق المدح على عصمته لو كان كونه كذلك من الله تعالى وصنعه من غير أعتبار شيء من الشخص... الخ.

أن الشيء المخلوق لا يكون بسيطاً كما قال الرضا عليه السلام: (أن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته، للذي أراد من الدلالة عليه)[1] بل لا يكون الا مركباً من وجود ماهية، ومن ميل كل منهما إلى الأستمداد من نوعه، وعن مقتضى الضدين نشأ الأختيار، لأنه التردد بين مقتضى الميلين. والتكليف دائر مدار الأختيار نفياً وإثباتاً ولا مناص عن هذا لأحد، فأنه لا ينكره الا منكر لوجدانه مكابر لعقله وعيانه.

فمن عرف هذا كيف يمنع أن العصمة كون الشخص بحيث يمتنع عنه الذنب بخاصية في نفسه أو بدنه؟ مع ما بينا من الأشارة أي نوع تخلق المعصوم، وأن العصمة ثمرة تلك البنية الطاهرة. لأن تلك البنية مقتضية لظهور العصمة فيها. والى هذه الأشارة في قوله: ﴿وأنك لعلى خلق عظيم﴾[2]. فأفهم لهذا الكلام المكرر المردد الميسر المذكر - فهل من مدكر-؟.

وأما النقل فلقوله تعالى: ﴿قل أنما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ﴾[3] وقوله تعالى:

---

(١) في حديث طويل للإمام الرضا عليه السلام مع عمران الصابي (ولم يخلق - الله - شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وأثبات وجوده...). عيون أخبار الرضا ج١/ ١٧٦.
ومثله قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التوحيد: (كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول...)..
نهج البلاغة - صبحي الصالح/ ٢٧٢.

(٢) ن/ ٥.

(٣) الكهف/ ١١٠.

﴿ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً﴾[١] فأن الآية الأولى تدل على أن النبي ﷺ مثل الأمة في حق جواز صدور المعصية منه. والآية الثانية تدل على أن الله تعالى ثبته على عدم الركون اليهم والا لركن اليهم فيكون الركون اليهم الذي هو ذنب غير ممتنع)[٢]. أنتهى.

وجوابه: أما قوله: ﴿قل أنما أنا بشر مثلكم﴾[٣]. فالمراد أنه سبحانه أظهره لهم في صورة المماثلة ليتم لهم الأنتفاع بما هو مثلهم ولو خرج لهم ما هو عليه لم يقدر أحد من البشر أن يظهر إليه فضلا أن يكلمه أو أن ينتفع به، وذلك كما قاله تعالى: ﴿ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾[٤].

يعني: أنا أرسلنا اليهم ما هو مثلهم، حتى إذا أتاهم بمعجز يشهد له صدقوه، لأنهم مثله، ولا يقدرون أن يأتوا بمثل ما أوتي به وحتى ينتفعوا بمخاطبته لأنه من جنسهم ولسانهم.

ولو جعله الله ملكا كما أقترحوا عليه لكان إذا أتاهم بمعجز عند الملائكة قالوا: الملائكة يقدرون على مثل هذا، فلا يكون الله تعالى مصدقاً لك بأظهار هذا المعجز، وليس ايضاً بمعجز عند الملائكة وأنما هو معجز بالنسبة إلى نوعنا، ولما قدروا أيضاً أن يتلقوا منه، لأن لسانه غير لسانهم، وجنسه غير جنسهم.

فلو جعله الله ملكاً لأقتضى اللطف بالعباد والحكمة جعله رجلاً ليتم فائدة البعثة بالمماثلة، والأتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة كما هو الواقع. فأثبت لهم العبودية بالأقرار بما يعلمونه، أخبرهم بأني لا أدعي الأتيان بما أتيتكم به من نفسي وأنما هو من عند الله- أوحى اليّ ما.أوحى.

وليس المراد من الآية أني مثلكم يعنى مساوياً لكم في الحقيقة وأنما الفرق بيننا بالوحي، وأنما المراد منها الأعتراف بالعبودية لدفع توهم المشركين والمنافقين عليه دعوى الربوبية.

---

(١) الإسراء/ ٧٧.
(٢) مطالع الأنظار/ ٤٣٤.
(٣) فصلت/ ٦.
(٤) الأنعام/ ١٠.

وأما قوله تعالى: ﴿قالت لهم رسلهم أن نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده﴾[١].

فهو على نحو ما ذكرنا وقوله: ﴿ولكن الله يمن... الخ﴾. مثل قوله: ﴿يوحى الي﴾ لانا إذا قلنا: أن العبد المعصوم يستحق التأييد والوحي والتقريب والعصمة وغير ذلك، لا نريد أن ذلك له بأصل الكون أو الأمكان، بل نريد أن الله سبحانه لا يخلق شيئاً من خلقه بمقتضى محض فعله خاصة والا لتساوت المخلوقات، لن نسبتها إليه على السوء. بل لأتحد المخلوق ولم يحصل التعدد، لأن التعدد أنما نشأ من القوابل المختلفة والمشخصات المتكثرة المتغايرة، وأنما نريد أن كل خير فهو من فضل الله وفعله على جهة الأبتداء والتفضل، ألا أنه يضع الأشياء على مقتضى الحكمة لا على الأهمال والعبث كما يزعمه الزاعم.

والا لزم لو كان الصنع بمقتضى محض فعله، أو على جهة الأهمال والأتفاق والعبث، أن يسعد الشقي ويشقى السعيد، ويبعد القريب ويقرب البعيد، ويخلف الوعد والوعيد ويظلم العبيد، بمعنى أنه كان منه ذلك أو يكون، لا بمعنى أنه يمكن له ويقدر عليه. فأنا نعلم ونعتقد أنه تعالى على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء، ولكن نريد أنه فعل ذلك أو يفعله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، قال عليه السلام: (وأنما يعجل من يخاف الفوت، وأنما يحتاج إلى الظلم الضعيف)[٢].

فإذا ثبت في اللطف والحكمة كما هو شأن المدبر الحكيم الخبير العليم، وكما أشار إليه من قوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن الله ينزل بقدر ما يشاء أنه بعباده خبير بصير﴾[٣]. كان الشخص المخلوق لو لم يكن أهلاً، وأعطاء الله من العصمة والوحي وغير ذلك، لبغى في الأرض وأدعى ما ليس له من الربوبية.

وهذا هو السر في كتمان الأسم الأعظم الأكبر عن غير أهل العصمة لأن الأسم لو وقع عند غير أهله لا فسد النظام وأهلك الأنام.

فلو كانت المماثلة في الحقيقة وفي أصل الخلقة لزم ما قلناه، ولا ينافي ما قلنا: أن كل خير فمن الله أبتداء، فأفهم.

---

(١) إبراهيم/ ١١.
(٢) مصباح المتهجد/ ١٣٨.
(٣) الشورى/ ٢٧.

ألا ترى أن الوحي لا ينزل على الشياطين ولا المفسدين وأنما ينزل على من هو أهل لذلك لأصل فطرته: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾.

وأما قوله تعالى: ﴿ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً﴾[١].فروى لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد وكان ههنا صنم على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان صبيحاً، فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت الآية[٢].

وكانت عادته عز وجل مع رسول الله ﷺ فعل ما يرفع التوهم فيه عنه، ويحبب القلوب إلى طريقته وحسن سيرته، وكان ﷺ لا ينطق الا عن أمر الله[٣]، ولا يتقول شيئاً قليلاً أو كثيراً على الله تعالى[٤]. ولا يسبق فكره وقلبه أرادة الله ابداً، وأنما هو تابع لأمره في قوله وعمله وسره وعلانيته، ولم يأمره الله تعالى بكسر ذلك الصنم ولا اخراجه.

وقد أعلمه الله بحقايق الأشياء وأطلعه على أسرار الخليقة، ومما أراه الله تعالى أن الأشياء مرهونة بأوقاتها. فلما لم يأمره الله بكسره ولا بأخراجه. أنتظر نزول مراد الله فيه، فيهمَّ بتركه حتى ينزل مراد الله تعالى فيه، ثم بكسره فكسره.

وقوله: ﴿ولولا أن ثبتناك...﴾ الآية، يراد منه أن تركه الصنم أنتظاراً لمراد لم يكن قبل سؤال قريش ليعلم الناس أنه تركه أنتظاراً لأمر الله. وأنما كان سؤالهم قبل الترك، فإذا تركه بعد سؤالهم علم الناس أنه ﷺ اطاعهم في الجملة وحصل منه ركون ما اليهم.

فبادر سبحانه بأمره لنبيه ﷺ قبل أن يحصل عند الناس أنه حصل منه ميل، لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وأنما يعرفون ما ظهر في فعله. فليس همه بتركه أجابة لهم، وأنما لأنتظار أمر الله، وهو ﷺ لا يسبقه بالقول وهو بأمره يعمل[٥] ولو أظهر هذا

---

(١) الاسراء/ ٧٤.
(٢) ينظر تفسير العياشي ج٢/ ٣٠٦.
(٣) ﴿وما ينطق عن الهوى أن هو إلّا وحي يوحى﴾ القمر/ ٤.
(٤) ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾ الحاقة/ ٤٤.
(٥) ﴿بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون﴾الأنبياء/ ٢٦، ٢٧.

المعنى لما قبله الناس، فخاطبه بخطاب غيره، لأن هذه الآية نزلت من قبيل: اياك أعني وأسمعي يا جارة[١].

فقوله: ولولا أن ثبتناك - يعني بأن أمرناك بكسره - لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً، يعني لولا أن ثبتنا ما يظهر من فعلك على ظاهر الصواب لقد كان يظن بسبب تركك أنك ركنت اليهم شيئاً قليلاً ولو فعلت ذلك مع ما قربناك وعلمناك أن الركون اليهم شرك، مثل قوله: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾[٢]، وأيدناك حتى لا تخشى أحداً الا الله. وقويناك على من عاداك - لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات - أي ضعف عذاب الحيوة في الدنيا وضعف عذاب الممات في الآخرة.

ولما كان الخطاب له والمقصود غيره، قال - لما نزلت هذه الآية تنبيها للغير وتعليما لهم، بالأنقطاع إلى الله سبحانه والبراءة من الحول والقوة.. قال: ﷺ (اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً)[٣].

قال في الكشاف في تفسير هذه الآية: ﴿ولولا أن ثبتناك...الآية﴾ قال: وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت، وفي ذلك لطف للمؤمنين.

وقال بعد قوله: ﴿إذاً لأذقناك... الآية﴾[٤]: وفي ذكر الكيدودة[٥] دليل على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وأرتفاع منزلته ومن ثم أستعظم مشائخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وفيه دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج من ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله... الخ. أنتهى[٦].

أقول: الأمر كما قال، وهو يدل على تنزه مقام النبوة عن أدنى ما فيه نوع وهن،

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام نزل القرآن باياك أعني وأسمعي يا جارة، وقول الإمام الرضا عليه السلام به في كثير من الأخبار. ينظر عيون أخبار الرضا ج١/ ٢٧٢.

(٢) الزمر، ٦٥.

(٣) ينظر تفسير البرهان ج٤/ ٣٢١.

(٤) الإسراء/ ٧٥.

(٥) الكيدودة: من الفعل (كاد) في الآية الكريمة ﴿لقد كدت تركن اليهم﴾.

(٦) تفسير الكشاف ج٢/ ٦٨٤ - ٦٨٥.

ولقد وردت الروايات المتعددة أن هذه الآية وما أشبهها مما فيه شائبة عتاب له ﷺ أنما نزلت: بأياك أعني وأسمعي يا جارة، لأنه لما كان المعني بها وأمثالها الأمة، خاطب بها نبيه ﷺ والمعنى لأمته، وأنما قال تعالى: ﴿ضعف الحياة وضعف الممات﴾[1] والمعنى لغيره، ولا يكون الضعف الا إذا كان المعنى له، لان الخطاب لما توجه له، ذكر له حكم نفسه تشديداً في التخويف ولطفاً في التكليف، فيقول من دونه: إذا كان هذا حاله لو ركن اليهم شيئاً قليلاً مع شرفه وقربه من ربه وخلق الأشياء كلها له فكيف حال من سواه؟ فيكون لطفاً في التكليف[2].

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.[3].

(١) الإسراء/ ٧٥.

(٢) مثله في تنزيه الأنبياء/ ١١٧.

(٣) اعلم ان هذه الرسالة هي الجواب للسؤال الاول اما السوال الثاني فهو في الرجعة وقد مر عليك وفي اخر جواب هذه المسالة ذكر الشيخ ان له جواب حول حاجة المكلفين للمعصوم وقد اورده كاملا الا اننا افردناه وتحده في كتابنا هذا مستقلا برسالة لوحده.

رسالة في اعراب كلمة التوحيد جوابا للشيخ ملا مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد... فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي إنه قد أرسل الي جناب الشيخ مهدي مسائل أراد كشف النقاب عن وجوهها وكنت في شغل عنها وعن غيرها لموانع من الأمراض والأعراض منعاني عن التوجه إلى شيء ولكن لما التزمت أجابته فيها التزمت على نفسي ما يتسهل من الجواب، أذ لايسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الأمور.

بنا عُرف الله ولولا الله ما عُرِفنا

قال سلمه الله: ورد في الخبر بنا عُرف الله ولولا الله ما عُرِفنا. ما المراد من هذا الكلام؟.

أقول: لم أقف على هذا الخبر والذي وقفت عليه: بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله. وذلك في روايتين[1] ولكن على ما تروى لا منافاة فيه ونتكلم على ما ترويه.

فقوله عليه السلام: بنا عرف الله له معان:

أحدها بما وصفنا الله تعالى بصفاته وذكرنا مما يجوز عليه، وكل وصف وصف به من غيرنا فأنه لا يجوز عليه تعالى، ولا يجوز ألا ما وصفناه به،لأنا لا نقول عليه ألا ما وصف به نفسه[2].

---

(١) بصائر الدرجات/ ٦١ - ٦٤.

(٢) الكافي ج١/ ١٠٢.

وثانيها: أنّا شرط التوحيد فمن لم يعرفنا لم يعرف الله، لأن الله تعالى جعلنا أركان توحيده[١]، والمراد بالشرط هنا الشرط الركني، وذلك لأنهم معانيه، فهم عينه ولسانه ويده وأمره وحكمه وعلمه، ومعنى كونهم معانيه أنه معاني أفعاله.

كالقيام والقعود والحركة والسكون، فأنها أركان قائم وقاعد والمتحرك والساكن التي هي أسماء زيد وصفاته، فقائم صفة زيد وبه يعرف وركن هذه الصفة القيام وهو مثل حقيقتهم. فزيد بالقيام يعرف لأنه ركن القائم الذي هو صفته، وهذا على أعتبار كونهم المعاني.

وثالثها: إنا أشراط التوحيد، بمعنى ان التوحيد لا يتحقق ألا بالأقرار على ولا يتهم الحق، وفيه تعريض بغيرهم، والمراد ان من عرف ألهاً أتخذ لخلقه دعاة مهتدين هادين فقد عرف ربه بالغنى المطلق الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل، بخلاف من عرف ألهاً أتخذ لخلقه دعاة ضالين مضلين فأنه ما عرف ربه، لأن الأله الذي اتخذ دعاة ضالين مضلين أنما دعاه إلى ذلك الحاجة.

أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين.

أو عدم علمه بهم.

والمحتاج وفاقد القدرة ليس بإله حق، فبهم يعرف الله.

ورابعها: أنا آيات الله التي تدل عليه والمراد أنهم هم الآيات التي قال ﴿سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم﴾[٢] في التي يعرفون الله بها.

وهو قول الصادق عليه السلام في حديث عبد الله ابن البكر الأرجاني عن كامل الزيارة وهو طويل وفيه قال عليه السلام: والحجة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله من بعده وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس والقائم بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض فأن لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾[٣] الآية فاي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق. وقال تعالى: ﴿ما نريهم

(١) من لا يحضره الفقيه ج٢/ ٣٧١ وعيون أخبار الرضا ج٢ / ٢٧٤.
(٢) فصلت/ ٥٣.
(٣) فصلت/ ٥٣.

من آية ألا هي أكبر من أختها﴾[١] فأي آية اكبر منا... الحديث[٢].

والآية هي الدليل عليه ولهذا قالوا عليهم السلام: نحن صفات الله العليا.

ولا شك ان الشيء أنما يعرف بصفته وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: صفة أستدلال عليه لا صفة تكشف له.

وخامسها: لما ظهرت عليهم آثار الربوبية حتى أنهم يحيون الموتى ويبرؤن الأكمه والأبرص ويفعلون كلما أرادوا بإذن الله سبحانه، لأنه تعالى أخذ على جميع ما خلق الطاعة لهم، ومع هذا ظهروا بكمال العبودية وبشدة العبادة وكمال الخوف من الله تعالى، فعرف الخلائق ربهم بذلك، كما ورد في حق الملائكة أنهم لما رأوا أنوارهم تحيروا فسبحت الملائكة فهللو فهللت الملائكة وكبّروا فكبرت الملائكة[٣] وذلك لأن الملائكة لما رأوا أنوارهم ظنوا ان هذا نور معبودهم فلما سبحوا عرفت الملائكة ان هذا نور مخلوق، فقالوا عليهم السلام: بنا عرف الله.

وفيه أيضاً وجوه وهذا أظهرها.

وأما قولهم ولولا الله ما عرفنا.

بالمعلوم، يعني نحن لا نعرف ألا ما عرفنا وهذا متحقق ظاهر.

وبالمجهول يعني لولا الله لم يعرفهم شيء من الخلق لأنه تعالى هو الذي نوه بأسمائهم وعرف جميع الخلق جلالة قدرهم وعلو شأنهم ومكانهم كما قال الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة: حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولافاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد ألا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه[٤].

---

(١) الزخرف/ ٤٨.

(٢) كامل الزيارات/ ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) علل الشرائع ج١ / ٥.

(٤) عيون أخبار الرضا ج٢/ ٢٧٥ من لا يحضره الفقيه ج٢/ ٣٧٢ - ٣٧٣.

ولا أشكال هنا أذ كل فضل منهم وبهم. قال ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾[١].

العبودية جوهرة كنهها الربوبية

قال سلمه الله: وقد ورد عن الصادق عليه السلام: العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في الربوبية وجد في العبودية وما ليس في العبودية فهو في الربوبية ما سر هذا الكلام؟.

أقول: الرواية ليست كما ذكرتم ولو قيل أنها منقولة بالمعنى فليس هذا معناها، ولفظها: العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفى عن الربوبية أصيب في العبودية قال الله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾[٢] يعني موجود في غيبتك وحضرتك[٣].

وهذا مذكور في مصباح الشريعة وراوية قيل مجهول والذي ذكر السيد عبد الله بن سيد نور الدين الشوشتري في شرح النخبة[٤] إنه شقيق البلخي رواه عن الصادق عليه السلام وظاهر شقيق من إنه من علماء العامة لا من الصوفية ألا ان السيد المذكور ذكر انه قتل لشبهة الرفض ودفن في الطالقان والله أعلم بحاله.

وذكره صاحب البحار عنه وأعتمد عليه ونقل منه، وأكثر العلماء لا يعتمدون على شيء من روايته[٥].

ونحن نشير إلى المراد من الكلام ومعناه صحيح على بواطن التفسير، والمراد بالعبودية الأثر وبالربوبية المؤثر لذلك، مثاله مثال صورتك في المرآة فإنها هي العبودية وصورتك التي فيك هي الربوبية، يعني ربوبيته صورة المرآة.

---

(١) النحل/ ٥٣.

(٢) فصلت / ٥٣.

(٣) مصباح الشريعة/ ٧.

(٤) ذكر الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة ج٣/ ٤٤٢، ان الكتاب هو التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية للسيد عبد الله بن نور الدين بن المحدث الموسوي التستري المولود سنة ١١١٤ ه والمتوفي ١١٧٣ ه.

(٥) وقد فصل القول فيه تفصيلا رائعا الميرزا النوري في خاتمة المستدرك ج ١ ص ١٩٤ويحسن لكل متتبع لاثار ال محمد صلوات الله عليهم متابعته والاطلاع عليه فان فيه فوائد جمة بخصوص هذا الكتاب.

ومعنى الكلام ان الأثر يشابه صفة المؤثر التي بها التأثير، وذلك أنك اذا رأيت أثراً في الأرض فله مؤثراً، فأن كان المؤثر قدم زيد عرفت أنه قدم أنسان لأن العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فهيئته من هيئة المؤثر فتعرف ان هذا أثر قدم الأنسان لا أثر حيوان،. وليس المراد بالربوبية الربوبية القديمة بل المراد ان هيئة الأثر من هيئة فعل المؤثر القريب[١].

مثل هيئة الكتاب من هيئة حركة يد الكاتب والكتابة تدل على حركة يد الكاتب، فاذا رأينا الكتابة حسنة عرفنا ان حركة يد الكاتب مستقيمة وبالعكس، لأن حركة اليد هي ربوبية الكتابة، يعني المؤثر القريب ولا تدل على مؤثره البعيد كالكاتب الذي هو الربوبية صفته، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدل على ان الكاتب حسن أو قبيح أو أبيض أو أسود وأنما تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة، لا حركة الأكل والبطش، وهذا مثال يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعارف فقال عليه السلام: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه[٣].

ولهذا أستدل الصادق عليه السلام في الحديث المذكور[٤] بقوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾[٥] أن الآية تدل عليه، ولذا قال سنريهم آياتنا[٦].وهذه الآية تدل

---

(١) المراد ان لكل شيء أعتبارات الأول من ربه وهو حقيقته ووجوده والثاني من نفسه وهو هويته وماهيته، فالربوبية هي ذلك الأعتبار الذي للشيء من جهة ربه.

(٢) روضة الواعظين/ ٢٠.

(٣) عوالي اللئالي ج١/ ٥٤، مناقب الخوارزمي/ ٢٧١، غرر الحكم ودرر الكلم/ ١٩٦، كلمات مكنونة/ ٧، بحار الأنوار ج٦/ ٣٢.

(٤) مصباح الشريعة/ ٧.

(٥) فصلت/ ٥٣.

(٦) روى البحراني في البرهان م٤ / ١١٤، عن جعفر بن محمد بن قولويه مرفوعاً عن عبد الله بن بكر الأرجاني عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: يقول الله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق.وغيرها من الرويات الكثيرة الدالة على ان الآيات هم الأئمة عليهم السلام أما الفيض الكاشاني فقد أورد هذه الآية في كلمات مكنونة/ ٤. معلقاً عليها قائلاً: يعني ساكحل عين بصيرتهم بنور توفيقي وهدايتي ليشاهدوني في مظاهري الآفاقية والأنفسية مشاهدة عيان حتى يتبين لهم أنه ليس في الآفاق ولا في الأنفس ألا أنا وصفاتي وأسمائي وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن . . . الخ. وكما مرَّ آنفاً ان الأئمة عليهم السلام هم أسمائه وصفاته . . .

عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: صفة أستدلال عليه لا صفة تكشف له، وذلك لأنها أثر فعله والأثر يدل على المؤثر، كما تدل الكتابة على ان له صانعاً، ولا تدل على كيفيته وهيئته. نعم تدل بهيئتها على حركة صفة اليد، كذلك النفس تدل على صفة فعله تعالى، كما تدل الكتابة على صفة حركة اليد.

فقوله فما فقد في العبودية وجد في الربوبية.

يراد منه إن صورتك في المرآة فقد منه الغنى والأستقلال، بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك ولا تستقل بنفسها وصورتك التي هي فيك مستغنية ومستقلة بنفسها، لأنها ذات وتلك صفة، فما فقد عن الصفة من الأستقلال وجد في الموصوف.

وقوله عليه السلام: وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية.

يراد منه إن ماخفي على طالب المعرفة في الربوبية، أصابه أي وجده في العبودية مثلاً: لو طلبت معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الأطلاع عليها فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المرآة التي هي العبودية.

وهنا ابحاث شريفة يظهر منها جميع معرفة الله ومعرفة صفاته وأسمائه، ومعرفة أوامره ونواهيه، ومعرفة خلقه ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا أعرضنا عنه[1].

إن لا اله ألا الله منطبقة على جميع مراتب التوحيد

قال سلمه الله: ما معنى قول العلماء إن لا أله ألا الله منطبقة على جميع مراتب التوحيد. ما كيفية تركيب كلمة الشهادة على طريقة النحاة التي لا يتوجه عليها شيء في المفاسد أصلاً.

أقول: أعلم ان مراتب التوحيد أربعة.

توحيد الذات.

وتوحيد الصفات.

وتوحيد الأفعال.

---

(١) تناول السيد عبد الله شبر في مصابيح الأنوار ج٢/ ٣١١ - ٣١٥، هذا الحديث بالشرح والتفصيل فراجع.

وتوحيد العبادة[١].

فاذا قلت لا اله الا الله يعني ليس هو الهين. كما قال تعالى ﴿لا تتخذوا ألهين أثنين أنما هو أله واحد﴾[٢] أي ليس له ضد وهذا توحيد الذات.

ويعني أنه لا يشابهه في صفاته قال الله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[٣] أي ليس له ند، هذا توحيد الصفات.

ويعني أنه ليس له مثل في أفعاله ولا شرك لأحد في مخلوقاته قال الله تعالى ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات﴾[٤] وقال: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾[٥] أي ليس له مثل في أفعاله وهذا توحيد الأفعال.

ويعني أنه ليس له شريك في عبادته. قال تعالى ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾[٦]. أي متفرد بالعبادة وما سواه كلهم عباده، فاشراك أحد منهم في عبادته تعالى أتخاذ له أنه اله.

وهذه الكلمة الشريفة نافية لكل أله ألا الله. لأن اله نكرة في سياق النفي متضمنة ل(من)[٧]. والأصل(لا من اله)، فكانت للعموم المؤكد لوقوعها بعد (لا) التبرئة وتضمنها ل (من).

---

(١) أعلم ان لكل مصطلح من هذه الأربعة دلالة خاصة عند الشيخ المصنف، فتوحيد الذات عنده: هو الأعتقاد بأن الذات الألهية واحدة والحق منحصر فيها، وهي الأزل والأزل هي وليس سواه فيه.
وتوحيد الصفات: هو الأعتقاد بأن صفات الله ليس فيها شريك فليس له شريك في حياته أذ لا موت فيها ولا في علمه أذ لا جهل فيه ولا في قدرته أذ عجز فيها وهكذا سائر الصفات الذاتية.
وتوحيد الأفعال: هو الأعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى تفرد بأيجاد الشيء لا من شيء فلا يخلق أحد سواه شيئاً من المواد.
وأما توحيد العبادة: بأن لا يعبد ألا هو ولا يتوكل ألا عليه ولا يرجوا ألا أياه ولا يخاف ألا أياه فالموحد في العبادة لا يجد في كل مقاصده وسره وعلانيته ألا الله سبحانه وتعالى.

(٢) النحل/ ٥١.

(٣) الشورى / ١١.

(٤) فاطر/ ٤٠، الأحقاف/ ٤.

(٥) لقمان/ ١١.

(٦) الكهف/ ١١٠.

(٧) ينظر مغني اللبيب ج١/ ٢٣٨.

مقالات من اشرك في توحيد الذات

ففي الركن الأول، يعني توحيد الذات من جعل ان الأزل شيء غير ذات الله كما يتوهمه كثيرون انه فضاء قديم والله تعالى فيه فليس بموحد الذات.

وكذلك من قال(بسيط الحقيقة كل الأشياء).

وكذلك من قال بأن(معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته) بخلاف لو قال ما ليس فاقداً في ملكه فأنه حق.

وكذلك من قال (إن الأشياء حاصلة له تعالى حاضرة لديه في الأزل حصولاً جميعاً وحدانياً غير متكثر ولا متغير).

وكذلك من قال (أنه مبدء الفيض وهو ظاهر على ذاته بذاته فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر يقال الكل من ذاته، فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ويتحد الكل بالنسبة إلى ذاته فهو الكل في وحدة كما نقلوه عن الفارابي.

وأمثال هذه المقالات الفاسدة فكل من قال لشيء منها فليس بموحد للذات.

من اشرك في توحيد الصفات

وفي الركن الثاني يعني توحيد الصفات من جعل أن الأشياء من ذاته تعالى كالشمس من المنير فليس بموحد في الصفات وخالف قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾[1] لأن جعل السراج مثلاً له تعالى الله.

وكذلك كل من وصف علمه بوصف علمنا. فقال أن علمه الذاتي مطابق لمعلوماته كعلمنا، ومقترن بها كعلمنا وأن علمنا مطابق للمعلوم وألا لم يكن علماً به ومقترن به كذلك.

أو وصف قدرته بأوصاف قدرتنا كما قال الصادق عليه السلام في دعاء ركعتي الوتيرة بعد العشاء: بدت قدرتك ولم تبد هيئة يا سيدي فشبهوك وأتخذوا بعض آياتك أرباباً يا ألهي فمن ثم لم يعرفوك[2].

---

(١) الشورى/ ١١.

(٢) بحار الأنوار ج٨٠/ ١١٠.

وكذلك حياته وسمعه وبصره وسائر الصفات الذاتية، لأنها عين ذاته فلا توصف بأوصاف خلقه، تعالى فكل من وصف صفاته الذاتية بصفات خلقه فليس بموحد في الصفات[١].

وفي الركن الثالث يعني توحيد الأفعال.

من زعم أن أحداً من جميع خلقه يفعل شيئاً بالأستقلال بأن يحدث مادة مصنوعة من غير ما خلق الله فهو مشرك، يعني ليس بموحد في الأفعال،وذلك لأن جميع الفاعلين من خلقه أنما يفعلون بما خلق فيما خلق، كالنجار فأنه يعمل بالحديد الذي خلقه الله في الخشب الذي خلقه الله بالقوى الذي خلقه الله، والتميز الذي خلقه الله. ولهذا قال تعالى ﴿هل من خالق غير الله﴾[٢].

وفي الركن الرابع يعني توحيد العبادة.

فأن كل من عبد غير الله أو مع الله أو توكل عليه أو أعتمد عليه أو رجاه أو خافه ألا الله أو أنقاد له الا الله فليس بموحد في عبادة ربه تعالى، ومنه قوله تعالى ﴿أرأيت من أتخذ ألهه هواه﴾[٣] فسمى أتباع هواه ألهاً.

فكل من فعل شيئاً مما ذكرنا في الأركان الأربعة فإنه لم يصدق عليه في الحقيقة أنه قام بمعنى لا اله الا الله صدق ظاهراً، الا انه في الحقيقة لم يقلها مخلصاً وهو قوله تعالى ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله ألا وهم مشركون﴾[٤].

والحاصل ان المراد بجميع مراتب التوحيد في قولهم هذه المراتب الأربعة والفروع المرتب عليها جميع العلوم والتكاليف ومثلت بشيء من ذلك للبيان.

كيفية تركيب كلمة الشهادة ...

وقوله سلمه الله: ما كيفية تركيب كلمة الشهادة . . . الخ. فالواجب أولاً بيان معنى اللفظ.

---

(١) ينظر الكافي ج١ / ١٠١ و١٠٢.
(٢) فاطر / ٣.
(٣) الفرقان/ ٤٣.
(٤) يوسف/ ١٠٦.

فاعلم انه سبحانه لا شريك له، لا في نفس الأمر، ولا في الإمكان والفرض، ولكن لما احتال أبليس (لعنه الله) على الجهال من بني آدم وأمرهم ان يصوروا صور الصالحين من آبائهم وليركبوا بصورهم، وصوروهم ووضعوهم في بيوتهم،ولما ماتوا وكانت أولادهم من بعدهم قال لهم أبليس ان هذه التي في بيوتكم هي الهتكم، وكانت آبائهم يعبدونها فأعبدوها فأنهم شركاء الله ويشفعون[١] لكم، عبدوها وسموها الهة وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات والعزى وامثال ذلك فقالوا الهبل ان هذا اله وود وسواع وهكذا الله سبحانه اله فجعلوا الألهة متعددة، ولهذا أنكروا على محمد ﷺ لما نفاهم ودعاهم إلى الله وحده فقالوا ﴿أجعل الألهة ألهاً واحداً ان هذه الشيء عجاب﴾[٢] بل الله واحد من جملة الألهة فقال لا اله ألا الله فكان معناها لا أله من هذه الألهة التي سميتموها بأسم الله سبحانه وجعلتموه واحد منها في دعواكم ألا الله.

فبهذا المعنى سقط أعتراض من قال لا يخالف ان يكون المستثنى منه الذي هو المنفي[٣] الآلهة الحق لزم تعدد الاله ولم يحر نفي ماهو الحق والا كان المنفي هو الاله أو الآلهه الباطلة لم يجز أستثناء الحق تعالى منها.

والجواب ما ذكرنا من أنها الهة باطلة ولكنهم أعتقدوا أنها الهة حقة وان الله سبحانه اله حق داخل في جملة ما أدعو احقيتها، فأتت كلمة الشهادة نافية لبعض ما أدعوا ومثبتة لبعض، نافية تلك الألهة بمعنى أنكم كذبتم فيما أدعيتم فيها وصدقتم فيما قلتم لما في الله سبحانه، فلذا أثبته بـ(ألا) فالاستثناء من دعواهم التي هي عندهم حق وفي نفس الأمر فيها باطل وحق. والنفي وارد بـ(لا) على الباطل، والأثبات بـ(ألا) على الحق.

فأذا عرفت معناه في اللفظ، فاعلم ان علماء النحو ذكروا في أعرابها وجوهاً أشهرها وجهان.

أحدهما ان الأسم الكريم مرفوع على البدلية.

وثانيهما أنه مرفوع على الخبرية.

---

(١) ينظر قصص الأنبياء للرواندي/ ٧٠ - ٧٣.

(٢) ص/ ٥.

(٣) منفي كونه مسبوق (لا) النافية للجنس.

والأول أشهر وأكثر جرياناً على السنة المعربين مع أختلافهم في أسم (لا).

فقال الأكثر أنه مبني لتضمنه معنى الحرف وهو (من) والتقدير لا من أله، فأن أفادة النكرة للعموم من هذا التضمن فبنيت لمشابهتها لمن ذلك لمن حصر علة البناء في مشابهة الحرف فهي بمعنى كل أله.

وقيل بنى الأسم معها على التركيب فهي كجزء الكلمة، أي كحرف من كلمةلمن حصر علة البناء في مشابهة الحرف ألا أنه في الحقيقة راجع إلى مشابهة الحرف، لأن المراد من الحرف ماجاء لمعنى أوله وهو الظاهر.

وذهب الزجاج إلى ان أسم لا معرب. والأول أقرب.

وفائدة ذكر الأختلاف يبنى عليه بعض المقصد.

فمن قال بان الأسم الكريم مرفوع على البدلية أختلفوا فمنهم من قال:

هو بدل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف المقدر ب(يستحق العبادة)أو بموجود أو في الوجود، وما أشبه هذا والتقدير لا اله يستحق العبادة ألا الله، فالله بدل من ضمير يستحق لأنه أقرب، والأبدال من الأقرب أولى، ولأنه تابع في الأعراب للمبدل منه وتبعية اللفظ في الأعراب اللفظي أولى من تبعيته لمحل اللفظ، وهذا بناء على ان لا أله مبني،وهو وان حلّ محل الأبتداء ألا إنه الآن في محل نصب بلا أو منصوب بها على قول الزجاج،وخبرها المحذوف مرفوع بها لا بالمبتدأ، فيكون محلها الأقرب وهو النصب فلا يكون الأسم الكريم المرفوع بدلاً من أسم بعيد محله النصب ومحله في الرفع محل المحل فهو البُعد، فالأبدال من الضمير مع قربه،وكونه بحكم اللفظ أولى.

فإن قيل ان الضمير نفسه ليس مرفوعاً وأنما محله الرفع، فلا بد لكم من الأبدال من المحل.

قيل له: ان المرفوع لا يبدل من المنصوب،والضمير محله الرفع فالأبدال مع قربه أولى من الأبدال مما محله النصب، وأنما الرفع محل المحل مع بعده،فلو أبدل من محل محله الذي هو المبتدأ المرفوع لزم بعد ان يعد بأعتبار اللفظ فإن الخبر أقرب ويعد بأعتبار المحل فإن المحل أقرب من محل المحل ونظير الأبدال من الضمير، ما قام أحد ألا زيد ونظير الأبدال من الضمير، ما أحد ألا زيد، وهذا مذهب الأكثر.

وربما استشكل بعضهم في الأحتمالين في الأبدال من الضمير وفي الأبدال من محل المبتدأ.

أما في الأول فلأن البدل فيه بدل البعض وشرط أشتماله على ضمير المبدل منه وليس في هذا ضمير المبدل منه.

وأما الثاني فلأنهما متخالفان في النفي والأثبات.

والجواب عن الأول: بأن البدل من تمام المبدل منه فلا يحتاج إلى ضمير يربط به لأن فائدة الضمير الربط لئلا يدل أنه كلام جديد فلا يفهم البدلية من أصلها بخلاف ما هما.

وعن الثاني فلان البدلية فيها من حيث الأشتراك في العامل فأن قولك (ما قام أحد الا زيد)، قد أشترك فيه في قام أحد والا زيد لأنهما معمولان لقام فلا ضرر في البدلية ونظير الأبدال من المحل (لا أحد فيها الا زيد).

وربما استشكل بعضهم وقالوا أن شرط البدل ان يحل محل المبدل منه لفظاً وأنما شرطه ان يحل محله في المعنى الذي يدل عليه اللفظ وإن لم يصح ان تحل لفظ محل لفظ البدل كما قرره الشيخ رضى (ره) في(أنا إبن التارك البكري بشر).

ولأن من يذهب إلى البدلية فيما نحن فيه يجعل المبدل منه كأن لم يكن فيكون البدل مكانه.

وقيل ان البدل ليس هو زيد وحده بل البدل الا زيد، لأنه بيان لأحد الذي عينت بعد أحد، الذي نفيت لك حين قلت (ما قام أحد)نفيت القيام عن بعض ما يتناوله أحد،وبقى منه شخص لا يعلمه المخاطب بعينه،ولا يعلم هل نفيت عن الكل أو عن البعض، وأنت عند نفسك إنما نفيت عما سوى زيد فبينت للمخاطب من لم تنف عنه الخطاب، فقلت ألا زيد.

وقيل ان هذا بدل على حده ليس من الأبدال، يعني أنه بدل لغوي لا أصطلاحي والظاهر أنه أصطلاحي، ولا منافاة وكما ذكرنا.

وقيل أن الأبدال فيه على فرض ما فيها أحد ألا زيد، لأن المعنى لا يختلف ولا يصح ان يقع حينئذٍ البدل موقع المبدل منه.

ومن قال بأن الأسم الشريف مرفوع على الخبرية وهو سيبويه واتباعه أراد انه خبر عن المبتدأ لا أنه خبر ل(لا).

فلا يرد عليه ان الأسم الكريم معرفة ولا تعمل ألا في النكرات،وذلك لأن محل اله الأبتداء والمبتدأ قبل دخول (لا) مرفوع والأسم الكريم خبره والتقدير (الأله المعبود بالحق الله).

فلما سموا الهتهم بهذا الأسم الذي هو الأله،وجعلوه سبحانه واحداً،وجب نفي تلك الآلهة عن المشاركة في هذا الأسم، فأتوا ب(لاء) التبرئه التي تنفي جنس ما دخلت عليه فقالوا لا اله الا الله فلما أنهم أدخلوا الأله الحق في جملة هذا الجنس على زعمهم وتناوله النفي بالنظر إلى تسميتهم وجعلهم ذلك جنساً يشمله تعالى عن ذلك وجب استثناؤه فقالوا الا الله فأنه اله ثابت بالحق لا يجوز نفيه.

وقيل القول بالخبرية أرجح من القول بالبدلية، لعدم الأحتجاج إلى تقدير بالأصل عدمه.

وما قيل ان فيه تكلفات،بمعنى ان المبتدأ إنما يتمحض لكونه مبتدأ بأعتبار المحل، فلا يلزم منه ترجيح الوجه الأول عليه، أذ لا مناص عن هذا التأويل على البدلية والخبرية.

وربما ضعف بعضهم القول بالخبرية بثلاثة أمور.

الأول: أنه يلزم منه كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل ألا في النكرات.

الثاني: ان الأسم الكريم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون غير المستثنى منه لأنه لبيان ما قصد للمستثنى منه.

والثالث إن أسم العالم من الأسم الكريم خاص والخاص لا يكون خبراً عن العام فلا تقول الحيوان الأنسان.

وأجيب عنها.

أما عن الأول: فيما تقدم من أن الأسم الكريم خبر للمبتدأ لا خبر ل(لا) وأذا كان خبر للمبتدأ كان مرفوعاً به قبل دخول (لا) وقبل دخولها هو معرفة وأنما نكر لأجل (لا) ليفيد العموم، وذلك كما قال سيبويه ان حال تركيب الأسم مع (لا) لا عمل لها في

الخبر، وأنه حينئذٍ مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخول (لا)، وعلل ذلك بإن شبهها ب(إن) ضعف حين ركبّت وصار كجزء كلمة لا تعمل، ومقتضى هذا ان يبطل عملها في الأسم أيضاً، لكن أبقوا عملها في أقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة المبتدأ والخبر بعدهما على ما كان عليه من التجرد، وأذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة أنتهى.

أقول وأغلب هذه الأصول غير صحيحة، والأصح ان التركيب لا يمنع عملها، كيف وهو يصح عملها في الأسم، وفي الأسم والخبر في قولك (لا غلام سفر حاضر) مع وجود التركيب، بل الأصح أنها لما كانت لنفي الجنس وجب الا تدخل على المعارف، لأن نفي المعرفة لا يستلزم نفي الجنس الا بنكره، وأذا أريد دخولها على معرف نكّر وأدخل معه في جنسه ليحسن دخولها عليه لنفي الجنس، هذا اذا كان أسماً لها، فلو وقع بعده المعرفة أنكفت عنه لمنافاة خصوصية التعريف لعمومها فيقع مرفوعاً بأصل أسمها قبل دخولها وكان معرفة وإنما نكر لأجل دخولها، فقولك (لا اله الا الله) أصله(الأله الله) ولا أحد فيها الا زيد الأحد فيها زيد، فلما سمى المشركون الهتهم بأسم الأله وجعلوا لله سبحانه واحداً من جهة من يشمله اسم الأله، وكان الأله قبل تسميتهم مختصاً بالمعبود الحق متعيناً له، فنكر يشمل الحق والباطل وأدخلت عليه (لا) النافية للجنس والمقصود منها نفي الباطل، عمَّ النفي كل باطل، وأستثنى من عموم النفي الحق لأن النفي لا يشمله ولكن أستثنى لئلا يتوهم عموم النفي المستلزم للكفر.

ولهذا يقال أي كلمة أولها كفر وآخرها ايمان وهي لا أله ألا الله، والأصل قبل ان يسموا آلهتهم بذلك الا الله.

ومن ثم قال بعض العرفاء كالغزالى وغيره، أنما أتى بلا مع إن لا اله الا الله معناها الا له الله لأنها مكنسة لغبار الأوهام، وللتوصل لأثبات، وجود الحق الفرد في الأفهام، فالأسم الكريم مرفوع على الخبرية والعامل فيه على الأصح هو المبتدأ، وهو الأله قبل أن ينكر لأجل دخول (لا) كما قلنا فافهم.

والجواب عن الثاني قيل لا نسلم إن أسم (لا) هو المستثنى منه وذلك لأن الأسم المعظم أذا كان خبراً كان الأستثناء مفرغاً والمفرغ هو الذي يكون المستثنى منه مذكوراً، نعم الأستثناء فيه إنما هو من شيء مقدّر لصحة المعنى والأعتداد بذلك المقدر لفظاً، ولا

خلاف يعلم في نحو(ما زيد الا قائم)، أن قائماً خبر عن زيد ولا شك ان زيد فاعل في نحو ما قام ألا زيد.

أقول: وهذا الفرق لا فرق فيه بين مالم يذكر المستثنى منه أو يذكر، ولا يعتد به،فإن المستثنى منه في (ما زيد الا قائم) هو أفعال زيد ومعاني أفعاله من قيام وقعود وأكل وشرب وما أشبه ذلك من صفات الفعلية، والتقدير (ما حال زيداً الا قائم)، فنفيت جميع أحواله الا قائم، فوقع قائم فيما زيد الا قائم خبراً عن زيد،أذ لم تخبر عنه بغيره وليس زيد مستثنى منه وأنما المستثنى منه هو المقدر وهو حاله.

فالله في كلمة التوحيد ليس مغايراً في الأصل ل (أله) وأنما أتى بلا لنفي ما توهم دخوله فيه كما تقدم فراجع.

وعن الثالث: بأن أسم (لا) وإن كان في الصورة اللفظية عاماً لكنه لم يكن والحال هذه مبتدأ للأسم الكريم،لأنه أنما كان عاماً لأجل تحقق فائدة دخول (لا) عليه وألا فهو خاص كما ذكرنا قبل، والأسم الكريم ليس خبراً لأسم (لا) وحده حال التركيب بل له مع (لا) لأنها حينئذٍ (الأله الله) وذلك لأنه لما جعلوه عاماً بزعمهم وهو خاص في الواقع أي الخالق سبحانه وتعالى أتى الشارع لأجل تخصيص هذا العموم المدعى بلا لنفي ما زعموه،ويبقى الفرد الخاص الحقيقي أتى بالا لبيان بقاء الخاص وأرادة التخصيص كراهة توهم عموم النفي فوقع الأسم الكريم في الحقيقة خبراً عن الخاص لا عن العام فافهم.

وأعلم ان هذين الوجهين أصح ما قيل في تركيب كلمة التوحيد.

بقى الترجيح بينهما والذي انا عليه ضميري وأرادتي وترجيحي هو أنك.

ان أعربت الكلمة على ما يطابق معتقد عامة الناس فالوجه الأول أرجح وأوفق.

وان أعربتها على ما يطابق توحيد الخاص وأهل المعرفة الذين قال ﷺ فيهم: أعرفكم ربه وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرف نفسه فقد عرف ربه فالوجه الثاني أرجح وأوفق.

وان أردت الترجيح من جهة الأصول التي بنى النحويون عليها أصولهم فالثاني أولى لقلة التقدير وخفة التغيير هذا عندي مجملاً.

وبيان هذه الترجيحات الثلاثة يحتاج إلى تطويل طويل.

وأما قولكم على طريقة النحاة التي لا يتجه عليها شيء من المفاسد، فهذا شيء ما يمكنني عليه، لأني أذ قررت أنا وأقرر ما عندي،ومن لم يوافقني يورد علي أعتراضات صحيحة وكذلك الآخر، والمسئلة فيها خمسة وجوه كل قوم يقررون مذهبهم على ما يفهمون، ويعترضون على غيرهم،والله سبحانه يهدي إلى الحق والى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين.

اجوبة مسائل مختلفة حول الملائكة

العلة في جعل الكافرين الملائكة إناثا

أن المشائين والرواقين من الحكماء قالوا: أن الملائكة قوى وجودية كالطبائع في العقاقير ألا أنها ذوا تشخص بنفسها مجردة منزهة عن الحلول بما وكلت به بل هي قوى، ومعنى انها موكلة بكذا انها خلقت فيه.فقال الكافرون ان هذه القوى من خالق الاشياء، والقوى أنثى فهي بنت، مصير مّنهم إلى تانيث لفظ (القوى) وكونها بنات وانه تعالى عما يقولون علوا كبيرا عما يلد، لان هذه الاشياء المخلوقه لا تكون الامن شيء على زعمهم لما رأوا توادهم وزروعهم من البذر، فحكموا على تلك القوى بانها بنات مولودة أي متولدة من الفاعل فتعالى عما يقولون (سبحان ربك رب العزة عما يصفون)(لقد جئتم شيئًا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)لا اله الا الله الملك الحق المبين[١].

الملائكة المدبرات

المتولي تدبير النطفة بالحق هو الله سبحانه ولكنه جل وعلا لما كان متواليا عن مباشرة المخلوقين، وكل عليهم ملائكة يفعلون ما يأمرهم (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون يعلم ما بين أيديهم) مما هم فاعلون عليه وما خلقهم مما فعلوا وارادوا.

فيقال الملائكة بفعل الله ومشيئته التي بها قوام الملائكة وجودهم قيام صدور كقيام النور بالمنير فيفعلون ما يشاء الله تعالى، ولما كانت الملائكة أنما تفعل الشيء على وقف الحكمة الهمها وعلمها سبحانه وجب أن يفعلون بالطبيعة كما فعل هو بملائكته.

فالطبيعة للملائكة بمنزلة الإله وهي متقومة بالمزاج الذي اشتملت عليه نطفة الأب ونطفة الأم والتربة المخلوقة بهما[٢].

---

(١) جوامع الكلم ج٢/ ص٥٢، رسالة اجوبة السيد محمد عبد النبي.

(٢) جوامع الكلم ج٢/ ١٥٤ أجوبة مسائل احمد بن طوق القطيفي.

الملائكة من جنس ما وكلت به

أن الملائكة عند أهل المشاهدة كل جنس منهم من جنس ما وكل به، وبذلك الملك قوام تلك الجهة التي وكل بها، والموكل بذلك الشيء الذي له صفات وكل ملائكة موكل بتلك الملائكة يردون ويصورون عن أمره وهم منه كالنور من المنير.

فملائكة المعقولات عقول والموكل بها عقل الكل، وملائكة الصور صور والموكل نفس الكل يعني اللوح المحفوظ، وهو ملك كما في قول الصادق عليه السلام لسفيان الثوري[١] وملائكة الطبائع طبائع والموكل بها ملك من الطبيعة، أعوانه في ذلك جبرائيل عليه السلام، وملائكة المواد مواد والموكل بها ملك المادة على نحو ما ذكر، وملائكة الأشكال أشكال والموكل بها شكل الكل، وملائكة الأجسام أجسام، والموكل بها ملك رأسه تحت العرش ورجلاه في أسفل النجوم[٢] وملائكة الأعراض كذلك من جنسها.

وما ورد تصريحاً وتلويحاً باختلاف المراد في الغبار عن الستة أيام التي خلق فيها الأرضون والسماوات وما فيهن وما بينهن، فإذا رأيت العبارات والروايات مختلفة فضع كل شيء مكانه.

وقالوا أن الملائكة خلقت من أشعة الوجود فلو أنبث إلى موجود وشخص حللت منه تلك الأشعة أضمحل، فمثلاً الصخرة إذا منها الشفل[٣] الذي يهبط بها بأمر الله إلى السفل لم يهبط، وإذا طرحت منها الصلابة التي تصدم بها كما شاء الله لم تصدم، وإذا طرحت منها العرض الذي جعلها بأذن الله مرئية لم تر وهكذا، فوكل الله بها ملكاً يهبط بها وملكاً يجعلها تصدم، وملكاً يجعلها ترى، وتلك أشعة وجودها، فإذا زالت هذه الثلاثة اضمحلت ولحقت بمركزها من تلك الجهات وهكذا حتى فنى.

ففي الماء الملك[٤] الموكل بالمادة والموكل بالصورة النوعية والموكل بالبلة

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٢ بحار الأنوار ٤٥/٣٦٨.

(٢) لعله هذا هو الملك الديك المذكور في الأخبار نبض المحاسن ١/١١٨ والكافي ٧/٤٢٧.

(٣) الشغل: ما استقر تحت الشيء من كدوره ((القاموس)).

(٤) عن جابر قال: كنت أماشي أمير المؤمنين عليه السلام على الفرات إذ خرجت موجة عظيمة ففطته حتى استتر عني ثم انحسرت عنه ولا رطوبة عليه فوجمت لذلك وتعجبت وسألته عنه فقال ورأيت ذلك قلت: نعم قال: أنما الملك الموكل بالماء خرج فسلم علي واعتنقني أماني الطوسي ٢٩٨.

والموكل بالمعيان والموكل بالثقل وهكذا فلو عانق الأمام بالبلة ألا تراه يتوضأ ويغسل فافهم ما القي عليك مما لا يسمح به أحد في الدفاتر ولو شئت آتيت المراد على ما تتصوره العوام أن من الملائكة كلها ذوات إحساس وشعور لانهم حيوانات لأظهرت ذلك، ولكنه يحتاج إلى تطويل الكلام بوضع مقدمات وإيراد روايات، واقامة دلالات وذلك يخرج عن المقام، لان هذا المعنى الذي يقولونه العوام هو الحق في هذا المقام لأنهم حفظوا عبارات عن أهل الحق طابقت ما فطروا عليه فوعوا ظاهرها الذي هو أثر باطنها، كما عرفوا الأرواح في الجملة ولم يعرفوا حقيقتها ولو وصفتها بعبارات البحث لم يفهموها أبداً، والأرواح بهذا المعنى حرفاً بحرف، ونحن أنما قلنا ذلك جرياً على البحث بطريقة أهل الظاهر ليقرب إلى فهم من لم يعاين ومن عاين يعلم أنا جعلنا ذلك لذلك لا أنا كما يظن من لم يعاين فقول بأن الملائكة قوى حساسة دراكة لما هي له تستفيد جميع الحيوانات منها الإحساس والشعور والأحوال كلها فافهم.

ومرادنا من هذا الكلام هو معنى ما تفهمه العوام، والسلام على من أنصف نفسه ولم يذكر ما لم يعلم فيقرأ عليه كتاب الله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله)[١].

تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار

أن النور كل جزء منه يحمله ملك، والملائكة الحاملون لظلمة الليل المنبثون في ظلمتهم هم ملائكة الليل فهم يسيرون مع النور والظلمة في سير الفلك.

ومن كل النوعين حفظة، تكتب ملائكة النهار أعمال العباد الفجر الصادق إلى الأسفار[٢] فإذا أمتد الضياء إلى الأفق الغربي ارتفعت ملائكة الليل فإذا زالت الحمرة الشرقية وتجاوزت قمة الرأس إلى جهة الغرب نزلت ملائكة الليل.

---

(١) جوامع الكلم ج١/ ص ٥٧ رسالة أجوبة الشيخ عبد بن عبد الجبار القطيفي.

(٢) عن إسحاق بن عمار قال: قلت أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر فقال مع طلوع الفجر أن الله عز وجل يقول وقرأن الفج أن قرأن الفج كان مشهودا يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار الكافي ٣/ ٢٨٣.

الملائكة روابط

أن الملائكة كلها هل حقيقة واحدة ورتبة مستقلة مثل الإنسان والجان وسائر المراتب الواقعة في السلسلة الطولية وأنما التفاوت فيما بين الأشخاص في العرض أم حقائق متعددة ومراتب متكثرة مختلفة بالعلية والمعلولية ويطلق لفظ الملك عليهم بعنوان الحقيقة بعد الحقيقة مثل لفظ الوجود والعقل وسائر الألفاظ التي تطلق على المراتب المتعددة؟ أقول: أعلم أن الملائكة هم حملة الإمدادات الخاصة المنبعثة من الرؤوس الخاصة الجزئية من المشية الكلية وهي روابط الفيض وحكمها حكم المعنى الحرفي في الكلمات فأن الحروف لا تفيد معنى في نفسها وانما هي حاملة لمعنى الفعل وموصلة إلى الاسم وليس لها ألا الربط خاصة على ما هو التحقيق.

فالملك أيضا حامل للوجه الجزئي من الرأس الجزئي من الفعلي الكلي ويظهر على صفة ذلك الأثر وطبيعته وهيئته وخاصيته.

ولما كان الفعل الكلي المتعلق بالمفعول الكلي شجرة كلية مشتملة على جزيئات هي أغصان تلك الشجرة، وهي وأن كانت جزئية بالنسبة إلى الشجرة لكنها كلية بالنسبة إلى الأغصان الجزئية المتشعبة من كل غصن، وكذا نسبته إلى باقي الأغصان الجزئية ونسبتها إلى الأوراق ونسبة الأوراق إلى الأعراض والصفات وسائر القرانات، وهكذا تترامى الكثرات بالنسبة إلى رتبة واحدة من جهة المكان والزمان والجهة والرتبة والكم والكيف والإضافة والوضع والأجل والكتاب والأذن، وقراناتها ونسبها وإضافاتها ولوازمها وشرائطها ومتمماتها ومكملاتها وعللها واسبابها ومبدئها وهكذا سائر أحوالها . .

ولما كان الشيء في الأرض ولا في السماء ألا بسبعة بمشية وارادة وقدر وقضاء وأذن وأجل وكتاب[1].

كان يتعلق بكل ذرة من ذرات الوجود بجميع أنحاء الكثرات فعل خاص لها، ويتولد من قران الفعل بالمفعول وتعلقه به حامل يربط ذلك الفعل بذلك المفعول، وهو نقشه الفهواني وحكايته الخاصة، وهو حرف من حروف المفعول قائم بالفعل قيام صدور وقائم به الفعل قيام ظهور، كقيام ظهور النار في الحديد المحماة بها.

---

(١) أصول الكافي ١/ ١٧٠.

فالملك وجه من وجوه المفعول، وشأن من شؤنه وتابع من توابعه، غارف من بحر ذاته وفارغ ما غرفه في ذلك البحر أيضا، ألا أن الاغتراف من مبدء الأجمال بل ومبدء النزول، والإفراغ في مقام التفصيل عند عدم التعطيل، سواء كان في الخير أو الشر وسواء كان في الجنة أو النار.

فظهر لك من هذا البيان أنه يجب أن يكون الملائكة بعدد ذرات الوجود وسعتها وقوتها على حسب سعة الموكل عليه وقوته وعدمها فافهم.

ولما كانت الأشياء لاجل حكاية قيوميته وسعة قدرته لها نوراً وشعاعاً، وذلك النور والشعاع قد تعلق بهما الفعل من الله سبحانه كان الفعل المتعلق بالشعاع شعاعاً للفعل المتعلق بالمنير، وحامل الشعاع شعاع لحامل المنير، وهكذا حكم شعاع الشعاع وشعاع شعاع الشعاع وهكذا ما لا نهاية له، السر عدم قطع الفيض واستمرار مادة المدد، وعدم انتهاء القدر.

فأذن فالملائكة حقائق مختلفة وذوات متأصلة كالإنسان لصريح الروايات الدالة على (أن المدبرات أمراً) هم الملائكة والأمر يختلف بالأمر الفعلي والأمر المفعولي، والامر المفعولي يختلف بالاصالة والفرعية والمنيرية والشعاعية والمناسبة بين المدبر (بكسر الباء) والمدبر (بفتحها) مما لابد منه وقوله تعالى حكاية عن الملائكه (وما منا الا له مقام معلوم) (وانا لنحن الصافون) يوقف كلا في مقامه ومرتبته.

فاذن تم ما ذكرنا وصح ما قلنا، واختصاص التدبير بالمدبرات دون مقام يورث اختلال النظام وفساد الحكمة، فما بقي الا ما بينا، فخذه وكن من الشاكرين.

فاذن فالحق هو الثاني فانهم حروف الكلمات، وشعاع الحروف حروف للكلمة الشعاعية ولا تساوي حروف المنير، وانكار الشعاع والمنير في الكلمات الكونية مصادمة للضروري ومزاحمة للبديهي.

فحروف المصدر شعاع لحروف الفعل ككليهما فافهم ولا تتوهم من قولنا أن الملائكة قوى للشيء كما زعمته الحكماء، وانما هي ذوات روحانية هي روابط الايصال والافاضات والامدادات إلى تلك القوى والحقائق، فافهم ضرب المثل فاطلاق الملك على كل طبقة من باب الحقيقة بعد الحقيقة.

عدم نزول جبرائيل بعد وفاة النبي ﷺ

معنى قول جبرائيل عليه السلام عند موت النبي ﷺ هذا اخر هبوطي إلى الدنيا فالآن اصعد منها ولا انزل ابدا هو اخر هبوطي إلى الدنيا بانزال الوحي لان محمد ﷺ خاتم النبيين.

واما نزوله بعد ذلك إلى الارض فهي لغايات اخر كأظهار معجز لامير المؤمنين عليه السلام كما نزل في مسجد الكوفة صلوات الله عليه فسئله اين جبرائيل[١] وغير ذلك.

وكذلك ابنائهم الطاهرين صلوات الله عليهم أو نزوله لاسماع الصوت وانزال الآلهام وغير ذلك.

واما نزوله إلى الارض بالوحي فهذه من خواص الانبياء عليهم السلام وقد مات خاتم النبيين ﷺ[٢].

اسرار نزول الوحي

(اهل البيت)[٣] محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله ﷺ لانهم الحافظون لما نزل به الوحي من احكام الذوات والصفات والأفعال والأعمال والأقوال والأحوال.

انهم محل ما هبط منها بالوحي الخاص ماهو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات واحوالها، وما نطق به احوال الكلام والآلفاظ والاعراض، فهم على الحقيقة محل ذلك.

وانما قيل مهبط الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه، من المكان الذي هو اعلى منه، مع انهم عليهم السلام اعلى من هذه المهابط على الوجهين، لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم[٤] وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم.

وفي كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه مما هو اعلى منه، فنزل في حقائقهم فعل الله وفي عقولهم من الماء الاول، وفي نفوسهم من عقولهم، وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة تحدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم عن الماء عن فعل الله عن الله سبحانه وتعالى.

---

(١) فضائل ابن شاذان ٩٨ بحار الأنوار ٣٩ / ١٠٨ مدينة المعاجز ١/ ١١٢.

(٢) جوامع الكلم ١/ ٣٥ الرسالة التوبلية.

(٣) زيادة اقتضاها السياق.

(٤) أي افئدتهم باصطلاح اهل الحكمة.

فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرائيل عليه السلام قال عند موت النبي صلى الله عليه وآله هذا اخر نزولي إلى الدنيا والان اصعد إلى السماء ولا انزل ابدا، وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص، وبين ما روي ان عليا عليه السلام كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني فأتاه رجل فقال اخبرني أين جبرائيل الان؟فرمق السماوات ثم رمق الارضين فقال للسائل: انت جبرائيل، فقال صدقت فعرج إلى السماء والناس ينظرون إليه[1] وانهم عليهم السلام تأتيهم الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكأتهم ويرونهم؟.

قلت: الجمع بينهما ان جبرائيل عليه السلام بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لا ينزل إلى الارض بوحي قط لاتمام النبوة لنبينا صلى الله عليه وآله وان نزل بغير وحي وان الائمة يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحي، وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما يسألونهم ويرونهم حين يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما ينزل به الوحي على النبي صلى الله عليه وآله.

واما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص، فالمراد انهم اذا نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله بامر من الامور، فانهم عليهم السلام يسمعون ما يسمع صلى الله عليه وآله ولا يرون شخص الملك الذي ينزل بالوحي التأسيسي على النبي صلى الله عليه وآله لان السماع والرؤية معا اعظم مظاهر الحق واظهر، ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وآله والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي صلى الله عليه وآله ليلة السابعة والعشرون من شهر رجب قوله عليه السلام:

الهم اني اسألك بالتجلي الأعظم في هذه الليلة من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وال محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يامن يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك احللتها وبالمحل الشريف احللتها[2].

ويحتمل ان المراد ان الامام عليه السلام لايرى شخص الملك النازل بالوحي محدثا له وانما يراه محدثا للنبي صلى الله عليه وآله الا ان يحدثه ببيان الوحي الذي نزل قبل على النبي صلى الله عليه وآله.

ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي صلى الله عليه وآله قوله صلى الله عليه وآله (يا علي انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى).

---

(١) فضائل ابن شاذان ٩٨ بحار الأنوار ٣٩ / ١٠٨ مدينة المعاجز ١/ ١١٢.

(٢) اقبال الاعمال / ١٨٥ دار المحبة.

ولا ضرر في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي التأسيسي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي ﷺوانما كانوا عليهم السلام مهبط الوحي مع انه مهبط الوحي رسول الله ﷺ لانهم عليهم السلام امثاله ونفسه كما يشير إليه قوله تعالى في تأويل (ما ننسخ من اية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) فلما مات رسول الله ﷺ اتى بعلي عليه السلام هو مثله، وكذلك على الحسن والحسين عليهما السلام إلى الحسن العسكري عليه السلام فلما مات العسكري اتى بخير منه وهو القائم عليه السلام لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي ﷺانه قال تاسعهم قائمهم افضلهم[1] ويحتمل ان يكون (بخير منها) ليس للتفضيل بل المعنى نأتي بخير كثير من الذي قبله وتكون للابتداء أي بدله مثله، وكذلك قوله تعالى (وانفسنا وانفسكم).

فجعل علياً عليه السلام نفس الرسول 8 وما يجري لعلي يجري لولده الطيبين عليهم السلام فيكون بهذا المعنى ايضاً مهبط الوحي.

النوع الثالث: والوحي قد يراد به خصوص الالهام في قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب) كتكليمه موسى من الشجرة، أو يرسل رسولا كجبرائيل عليه السلام فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من الملك العلام، وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة ما خلا تختص بالنبوة والرسالة والوحي التاسيسي.

والا ففي كل سنة إلى فناء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة فينزل عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددهم الا الله بما كان محتوماً من الامور المقضيات على امام العصر فيراهم ويسمعهم البتة الاان الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي وانما هو لبيان المحتوم مما عنده من الامور المشروطة فافهم.

آل محمد مختلف الملائكة

أي محل ترددهم، أي ينتهي تردد ابتداءاً وانتهاءاً اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام ولتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات، فان الله سبحانه وتعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رسلاً في تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام:

(١) ينظر المحتضر ص٨٩.

(ورسلك من الملائكة إلى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء)[١].

وكذلك في تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحياة وما يحدث من كل مشاء ومراد ومقدر ومقضي وممضي ومكتوب ومؤجل ومأذون اليهم عليهم السلام، لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير.

فالملائكة تأتي اليهم بما يبرز من الالهامات والقذوف وما تجري به الاقلام وتمضي به الاحتام مماتحت[٢] المشية من سابق علمه ومقدر حكمه.

وتبلغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن امرهم إلى ما يشاء الله من خلقه، فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود من الصدور والورود، فالملائكة المرسلون اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم من انوارهم وامثال حقائقهم وتبلغه إلى اثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وغنمهم وانعامهم، فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه، الا انهم ياخذون عن غيبهم ويوصلونه إلى شهادتهم.

ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالتذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد عليك من قلبك، وهذا مثال تلك الملائكة المرسلين في صدورهم بالوحي والالهامات من المبدء، انما تصدر من انوار حقائق ال محمد عليهم السلام فهم المعلمون للخلق اجمعين.

روى الصدوق باسانيده عن عبد الله بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقاً افضل مني ولا اكرم عليه مني، قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله فانت افضل أو جبرائيل عليه السلام؟ فقال صلى الله عليه وآله يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا، يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا بولايتنا، ياعلي لولا نحن ما خلق الله

---

(١) الصحيفة السجادية، من دعاءه عليه السلام لحملة العرش.

(٢) قال ما تحت المشيئة لان ما فيها لا تدركه الملائكة لانها ذواتهم عليهم السلام (يا علي ما عرفني الا الله وانت).

ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتمجيده، لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا، فسمعت الملائكة تسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة تسبيحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان تعبد معه أو دونه فقالوا لا اله الا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم المحل الا به، فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق ادم فاودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون الحديث[1].

وعن حبيب بن مظاهر (رضي الله عنه) انه قال للحسين بن علي عليه السلام أي شيء كنتم قبل ان يخلق الله ادم عليه السلام قال كنا اشباح نور تدور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتمجيد[2].

وعن ابن أبي عمير عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرائيل اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله قعد بين يديه قعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يستأذنه[3].

وروى الكليني في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين فأحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه أي هو؟ فقال: فضلة

(١) علل الشرائع ١/ ٥، اكمال الدين ٢٤٥، تأويل الايات ٢/ ٨٧٦.
(٢) بحار الانوار ٧/ ٣١١، علل الشرائع ١/ ٢٣.
(٣) كمال الدين ١/ ٨٥.

من زغب الملائكة (أي صغار ريشهم).

نجمعه اذا خلونا نجعله سبحاً لاولادنا، فقلت: جعلت فداك وانهم لياتونكم فقال: يا ابا حمزة انهم ليزاحمون على تكأتنا[١].

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه ابداً الا بدأ الامام عليه السلام فعرض ذلك عليه، وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الامر عليه السلام[٢].

أقول: ويجوز ان يكون معنى كونهم عليهم السلام مختلف الملائكة ان ما اختلفت الملائكة به إلى جدهم عليه السلام، انه عندهم، أي محل ما اختلف به أو المتحفضون له، واختلاف الملائكة المقتضي لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمداداتهم منهم عليه السلام في بدء خلقهم من انوارهم ومن استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم والتحملات في التادية إلى من شاء الله، فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء مختلفون في الجهات والافعال والمفعولات اختلاف عدد ذرات الوجود، كل ملك يتحمل بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه أو نوعه أو شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتمايز منحصر في حبهم عليهم السلام اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة.

والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم.

---

(١) اصول الكافي ١/ ٤٤٧ج٣.

(٢) اصول الكافي ١/ ٤٤٧ج٣.

رسالة في ثمان فوائد

بسم الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين بسم الله، الحمد لله مما أملاه العبد المسكين، أحمد بن زين الدين الأحسائي هذه الفوائد، الثمان. فايدة، في هذه الأوراق بعض الأستدلال من الكتاب العزيز ومن العالم على بعض مسائل للعارفين، فيها وسائل من طريق الكشف[١] والتأويل المستفادين من النفس والتنزيل.

الاولى: الوجود يقبل به الطيب

منها ان الوجود الخير يقبل به الطيب ويدبر به الخبيث ويستنير المنير بالنور، ويظلم به المظلم كما قال الله تعالى ﴿وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً﴾[٢].

الثانية: اختلاف مراتب النعم

ومنها ان مراتب النعيم غداً وأحواله مختلفة متعددة لاتكاد تتناهى وهي متفاوته في الكم والذات والشدة والنور والبقاء والرتبة والوقت وغير ذلك، ولكل منها أهل، وكل واحدة منها تكون نهاية لأحد من أهل النعيم في الجملة من الذرة إلى الدرة[٣] كلها الكلي الكامل، وقد ضرب الله مثلاً لأولي الألباب وهو أنه قد ورد (ان الدنيا مزرعة الآخرة)[٤]

---

(١) الكشف: ويقصد به كشف الحجب التي على النفس الناطقة القدسية التي من عرفها فقد عرف ربه، والكشف أما نورانياً حقيقياً أو ظلمانياً أستدراجياً.

(٢) المائدة/ ٦٤.

(٣) الذرة المقصود بها أسفل العالم المقيد أما الدرة فتمثل أعلاه وقمته.

(٤) عوالي اللئالي ١: ٢٧.

وما فيها وهو تذكرة ﴿واتوبه متشابهاً﴾[١] ولم يكن ثم شيء ألا وقد ضرب له مثلاً هذا فهم من فهم، والزرع نبته المجتمع منه للأنعام، وحبه للأنام وذلك على طريق أحوال لانتتهي إلى حدّ، وما لم يجتمع من الحب فللطير والحيوانات الصغار كالنمل ثم يبقى بقيه في الأرض تقوات الكل ولا تخرج عن الأرض وكذلك التين ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾[٢].

الثالثة: سر العصمة

ومنها ان المقربين قرءوا قوله تعالى ﴿قل أنظروا ماذا في السموات والأرض﴾[٣] فنظروا فلم يخل وجودهم في حال عن وارد بآية من آيات الله،وقرءوا قوله تعالى ﴿وما تأتيهم آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾[٤] ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن﴾[٥] فعرفوا ان من غفل عن مراداته من تلك الآيات فقد أعرض عنها، ومن أعرض فقد كذب بالحق لما جاءه،ومن كذب فقد أستهزأ بالوحي وأستحق وعيد ذلك، فشغلهم بما عرفهم من نفسه وصفته وفعله عما سواه،وهم بذلك على مراتب ذواتهم.

فظهر من تلك عصمة الأنبياء والحجج عليهم السلام.

وظهر الجواب عما ورد عنهم من نسبة المعصية، بأن المعصية معصية حقيقية في مقامهم،وقد تكون طاعة فيما دونها فيعاتبون عليها فيما بينه وبينهم، وثنى علهم بالثناء الخالد، فتكون المعصية عند ترقيهم من مقام هم فيه معصوم وما تحته معصومون أبداً إلى مقام لم يصلوا اليه، فأذا أراد تعالى نقلهم إلى الأعلى أبانه لهم فظهر لهم التقصير في الأسفل،فهم أبداً مقصرون من نحوه، تامون من نحوهم،وأن شئت قلت في العكس فافهم، وفي الدعاء (تدلج بين يدي المدلج)[٦].

---

(١) البقرة/ ٢٥.
(٢) ق/ ٤.
(٣) يونس/ ١٠١.
(٤) الأنعام/ ٤.
(٥) الأنعام/ ٥.
(٦) من لايحضره الفقيه ١: ٤٨٠.

الرابعة: معرفة الذات الازلية

ومنها ان الله ذات وصفه، فأذا قلت ياالله دعوت الصفة وعنيت الذات، ولهذا تقول للرجل القاعد ياقاعد، ولا تقول ياقائم، وأذا قام على العكس، والصفة هي الألوهية وهي جميع الصفات ومظهرها الوجود المطلق[١] بجميع أنحائه والوجود المقيد كذلك، ولا تطلق هذه الصفة إلا على من يشمل جميع الصفات وأن كل ما سوى الله به، وهذا الذي أشرنا إليه هو الصفة، والذات لاتطلق عليه العبارة ولا تحده الأشارة، وأما من نقص عن جميع الصفات فلا تطلق عليه الألوهية، أي فلا يكون ذاته قرينة الألوهية التي هي صفة الحق سبحانه وتعالى، قال تعالى ﴿لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق﴾[٢] فأن الحق الذي يشمل من الموجودات كل ما سوى الذات، يطلق على الذات، أي كون صفة للذات، والحق هو المشار إليه بقوله تعالى ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾[٣] هو نفس الله الذي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام.

فلا يصح ان تطلق عليه الألوهية وذلك هو الظاهر برحمة الله تعالى المكتوبة قال تعالى ﴿كتب على نفسه الرحمة﴾[٤] في باطنه، وبالرحمة المطلقة، التي استوى بها الرحمن سبحانه على العرش في كله، وهو الباب بين الخلق وبين رب الأرباب ﴿باب باطنه بالرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾[٥]، فذلك الظاهر بالرحمة المكتوبة في باطنه ذات اليمين، وهو أذ ذاك يمين، وبالعدل في ظاهره ذات الشمال، وليس هو أذ ذاك شمال، اذ لايشار إليه ب(هو)، أذ العدل صفته ذات الشمال، والمكتوبة صفة ذات اليمين، والفرق ان باطنه منه وظاهره به لا منه، وهما معاً ظهور الرحمن على العرش، وذلك الظهور هو الحق بقول مطلق، الذي أشرنا إليه سابقاً، والى ما ذكرنا في هذه الأبحوثة الأشارة بقول علي عليه السلام (أنا صاحب الأزلية الأولية)[٦] وقال عليه السلام في هذه

---

(١) الوجود المطلق: هو الوجود الذي يتعلق بغيره تعلق الفاعلية، ويتعلق به غيره تعلق المفعولية، وهو المشيئة والفعل والأختراع والأبداع وسائر مراتبه، وهو أيضاً عالم الأمر.

(٢) النساء / ١٧١.

(٣) المائدة/ ١١٦.

(٤) الأنعام/ ١٢.

(٥) الحديد/ ١٣.

(٦) مشارق أنوار اليقين: ٢٠٤.

الخطبة (ولا اله الا الله رب العالمين ورب آبائي الأولين)[١] فافهم.

الخامسة: صور الثواب والعقاب

ومنها: الأعمال الصالحة والطالحة هي صور الثواب والعقاب وهي صفات العاملين، فالطيب يتصف بالطيب والخبيث يتصف بالخبث، ومرد الصفة إلى الموصوف والوصف إلى الواصف، قال تعالى ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾[٢] وقال ﴿سيجزيهم وصفهم أنه حكيم﴾[٣] يفعل أذا شاء بالسبب ويمضيه مشروحاً ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾[٤] عليهم بموازين الصفات بمواردها ومصادرها ومرادها وموادها.

السادسة: كل شيى يوزن يوم القيامة

ومهنا: ﴿وتضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[٥]، أشار باللام في اليوم ان الوزن للقيمة سواء كان الصغرى أو الكبرى، وبالجمع في الموازين الا ان كل عمل له ميزان خاص به، وان الوزن وزن اللون والمقدار والكم والنهاية والبداية والجنس والنوع والشخص والشكل والجوهر والأين والمتى وغير ذلك، وقد يترتب في التقدم والتأخر في الزمان والدهر، في المكان والمكانة، وكل راجح في هذه المراتب فهو ثقيل حقيقة، وكل مرجوح فهو خفيف كذلك، وتتفاوت المراتب ﴿الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[٦].

السابعة: الرسل إلى الحيوانات والجمادات

ومنها، في الرسل والأنبياء والحجج عليهم السلام، أما وجودهم في نوع الأنسان وقيام الحجة بهم عليهم فلا كلام عند العلماء، وأما في الجن ففيه خلاف في ان رسل الجن هل هم منهم أم لا؟ والأصح ان رسلهم منهم لقوله تعالى ﴿يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾[٧] وقوله تعالى ﴿إلا بلسان

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ٢٠٤.
(٢) النور/ ٢٦.
(٣) الأنعام/ ١٣٩.
(٤) النساء/ ١٦٥.
(٥) الأنبياء/ ٤٧.
(٦) الملك: ١٤.
(٧) الأنعام: ١٣٠.

قومه ليُبين لهم﴾[١] وغير ذلك.

وأعلم ان كل صنف من مخلوقات الله فأنهم مكلفون وتكليفهم بالوسائط عن الله، أما في الحيوانات فقول الله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[٢] أين[٣] ما تركنا، فأذا كانت الحيوانات أمماً أمثالنا وقال تعالى ﴿وان من أمة إلا خلا فيها نذير﴾[٤] فكان في كل أمة نذير، وكل نذير أنما يرسل بلسان قومه ليبين لهم.

وأعلم ان في قوله أمثالكم أيحاءً إلى ان جميع الحيوانات مخلوقة من فاضل طين الأناسي، وأذا أردت بعض التفصيل فانظر في طبايع الحيوانات وخواصها، ثم أنظر أعمال بني آدم الطبيعية تجدها تحكي جميع طبايع الحيوانات، تعلم أن العقرب مثلاً خلقت من فاضل طينة النّمام، وفي هذا أشارة تكفي أهل الأشارة.

وأما في الجمادات فقول الله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر طير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[٥] وهذه الاية في الحيوانات ظاهره وفي الجمادات وغيرها في بواطن التفسير باهره وأنما ذكرتها دون غيرها، وغيرها أظهر في المقام لبيان أتساع فج المأخذ.

فتكون الأرض هي الكتاب وهو البحر ذو العباب وكل ما فيه حوته المنساب لقوله تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[٦] وكل ما في الأرض طائر ومن الله واليه سائر، أما في السلسلة الطولية أوالسلسلة العرضية، وكل منها على طريقة مبغوضة أو على طريقة مرضية[٧]، ولبعضها جناحان كما قال تعالى، فأذا كانت الجمادات أمم أمثالنا بنحو ما قلنا في الأمثال وفي التكليف والحشر والنشر، فالتعلم ان الصانع واحد والصنع واحد، وأنما

---

(١) ابراهيم: ٤.

(٢) الأنعام: ٣٨.

(٣) كذا في النسخة الحجرية من جوامع الكلم ج٢ ص ٢٨٤ ولعلها: اي.

(٤) فاطر: ٢٤.

(٥) الأنعام: ٣٨.

(٦) الأنعام/٣٨.

(٧) في النسخة الحجرية: عرضية ولعل ما اثبتناه اصوب.

التفاوت في قوة الوجود وضعفه بنحو واحد في النسب من مرتبة الجامع[١] إلى الثرى، فلا تزال الرسل والحجج تترى ﴿وان من أمة إلا خلا فيها نذير﴾[٢] وبلسان قومه، فقد يكون بظهورالأعلى في مقام الأسفل، أو نقل الأعلى للأسفل من السفل إلى العلو بما فيه من فاضل الوجود الناهض بأعباء النقل والتبليغ، فيبلغ الأسفل في العلو أو في السفل فافهم.

الثامنة: ان العلم نفس المعلوم

ومنها: ان العلم حقيقة نفس المعلوم وإلا لكان أحدهما متأثراً عن الآخر، فيلزم من تأثير العلم في المعلوم الجبر والمغايرة المستلزمة للفرق بين حقيقة المستلزم لعدم التأثير، ويلزم من تأثير المعلوم حدوث العلم، وكون المعلوم غير معلوم، وتكون الرؤس أسفل والأرجل أعلى، وان لم يكن بينهما تأثر ولم يكن المعلوم نفس العلم به لم يكن بينهما مطابقة ولا موافقة، ومن الدليل على ان العلم نفس المعلوم قوله تعالى ﴿وما كان له من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾[٣] الآية، ولأنه لو أخذ بظاهر الآية لزم تقدم المعلوم الحادث على العلم القديم زماناً ودهراً، بل وسرمداً.

والقول بتأوليها على المطابقة غير مطلق، لأن المطابقة ان كانت حادثة جاء ما قلنا آنفاً وعلى المطابقة غير لائق، لأن العلم المطابق ان كان نفس العلم السابق فالتعدد أنما هو كما قال الامام علي عليه السلام (العلم نقطة كثرها الجاهلون)[٤] ويجيء ما أردنا، وأن كان غيره فذلك الغير ان كان حادثاً فهو معلوم وفيه الكلام، وان كان قديماً وهو غير تعددت القدماء، على ان المطابق عند القائل مسبوق فهو معلوم، فهو نفس العلم، ولو كان غيره جرى ما قلنا، مع ان المغايرة بينهما تستلزم أما التقدم أحدهما الآخر والمساوقة، وهي أي المساوقة مع المغايرة تفك الرابطة بينهما والتقدم، كذلك يلزم الفرق وهو يلزم الفصل وهو يلزم عدم الرابطة.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) مرتبة الجامع: وهي أعلى مراتب الحروف الكونية الثمانية والعشرين، وهي تمثل مرتبة الأمام المعصوم.

(٢) فاطر/ ٢٤.

(٣) سبأ/ ٢١.

(٤) عوالي اللئالي ٤: ١٢٩.

اجوبة مسائل
السيد محمد حول ارادة العبد والتكليف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحسائي أن جناب السيد الاجل ذو الفهم اللامع والعلم الواسع السيد الممجد السيد محمد ، أرسل إلي بهذه المسائل يريد الجواب عما يرد من الأشكال فيها لدى ذوي الألباب، ولما كان من اهل الذوق المستقيم والطبع السليم اكتفيت بالإشارة وبالاختصار فأقول وبالله المستعان:

أعلم أن الإرادة في حق العبد غيرها في حق الواجب سبحانه، لانها في حق الواجب على ما هو الحق المطابق لمذهب اهل العصمة عليهم السلام من انه ليس لله إرادة قديمة وانما ارادته حادثة وان ارادة غير العلم، فانك تقول افعل انشاء الله ولا تقول افعل كذا ان علم الله ودعوى من يعتقد قدمها باطالة.

اما دعوى اهل الاشراق والمشائين والصوفية وامثالهم من انه تعالى ابداً مريد إذ ليس له حالة كان فيها منقبضاً عن الفعل والميل الذي هو العناية المقتضية لربط الاسباب بالمسببات على كمال ما ينبي ويعبر عنها بالإرادة فيكون بعد حصولها متغيراً بل كلما جاز عليه وجب له، وهذا باطل لان كل ما اشار إليه غير محض الذات وكل ما سوى الذات البحث حادث ولايجري هذا في العلم والقدرة لانا لا نريد منها معنى مترتب على الذات كما هو شان الارادة بل نريد ان العلم والقدرة عين الذات بلا مغاير لا في الفرض والاعتبار ولا في الحيث ولا في الواقع ولهذا قلنا انه عالم بالاشياء معناه سبحانه فهو عالم ولا معلوم يعني فهو هو ولا شئ غيره.

واما على ما يقرر المتكلمون من انه لو كانت حادثة لكان لا يخرج اما ان يكون

قائمة فيكون محلا للحوادث وقائمة بغيره وصفة الشيء لا تقوم بغيره أو بنفسها والصفة لا تقوم بنفسها، وايضا لو كانت حادثة كانت محدثة بارادة اخرى وهكذا ويلزم التسلسل أو الدور.

فجوابه عن الدور انها حادثة وليست قائمة بذاته قيام عروض وانما هو قائمة به قيام صدور لان قيام الشيء بالشيء على اربعة اقسام قيام صدور كقيام الكلام بالمتكلم، وقيام عروض كقيام السواد بالجسم، وقيام ظهور كقيام الوجود بالماهية، وقيام تحقق كقيام الماهية بالوجود، فلا يكون محلا للحوادث وايضا فقد اقامها بنفسها وكونه صفة انما هو بالنسبة إلى الواجب والا فهي بالنسبة إلى جميع المخلوقات ذات تذوتت والذوات بفاضل تذوتها بل كل الاشياء ذات باعتبار ما تحته عرض باعتبار ما فوقه من اول الوجود إلى اخر ما لا نهاية له من الممكنات كلها بهذه النسبة.

وقولهم ان الصفة لا تقوم بغير موصوفها غلط، فهذا الكلام صفة لا بمتكلم وهو قائم بالهواء وان قيل انه قائم بالمتكلم فهو قيام صدور وكذلك المشيئة فانها قائمة بالله قيام صدور وكذا جميع الخلائق واما قولهم لو كانت محدثة لكانت محدثة بمشيئة اخرى، ويلزم التسلسل أو الدور.

فالجواب انها محدثة بنفسها وهذا يعطي شهد له الوجدان والعقل والنقل، اما النقل فظاهر وهو قوله ﷺ خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشيئة[1] واما لا عقل فلان المشيئة والارادة فعل والفعل مفهومه الحركة الايجابية فاذا اردت ايجاد حركتك انما توجدها بحركة وهي حركة فتوجدها بنفسها أو لا يمكن الايجاد الا بحركة وذلك في كل شئ بحسبه.

واما الوجدان فاظهر، فانك توجد صلاتك بنيتك بلا خلاف، ونيتك توجدها بنية اخرى ام نفسها، والعلماء اجمعوا انك توجدها بنفسها ولا تحتاج في ايجادها إلى نية اخرى وهي افضل ما في العمل وقد قال ﷺ (انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى)[2] فليس لك من العمل الا ما نوية فلو لم تكن النية منوية لما اثبت عليها لكنك تثاب عليها البتة فتكون منوية البتة، ولم تكن لتنويها الا بنفسها البتة.

---

(١) اصول الكافي ج١/ ٨٥ والتوحيد/ الصدوق /١٤٨.

(٢) وسائل الشيعة ج٦/ ب٣١ النية ح٢.

فعلى جهة الاختصار ثبت كونها حادثة مضافا إلى ما رواه الصدوق في التوحيد عن الرضا عليه السلام انه قال: (المشيئة والارادة من صفات الافعال فمن زعم ان الله تعالى لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد)[1] فاما الارادة من الخلق فالضمير وما بيدو لهم من الافعال قسم من ارادتهم.

فنقول قولكم لا تخلو يعني، الارادة من العبد اما ان تكون واجبة أو ممكنة مما تريدون بهذا الوجوب تريد، تريدان ارادة العبد هي الله سبحانه ام غيره، كان غير الله فليس واجبا ان كل ما سواه ممكن، وان كان هو الله فتعالى الله ان يكون صادرا عن الحادث فليس لذكر الوجوب هنا معنى اصلا، فارادة العبد ممكنة وقولكم تنقل الكلام إلى علة الرجحان فيه ان رجحان الفعل لا يوجبه اذ ليس كل ما كان راجحا وجب ايجاده لان الرجان قد يكون خلاف الحق وخلاف الحق لا يكون راجحا في الواقع وانما يكون راجحا عن المكلف عندما تغلب عليه شهوته على الفعل وتقدم النفس عليه مع ما ترى من الامور القبيحة والمقتضية لترجيح الترك وانما الترجيح شهوة محضة غلطت البصيرة عن قبح ما تعلمته قبيحا وترى قبحه فتغمض عما ترى.

فاذا اردت ان تعاين حقيقة ما قلت لك فانظر نفسك وغيرك من الناس تجد ان المقصر يعرف ان ملوم ويقدر على ترك ما يلام عليه ولو كان عمله لانه ترجح عنده بحيث لا يقدر على تركه لانه واجب الترجح لعرف ذلك ولكان اذا عوتب وقيل له لم فعلت تقول اني لا اقدر تركه، ويعرف ذلك من نفسه ولكن الواقع على العكس. بل يعرف انه ما عمله يقدر على تركه وانما فعله متعمدا وكذلك فعل الطاعات وتوهم انما ترجح وجب باطل فهذا يكفي ذا الفهم والقابلية المستقيمة في فهم المسائلة وعلى نحو العيان والضرورة.

في التكليف ودواعيه

قال سلمه الله تعالى الثانية: لا شك ان التكليف حال استواء دواعي العبد إلى الفعل والترك أو حال رجحان دواعي احدهما فعلى الاول يستحيل وقوع المامور به فالتكليف غير جائز لان الممكن ما لم ترجح وجوده لم يقع.

أقول: لا يقال الشك في عدم استحالة الوقوع بل اليقين هو جواز الوقوع في هذه

(١) التوحيد / ٣٣٨.

الصورة وانما حصل التوهم عن جهة الاطلاع على معرفة الدواعي وانا اشير إلى بيان بدء الدواعي ومنشاها على سبيل الاختصار، فاقول:

اعلم ان الله سبحانه لم يخلق شيئا فردا قائما بذاته[1] يعني بسيطا حقيقيا للدلالة عليه، فالمخلوق خلق من وجود وما هية وهما حادثان والحادث لا يستغني في بقائه عن المدد طرفة عين والا لفقد، وكل شئ انما يميل إلى نوعه ووجود مدده من الله، فالوجود نور وحين يميل إلى مدده من الخير والنور وهو الطاعات، والمهية على العكس في كل شئ فهي ظلمة وشر تميل إلى مددها من الشر والظلمة وهي المعاصي، والمكلف مركب منهما، فداعي ميله إلى الخير من جهة الوجود ودواعي ميله إلى جهة الشر من جهة الماهية وهو محتاج إلى احد الميلين وايهما مال إليه وعمل به كفاه في بقائه بذلك الاستمداد لانه ان كان خيرا قوى الوجود بما فيه من النور وحصل للماهية حفظ، الا عن الفناء بما في ذلك الخير من شائبة الظلمة لان الخير كما تقدم لا يكون وجودا بحتا بدون شئ يحفظ بقائه في الماهية وان كان الذي من الماهية في ذلك الخير يكاد يفنى لضعفه تستمسك ماهية المكلف عن الفناء، وان كان شرا قويته الماهية بما فيه من الظلمة وحصل للوجود حفظ اصله عن الفناء بما في ذلك من شائبة النور، لان الشر كما قلنا قيل في الوجود لا يكون ماهية بحتا بدون شئ يحفظ بقائها من الوجود، وان كان الذي الوجود في ذلك الشر يكاد يفنى لضعفه وبهذا الضعيف يستمسك وجود المكلف عن الفناء، ومن ميل جزئي المركب كل واحد إلى جهة مدده من جنسه حصل للمكلف منها الاختيار لان الفعل المكلف فيه العبد اما خيرا يؤمن به واما شرا ينهى عنه، ولما كان المكلف هو المجموع المفرد المركب كان ان شاء فعل هذا وان شاء فعل ضده وهذا هو الاختيار، فالداعيان من المكلف من جهة الصلوح متساويان ابدا إلى فعل الشيء بما يناسبه والى تركه بضده هذا في اصل بنيتة فاذا ورد عليه ورد بالترغيب والترهيب المعينين بداعي الخير، والتخلية والتزيين بمعنى لا يمنع من ارادة الشر ولا يمنع منه عدوه المزين الشيطان والنفس وهواها والدنيا وزينتها المعينين لداعي الشر، ولهذه الرتبة من المكلف داعيان متساويان فاذا مال إلى فعل الخير اعانه الملك بتحبيب الطاعة ولطف به الرب اللطيف سبحانه وتعالى وهو

---

(١) في حديث طويل للامام الرضا عليه السلام مع عمران الصابي، قال: (... ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد على نفسه واثبات وجوده..) عيون الاخبار ج١/ ١٧٦).

اعانه على الطاعة لطفا لا يكون مانعا من التمكن من فعل ضده ما لم يفعله فكان داعي الخير راجحا رجحانا لا يمنع النقيض، بمعنى انه ما لم يفعله يمكنه تركه وفعل ضده وان كان ذلك الضد مرجوحا، لانه اذا مال إليه ترجح مرجوحية بما يغويه من التخلية والتزيين والخذلان، وكذلك اذا مال إلى فعل الشر اعانه الشيطان المقيض بتزيين المعصية وخذله الرب العدل الحكيم بان خلاه وهواه تخلية، لا ان تكون مانعة له من فعل ضده ووهو الخير ما لم يفعل الشر، فكان داعي الشرحينئذ راجحا رجحانا لا يمنع النقيض بمعنى انه ما لم يفعل المعصية يمكنه تركها وفعل الطاعة، وان كان فعل الطاعة حينئذ مرجوحا لانه اذا مال إلى المعصية ترجحت مع كونها قبل مرجوحة بما يقويها الميل اليها من تحبيب الملك المؤيد لها ومن اللطيف الخبير سبحانه فالاستحالة المتوهمة باطلة.

وقولك: (ان من الممكن ما لم يرجح وجوده لم يقع) ليس كذلك لان الترجيح الموجب للفعل هو شروع المكلف للفعل لانه حين يفعل لا يمكنه الا يفعل ويمكنه ان يقع فعله والترجيح ما يبلغ الوجوب يمكن عكسه وفعل ضده ويكون بذلك مرجوحا واذا بلغ الوجوب امتنع تركه وبلوغه الوجوب هو فعله، واحاديث ائمتنا ﷺ ناطقة لمن خاطبوه بها فافهم واشرب صافيا ودع عنك الاوهام كما روي عنهم ﷺ ما معناه: (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا إلى عيون صافية تجري بنور الله)[1]. انتهى.

في بيان الراجح والمرجوح في التكليف

قال: ايده الله: وعلى الثاني فالمرجوح ممتنع الوقوع والا لزم ترجيح المرجوح، فالراجح واجب الوقوع بالتكليف بالراجح تكليف بايجاد ما يجب وقوعه وبالمرجوح ما يمتنع وقوعه وكلاهما مستحيلان.

أقول: قوله وعلى الثاني فالمرجوح الخ.جوابه:

ما تقدم من ان ممتنع الوجوب من افعال المكلفين ما فعل ضده حين فعل ضده أو بعده فهو ممكن الوقوع والحوالة في ذلك على الوجدان فتامل في افعاله تجد كلامنا هذا

(١) اصل زيد الزراد/ ٤.

ضروري الحقيقة لا شك في شئ منه، وكذلك قوله فالراجح واجب الوقوع لا يجب وقوعه الا حين يقع لا قبله ولا بعده:

فالتكليف بالراجح وبالمرجوح اذا كان الراجحية والمرجوحية انما هي لقوة ميل المكلف وتحبيب الملك أو تزيين الشيطان تكليف بايجاد ما يجوز وقوعه وعدمه ولا يكون تكليفا بما يجب وقوعه الا حين اوقع ولا يكون التكليف بالمرجوح تكليف بما يمتنع وقوعه الا حين اوقع ضده لا قبل ايقاعه ولا بعده فافهم فانه لمن عرف كلامي اظهر من الشمس في رابعة النهار اذا لم يكن عليها سحاب ولا غبار.

التكليف اما لفائدة أو لا لفائدة.

قال: سلمه الله تعالى، وايضا ورد الامر بالتكليف اما لفائدة أو لا لفائدة، ان كان الاول فهي عائدة إلى المعبود أو إلى العابد والاول محال لانه كامل الذات بذاته، وان كان الثاني فهي اما عاجلة أو اجلة والاول باطل لان التكليف كلها مشاق والام في الدنيا والثاني عبث لان الله قادر على تحصيل رفع اثام وتحصيل اللذاة للعبد ابتداء من غير توسط العبادة وكذلك حكم الشق الثاني.

أقول: ورد الامر بالتكليف لفائدة وهي عائدة إلى العابد وعودها إليه في العاجل والاجل معا ولا يكون العاجل باطلا وبيان هذه الامور طويل لتوقفه على بيان المقدمات ولكني اقتصر على البعض ومن عرف اغناه عما سواه ان شاء الله تعالى.

فاقول: كما خلق الخلق اما جودا أو تفضلا كذلك انعم عليهم، ثم لما كان جوده وكرمه يجريه على كمال ما ينبغي والا لم يكن كاملا، وجب ان يجري فعله في جميع المفعولات على حسب قوابلهم لان فعله واحد[1] ونسبته على جميع الاشياء على السواء، فاذا اراد خلق الخلق فلا يخفى اما ان يخلقهم على حسب مقتضى فعله أو على حسب مقتضى قوابلهم حين الخلق.

فان كان الاول وجب ان يكون الخلق شيئا واحدا لا تعدد فيه ولا اختلاف لان نسبة فعله على حسب مقتضاه إلى جميع الخلق على السواء، ليس شئ منها اقرب من شئ ولا شئ اسهل من شئ ولا شئ قبل شئ ولا جهة للفعل إلى شئ دون شئ، فيكون مصنوعه

(١) ﴿وما امرنا إلا واحدة﴾ القمر / ٥٠.

واحدا ولو كان كذلك بطلت فائدة الصنع والايجاد فلا يحسن في الحكمة اصل الايجاد.

وان كان الثاني وهو ان فعله يجري على سائر الخلق على حسب قابلياتهم حين الخلق كان ما قلنا من انه خلقهم ليعبدوه فعرفهم عبادته بالتكاليف.

وبيان هذا انه خلقهم فلزم الخلق على مقتضى الحكمة ان يحدث المخلوق على ما هو عليه، وذلك انه لم يكن شيئا مذكورا فاذا اخترع حصته من الوجود خرجت كما هي لا كما الاولى، فهذه هي قابليته الثانية وهي غير قابليته الاولى والا كانت هي الاولى، والقابليتان لم تكونا قبل خلق الحصتين شيئا مذكورا، وانما كان باختراع الحصتين فلزم نظام مرتب، لا يكون الشئ كما هو.

فيظهر لمن عرف كلامي هذا ان التكليف اعظم فائدة للمكلف اذ بدونه لا يوجد فيبقى في عدم الامكان نسيا منسيا، فيحرم ما عرضه الله بسبب وجوده لخيرات الابد والسعادة التي لا تنفذ، فاي فائدة اعظم من هذا، هذا هو البنيان الصوري القشري.

واما البنيان المعنوي العقلي فانه تفضل عليه مرة بعد اخرى فكلفه بالتكليف الشرعي بان امره ونهاه، وقبوله لامره ونهيه أو تركهما هو روح كونه على ما هو عليه في الخلق، وهو جسم لهذه الروح التي هي قبوله لامره ونهيه أو تركهما.

وذلك القبول هو ما هو عليه في الشرع من سعادة أو شقاوة، والمكلف لا محالة قابل لامره ونهيه وتارك لهما، فلزم التكليف الشرعي للوجود الشرعي لنشاق[1] الله تعالى بعمل المكلف من قبوله أو تركه، خلقه الله من مادة امره أو نهيه، وصورة امتثال المكلف وعدمه، وهذا الوجود الشرعي روح وجود المكلف المعلوم كما اشرنا واصله وحياته، ولذا اشار سبحانه إلى ذلك بقوله ﴿أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾[2] وقال تعالى ﴿ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور﴾[3] وقال تعالى ﴿اموات غير احياء﴾[4] فاخبر ان الكافر ميت لا حياة له في مقبور قبر طبيعته لا حياة له الا بالايمان، ولاايمان الا بامتثال امره ونهيه تعالى.

---

(١) كذا في النسخة الحجرية من جوامع الكلم ج٢ ص٨٤.

(٢) الانعام/ ١٢٢.

(٣) فاطر/ ٢٢.

(٤) النحل/ ٢١.

فهذا الوجود الشرعي المخلوق في المؤمن من امرالله وامتثال المكلف، وفي الكافر من امر الله هو علة الوجود الكوني، فيكون التكليف علة الكون،اذ لايمكن التكوين على ما للمكون عليه الا بقبوله عن الله،وقبوله عن الله الا بالامتثال وعدمه، وهذا متوقف على التكليف وهذا معنى قولنا ان الايجاد متوقف على التكليف واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾[١]، وانما خلقهم لعبادته لتخلقهم بها خلقا يصبح له تعلق رضاه أو غضبه.

فقوله: (والاول باطل) يعني به ان تكون الفائدة عاجلة لامعنى له صحيح لان كونها عاجلة شرط الايجاد الذي هو سلب سعادتهم ونعيمهم، وكونها اجلة لان ما اعد لهم من النعيم لاينفذ،انما هو ثمرات اعمالهم لان اعمالهم شجرة طيبة تؤتي اكلها كل حين، وكذلك اعد لمن عصاه من العذاب الاليم المؤبد انما هو ثمرات اعمالهم شجرة خبيثة هي (طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم).

فالتكاليف وان كانت مشاقا والاما بالنسبة إلى النفس لانها تانف من الانفعال لما فيها من الدعوى الباطلة، فهي في الحقيقة ملاذ وراحة إلى ما تجد نفسك بعد اداء الصلوات الفريضة التي هي اعظم المشاق من اللذة والراحة والسرور، ولهذا امر الشارع بسجدة الشكر شكرا لنعمه التي هي اداء الفريضة، ولو كانت في الحقيقة مشقة والما لما وجدت الراحة واللذة والسرور، وهذا كله في الدنيا ولهذا قال ﷺ (جعلت قرة عيني الصلاة)[٢] ولو لم تكن نعيما ولذة لما قال ان قرة عينه فيها.

فان قلت: انما ذلك كذلك بملاحظة ما يترتب عليها من النعيم.

قلت وهذا ايضا كاف في كونها في الحقيقة نعيما ولذة.

وقوله: (والثاني عبث الخ)قد تقدم جوابه في ضمن ما ذكرناه.

وبيانه ان تكون الفائدة اجلة الخ ليس كذلك كيف يكون عبثا وتلك الكرامات العظيمة من الله التي لاغاية لها في البقاء وفي النعيم متوقفة عليه كما بيناه.

وقوله:(لان الله قادر على تحصيل دفع الالم ودفع اللذة للعبد ابتداء من غير توسط العبادة الخ)ليس بمتعه لان الله سبحانه قادر على كل شئ لا شك فيه، ولكنا قولنا هل يفعل بمقتضى قدرته وفعله ام بمقتضى القابلية، فان كان بمقتضى قدرته وفعله تساوى في

---

(١) الذاريات/٥٦.

(٢) مكارم الاخلاق ج٢/٣٦٦.

ذلك جميع الخلق بل لا يكون المخلوق الا واحدا بل الحكمة تقتضي الايجاد من اصله مرجوحا فلا يحسن الايجاد من اصله لما يلزم فيه من المفاسد، وان كان يفعل بمقتضى القابلية كما هو الامر الواقع وجب لكمال عمله وقدرته واتقان صنعه ان يكون المصنوع على غاية كمال ما اقتضته قابليته من فعل صانعه، فيقتضي كمال ذلك الاقتضاء ان يحكم له من الوجود وشرعه من الشرع ووجوده ما خلق له اولا، من انه خلق للمعرفة والطاعة اللذين هما شرط بقاءه ونعيمه، وهذا شان الكريم اللطيف الحكيم، لانه انما خلقهم للخير الدائم وما خلق به ثانيا لما هو ميسر له وعامل له يعمله وهذا ما سمعت من الوجودين شرطه القابلية كلها من عمل المكلف سواء كانت في الوجودي أو التكليفي، وشرط القابلية وتحققها التكليف، فلو لم يكن التكليف لم تتحقق القابلية لا في الشرعي لانه انما يطيع بقبول الامر ويعصي بتركه، ولا في الوجودي لانه سبحانه عرض عليهم الايجاد فلم يقبل من قبل ولم يترك من ترك الا بالعرض، اذ لو اتاهم بمقتضى فعله وارادته لقبلوا بلا اختلاف فيكونون سواء وهو السر في قوله تعالى لهم ﴿الست بربكم﴾[١] حين عرض ذلك الايجاد عليهم، ولم يقل لهم انا ربكم، وقبولهم لذلك هو علمهم حين الخلق لا قبله ولا بعده، كما ان الانكسار لا يكون قبل الكسر ولا بعده بل يكون معا،ومع هذا فهو فعل منه المفعول كما قال الله تعالى ﴿كن فيكون﴾[٢] ولو لم تتحقق القابلية لم يتحقق الوجودان،ولو لم يكونا بطل النظام لعدم وجود متعلق الكرم والوجود فعلى الثاني يكون الامر المذكور حقا لانه عبث فلا يمكن في الحكمة تحصيل دفع الالم وتحصيل اللذة للعبد الا لتوسط التكليف فافهم.

معنى السعيد سعيدا في بطن امه والشقي شقي في بطن امه

قال: ايده الله تعالى وايضا اذا كان السعيد سعيدا في بطن امه والشقي شقي في بطن امه[٣] ولا يختلف ولا يتبدل ابدا على ما هو مفاد بعض روايات الطينة، فلا يتصور ثمرة للتكليف، اذ كل ينساق للغاية البتة؟.

أقول: لا شك في السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه، ولكن

---

(١) الاعراف/ ١٧٢.

(٢) البقرة/ ١١٧.

(٣) عن الرسول الاعظم e ((السعيد من سعد في بطن امه، والشقي من شقي في بطن امه)) كنز العمال/ المتقي الهندي/ ٤٩١.

الاشكال في معرفة الام ومعرفة قدر عمرها وقدر بقاء جنينها في بطنهما فانما من عرف ذلك زال الاشكال عنه، ونشرع في بيان هذه الثلاثة:

اولاً ـ على سبيل الاختصار والاقتصار لتوقف زوال الاشكال عليه.

فاما الام فلها معنيان مقصودان في الحديث، احدهما:

ان الام هي الصورة لا المادة كما توهمه بعض الحكماء، والمادة هي الان بعكس ما قالوا وقد اشرنا إلى ذلك في الفوائد[1] وبعض معناه ان الحكم لا يتعلق بالمادة والا لتساوت افراد الجنس في الحكم، فيكون الانسان والكلب واحدا، وكذلك السرير والصنم لانهما من الخشب، ولكن لما كان الحكم متعلقا بالصورة كالسرير من الخشب مستحسنا والصنم من الخشب مستقبحا وليس ذلك الا من الصورة، فالحسن انما حسن في بطن امه وهي الصورة والقبح انما قبح في بطن امه وهي الصورة، ولو كانت الام هي المادة لكان الصنم انما قبح لكونه خشبا ولم يقل به عاقل أو يقال ان السعيد من سعد في صلب ابيه، ولم يقل به مؤمن.

والثاني: ان الام هي الوالدة المعروفة، وعلى هذا المعنى ليس في صلب الاب اناء وهو النطفة يصلح للسعيد أو الشقي، كالمداد والصورة للاسم الشريف والوضيع ولا يتميز الا في بطن امه، أي الصورة لان تخطيط البنية المعنوية كاعتدال المزاج وصفائه عن الفضلات البلغمية والدموية وسلامته من الاحتراق الناري من الجمود السوداوي اذ كان في اخلاطه زيادة سوداء صافية مستقيمة، وما يطابقه من تخطيط الصورة الظاهرة يقتضي الاتيان بالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة والميل إلى الخيرات وذلك هو منشا السعادة، ولا تحقق هذه الهندسة من تعديل المزاج والبنية الا في بطن امه لا في صلب ابيه، وكذلك عكس هذه الاشياء من افراط المزيج والبنية وتفريطهما المقتضيان بالاتيان بالاعمال الصالحة والاعتقادات الباطلة والميل إلى الشرور التي هي منشا الشقاوة انما يتحقق في بطن امه.

اما قدر عمرهذه الام الثانية التي هي الصورة فعمرها طويل وله فصلان:

الاول: فصل التكليف الظاهري، وهو من اول البلوغ الشرعي إلى الممات، وفي

(١) ذكره الشيخ في كتاب فوائد الحكمة ـ الفائدة الخامسة.

هذا الفصل ينتزع الاحكام الظاهرة الفرعية من الشريعة والعقلية، فاذا مات ارتفع هذا التكليف.

الثاني: فصل الترقيات والتكاليف الحقيقية، وهو من الكون الجوهري أي العقلي إلى الكون المائي من الاظلة والذر ثم منه إلى ما لا نهاية له في الامكان.

وفي هذا الفصل تتزرع الاحكام الباطنية الاصلية من الشرعية والعقلية والترقيات الذاتية في طرفي الاقبال والادبار إلى ما لا نهاية له في الامكان.

فمن عرف هذا الوقت الذي هو عمر الام الذاتية التي هي الصورة ظهر له عدم تحقيق التخلف والتبدل ابدا كما هو ظاهر كلامه حرسه الله تعالى من الزيغ والزلل،تعويلا على ما قال (على ما هو مفاد بعض روايات الطينة) هذا التوهم سار في ضمائر الكل الا الاقلين.

ولهذا نرى:

بعضهم ينكر احاديث الطينة ويوجب طرحها ويحكم ببطلانها.

وبعض يقول لا نعرف منها شيئا ويسكت عنها وهو انصاف وسلامه له.

وفي بعض قبلها وتكلم في تبيانها وخبط خبط عشواء وركب عمياء لا يدري في مسيره هل هو مقبل أو مدبر، ولا يدري حين وضع قدمه حين وضع على قرار ام على غير قرار ﴿ولو ردوه إلى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[1].

وانما توهموا هذه التوهمات لظن بعضهم انها عنصرية، وظن بعض منهم ان القلم جف فيها ولم يعلموا ما هي،واما اسمائهم التي خلقها سبحانه باعمالهم، وهي الصورة الوجودية الشرعية ابدا تصاغ وتكسر لم يفرغ القلم من كتابة حروفها في الفصل الاول من احكامه إلى الممات، وفي الفصل الثاني من احكامه إلى غير نهاية.

فالطينة هي الصورة الوجودية المخلوقة بعمل المكلف فاذا علم خلقت له،واذا خلقت له حركته إلى العمل، واذا عمل ما يطابق الاول احكم صنعة الاولى وزيد فيها من نوعها،واذا عمل ما يخالف الاول كسرت وصيغت على مقتضى العمل الثاني فهذه الطينة.

---

(١) النساء/ ٨٣.

فهي لم تكمل ولم يفرغ منها ليقال السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه، ولا يختلف ولا يتبدل ابدا بناء على ان القلم جف من كتابة الطينة وكتابة مقتضاها.

واما على ما بيناه من السر المصون والغيب المكنون يظهر لمن عرف كالشمس الطالعة، ان السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه، وان المكلف لا يفارق بطن هذه الام، وان هذه الام دائما يزاد فيها وينقص ابدا، وبالتكليف دائما يتغير المكلف ويسبق ويقصر وبهذا تظهر ثمرة التكليف، ومع هذا فلا ريب ان كل احد ينساق إلى غايته البتة كما قال ﷺ لسراقة بن مالك لما ساله عن هذا فقال ((اعملوا فكل ميسر لما خلق له))[1] وكل عامل بعمله لكن تلك الغاية يخلقها للمكلف الحكيم العليم بخاتمته التي هي نتيجة سابقة.

واما قدر بقاء جنينها في بطنها فكما مر من انه:

قد بقي في الكون الجوهري الف سنة في بطن امه.

وفي الكون الهوائي الف سنة.

وفي الكون المائي الف سنة.

وفي الكون الناري الف سنة.

وفي كون الاظلة والذر الف سنة.

ثم تنزل إلى الملائكة حتى كمنت فيه روحه.

ودفعته إلى الريح على جهة الوديعة.

ثم إلى الحساب ثم إلى التراب[2].

ثم إلى المعدن.

ثم إلى النبات.

ثم إلى الغذاء.

---

(١) التوحيد/ ٣٥٦.

(٢) صحيفة الابرار/ ٣٦٧.

ثم إلى المعدن.

ثم إلى النبات.

ثم إلى الحيوان.

ومن المعدن الثاني إلى الحيوان اربعة اشهر.

ثم اكمل الحيوان بان تستقيم الارحام في تسعة اشهر أو ينقص في ستة اشهر إلى تسعة اشهر أو تزداد إلى سنة.

ثم إلى ان يموت إلى ان يبعث يوم القيامة الكبرى.

ثم إلى ما لا نهاية له ابدا في بطن امه.

نعم قد يكون له احوال كاملة تكون فيها خارجا عن امه موليا عنها، فرارا فاقدا لها في وجدانه لا في وجوده، فانه ابدا لا يفارقها،وذلك حين يعرف نفسه، وهو مع ذلك كله عامل بعمل يصاغ ويكسر بصيغة حتى يورده الله سبحانه ما شاء في حكمه وهو الحكيم العليم.

واعلم ان الام الظاهرة هي محل لزرع الام الباطنة في الدنيا[1].

ولك ام ثالثة قدرت لك في التنزيل وهي ام قد حملت بك في التاويل وهي الارض فانها التي(القت ما فيها وتخلت) (وتضع كل الذات حمل حملها).

فافهم واشرب عذبا صافيا.

لماذا يعذب الله المخالف للتكليف مع غناه تعالى

قال: سلمه الله تعالى، الثالثة ان مخالفة التكليف وترك العبادات من العبد لماذا يصير منشا للعذاب مع انه تعالى مستغن، عن طاعة العبد منزه عن لذة الانتقام، متعال عن الغرض الحاصل له، ومع ذلك وصف نفسه بانه منتقم فما وجه التوفيق؟.

أقول: ان الله سبحانه ليس كما يتوهمه الجاهلون من انه سبحانه اذا عصاه عبده غضب عليه لاجل معصيته كما هو مدلول السؤال، بل السر في ذلك انه سبحانه انما

---

(١) قال امير المؤمنين عليه السلام: (الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه). نهج البلاغة ج٤/ ٣٨٦.

خلقهم ليعرفهم نفسه، ويظهر عليهم اثار كرمه وكان قد خلقهم لا من شئ ولا لشيء، ومن كان هذا حقيقته بحيث لا تكون له حقيقة قائمة بنفسها، والا لكان اما غير مخلوق واما انه مخلوق من شئ كالجدار، فانه لما بناه البناء من الطين واللبن قام باصله، وان اضمحل صانعه.

وانما مثال ما يخلق لا من شئ الصورة في المرآة، فانها لم تخلق من شئ ولا اصل لها الا تجلي الشاخص لها بها، كذلك المخلوق لا حقيقة له الا تجلي الله سبحانه له به، فلا يقوم باصله كما يقوم الجدار.

فاذا اردنا تشريح هذا المخلوق بنظر الفؤاد لم نجد له مادة الا نفس تجلي الحق سبحانه لديه، ولا صورة الا نفس انفعال ذلك التجلي عند فعل التجلي، كما نقول ليس للصورة في المرآة مادة الا ظهور الشاخص لها بها، وليس لها صورة الا هيئة المرآة من الصقالة والبياض والسواد والاستقامة أو الاعوجاج والطول والعرض والكبر أو الصغر والقرب أو البعد، وفي المرآة ليس للصورة صورة الا ما لبسها من هيئتها من التخطيط والهيئة واللون، وذلك هو المراد بالمرآة التي تظهر فيها الصورة، لان الصورة انما تظهر بنفسها، ولا نريد بالمرآة في الحقيقة هذه الزجاجة.

فاذا عرفت ان المخلوق خلق من لا شئ، وان مادته للتجلي، وان صورته هو الهيئة الانفعالية، و الهيئة الانفعالية مركبة من اشياء كثيرة تسمى المشخصات وتلك المشخصات هي القابلية، وهي في الحقيقة اعمال المكلف في الظاهر وفي الباطن كما تقدم، لا يكون المخلوق بدون هذه القابلية التي هي من عمله، وقبوله للايجاد حين خلق.

فلما اراد سبحانه ان يلطف بهم بين لهم ان المخلوق لا يمكن ايجاده بدون ان يقبل الايجاد، وقبوله لذلك هو حقيقة عمله، والايجاد خير من قبول الخير بالاعمال الطيبة، وشر في قبول الشر بالاعمال الخبيثة، والاعمال صفات للعاملين كما قال تعالى ﴿سنجزيهم وصفهم﴾[١] ﴿ولكم الويل مما تصفون﴾[٢].

وايجاد الصفات بنحو ايجاد الذوات (وان اطعتم لا محالة كانت اعمالكم[٣] بامتثال

---

(١) الانعام/ ١٣٩.

(٢) الانبياء/ ١٨.

(٣) في الطبع والحجرية لجوامع الكلم ج٢ ص ٨٦: اعمالهم والصواب ما اثبتناه.

امري)نعيما ولذة (وان عصيتم لا محالة كانت اعمالكم بترك امري)عذبا اليما، لان النعيم مركب من مادة هي امر الله وصورته هي عمل المكلف به وامتثاله لا يصح ان يتركب الا من هذا،والعذاب مركب من مادة وهي امر الله ومن صورة هي عمل المكلف بترك امر الله ومخالفته لا يصح ان يتركب من غير هذا.

فاذا عرفت هذا ظهر لك ان عذاب المكلف نشأ من عمله الذي اوقعه باختياره وتمكنه من تركه من غير جبر ولا ضرورة،وانما امره طاعته،لانه يريد به اليسر ولا يريد به العسر، ليسلم من عذابه الذي هو من معصيته.

الا ترى انك اذا رايت رجلين اجنبيين معك ليس بينك وبين احد منهما معرفة ولا صداقة ومحبة ولا بغض وعداوة بوجه من الوجوه فدعوتهما واجابك واحد وانكرك واحد كيف كان المجيب طائعا، فمن اين جاء هذا الوصف المحبوب الا من قبوله دعوتك، وكيف كان الممتنع عاصيا فمن اين جاءه هذا الوصف المبغوض الا من عدم قبوله دعوتك.

وهذا القبول وهذا الترك هو القابلية التي لا يكون الشيء بدونها،والله سبحانه لا حاجة له في ثوابهم ولا عقابهم ولا يلتذ بالانتقام ولا بالاثابة، وانما وصف نفسه بالمثيب والمنتقم لانه لما ساله عباده الفقراء اعطاهم ما هم مذكورون به،من انهم اذا خلوا واختيارهم اختاروه فعلم ما سيكون منهم،وخلق للعاصي الاسباب وترتب عليها المسببات والاسباب،والمسببات فقراء محتاجون إلى كرمه وجوده فاعطاهم ما سالوه بحقيقة استعدادهم،لانه كريم لا يبخل، فخلق بمعصيته مقتضاها وهو العقاب، فسمى نفسه بذلك الترتيب أي اعطائه مقتضى عمله من الانتقام منتقما،وكذلك الثواب.

التعذيب في الاخرة ضرر خال من جهات النفع

قال: سلمه الله تعالى وايضا التعذيب في الاخرة ضرر خال من جهات النفع؟.

أقول: وان كان التعذيب ضررا خاليا عن جهات النفع، لا يجوز في الحكمة عدم ايقاعه، لانه سبحانه لو منع مقتضى المعصية لجاز منع مقتضى الطاعة، لان كلا منهما كان مسببا لسببه فكيف يمنع تاثير سبب ويعطي تاثير سبب وهما في الحاجة إليه سواء.

وايضا هذه صفاتهم ولا يحسن منع الموصوف صفته كما قال تعالى: ﴿سنجزيهم

وصفهم﴾[١]، وقال ﷺ ((انما هي اعمالكم ترد اليكم))[٢].

وقد تقدم انه سبحانه اجرى عادته انه لا يفعل الا حسب القابلية، والا وقع خلاف الحكمة ان خلقهم على ما عملهم وفسدت السماوات والارض ومن فيهن، وان خلقهم على غير ما هم عليه كانوا غيرهم.

وايضا هم فعلوا ما يلزمهم به التعذيب باختيارهم، ولو رفعه عنهم لكان فعل بهم غير ما طلبوا منه بالسنة استعداداتهم، فاذا ساله سائلهم فان اعطاه ما ساله كان ما سمعت ورايت، وان اعطاه غير ما ساله كانت عطيته بلا قابل، لان السؤال انما القابلية واذا كانت بلا قابل تعذر ايجادها، انما قلنا ذلك لان المخلوق لا تحملوا من تنعم ا وتالم ما دام موجودا، وهذا لعاصي ان عذب فذلك وان نعم كان النعيم لا في محل، لان المحل كان متهيا للعذاب ومتقدر له بسبب المعاصي فلا يصلح ان يكون محلا للثواب، فان المحل المثلث مثلا لا يصلح للحال المربع وبالعكس، ولا ينطبق المستدير عليهما ولا ينطبقان عليه، والظلمة لا تقتضي النور وبالعكس فافهم الاشارة.

ان الله تعالى عالم بكفر الكافر فلم كلفه

قال: سلمه الله تعالى وايضا انه تعالى كان عالما بان الكافر لا يؤمن كما هو مدلول بعض الايات متى كلف لم يظهر منه الا العصيان سببا للعقاب فكان ذلك التكليف مستعقبا لاستحقاق العقاب فواجب ان يكون قبيحا لكونه مستعقبا للضر الخالي من النفع؟.

أقول: انه تعالى كان عالما ولا معلوم لا كافر ولا مؤمن، هذا علمه الذاتي الذي هو ذاته وله علم اخر مطابق للمعلوم.

فقولك (كان عالما بان الكافر الخ) معناه ليس بصحيح، لان معناه انه كافر قبل ان يكفر، وهذا لا معنى له، والقول الصحيح ان يقال له انه تعالى كان عالما بان زيدا لا يؤمن ليصح ان يقال فمتى كلف الخ ما يرجع إلى تصحيح اللفظ.

واما المعنى فالذي نبه الامام ﷺ عليه في هذه المسالة هي حقيقة الجواب الا ان

---

(١) الانعام/ ١٣٩.

(٢) نهج البلاغة/ خطبة ١٧٩.

فهمه صعب، قال ﷺ كان عالما ولا معلوم[١] فلو وجد المعلوم وقع العلم منه على المعلوم، والمعنى انه كان وحده لم يزل ولا يزال، فلما احدث المعلوم كان معلوما له حين احدثه، وقبل ان يحدثه كان عالما ولا معلوم، اذ ليس قبل ان يوجد معلوما والا لكان شيئا قديما معه تعالى.

ولكن العبارة الظاهرة للجواب هي: انه تعالى لما كان علمه غير زماني ولا دهري، بل الازمنة والدهور وما فيها نقطة في علمه لا تقبل القسمة لذاتها عند علمه، وجميع الاجزاء والجزيئات الواقعة في الازمنة والدهور في مستقبل الامور، يعلم سبحانه مجملها ومفصلها في ازمنة وجودها وامكنة حدودها، والاستقبال والماضي والحال وانما هو عندها وبنسبة بعضها إلى بعض، وعنده جل وعلا في ان واحد.

فان من سيوجد بعد مائة سنة من ايامنا هذه مثلا وبعد بلوغه يكفر باختيار قد كان عند الله في وقته الذي حده له، وكفر في وقت كفره، وعندنا لم يكن من ذلك شئ، وانما هو امر مستقبل ولله تعالى فيه البداء فان بدا لله في ان يعصمه من الكفر قبل ان يكون وقته تحت الفلك كان له ذلك ولم يكفر، وهذا الذي كان في علم الله، فالذي في علم الله يقع، والذي يقع هو ما شاء، واليه الاشارة بقول الصادق ﷺ كما رواه في الكافي باب الاستطاعة ولكن حين كفر كان في ارادة الله ان يكفر وفي ارادة الله وعلمه الايصيروا إلى شئ من الخيرات[٢]. الحديث.

فعلم الله بانه يكفر ليس موجودا لكفره، لانه علم ما سيفعل في مستقبل امره باختياره، فالعبد مختار بينهما حتى يقع منه احدهما، ثم هو مختار في الانتقال إلى الاخر، والله سبحانه يعلم ما يكون منه لانه هو الذي يخلقه بعلمه[٣] الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير[٤] وهو سبحانه مختار في عبده واعماله ان شاء عصمه وان شاء خذله، ثم اذا وقع من عبده احد الحالين كان جل وعلا مختارا في ملكه، ان شاء غير وان شاء ابقى.

---

(١) اصول الكافي ج١/ ٨٣.
(٢) اصول الكافي ج١/ ١٢٣. باب الاستطاعة.
(٣) التوحيد/ ٣٥٦.
(٤) الملك/ ١٤.

فالذي انتم تفرضونه ان الله يعلم انه يكفر وامره بالايمان هو عند الله انه قادر على الايمان وعند العارفين بالله وبافعاله، فان امن كان الله انما يعلم منه الايمان، وان كفر كان انما يعلم الله منه كفر.

واما هذا الكلام الذي ذكره الاشاعرة فباطل لان تشبيه علم الله بعلم خلقه الدهري، وهو قول الصادق عليه السلام (بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئته يا سيدي فشبهوك واتخذوا بعض اياتك اربابا يا الهي فمن ثم لم يعرفوك يالهي)[1] ـ الدعاء ـ.

فمتى كلف العبد كان ذلك التكليف استنطاقا لطبيعته باول امره اليها باخياره بمعونة اللطف والخذلان، فان اختار الايمان امكنه ذلك، فان امن كان ما في علم الله وهو ايمانه، وان اختار الكفر كان ما في علم الله هو كفره.

وهذا الرجل الذي وقع منه الكفر قبل ان يكفر ليس في علم الله انه كفر وانما الدعوى انه في علم الله انه سيكفر.

والجواب: ان نقول هذا الرجل قبل ان يكفر في علم الله انه يمكن منه الايمان، وليس يمكن منه الايمان.

فان كان الاول تساوي الحالان بالنسبة اليه، فجاز ان يؤمر بالايمان ولا يجوز ان يقال انه لا يقع منه الا الكفر هذا ليس بمختار فيهما وليس هذا الفرض الاول بل الفرض الثاني.

وان كان الفرض الثاني لزم اما ان يقال انه ما كفروانما احدث فيه الكفربل لا يصح ان يقال كفر، لان هذا اللفظ الذي هو كفر فعل ماض صدر من فاعل قاصد للفعل راض به، ويقبل خلق الله كفره كما تقول في صورة جسمه خلقها الله ولا تقول خلق صورته اوتصور، فاذا جاز وقوعه منه وهو قاصد له وجب ان يكون مختارا في فعله، وان كان مختارا فيه امكن له تركه، واذا امكن له تركه تمكن من ضده وهو الايمان، وجاز تكليفه كما هو الواقع، فكما جاز منه الكفر جاز منه الايمان أو لم يكلف به، لانه تكليف بما لا يطاق، واذا جاز منه وقوع الايمان بل لم يخلق الا للايمان ولم يطلب منه غيره فلما فعل غير ما خلق له وغير ما يراد منه وجرى على مقتضى فعله الموجب للعذاب، لم يلزم من

(١) الصحيفة السجادية الجامعة/ ٢٢.

ذلك ان يكون داعي التكليف وباعثه قبيحا، لانه انما يكلف بالطاعة ليصل بها إلى كل خير (فلما نسوا ما ذكروا به) لزمهم وصفهم، وليس من التكليف ليكون مستعقبا للضر الخالي من النفع،وانما ذلك بتركهم التكليف ﴿ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا واخذناهم بما كانوا يكسبون ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد﴾[١].

التكلف لفائدتنا فلماذا نعذب على التفريط فائدتنا

قال: سلمه الله تعالى وايضا انه تعالى انما كلفنا النفع لعوده الينا قال تعالى ﴿أن أحسنتم أحسنتم لانفسكم﴾[٢] ـ فاذا عصينا فقد فوتنا على انفسنا تلك المنافع فهل يحسن في العقول ان ياخذ الحكيم انسانا ويقول اني اعذبك العذاب الشديد لانك فوت على نفسك بعض المنافع فانه يقول له ان تحصيل النفع مرجوح بالنسبة إلى دفع الضرر، فهب اني فوت على نفسي ادون المطلوبين فانت تفوت علي لاجل ذلك اعظمها كيف يليق هذا باحكام الحاكمين؟.

أقول: ولا شك ان سبحانه انما كلف عبد النفع لعوده إليه لانه علم فقره وحاجته وعدم استغنائه عن اعانته ومدده في حال من الاحوال،كلفهم قبول النفع منه، ولما علم انهم لا يقدرون على ما يحتاجون إليه من المعونة والنفع منه، بل لا طريق إلى ذلك الا بقبولهم هذا التكليف الخاص بهم،ولا يمكنهم غيره كما سمعت ورايت.

وهذا التكليف هو طريق قبولهم النفع منه لا من غيره، ونفعهم محصور في تنعمهم وتلذذهم بما يحبون وما يشتهون لا غير، ولما كانوا في انفسهم محتاجين مفتقرين إليه في كل حال،لانه غني مطلق وهم فقراء كذلك ﴿والله الغني وانتم الفقراء﴾[٣] وجب لكونهم فقراء مطلقا ان حصول مطلوبهم في طلبهم فيه لا غير، وليس لهم طلب الا القبول منه، ولا يتحقق القبول النافع الا لامره وارادته الموافقين لمحبته، وليس في شئ مما يوافق محبته قبح بوجه ما، بل كل ما يحب حسن، لانه تعالى الحق المطلق، فاذا لم يقبلوا منه

(١) الاعراف/ ٩٦.
(٢) الاسراء/ ٧.
(٣) محمد/ ٣٨.

ما يوافق محبته وجب ان يقبلوا عنه ما يوافق كراهته، اذ لا واسطة بين محبته وكراهيته ولا استغناء للمحتاجين عن الاحتياج إلى المدد، فاذا قبلوا ما يوافق كراهته لزمهم مقتضاها، وليس فيما يكره شئ من الحسن، بل كله قبح لانه سبحانه لا يكره الخير ولا يحب الشر، وليس في شئ من القبيح لذة ولا محبة في ذاته، بل هو لذاته خلاف مطلوب النفوس، وانما يظهر للغافلين حسنه لغفلتهم عن قبحه.

مثلا اذا زنى الرجل الغافل عن قبح المناهي بالاجنبية يتلذذ ويستحسن فعله لغفلته عن قبحه، ولو انه تامل في قبحه ما لو كان الزاني غيره والمزني بها اخته ـ أو ـ ابنته لعرف ما في الزنى من القبح، وفي حسنه لو كان[1] موافقا لمحبة الله كما لو تزوج ذلك الاجنبي اخته أو ابنته، فاذا قبل المكلف ما يوافق كراهيته كان بذلك بعيدا من القرب اليه، ومن الذات الحقيقية بنفس فعله، وضد القرب الذي هو الخير المطلق الا البعد الذي هو الشر، فاذا لم يقبل منه فوت على نفسه النفع فيلومه ضده الذي هو الضر ولا يعني بالعذاب الا هذا.

فهو حين فوت النفع ابدا فاقد له، والفاقد للنفع ابدا واجد، لان الممكن دائما موجودا هو متصف لاحدهما لانه اما مقبل متلذذ باقباله إلى الخير، واما مدبر متالم بادباره عن الخير إلى الشر ولاواسطة بينهما، وهو قوله ﷺ (ليس وراء دنياكم هذه بمستعتب ولا دار الا جنة أو نار).

وليس المراد ان العذاب الذي استحقه العاصي اوجب عين فعله وصار من عين عمله، ليقال انه اذا ترك النفع انما ترك حظ نفسه ولا يعاقب على ذلك، كما يقال اذا ترك الاكل لا يضرب على ترك الاكل لانه لم يفعل ما يستوجب به الضرب، انه انما جرى عليه العذاب من عمله كما لو ترك الاكل الذي امر به، فانه لسبب تركه الاكل يؤلمه الجوع إلى ان يقتله، الا انه يضرب عليه ولكن تركه الصلاح هو الفساد، وتركه الراحة هو النصب، وترك الطاعة هو المعصية، وترك النعيم هو العذاب وهكذا.

فلو قال: يا رب اني فوت نفسي اهون المطلوبين إلى اخره.

قيل له: انت جاهل بدوائك ودائك لانه في الحقيقة ليس الا مطلوب واحد وضده، فلو تركت الراحة ليس غيرها الا ضدها وهو التعب.

---

(١) هنا في النسخة الحجرية من الجوامع ج٢ ص ٨٨ كلمة: ليس.

ولو قال: انت تقدر على ان تعطيني الراحة وان تركتها.

قيل له كيف يمكن ان تستريح وانت لا تستريح.

ونظيره لو كان قريبا منك رجلان فدعوتهما فاقبل شخص وادبر الاخر فان المقبل اليك المجيب دعوتك البتة يكون قريبا منك، فاذا كنت في نور وليس نور الا عندك كان من اقبل اليك قريبا منك ومستنيرا بنورك، والمدبر عنك المعرض عن اجابتك البتة يكون بعيدا عنك، لانه لم يقرب منك فكيف يكون قريبا منك، وهو قد بعد عنك، ويكون مظلما لانه لم يدخل في النور الذي عندك، فلو قال لك انا بعدت عن قربك ولا اريده ولا ادخل نورك وقد فوت على نفسي قربك ونورك فلم لاتجعلني قريبا منك من حيث بعدت عنك، وداخلا في نورك من حيث لم ادخل؟ فانك تقول له انا دعوتك إلى قربي ونوري فتركتهما فكيف تدخل فيما لم تدخله، وانما انت باق في البعد والظلمة اللذين طلبتهما، فهو معذب بما طلب باختياره فافهم.

من اين القول بدوام العذاب

قال: سلمه الله تعالى الرابعة: سلمنا العقاب وجوزنا العذاب فمن اين القول بالدوام وما الدليل عليه في المقام مع اقسى الناس قلبا واشدهم غلظة وبعدا عن الخير والرحمة اذا اخذ من بالغ في الاساءة إليه عذبه يوما وشهرا وسنة ثم انه شبع منه ولو بقي مواظبا عليه يلومه كل احد، ويقال هب انه بالغ في الاساءة والاضرار بك ولكن إلى متى هذا التعذيب فاما ان يقتله واما ان يخليه، فاذا قبح هذا من الانسان الذي يلتذ بالانتقام فالغني عن الكل كيف به هذا الدوام مع انه تعالى قال ﴿فلا يسرف في القتل﴾[1] الاية؟.

أقول: ان الانسان في كل حل من احواله له مثال منه صفه له يعمل عمله من خير أو شر في مكان عمله ووقته، فكل ما توجهت إليه وجدته قائما في ذلك الزمان وذلك المكان بذلك العمل.

مثلا انت رايت زيدا في العام الماضي في بيت مخصوص يزني، وبعد شهر رايته في السوق يسرق، وهذه السنة مثلا رايته في المسجد يصلي، ففي كل وقت التفت خيالك إلى ذلك البيت في ذلك العام الماضي رأيت زيدا يزني، وذلك مثاله لا ينفك عن العمل كلما

(١) الاسراء/ ٣٣.

التفت رايته كذلك،وكلما التفت إليه في السوق بعد شهر وجدته يسرق أبدا لا ينفك عن هذا الفعل، وكلما التفت إليه في المسجد في ذلك الوقت وجدته يصلي أبدا لا ينفك عن هذا العمل، كلما التفت إليه وجدته كذلك.

وكذلك حال أكله وشربه وقيامه وقعوده وجميع أحواله وحركاته وسكناته، كل حال له مثال له قائم بتلك الصفة أبدا،سواء بقي هو عليها أم اعرض عنها أم ارتاب حيا أم ميتا، وهذه الأمثال صفاته لازمة له كلزوم الظل للشاخص،مثبتة في هذا اللوح المحفوظ كلما احدث شيئا كتب فيه، قال تعالى ﴿أنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾[١] فما كان مثاله أبدا يعمل عمله وكان مثاله هو صفته كذلك يكون هو أبدا متصفا بذلك.

وقد قدمنا أن أعمال المكلف صور ثوابه وعقابه كما قال تعالى ﴿سنجزيهم وصفهم﴾[٢] وقال تعالى ﴿وما تجزون الا ما كنتم تعملون﴾[٣] وان ليس للانسان الا ما سعى[٤] ﴿انما يأكلون في بطونهم نارا يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾[٥] فاذا كان متصفا بذلك،وهو أبدا يعمل المعصية، فالمعصية أبدا لا تنتهي، كما أن الطاعة أبدا لا تنتهي وانما هي شجرة ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾[٦].

فأن تاب عن تلك المعصية توبة نصوحا بقي ذلك المثال يعمل المعصية إلى يوم القيامة ثم يمحى من ذلك اللوح وتنسى ذكره الملائكة من السماء الثانية،ويمحى من تلك البقعة التي عمل فيها ومن ذلك الوقت فلا يذكره أحد أبدا[٧].

---

(١) الجاثية/ ٢٩.
(٢) الانعام/ ١٣٩.
(٣) الصافات/ ٣٩.
(٤) النجم/ ٣٩.
(٥) التوبة/ ٣٥.
(٦) ابراهيم/ ٢٥.
(٧) في دعاء كميل عن أمير المؤمنين: ((.. وكل سيئة أمرت باثباتها الكرام الكاتبين، الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهودا علي مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب عليّ من وراءهم والشاهد لما خفي عنهم، وبرحمتك أخفيته، وبفضلك سترته..)). الاقبال/ ٤٤٧.

فأن قلت: أن قولك كلما توجهت إليه وجدته عاملا بالمعصية لا يدل على دعواك، لأن ذلك انما هو شئ في التصور وأنت تدعي وجوده في الخارج، واين ما في الذهن عما في الخارج؟.

قلت: انما تتصور بذهنك الصورة وهي ظل للخارجي، لأن الذي في ذهنك لا يخجلو اما أن يكون ظلا أو يكون ذاتا، فلو كان ذاتا لزم أن يكون ذهنك فيه البلدان والأشخاص بذواتها، ولم يقل به أحد ولا يتوهمه عاقل، واذا كان ظلا لزم أن يكون لشئ خارجي ويجب أن يكون موجودا خارج الذهن، وليس الا مثال زيد ولهذا اذا أردت أن تذكر مثاله وتراه بخيالك لا يمكنك ذلك الا أن تلتفت إلى زمانه ومكانه، بل لو عمل يوم الجمعة في المسجد لم تره ولا تراه الا اذا التفت إلى المسجد يوم الجمعة، وكون العاصي متصفا أبدا بذلك المثال، وان ذلك المثال أبدا يفعل المعصية هو المشار إليه بما روي عنهم ((انما خلد أهل النار في النار بنياتهم))[1] والسر في كون النية علة للخلود هو أهل النار في الدنيا كانت نياتهم انهم أبدا لا يطيعون الله، فلما كانت نياتهم كذلك دلت على أن حقائقهم لم يكن في اصل تكونها شئ مقتضى للخيرات، والا لبدا عنه ميل ما ولو للتسويف إلى جهة الخير، فلا ينبعث النية على المعصية بالتأبيد، لأن الدواعي والميول الخالصة لا تنبعث خالصة أبدا عن الحقائق المشوبة، فاذا كانت حقائقهم هكذا لم يكن فيها جهة قبول ما هو خلاف ما هي عليه في حد ذاتها، فلم يجر عليها الا ما قبلته بمقتضى ذواتها بأعمالها الظاهرة والباطنة.

ومنها النية لأنها الباعث على العمل، ولكن أعمارهم ما وفت بما عزموا عليه، ولو عاشوا ابد الآبدين، ما هموا بطاعة الله أبدا، حتى انهم يندمون على تفريطهم ولا يعزمون على التلافي، كما حكى الله عنهم في قوله ﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾[2] فكذبهم الله تعالى لعلمه بما عزموا عليه فقال: ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾[3] فأنهم كانوا يتبرؤن من التقصير، فلما ظهر للناس انهم قصروا اظهروا لهم الاعتذار حياء لا ندما على تقصيرهم، فقال

(١) أصول الكافي، ج٢، ص ٨٥.

(٢) الانعام/ ٢٧.

(٣) الانعام/ ٢٨.

تعالى ﴿ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون﴾[١] اخبر تعالى عن نياتهم واستدامتها أبدا، فلهذا أقامها مقام اعمالهم بالمعاصي، لأنهم لم يمنعهم من معاصي الله الا عدم التمكن منها أو الموت مع العزم عليها، ولو جاز تنعيمهم والحال هذه لجاز خلاف الاستحقاق، وخلاف القابلية، وخلاف الحكمة، ولو حسن هذا لجاز تعذيب الطبائع، ولو جاز ذلك لبطلت فائدة التكليف، ولو جاز هذا لم يحسن ايجادهم لأن فائدة الايجاد هي المعرفة والعبادة المتوقفين على التكليف، ليصل المكلف بهما إلى الخيرات والتنعيم الدائم.

فهذا من الأدلة المثبتة لدوام العذاب عند أولي الألباب.

ومنها أن الله سبحانه لم يخلق شيئا الا وخلق له ضدا[٢] ليعلم، فلما خلق الرحمة وجب في الحكمة أن يخلق ضدها فخلق الغضب وهو ضد الرحمة، وهما ركنان للوجود، فخلق من الرحمة أهل الجنة، وخلق من الغضب أهل النار.

والمراد من هذا الخلق هو الخلق الثاني الذي هو التقدير، وفيه السعادة والشقاوة، لا الخلق الأول الذي أشار إليه تعالى بقوله ﴿كان الناس أمة واحدة﴾، وهو خلق مواد الخلق أي ايجادهم تامين في الخلقة الظاهرة، ناقصين في الخلقة الباطنة، يعني خلقهم خلق الايجاد ولم يخلقهم خلق التكليف، الا انهم كانوا صالحين لقبول الخير والشر، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وهذا خلق التقدير والتكليف، وبه السعادة والشقاوة.

والمراد من خلق السعداء من الرحمة والاشقياء من الغضب، انه خلق الفريقين موادهما في الوجود من الخلق الاول، كل منهما صالح لقبول الخير من جهة وجوده، ولقبول الشر من جهة ماهيته، فقال لهم ﴿الست بربكم﴾[٣] من اجاب دعوتي وامن بي خلقت صورته من جنس اجابتي، والايمان بي وهو الرحمة، ويكون بذلك ماله إلى جنتي ورحمتي، ومن اعرض عني وكفر بي وهو الغضب، ويكون ماله إلى ناري وغضبي.

فمنهم من اجاب خلقه من الرحمة والبها يعود، ومن انكر خلقه من الغضب واليه

---

(١) الانعام / ٢٨.

(٢) قال أمير المؤمنين: ((وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له)). نهج البلاغة/ خطبة ١٨٦.

(٣) الاعراف/ ١٧٢.

يعود، فاجرى على كل اصل فروعه،وفروع كل من الاصلين لا نهاية لهما، فصورة الرحمة خلقها لمن اطاعه باجابته،والى الرحمة يعود، ومن فروعها الجنة ونعيمها الدائم الذي لا انقطاع له، بل كلما تطاولت الدهور عليهم ازدادوا نعيما ولذة وجدة وشبابا، وعكسها صورة الغضب، خلقها لمن عصاه بمعصيته وعدم قبوله لدعوته، والى الغضب يعود، ومن فروعها النار وحميمها الاليم الذي لا انقطاع له، بل كلما تطاولت الدهور عليهم ازدادوا تالما وعذابا وضعفا، على عكس الجنة واهلها،(ولهم عذاب مقيم).

فكما ان اهل الجنة دائم ياكلون ويتلذذون من ثمرات اعمالهم، كذلك اهل النار يتالمون من طلع اعمالهم،فانهم لاكلون فيها البطون ثم ﴿ان لهم عليها لشوبا من الحميم ثم ان مرجعهم لإلى الجحيم﴾[١] استجير بالله من غضب الله.

ومنها انه قد دل العقل والنقل واجماع المسلمين على ان اهل الجنة ابدا يتنعمون وان نعيمهم لا انقطاع له، وقد دل العقل والنقل على ان النار عكس الجنة وضدها، وان جميع ما فيها ضد ما في الجنة، وقد ثبت ان الجنة لا ينقطع نعيمها وتنعم اهلها، فيجب ان تكون النار لا ينقطع عذابها وتالم اهلها،لانها ضد الجنة، فكيف يصح ان ينتهي الظل وذو الظل لا ينتهي؟ولا شك ان تالم اهلها ظل لتنعم اهل الجنة، لان التنعم فرع الجنة والتالم فرع النار، وهو ضدها وظلها، وهذه الذي سمعت من الادلة العقلية ولكنها من دليل الحكمة الذي ينظر به الفؤاد.

واما الادلة النقلية فالايات والروايات الناطقة بذلك كقوله تعالى ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب﴾[٢] وقوله تعالى ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾[٣]، والاحاديث مشحونة بذلك.

واجماع العلماء من الفريقين على ذلك معلوم لا ينكر ولا يجهل.

ودعوى ان اهل النار يؤول امرهم إلى النعيم باطله، فان هؤلاء المتصوفة اعداء اهل البيت عليهم السلام هم القائلون بذلك، لما قال اهل العصمة عليهم السلام بدوام التالم لاهل النار واولئك همهم الخلاف لاهل العصمة، ليتقربوا بذلك إلى ائمة الجور، فجرى فيهم قول النبي صلى الله عليه وآله

(١) الصافات/ ٦٧ ـ ٦٨.
(٢) النساء/ ٥٦.
(٣) فاطر/ ٣٦.

كما رواه الفريقان (لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)[١] الحديث، وذلك ان اليهود قالوا ﴿لن تمسنا النار الا اياما معدوده﴾[٢] وقال بعضهم ﴿الا اياما معدودات﴾[٣] ونظيرهم في هذا الامر القائلون بانقطاع العذاب عن الكافر، وان مرادهم يؤول إلى النعيم وبه قال مميت الدين بن عربي،و تبعه جهال من اهل هذا المذهب في صورة العلماء، وتكلفوا تاويل القرآن والنصوص،وصرفوا القول عن مفهومه وحرفوا الكلم عن مواضعه، حتى وقعوا في مهلكة غفلة، بان جعلوا محكمات الكتاب ونصوص اهل الخصوص تابعا لراي اهل الضلالة، كابن عربي وعبد الكريم الجيلاني وهم لا يعلمون، ولو قلّدوا ائمتهم وردوا الامر اليهم لكان خير لهم واقوم.

العذاب وعيد والتجاوز عن الوعيد مستحسن

قال: سلمه الله تعالى ان العبد هب انه عصى الله طول عمره من الابد فيكون العذاب المؤبد ظلما تعالى الله عن ذلك مع ان التجاوز عن الوعيد مستحسن فيما بين الناس؟.

أقول: قد تقدم جواب اول هذا السؤال لانه انما عذب ابدا على نيته وعزمه القاطع انه يعصي ابداً، وانما منعه عن فعل المعاصي ابد الابدين بالجوارح عدم تمكنه ومعاجلة الاجل.

ولانه لو انقطع عنه العذاب لا يخلو اما ان لا يكون موجودا وليس في الاخرة عدم،واما ان ينعم، وقد تقدم ان حقيقته لا يقضي التنعيم، ولا يحسن العبث من الحكيم الذي لا يفعل الا عن حكمة، فلو وضع الاشياء في غير موضعها لكان ظلما للحكمة ويكون فاعل ذلك ضعيف كما قال ﷺ: (وانما يحتاج إلى الظلم الضعيف)[٤] فيكون تعذيبه لهذا المنافق بالعذاب المؤبد عدلا، لان الله لا يظلم الناس شيئا (ولكن الناس انفسهم يظلمون).

---

(١) بحار الانوار ج٩/ ٢٤٩، ٣١٤.
(٢) البقرة/ ٨٠.
(٣) ال عمران/ ٢٤.
(٤) مصباح المتجهد/الشيخ الطوسي، من ضمن تعقيبات صلاة الصبح/ ٢٨٥.

واما ما احتج به الصوفية فيه:

من ان التجاوز عن الوعيد مستحسن لانه عفو ومن كرم النفوس، ومن اولى في كرم النفس من الله تعالى.

ولانه مدح اقواما يعفون عمن يستحق العقوبة وسماهم محسنين،كما قال تعالى ﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[١] فليس بصحيح.

اما الاول: فلان الوعيد اذا كان لمن لا يحسن العفو عنهم فانه وعد من جهة ذلك، لان ذلك الانتقام قصاص المظلومين في الدنيا،وهو وان كان وعيدا بالنسبة من المقتص منه لكنه وعد بالنسبة إلى المقتص له، لانه في مقابلة مظلمته ﴿ولو ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾[٢]، ولهذا سماه الله وعدا، قال تعالى ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده﴾[٣] واذا كان وعد الاخرين لا يجوز في الحكمة العفو عنه لان في ابطال حق الغير مع ما فيه مما يلزم عليه مما ينافي المصلحة.

واما ثانيا: فلان العفو عن الوعيد لا يحسن الا عمن يصلح الاحسان اليه، ومن لا يصلح للاحسان إليه كيف يصح الاحسان اليه، وهذا مع ملاحظة ما تقدم.

واما ثالثا: فلان العفو عن الوعيد اذا كان احسن من القصاص فهل الحسن مطلق أو انه مقيد؟ فان كان مقيدا، فنحن نقول بموجبه، لان بعض من يحسن الاحسان إليه يعفى عنه لا مطلقا، وان كان مطلقا ففيه بحث، وهو ان نقول:اما ان يكون المراد بالاطلاق انه يحسن العفو عن كل احد، أو انه يحسن العفو عن كل ذنب، فان كان المراد به الاول لزم منه ما قلناه من بطلان فائدة التكليف، وان كان الثاني فنقول لم لا يكون العفو المستحسن انما هو عن البعض دون الكل.

فان قلت: يجوز ان يكون المراد به العفو عن البعض.

قلنا:في شيئان الاول ترجيح البعض دون البعض الاخر ترجيح بلا مرجح، اذ نسبة الذنوب كلها إلى عفوه لغناه المطلق على السواء، فلا يكون المراد به بعضا دون بعض، وان سلمنا انه عن بعض دون بعض فنقول:المعفو عنه وهو الصغائر ام الكبائر، فان كان هو الصغائر لزم ما قلنا سابقا من لزوم الدوام، اذ العفو عن الصغائر خاصة كلا عفو، لانه

---

(١) ال عمران/ ١٣٤.

(٢) الزمر/ ٤٧.

(٣) الحج/ ٤٧.

لا يترتب عليها عذاب يلزم منه الدوام، ليكون المعفو عنه ناطق على الدوام، وان كان عن الكبائر مكفر للصغائر فيكون العفو عن الكبائر عفوا عن الكل، وهو خلاف المفروض، مع ما فيه خلاف الحكمة،فان العفو اذا كان تدريجيا يجب على مقتضى الحكمة ان يكون الابتداء بالصغائر، وكون العفو عن الكبائر دون الصغائر يستلزم تاخر الصغائر وهو مخالف للحكمة.

وان قلت: ان العفو المستحسن انما هو على الكل، لان المدح بالعفو عن الكل اكمل واولى بالغني المطلق والكريم،الذي لا يتلذذ بالانتقام،ولا تستفزه الاحوال.

قلنا: الامر في حقه تعالى كما قال وفوق ما نقول ويقول القائلون، ولكن يلزمك ان تقول انه يعفو عن كل احد ولا يؤاخذه عن ذنب، فكيف قلت انه يعذبهم ولا يعفو عنهم ابتداء؟لان العفو عنهم ابتداء ابلغ في التمدح بالعفو عنهم بعد تطاول الدهور، ولان يعفو عن ابليس ويدخله الجنة ابلغ من ذلك، فكيف حكمت انه يعذبهم ابتداء ثم يتمدح بالعفو عنهم؟.

فان كان ذلك عن ذنوب يعفو عنها، فنقول انه تعالى قد حكم الا يعفو عنهم قال تعالى ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به﴾[1].

وان كان انما عقاب ذنوبهم قد انتفى فينبغي ان يقال انه يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة،والا لكانوا مظلومين وهو خلاف الحكمة.

فان قلت: انما الحكمة ان ترتفع عنهم التالم ويتنعمون بالعذاب[2].

---

(١) النساء/ ٤٨.

(٢) كما قال ا بن عربي في الفص اليونسي: (... واما اهل النار فمالهم الى النعيم لكن في النعيم اذ لابد لصورة النار بعد الانتهاء من استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار فانه ﷺ تعذب برؤيتها وبما تعود في علمه وتقرر من انها صورة تالم من جاورها من الحيوان..). فصوص الحكم/ ١٦٩.

وقال ابن عربي ايضا (.. فلا بد من حكم الرحمة على الجميع، ويكفي من الشارع تعريف بقوله واما اهل النار الذين هم اهلها ولم يقل اهل العذاب ولا يلزم من كان من اهل النار الذين يعمرونها ان يكونوا معذبين بها فان اهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيانة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذالك يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من الف موطنه كان به مسرورا..). الفتوحات المكية/ ج٣/ ٢٥.

قلنا: لو خيروا ان يخرجوا من النار ويدخلون الجنة هل يرضون بذلك ام يقولون نعم النار خير لنا؟ولا شك انهم يختارون الجنة وليس ذلك الا بعدم النعم ولو بالنسبة على قولكم.

ثم نقول اذا كانت الجنة خيرا لهم، وقد فرضان لا ذنب عليهم فلم لا يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة وهي خير من النار؟.

فان كان لاجل انه حكم انه حرم عليهم الجنة، قلنا ان كان منعهم من الجنة لحكمه عليهم بذلك، ويكون حكمه هو المانع، قلنا بما استحقوا ذلك بدون تقصير، فكيف يحكم عليهم من غير استحقاق؟.

فان كان حكمه جرى على مقتضى الحكمة، مع انهم لا ذنب عليهم، كذلك حكم بانهم ابدا يتالمون، جار على مقتضى الحكمة، وان كان هو الموجب لتالمهم.

وان كان حكمه لا يجري على مقتضى الحكمة، الا اذا كان مستحقين، كذلك نقول انما جرى حكمه عليهم بتالمهم لانهم كانوا مستحقين بسبب ذنوبهم، وذنوبهم انما كانت غير متناهية، لان نياتهم كانت غير متناهية في التصميم والعزم الجازم على العصيان، وانما قامت النيات مقام الاعمال لانها ميل ذواتهم الذاتي إلى ما هم عليه من العصيان.

ومن ادلتهم على انقطاع التالم ان الله تعالى قال ﴿ورحمتي وسعت كل شئ﴾[1] ولا ريب ان الكافر شئ فتسعه الرحمة.

والجواب: ان الرحمة الواسعة هي الفضل والعدل، بخلاف الرحمة المكتوبة فانها فضل خاص، ولهذا قال تعالى ﴿فساكتبها للذين يتقون﴾[2] الاية، هو الصفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾[3]، فالرحمة الواسعة صفة الرحمن، وهو اسم خاص بصفة عامة، ومعنى عموم صفته انها تشمل المؤمنين والكافرين في الدنيا أو في الدنيا والاخرة، وعلى الرواية الاخيرة ان رحمته تشمل المؤمن بجهة الفضل والكافر بجهة العدل، ولو كان المراد بالرحمة الواسعة هي جهة الفضل خاصة لكان يلزم احد الامرين:

---

(١) الاعراف/ ١٥٦.
(٢) الاعراف/ ١٥٦.
(٣) الاحزاب/ ٤٣.

اما الا تشمل كل شئ، لانها لا تشمل الكفار اول دخولهم النار فلا تسع كل شئ فيبطل استدلالهم.

او تشملهم فلا يتالمون ابدا، ولم يقل به احد من المسلمين.

وامثال ذلك مما لا فائدة في ذكره لانه مخالفة العقل والنقل.

والتاويل للنقل هنا باطل للاجماع على الصحيح ظاهره.

واما العقل فلا يتوهمون ان دعواهم مطابقة للعقل غلط، لان هذا الذي ذكروه ليس بعقل، اذا شرط العقل المسموع اذ لا يخالف المطبوع، لان المسموع قد يكون مكتسبا من مذهب قلد فيه، أو اعتقادات عناد نفسه له وانست به، والمطبوع فطرة الله وهي حق والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله.

رايت العقل عقلين فمطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع[1]

والحاصل تفهم الكلام وتعرف الحق من الباطل، قال الشاعر:

فهب اني اقول الصبح ليل ايعمى الناظرون عن الضياء

كل العقلاء يؤثرون العدم على مثل هذا الوجود المبتلى بالعقاب

قال: سلمه الله تعالى، وايضا ايجاد هذا الموجود المستحق للعذاب الدائم لا يخلو عن اشكال فان ذلك الموجود له ان يقول لموجده حين الذم والعقاب اذا ما كنت راضيا بالوجود فلم اوجدتني وابتليتني بهذا البلاء العظيم مع علمك بان ذاتي كذلك وليس عدم رضائي من سفاهتي وقلة عقلي بل كل العقلاء يؤثرون العدم على مثل هذا الوجود المبتلى بالعقاب دائما ولم يتخلص من العذاب ابداً؟.

أقول: ليس لهذا الموجود ان يقول الموجود ان يقول هذا القول، لانه انما اوجده باختياره ورضاه بعد ان بين له ما يؤول امر الطائع والعاصي بالدليل الذي يفهمه بذوقه فهما قطعيا، حتى انه لو علم ان عقله ما ذاق ازيد منه بقي ملهيا عنه حتى يكون يوم

(١) ديوان الامام علي/ ٧٧.

القيامة ويجدد له التكليف، كما قال الله تعالى ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يتبين لهم ما يتقون﴾[١] ولهذا قال لهم ﴿الست بربكم﴾[٢] حتى انه خاطبهم بالاستفهام التقريري الدال على إقراء المخاطب بالمذكور وعلمه به ورضاه بذلك الإقرار بما سئل عنه.

كما تقول لمن تريد منه الإقرار لك بانك الذي اعطيته دراهم، الست بالذي اعطاك دراهم، فيقول بلى.

فاذا تاملت هذا الكلام، ظهر لك انه راض بذلك الإقرار، ولما اقروا بذلك قال للملائكة اشهدوا يا ملائكتي، قالوا شهدنا كراهة ﴿ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين﴾[٣] فكيف يقول ما كنت راضيا بالوجود، ومع انه هو الذي دخل في البلاء العظيم باختياره.

فان الله تعالى مثلا قال لعمرو لا تاكل دينار هذا اليتيم، فان من اكل مال اليتيم انما ياكل في بطنه نارا، فبعد ان عرفه ذلك حتى علم به يقينا واشتهى طعاما لا يموت بدونه اخذ دينار اليتيم فاكله، فاذا كان يوم القيامة اتي به فاطعم ذلك الدينار نارا في بطنه يطهر، فاذا كان اشتد به الامر، قال يا رب ما كنت راضيا بوجودي في الدنيا حتى لا اكل دينار اليتيم، ولا شك انه لو رجع في الدنيا واشتهى شهوة ولم يجد الا ذلك الدينار لاخذه وهكذا.

فهذا انما يقول ما كنت راضيا بالوجود اذا وقف على النار، ولو رد سئل ربه الوجود.

واما قوله (مع علمك بان ذاتي كذلك) فغلط، لان الله تعالى انما علم القبح ذاته بمعصيته ولو اطاع لعلم حسن ذاته ليست شيئا قبل الايجاد ليعلمها انه قبيحة، فيكون قد خلق ما كان شقيا ليشقيه، بل ما كانت شيئا، فلما خلق كونها وغيبها جعل ذاتا صالحة للشر للتمكن من قبول الخير، فانه لو جعلها متمكنة من الخير ولم تكن متمكنة من الشر،

---

(١) التوبة/ ١١٥.
(٢) الاعراف/ ١٧٢.
(٣) الاعراف/ ١٧٣.

اذ شرط التمكن من الخير التمكن من الشر، لانه اذا ترك الشر باختياره وهو قادر على فعل الخير كان فاعلا للخير باختياره، فلا يسعه بفعله للخير، لانه لا يمكن تركه، فلما حصل ذاته صالحة للخير وللشر عرفه طريق الخير الموصل للسعادة، وطريق الشر الموصل للشقاوة، واخبر ان طريق الخير هو الاجابة، وطريق الشر هو الانكار، فبعد ابلاء الاعذار امره فانكر وترك امره باختياره، وحققت عليه الكلمة بعمله وكيف يقول مع علمك بان ذاتي هكذا، انما كانت ذاته كذلك بعمله باختياره.

واما قوله(وليس عدم رضائي هذا من سفاهتي وقلة عقلي الخ)، فغلط ومغالطة، بل من سفاهته وقلة عقله، لانه بعد ان فعل ما يوجب العذاب الاليم الدائم باختياره وعمله البتة يكون عدمه اخف على من بقائه في هذا البلاء، ولكنه هو الذي ادخل نفسه في حلول البقاء وعظيم الشقاء، فلم لم يطع وهو سالم كما قال تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون﴾[1].

والعاقل انما يجوز هذا القول لمن اوجد بغير اختياره وبغير طلبه، ثم لم يكن اختياره ينصرف به عن المهالك، واما من طلب بفقره ان يغنيه الغنى سبحانه، ثم انه اعطاه ما يوصله إلى سعادة الابد، وامره بما فيه نجاته، وبين كيفية السلوك إليه وخلده من موارد الهلكة، ثم بين له ان الفضل ليس له قبول الا بعمل صالح، وهو كذا وكذا، لا اعطيه بدونه، اذ لا ربط له بك الا العمل الصالح، وان النعيم لا يحصل الا بذلك، وان العدل الذي يكون موصلا إلى البلاء العظيم والعذاب الاليم ليس له قبول الا العمل الصالح وهو كذا، ولا اجريه الا به، ولا ادفعه مع وجود سببه لئلا تبطل حكمتي وعدلي فاكون ظالما ولا يظلم الا المحتاج العاجز، فانه لا يجوز احد من العقلاء له الاعتراض كما قال تعالى ﴿الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت ع غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالمين﴾[2].

وهو ظاهر والحمد لله رب العالمين.

---

(١) القلم/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) المؤمنون/ ١٠٦.

فهرس رسائل الجزء الرابع

رسالة في حاجة المكلفين إلى معصوم ٥
ما حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم عليه السلام؟ ٥
الرسالة الجيلانية في حقيقة العقل والنفس والروح ١٣
حقيقة العقل والنفس والروح ١٣
النفس النباتية والحيوانية والناطقة والإلهية هل هي نفس واحدة ٢١
النفوس المذكورة موجودة وشاعرة بنفسها أم حادثة بحدوث الأبدان ٢١
ما معنى ان العقل وسط الكل ٢٣
الرسالة الخطابية في من هو المخاطب بإياك نعبد ٢٥
المصلي حين يقول إياك نعبد كيف يقصد المخاطب بخطابه ٢٥
الغشية التي انتابت الصادق عليه السلام ٢٩
رسالة في جواب اسئلة الميرزا محمد على المدّرس ٣٣
رسالة في جواب الشّيخ رمضان بن ابرهيم في العلم والصفات ٥١
حول الفائدة الثانية عشر ٥١
ان العلم انطبق ووقع على المعلوم ٥٢
قسّمتم العلم على الحادث والقديم ٥٣
بيّن لنا ما قد قيل بمغايرة العلم لذاته ٥٤
هل يجوز ان يقال سبب العلم والباعث إلى ايجاده بنفسه هو ذاته ٥٥
هل يصحّ ان يقال في دعاء العديلة كان عالماً قبل ايجاد العلم والعلّة ٥٦
المشية بالنسبة إليه تعالى لا وصل به ولا فصل عنه ٥٦
بيّن لنا ان الاول هل واسطة بين المقدس والمشية ٥٨
هل الاسماء والصفات التي ذكرت في القرءان هي هو ٥٩
بيّن لنا ان الخلق لو اعتقدوا ان اللّه تبارك وتعالى ذات بسيط ٦٠

ما السبب في اختلاف الاشياء حيث كان بعضها شقياً وبعضها سعيداً ٦٣
رسالة في جواب ابيالقاسم اللاهيجاني في معنى السرمد والدهر والزمان ٦٧
الاوعية الثلاثة من السرمد والدهر والزمان ٦٧
بيان اللّوحينِ المحفوظ ولوح المحو والاثبات ٧٢
القضاء والقدر ٧٥
عالم الذر ٧٩
السعادة والشقاوة الاصليين ٨١
الشقاوة كيف تلايم مقام التكليف وما يترتّب عليه من العذاب ٨٢
في البَداء ٨٣
الاجلين المحتوم وغيره ٨٥
سرّ اربعيّة الاركان لعرش الرحمن ٨٥
رسالة في أقسام الوجود ٨٩
رسالة في جواب الملا كاظم بن علينقي السمناني حول اسماء الله ازاء المخلوقات .. ٩٣
بازاء كل خلق من المخلوقات للّه تعالى اسماً خاصاً ٩٣
فهل البرزخ بين كلّ شيئين ليس بازائه اسم خاصّ به ٩٦
ان المعراج لنبينا محمد ﷺ هل كان في كل شيء بحسبه ٩٧
عالم المثال والاشباح وعالم النفوس هل هما شيئان متغايران ام شيء واحد .. ٩٩
رسالة في الرجعة ١٠٠
الإشكال على وقوع الرجعة ١٠١
شبهات الجمهور بخصو الرجعة ١٠٥
حل هذه الاشكالات واحوبتها ١٠٧
والجواب عن الأول ١٠٧
الجواب عن الثاني ١٠٨
والجواب عن الثالث ١٠٨
والجواب عن الرابع ١٠٨
والجواب عن الخامس ١٠٩
والجواب عن السادس ١١١

والجواب عن السابع ١٢١
والجواب عن الثامن ١٢١
والجواب عن التاسع ١٢١
الفصل الأول: معنى الرجعة ١٢٤
الفصل الثاني: من إشراط الساعة والرجعة ١٢٧
الفصل الثالث: ما يخص القائم والرجعة ١٣٢
الفصل الرابع: احوال السفياني ١٣٨
الفصل الخامس: في ذكر بعض أحوال الدجال ١٤٤
الفصل السادس: علامات أخرى لخروج القائم ١٥٤
الفصل السابع: الصيحة والنداء من السماء والأرض وقتل النفس الزكية ١٥٧
الفصل الثامن: بعض ما يدل على خروجه عليه السلام ١٦٣
الفصل التاسع: يوم خروجه عليه السلام ١٧٢
الفصل العاشر: كيفية خروجه عليه السلام ١٧٥
الفصل الحادي عشر: سيرته واحوال اصحابه ١٨١
الفصل الثاني عشر: فيمن يخرج معه عليه السلام ١٩٠
الفصل الثالث عشر: سيرة الامام عليه السلام ١٩٣
الفصل الرابع عشر: إقامة الحدود على الشيخين ١٩٦
الفصل الخامس عشر: في ذكرما عنده من مواريث الأنبياء وآياتهم ٢٠٢
الفصل السادس عشر: في ذكر صفاته وفي أسمه (عجل الله تعالى فرحه) ٢٠٥
الفصل السابع عشر: في ذكر قوته وقوة أصحابه ٢١٢
الفصل الثامن عشر: حضوره عليه السلام الحج ٢١٧
الفصل التاسع عشر: في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٢١٩
الفصل العشرون: في ذكر بعض سيرته تتمة لما مر وياتى ٢٢٣
الفصل الحادي والعشرون: ما يلقاه عليه السلام من جهال قومه ٢٢٦
الفصل الثاني والعشرون: خصائص زمانه عليه السلام ٢٢٨
الفصل الثالث والعشرون: في مدة ملكه عليه السلام ٢٣٢
الفصل الرابع والعشرون: في ذكر حديث المفضل بن عمر ٢٣٨

الفصل الخامس والعشرون: توضيح بعض فقرات هذا الحديث الشريف ٢٦٤
الفصل السادس والعشرون: إذا قام القائم أغنى الله به خلقه ٢٧٢
الفصل السابع العشرون: ولي الدم ٢٧٥
الفصل الثامن والعشرون: في ذكر بعض ما ورد في رجعة الحسين عليه السلام ٢٧٩
الفصل التاسع والعشرون: رجعة امير المؤمنين عليه السلام ٢٩٠
الفصل الثلاثون: في بعض ما ورد في رجعة النبي صلى الله عليه وآله ٣٠٧
الخاتمة ٣٠٩
التتمة ٣١٣
في القدر ومنزلة بين المنزلتين أي الأمر بين الأمرين. ٣٢٢
رسالة السيد أسماعيل في تهذيب النفس ٣٢٥
علاج ضعف النفس ٣٢٥
علاج الوسوسة وقلة الصبر ٣٢٦
علاج قسوة القلب والرين ٣٢٨
ذكر خاص لتصفية الباطن ٣٢٨
طريق صلاح المعاد والمعاش ٣٢٩
ما معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ٣٣٠
ما معنى لاحول ولا قوة الا بالله؟ ٣٣١
رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا ٣٣٣
رسالة في خلوص النية ٣٣٩
خلوص النية ٣٣٩
رياضة الصوفية الباطلة ٣٤٤
رسالة في جواب بعض الاجلاء في مسائل عدة ٣٤٨
معنى انا لله وانا إليه راجعون ٣٤٨
بسيط الحقيقة كل الاشياء ٣٤٩
معنى اللّهم أرِنا الاشياء كما هي ٣٥٠
رؤية الحق تعالى هل هو منحصر بتجلّياته سبحانه في مجالي الاثار ٣٥٠
ما المراد من ان شر الثلاثة ولد الزنا ٣٥١

سر بطؤ حركة لفلك لتطول دولة السلطان العادل ٣٥١
حول تالم اهل النار ٣٥٢
شرح حديث الطينات الخمس. ٣٥٤
رسالة في العصمة ٣٦٠
تمهيد ٣٦٠
العصمة في اللغة والأصطلاح ٣٦١
الفصل الأول: صفات المعصوم ٣٦٤
الفصل الثاني: العصمة مجمع الكمالات ٣٦٧
الفصل الثالث: الخلاف في متعلق العصمة ٣٦٩
الفصل الرابع: المتصفون بالعصمة ٣٧١
الفصل الخامس: المعصوم مقصور على الطاعة ٣٧٣
الفصل السادس: الاختلاف في وقت العصمة ٣٧٧
الفصل السابع: عصمة الأنبياء عند الجمهور ٣٨٢
الفصل الثامن: عصمة الأنبياء عند الإمامية ٣٨٤
الفصل التاسع: الرد على علماء الجمهور ٣٨٨
الفصل العاشر: أقوال اهل الخلاف ٣٩٢
الفصل الحادي عشر: تنزيه الانبياء عن المعاصي ٣٩٥
الفصل الثاني عشر: تنزيه إبراهيم عليه السلام ٤٠٦
الفصل الثالث عشر: قضية يوسف عليه السلام ٤١٣
الفصل الرابع عشر: حكم داود عليه السلام في الخصمين ٤١٩
الفصل الخامس: عشرالأنبياء معصومون قبل البعثة ٤٢٢
رسالة في اعراب كلمة التوحيد جوابا للشيخ ملا مهدي ٤٣٢
بنا عُرف الله ولولا الله ما عُرِفنا ٤٣٢
العبودية جوهرة كنهها الربوبية ٤٣٥
إن لا أله ألا الله منطبقة على جميع مراتب التوحيد ٤٣٧
مقالات من اشرك في توحيد الذات ٤٣٩
من اشرك في توحيد الصفات ٤٣٩

كيفية تركيب كلمة الشهادة ... ٤٤٠
اجوبة مسائل مختلفة حول الملائكة ٤٤٨
العلة في جعل الكافرين الملائكة إناثا ٤٤٨
الملائكة المدبرات ٤٤٨
الملائكة من جنس ما وكلت به ٤٤٩
تعاقب الملائكة على الإنسان بالليل والنهار ٤٥٠
الملائكة روابط ٤٥١
عدم نزول جبرائيل بعد وفاة النبي ﷺ ٤٥٣
اسرار نزول الوحي ٤٥٣
آل محمد مختلف الملائكة ٤٥٥
رسالة في ثمان فوائد ٤٥٩
الاولى: الوحود يقبل به الطيب ٤٥٩
الثانية: اختلاف مراتب النعم ٤٥٩
الثالثة: سر العصمة ٤٦٠
الرابعة: معرفة الذات الازلية ٤٦١
الخامسة: صور الثواب والعقاب ٤٦٢
السادسة: كل شيى يوزن يوم القيامة ٤٦٢
السابعة: الرسل إلى الحيوانات والجمادات ٤٦٢
الثامنة: ان العلم نفس المعلوم ٤٦٤
اجوبة مسائل السيد محمد حول ارادة العبد والتكليف ٤٦٥
في التكليف ودواعيه ٤٦٧
في بيان الراجح والمرجوح في التكليف ٤٦٩
التكليف اما لفائدة أو لا لفائدة. ٤٧٠
معنى السعيد سعيدا في بطن امه والشقي شقي في بطن امه ٤٧٣
لماذا يعذب الله المخالف للتكليف مع غناه تعالى ٤٧٧
التعذيب في الاخرة ضرر خال من جهات النفع ٤٧٩
ان الله تعالى عالم بكفر الكافر فلم كلفه ٤٨٠

التكلف لفائدتنا فلماذا نعذب على التفريط فائدتنا ٤٨٣
من اين القول بدوام العذاب ٤٨٥
العذاب وعيد والتجاوز عن الوعيد مستحسن ٤٩٠
كل العقلاء يؤثرون العدم على مثل هذا الوجود المبتلى بالعقاب ٤٩٤
فهرس رسائل الجزء الرابع ٤٩٧

طبع بمطابع مؤسسة التاريخ العربي

بيروت – طريق المطار – خلف فولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧
Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

يسر مكتبة طريق المعرفة أن نقدّم إلى قرائنا كتاب مجدد الحكمة الإلهية الشيخ أحمد الأحسائي.

والذي يشتمل على أكثر رسائله الغير المطبوعة سابقاً إلا طباعة حجرية قديمة بأسلوب حديث وطباعة أنيقة، خدمة للقارئ الكريم.

والشيخ الأحسائي عالم رباني وحكيم متأله غني عن التعريف اسمه، ونجمه ساطع لا ينطفئ على مرّ العصور تغمده الله برحمته. اللهم تقبّل منّا هذا العمل أحسن قبول.

مكتبة طريق المعرفة

مؤيد الجصاص

طريق المعرفة
العراق - النجف
التوزيع في جميع أنحاء العالم
٠٠٩٦٤٠٧٨٠١١٨٥٨٨٦